بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله {ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون}.(١)

{ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء، واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام، إن الله كان عليكم رقيباً}.(٢)

{ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً}.(٣)

أما بعد فإن الله عز وجل قد بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون، أرسله بين يدى الساعة بشيراً ونذيراً وداعيا إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فهدى به من الضلالة، وبصر به من العمى وأرشد به من الغى، وفتح به أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوباً غلفا، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، وتركنا على المحجة البيضاء لايزيغ عنها إلا هالك فلا نجاة ولا فلاح ولا سعادة الا بتحقيق هذا الدين العظيم

---

(١) سورة آل عمران آيه (١٠٢).
(٢) سورة النساء آية (١).
(٣) سورة الأحزاب آية (٧٠-٧١).

الذى جاء به سيد البشر وخير الخلق نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، واتباع أمره والسير على نهجه في سائر الأمور دقيقها وجليلها، سرها وعلانيتها.

وفي ذلك يقول عز وجل {قل إن كنتم تحبون الله فأتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم، قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين}.(١)

وقال تعالى {وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا، واتقوا الله إن الله شديد العقاب}.(٢)

وقد أمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم باتباع أمره وحذر من مخالفته فقال: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد".(٣)

ومن طاعته صلى الله عليه وآله وسلم وأتباع أمره حفظ وصيته في أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم والذى جاء فيها "أذكركم الله في أهل بيتى، أذكركم الله في أهل بيتى، أذكركم الله في أهل بيتى".(٤)

وقد حفظ هذه الوصية ورعاها حق الرعاية من المحبة والموالاة والتقدير والاحترام سلف هذه الأمة صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي ذلك يقول أبو بكر الصديق رضى الله عنه فيما رواه

---

(١) سورة آل عمران آية (٣١-٣٢).
(٢) سورة الحشر آية (٧).
(٣) صحيح البخارى مع فتح البارى ك الصلح باب إذا أصطلحوا على صلح جور (٣٠١/٥) حديث (٢٦٩٧) وصحيح مسلم ك الأقضية باب نقض الاحكام الباطلة ورد محدثات الأمور (١٣٤٣/٣-١٣٤٤) حديث (١٧١٨) واللفظ له.
(٤) سيأتى تخريجه ص(٢٨).

البخارى في صحيحه "أرقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في أهل بيته".(١)

وقوله أيضاً لعلي رضى الله عنهما فيما رواه الشيخان "والذى نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أصل من قرابتى".(٢)

وقد سار على هذا النهج التابعون وتابعوهم بإحسان أهل السنة والجماعة، وجعلوا ذلك أصلاً من أصولهم وفي تقرير ذلك يقول شيخ الاسلام ابن تيمية "وإن من أصول أهل السنة والجماعة أنهم يحبون أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم".(٣)

وقد ند عن هذا المنهج الحق والسير عليه فريقان على طرفي نقيض إفراط وتفريط، الرافضة والنواصب ومن سلك مسلكهم.

فأظهرت الرافضة دعوى محبةآل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وإستشناع ظلم علي رضى الله عنه "في زعمهم" وجعلوا ذلك ستاراًللقدح في خيار الأمة صحابةرسول الله صلى الله عليه وسلم.فوصفوهم بظلم آل البيت وسلب حقوقهم ،وقد غلت الرافضة في بعض آل البيت غلوا مفرطاً أخرجوهم فيه من صفات البشريه إلى صفات رب البريه، وذلك لإفساد الدين والكيد للإسلام وأهله إذ حقيقة مذهب اولئك ومايؤول اليه بغض آل البيت.

وكان على نقيضهم النواصب الذين أبغضوا آل البيت وتنقصوهم وفرطوا في حقوقهم -ومن سلك مسلكهم من خوارج ومعتزلة فقابلوا البدعة بالبدعة والشر بالشر والظلم بالظلم فحادوا عن الحق وتنكبوا عن

---

(١) سيأتى تخريجه ص(١٧٩).
(٢) سيأتى تخريجه ص(١٨٠).
(٣) مجموع الفتاوى (٤٠٧/٣).

الصراط "من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم".[1]

ونظراً لأهمية هذا الموضوع أحببت أن يكون موضوع رسالتى لنيل درجة الدكتوراه في بيان المنهج الحق في ذلك وبيان من أفرط فيه أو فرط. فكان عنوانه "**العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط**"

وكان من أسباب إختيار هذا الموضوع مايلى:

١- بيان حقيقة دعوى الرافضة محبة آل البيت ومابنوا على ذلك من عقائد فاسدة.

٢- جهل بعض المسلمين الحقوق الواجبة لآل البيت فكان حالهم إما افراط أو تفريط.

٣- أن هذا الموضوع لم يسبق بحثه فيما أعلم في بحث مستقل ففي افراده بالبحث جمع لشتاته وتوضيح لمآخذه وإظهار لأهميته وبيان لأثره في اعتقاد المسلم ووقوف على مايجب فيه وما يحذر منه.

منهجى في البحث:

١- التزمت الا أنسب قولاً للرافضة إلا من خلال كتبهم المعتبرة والموثقة لديهم، وذلك أن المسلم مأمور بالتزام العدل والانصاف حتى مع طوائف الكفر وهذا امتثال لقوله تعالى {ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا إعدلوا هو أقرب للتقوى}[2] كما يحتم ذلك المنهج العلمي في البحث.

وهو منهج أهل السنة والجماعة: إذ هم أهل الإنصاف والعدل مع طوائف البدع وأهل الملل والنحل، وفي تقرير ذلك يقول

---

(١) سورة الأنعام آيه (٣٩).

(٢) سورة المائدة آيه (٨).

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "أهل السنة يستعملون معهم -يعنى الرافضة- العدل والإنصاف ولا يظلمونهم، فإن الظلم حرام مطلقاً، بل أهل السنة لكل طائفة من هؤلاء -يعني طوائف البدع- خير من بعضهم لبعض، بل هم للرافضة خير وأعدل من بعض الرافضة لبعض وهذا مما يعترفون هم به، ويقولون: أنتم تنصفوننا مالا ينصف بعضنا بعضا".(١)

وكذلك الحال في النواصب من خوارج وغيرهم في الغالب إلا في حالة عدم توفر المصادر الخاصة بهم في هذا الشأن، فأعتمدت على توثيق أقوالهم ومقالاتهم من كتب الفرق والمقالات مع التحقيق في ذلك.

٢- بينت بطلان الشبه التى اعتمد عليها من أفرط في آل البيت أو فرط وذلك بنصوص الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة.

٣- عندما أذكر فضائل أحد معين من آل البيت أبدأ بذكر اسمه ونسبه أولاً ثم أتبع ذلك بذكر النصوص المشتملة على بيان مناقبه ومآثره الجليلة.

٤- عزوت الآيات القرآنية الواردة في الرسالة وذلك بذكر السورة ورقم الآية.

٥- خرجت الاحاديث النبويه وذلك بذكر الكتاب والباب والجزء ورقم

---

(١) منهاج السنة (٥/١٥٧) قلت وقد ورد مايؤيد ذلك في كتب الرافضة فقد جاء في الكافي (٢/٤) أن أحد الشيعة ويسمى عبدالله بن كيسان قال لإمامهم "إنى نشأت في أرض فارس وإننى أخالط الناس في التجارات وغير ذلك فاخالط الرجل فأرى له حسن السمت، وحسن الخلق وكثرة أمانه، ثم أفتشه فأتبينه عن عدوائكم -يعنى من أهل السنة- وأخالط الرجل فأرى منه سوء الخلق، وقلة أمانة، وزعارة، ثم أفتشه فأتبينه عن ولايتكم -يعنى من الشيعة-.

الصفحة والحديث إن وجد، ناقلاً حكم العلماء عليه ما أمكن ذلك، إلا إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فأكتفى بعزوه فقط.

٦- فسرت الكلمات الغريبة وذلك بالرجوع إلى الكتب التى تعنى بذلك.

٧- ترجمت الأعلام الوارد ذكرهم في الرسالة بإختصار، وخاصة من اسستشهدت بقوله، ماعدا المشهورين كالعشرة المبشرين بالجنة، والأئمة الأربعة.

أما بالنسبة لأعلام الرافضة فقد ترجمت لهم من كتب التراجم الخاصة بهم ليتبين للقارىء بذلك وثاقة ومنزلة من نقلت عنه عند الرافضة قديماً وحديثاً وأن رافضة اليوم امتداد لرافضة الأمس بل أضل وأردى.

٨- اختصرت بعض اسماء الكتب بذكر اسمها المشهور المتداول فمثلاً "سير أعلام النبلاء" للذهبى إكتفيت بتسميته "بالسير للذهبى".

٩- أنهيت البحث بخاتمة سجلت فيها أهم النتائج المتحصلة من البحث.

١٠- وضعت الفهارس التى تخدم القارىء وتيسر له الوقوف على بغيته من البحث فجعلت فهرساً للآيات، وفهرساً للأحاديث والآثار، وفهرساً للأعلام المترجم لهم، وفهرساً للمصادر والمراجع، وفهرساً لموضوعات الرسالة.

وقد سرت في تطبيق هذا المنهج على الخطة التالية: فقسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة:

فأما المقدمة فبينت فيها الخطة التى سرت عليها وأسباب اختيارى للموضوع.

أما التمهيد - ففي بيان معنى الإفراط والتفريط.

أما الأبواب فعلى النحو التالي:

الباب الأول : في أهـل البيت عند أهل السنة والجماعة. وفيـه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في تعـريف أهل السنة والجمـاعة لأهل البيـت. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: في المراد بأهل السنة والجماعة- وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف السنة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: من هم أهل السنة.

المبحـث الثانى: في التعـريف اللغوي والاصطلاحي لأهـل البيـــت - وفيه مطلبان :

المطلب الأول: التعريف اللغوى للآل والأهل والبيت.

المطلب الثانى: في التعريف الاصطلاحي لآل البيت.

الفصـل الثاني: منزلـة أهـل البيـت عنـد أهـل السنـة والجماعـــــة. وفيه أربعة مباحث :

المبحـث الأول: فضـائل أهـل البيـت في الكتاب والسنـة عمومـــاً- وفيه مطلبان:

المطلب الأول: فضائل أهل البيت في الكتاب.

المطلب الثانى: فضائل أهل البيت في السنة.

المبحـث الثـانى: ماورد في فضـائل أهل البيت على وجه الخصـوص - وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: فضائل أمهات المؤمنين رضى الله عنهـــن - وفيه مسألتان:

الأولى: ماورد في فضلهن عموماً.

الثانية: ماورد في حق كل واحدة على وجه الخصوص.

المطلـب الثانى: فضائل بنات النبى صلى اللـه عليه وآله وسلم.

المطلب الثالث: فضائل علي بن أبى طالب رضى الله عنه وبنيه - وفيه مسألتان:

المسألة الأولي : فضائله رضى الله عنه.

المسألة الثانية: فضائل بنيه الحسن والحسين رضى الله عنهما.

المطلب الرابع: فضائل أعمام النبى صلى الله عليه وآله وسلم وبعض بنيهم وفيه:

- فضائل حمزة بن عبدالمطلب رضى الله عنه.
- فضائل العباس بن عبدالمطلب رضى الله عنه.
- فضائل عبدالله بن عباس رضى الله عنهما.
- فضائل جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه.

المبحث الثالث: حقوق أهل البيت . وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: في الحقوق المعنوية -وفيه مسألتان:

الأولى: في محبتهم وتوقيرهم.

الثانية: الصلاة عليهم.

المطلب الثاني: في الحقوق المالية -وفيه أمران:

الأمرالأول: تحريم الزكاة والصدقة عليهم-وفيه مسائل:

المسألة الأولى: المراد بالآل في الزكاة

المسألة الثانية: حكم دفع الزكاة إليهم.

المسألة الثالثة: حكم دفع الزكاة إليهم في حال منعهم من خمس الخمس.

المسألة الرابعة: حكم اعطاء موالي بنى هاشم من الزكاة.

الأمر الثاني: استحقاقهم من الخمس.
المطلب الثالث: شروط استحقاق آل البيت هذه الحقوق.
المبحث الرابع: نماذج من سيرة السلف الصالح تجاه أهل البيت. وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: في المحبة المتبادلة بين آل البيت وكبار الصحابة - وفيه ثلاث مسائل:
الأولى: في ماورد عن أبي بكر وعمر في حق آل البيت رضى الله عن الجميع.
الثانية: في ماورد عن آل البيت في حق أبي بكر وعمر رضى الله عن الجميع.
الثالثة: في ماورد عن آل البيت في حق عثمان بن عفان رضى الله عنهم.
المطلب الثاني: في المحبة المتبادلة بين آل البيت وباقى الصحابة.
المطلب الثالث: في المحبة المتبادلة بين آل البيت والتابعين ومن بعدهم.
الفصل الثالث: موقف أهل السنة والجماعة من الأحداث التى وقعت لآهل البيت. وفيه أربعة مباحث:
المبحث الأول: موقف أهل السنة والجماعة مما حدث لأمهات المؤمنين -وفيه مطلبان :
المطلب الأول: حادثة الإفك. ومن تولى كبره.
المطلب الثاني: حكم من رمى أم المؤمنين عائشة أو إحدى أمهات المؤمنين بالإفك .

المبحث الثاني: موقف أهل السنة والجماعة مما حدث لفاطمة رضى الله عنها.
المبحث الثالث: موقف أهل السنة والجماعة مما حدث لعلي رضي الله عنه مع ذكر موقعتي الجمل وصفين.
المبحث الرابع: موقف أهل السنه والجماعة مما حدث للحسن والحسين رضى الله عنهما -وفيه مطلبان
الأول: في ماحدث للحسن بن علي رضى الله عنهما.
الثاني: في ماحدث للحسين بن علي رضى الله عنهما.
الباب الثاني: موقف الرافضة من أهل البيت. وفيه أربعة فصول:
الفصل الأول: تعريف الرافضة لأهل البيت . وفيه مبحثان:
المبحث الأول: في المراد بالرافضة -وفيه مطلبان:
الأول: تعريف الرافضه.
الثاني: سبب تسمية الرافضة بهذا الاسم.
المبحث الثانى: مفهوم آل البيت عند الرافضة ومناقشتهم في ذلك.
الفصل الثاني: إفراط الرافضة في علي وبنيه من فاطمة رضى الله عنهم. وفيه ثلاثة مباحث:
المبحث الأول: اعتقاد عصمة الأئمة.
المبحث الثاني: تفضيل الأئمة على الأنبياء والرسل.
المبحث الثالث: وصف الأئمة بصفات الألوهية والربوبية.
الفصل الثالث: تفريط الرافضة في باقى أهل البيت . وفيه ثلاثه مباحث:
المبحث الأول: تفريط الرافضة في إمهات المؤمنين.
المبحث الثاني: تفريط الرافضة في ولد النبي صلى الله عليه وسلم.
المبحث الثالث: تفريط الرافضة في باقى بنى هاشم.

الفصل الرابع: وصف الرافضة للأحداث التى وقعت لأهل البيت. وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: غلو الرافضة في قصة الميراث.

المبحث الثاني: غلو الرافضة في ادعاء الوصية لعلي بالامامة.

المبحث الثالث: موقفهم مما حدث للحسن وغلوهم في مقتل الحسين رضى الله عنهم - وفيه مطلبان:

الأول: موقفهم مما وقع للحسن رضى الله عنه.

الثانى: غلوهم في مقتل الحسين رضى الله عنه.

الباب الثالث: في النواصب وموقفهم من أهل البيت. وفيه تمهيد وثلاثة فصول:

التمهيد : في تعريف النصب.

الفصل الأول: في من ثبت في حقهم النصب. وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: في الخوارج.

المبحث الثانى: في المعتزلة.

المبحث الثالث: في بعض بنى أمية.

المبحث الرابع: في الرافضة.

الفصل الثانى: الشبه التى جعلوها سبباً لهذا المعتقد وبيان بطلانها.

الفصل الثالث: استحقاق علي رضى الله عنه للخلافة وانعقاد الإجماع على ذلك . وفيه مبحثان:

الأول: بيعته وأحقيته بالخلافة رضى الله عنه.

الثاني: إنعقاد الإجماع على خلافته رضى الله عنه

فالخاتمه ثم الفهارس

تمهيد: في بيان معنى الإفراط والتفريط

إن دين الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله عز وجل ولن يقبل دين سواه قال تعالى {ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه}[١] ولم ينتقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى إلا بعد أن أكمل الله لهذه الأمة الدين وأتم عليها النعمة ورضى لها الإسلام ديناً قال تعالى {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا}.[٢]

فدين الإسلام كامل لايحتاج إلى زيادة ولانقصان وهو صالح لكل زمان ومكان، وهو دين العدل والإنصاف والوسطية في كل حال.

قال تعالى{ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً}[٣] فمن لم يلتزم باحكامه ويتبع أوامره ويجتنب نواهيه كان حاله إما افراط فيه، أو تفريط، إذ المخالفة التى تقع لهذا الدين لاتخرج عن ذلك.

فالإفراطُ هو: التقدم ومجاوزة الحد في الأمر.

يقال: أفرَط إذا تجاوز الحد فى الأمر، وإياك والفُرُطَ أي : لاتجاوز القدر، وهذا هو القياس لأنه إذا جاوز القدر فقد أزال الشيء عن وجهته.[٤]

قال صاحب الصحاح: وأفْرَطَ في الأمر: أى جاوز فيه الحد.(٥)

---

(١) سورة آل عمران آيه (٨٥).
(٢) سورة المائدة آيه (٣).
(٣) سورة البقرة آيه (١٤٣).
(٤) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤٩٠/٤).
(٥) الصحاح للجوهرى (١١٤٨/٣).

وجاء في لسان العرب: الإفْرَاط: الإعجال والتقدم، وأفرَطَ في الأمر: أسرف .

والإفراط: الزيادة على ما أمرت.(١)

والإفراط في الشيء هو الغلو فيه إذ الغلو: مجاوزة الحد.

يقال غلا في الأمر يغلو غلواً: أى جاوز فيه الحد.(٢)

قال ابن منظور: وغلا في الدين والأمر يغلو غلوا: جاوز حده، وفي التنزيل { لاتغلوا في دينكم}.(٣)

وقد ورد لفظ الغلو في موضعين من القرآن الكريم في سورة النساء في قوله تعالى {ياأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق}.(٤)

وفي سورة المائدة في قوله تعالى {قل ياأهل الكتاب لاتغلوا في دينكم غير الحق}.(٥)

والمعنى: "لا تجاوزوا الحد في إتباع الحق ولا تطروا من أمرتم بتعظيمة فتبالغوا فيه حتى تخرجوه عن حيز النبوة إلى مقام الألوهية كما صنعتم في المسيح وهو نبي من الأنبياء فجعلتموه إلها من دون الله".(٦)

كما ورد في السنة لفظ "الغلو" في عدة أحاديث منها:

حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة العقبة وهو على ناقته: القط لي حصى، فلقطت له سبع

---

(١) لسان العرب (٣٦٩/٧) مادة فرط.
(٢) الصحاح (٢٤٤٨/٦) وانظر معجم مقاييس اللغة (٣٨٧/٤).
(٣) لسان العرب (١٣٢/١٥) مادة غلا.
(٤) آية (١٧١).
(٥) آية (٧٧).
(٦) تفسير القرآن العظيم (١٥١/٢).

حصيات هن حصى الخذف فجعل ينفضهن في كفه ويقول: أمثال هؤلاء فارموا ثم قال: ياأيها الناس إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين.(١)

ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "اقرؤا القرآن ولا تأكلوا به، ولاتستكثروا به، ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه".(٢)

ومعنى الغلو فيها: التشدد ومجاوزة الحد.(٣)

أما التفريط: فهو التقصير وإزالة الشيء عن مكانه.

جاء في الصحاح: فَرَطَ في الأمر فرطاً: أي قصر فيه، وضيعه حتى فات، وكذلك التفريط.(٤)

وفي لسان العرب: وفرَّط في الشيء وفرَّطه: ضيعه وقدم العجز فيه.(٥)

وقد وردت مادة "فرط" في القرآن الكريم في ثمانية مواضع منها: قوله تعالى: {حتى إذا جآءتهم الساعة بغتة قالوا ياحسرتنا على مافرطنا فيها".(٦)

---

(١) مسند الإمام أحمد (٢١٥/١) وسنن ابن ماجه ك المناسك باب قدر حصى الرمي (١٠٠٨/٢) حديث (٣٠٢٩) وصححه الشيخ سليمان بن عبدالله في كتابه تيسير العزيز الحميد (٣١٧) وقال الالبانى "صحيح" انظر صحيح سنن ابن ماجه (١٧٧/٢).

(٢) مسند الإمام أحمد (٤٢٨/٣-٤٤٤) وقال الهيثمى في مجمع الزوائد (٧٣/٤) رواه الطبرانى في الكبير ورجاله ثقات، وصححه الألبانى كما فى السلسلة الصحيحة (٤٦٥/١) حديث (٢٦٠).

(٣) النهاية لابن الأثير (٣٨٢/٣).

(٤) الصحاح (١١٤٨/٣).

(٥) لسان العرب (٣٧٠/٧) مادة فرط.

(٦) سورة الأنعام آية (٣١).

وقوله تعالى: {مافرَّطنا في الكتاب من شيء}.(١)

وقوله تعالى: { حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لايُفَرِّطُون}.(٢)

وقوله تعالى: {قالا ربنا إننا نخاف أن يَفْرُط علينا أو أن يطغى}.(٣)

وكلها بمعنى التقصير والضياع والتقدم في الشيء.(٤)

كما وردت في السنة في عدة أحاديث منها: قوله صلى الله عليه وسلم "أما إنه ليس في النوم تَفْرِيط، إنما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الصلاة الأخرى".(٥)

والتفريط هنا بمعنى التقصير.

وبهذا يتضح أن الإفراط والتفريط أصلهما مأخوذ من مادة "فرط" وهي بالتخفيف الإسراف في العمل، وبالتشديد التقصير فيه.(٦)

ويلحق بالتفريط ويكون بمعناه الجفاء إذ الجفاء نقيض الصلة والبر ولزوم الشيء تقول جفا الشيء يجفو جفاء وتجافى لم يلزم مكانه.(٧)

وقد ورد ذكر الجفاء في القرآن الكريم في موضع واحد في قوله تعالى

---

(١) سورة الأنعام آيه (٣٨).
(٢) سورة الأنعام آيه (٦١).
(٣) سورة طه آيه (٤٥) كما وردت في الآيات ٨٠ من سورة يوسف و٦٢ من النحل و٢٨ من الكهف و٥٦ من الزمر.
(٤) انظر معانى القرآن للزجاج (٣٥٨/٣).
(٥) صحيح مسلم ك المساجد باب قضاء الصلاة الفائتة (٤٧٣/١) حديث (٣١١).
(٦) انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٤٣٥/٣) ولسان العرب (٣٦٨/٧) مادة فرط.
(٧) انظر كتاب العين للخليل (١٩٠/٦) مادة جفو، ومعجم مقاييس اللغة (٤٦٥/١-٤٦٦) ولسان العرب (٤٩/١-٥٠) مادة جفأ.

{كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء}.[١]

"والجفاء ماجفا الوادى، أى رمى به".[٢]

كما ورد في عدة أحاديث منها: قوله صلى الله عليه وآله وسلم "اقرؤا القرآن ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به، ولا تجفوا عنه، ولا تغلوا فيه".[٣]

والجافي عنه التارك له وللعمل به.[٤]

قال المناوى[٥] الجفاء بالفتح: الغلظ في العشرة، والحرف في المعاملة، وترك الرفق في الأمور.[٦]

والذى أخلص فيه أن الإفراط والغلو يقابل التفريط والجفاء إذ أن الإفراط والغلو يستعمل في تجاوز الحد من جانب الزيادة والكمال، والتفريط والجفاء يستعمل في تجاوز الحد من جانب النقصان والتقصير[٧] ويكون الحق والعدل وسط بينهما وهو منهج أهل السنة والجماعة وسيتضح ذلك جلياً من خلال موضوعنا هذا الذى أفرط فيه الرافضة وفرط فيه النواصب.

---

(١) سورة الرعد آية (١٧).
(٢) معانى القرآن للزجاج (١٤٥/٣) وانظر النهاية لابن الأثير (٢٧٧/١).
(٣) تقدم تخريجه ص(٣).
(٤) غريب الحديث للهروى (١٥٧/٢).
(٥) هو: محمد عبدالرؤف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادى ثم المناوى القاهرى ، من كبار العلماء بالدين والفنون ولد بالقاهرة سنة ٩٥٢هـ وكانت وفاته فيها سنة ١٠٣١هـ . انظر البدر الطالع للشوكانى (٣٥٧/١) والاعلام للزركلى (٢٠٤/٦).
(٦) التوقيف على مهمات التعريف (٢٤٧).
(٧) انظر التعريفات للجرجانى (٣٢).

الباب الأول

في أهل البيت عند أهل السنة والجماعة

وفيه ثلاثة في فصول:

الفصل الأول : في تعريف أهل السنة والجماعة لأهل البيت

الفصل الثانى: منزلة أهل البيت عند أهل السنة والجماعة.

الفصل الثالث: موقف أهل السنة والجماعة من الأحداث التى وقعت لأهل البيت.

وفى لسان العرب قال ابن منظور:[١]

السنة السيرة حسنة كانت أو قبيحة.... ثم قال: وقد تكرر في الحديث ذكر السنة وما تصرف منها والأصل فيه الطريقة.[٢]

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "من سن في الإسلام سنة حسنة، فعمل بها بعده، كتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده، كتب عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء ".[٣]

أما في الاصطلاح: فيختلف معنى السنة باختلاف غرضه عند كل من المحدثين، والأصوليين والفقهاء وفي ذلك يقول السباعي: "ومرد هذا الإختلاف في المعنى الإصطلاحى للسنة إلى اختلافهم في الأغراض التى يعنى بها كل فئة من أهل العلم".[٤]

فالسنة عند المحدثين: هي ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية، أو خلقية، أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها.[٥]

والسنة عند الأصوليين: هي ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم: من قول، أو فعل، أو تقرير.

---

(١) هو: محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصارى الأفريقى ثم المصري جمال الدين ولد سنة ٦٣٠هـ كان مغرى باختصار كتب الأدب المطولة اختصر الأغانى والعقد والذخيرة وغيرها وكان لا يمل من ذلك، كان عنده تشيع بلا رفض مات سنة ٧١١هـ. انظر الدرر الكامنة لابن حجر(٣١/٥).

(٢) لسان العرب (٢٥٥/١٣) مادة سنن، وانظر النهاية لابن الأثير(٤٠٩/٢).

(٣) صحيح مسلم كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة وسيئة(٢٠٥٩/٤) حديث ١٠١٧ .

(٤) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامى(٤٨).

(٥) قواعد التحديث لمحمد جمال الدين القاسمي(٦٤).

قال الآمدى:[١] أما في الشرع فقد تطلق السنة على ماكان من العبادات نافلة منقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد تطلق على ماصدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من الأدلة الشرعية مما ليس بمتلو، ولا هو معجز، ولا داخل في المعجز، وهذا النوع هو المقصود بالبيان ههنا، ويدخل في ذلك أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله، وتقاريره.[٢]

أما السنة عند الفقهاء: فقد جاء في التعريفات "السنة هي الطريقة المسلوكة في الدين من غير إفتراض ولا وجوب".[٣]

وقال القونوى:[٤]"السنة مافي فعله ثواب وفى تركه ملامة وعتاب ولا عقاب".[٥]

فالسنة عند الفقهاء تقابل الواجب وفي ذلك يقول الخطيب البغدادى:[٦]"وقد غلب على السنة عند الفقهاء أنهم يطلقونها فيما ليس بواجب فينبغى أن يقال فى حد السنة، أنها مارسم ليحتذى استحباباً".[٧]

---

(١) هو: أبو الحسن علي بن أبى علي بن محمد الحنبلي ثم الشافعي المتكلم العلامة صاحب التصانيف العقلية ولد بعد الخمسين بآمد وكانت وفاته في دمشق سنة ٦٣١هـ. انظر العبر للذهبى(٢٠١/٣) وشذرات الذهب لابن العماد(١٤٤/٥-١٤٥).

(٢) الأحكام في أصول الاحكام للآمدى(١٥٦/١).

(٣) التعريفات للجرجانى(٩٥).

(٤) هو: قاسم بن عبدالله بن خيرالدين أمير على القونوى الرومي الحنفي، كانت وفاته سنة ٩٧٨هـ. انظر معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة(١٠٥/٨).

(٥) أنيس الفقهاء(٤٦).

(٦) هو: أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدى البغدادي المعروف بالخطيب الحافظ أحد الأئمة الأعلام، وصاحب التواليف المنتشرة في الإسلام ولد سنة ٣٩٢هـ وكانت وفاته في بغداد سنة ٤٦٣هـ. انظر العبر للذهبى(٣١٤/٢-٣١٥) وشذرات الذهب (٣١١/٣).

(٧) الفقيه والمتفقه (٨٦).

فلـو نظـرنا إلى تلـك الإصطلاحات نجد أن "أهـل الحديث يعنـون برسول الله صلى الله عليه وسلم الأمام الهادى، أسوة الأمـة، فنقلوا كل ما يتصل به من سيرة، وخلق وأخبار، وأقوال، وأفعال سواء أثبت ذلك حكماً شرعياً أم لا.

وعلماء الأصول: يبحثـون في أدلـة الأحكـام وأصـولها، فعنـوا بأقـوال رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم وأفعـاله وتقـريراته التى تثبـت الأحكـام وتقررها.

وعلماء الفقه: عنـوا بدلالة أقوال رسول الله صلى الله عليـه وسلم وأفعاله، وتقـريراته، على الأحكام الشرعيه الجزئية بالنسبة لأفعـال العباد من وجوب أو حرمة أو إباحة".[١]

وهنـاك تعـريف اشمل وأوسـع للسنـة من تلك الإصطلاحات يتضـح ذلـك من خلال كلام السلف رحمهم الله إذ يعنون بالسنـة موافقة الكتاب وسنـة الرسول صلى الله عليـه وسلم وأصحابه في سائر الأمـور. وهي بذلك تكون مقابل البدعة.[٢]

---

(١) السنة ومكانتها للسباعي(٤٩).

(٢) البدعة في اللغة: اسم هيئة من الابتداع وهو الشيء المخترع لا على مثـال سابق ومنـه قـوله تعالى: { بديع السمـوات والأرض } وقـوله { ورهبـانية ابتـدعوها } والبـديع المبتـدع. انظـر لسـان العـرب (٨/٦-٨) والنهاية لابن الأثير(١/١٠٧) مادة بدع.

وفي الإصطلاح: هـي طـريقة في الـدين مخترعـة تضاهي الشـرعية يقصـد بالسلوك عليهـا المبـالغة في التعبد للـه تعـالى .. كما نص على ذلـك الشـاطبي في الاعتصام (١/٣٧).

وقـال ابن رجب في جامع العلـوم والحكم(٢٥٢): والمراد بالبـدعة ما أحدث مما لاأصل له في الشريعة يدل عليه .

وفي ذلك يقول الشاطبي:[١] "ويطلق -أي لفظ السنة- في مقابلة البدعة فيقال فلان على سنة إذا عمل على وفق ماعمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم كان مما نص عليه الكتاب أولا، ويقال فلان على بدعة إذا عمل على خلاف ذلك".[٢]

وقال ابن رجب[٣]، والسنة هي: الطريق المسلوك فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون، من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السنة الكاملة، ولهذا كان السلف قديماً لايطلقون اسم السنة إلا على ما يشمل ذلك كله.[٤]

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " ولفظ السنة في كلام السلف، يتناول السنة في العبادات، وفي الإعتقادات، وإن كان كثير ممن صنف في السنة يقصدون الكلام في الإعتقادات، وهذا كقول ابن مسعود[٥]

---

(١) هو: أبو اسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي أصولي حافظ وفقيه محدث كانت وفاته سنة ٧٩٠هـ. انظر معجم المؤلفين(١١٨/١) والأعلام للزركلي(٧٥/١).

(٢) الموافقات في أصول الشريعة(٣/٤).

(٣) هو: زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب البغدادى ثم الدمشقى الحنبلي الشهير بابن رجب، حافظ للحديث، عارف بالعلل وتتبع الطرق، وكان عالماً زاهداً، ولد في بغداد سنة ٧٣٦هـ وكانت وفاته في دمشق سنة ٧٩٥هـ. انظر شذرات الذهب(٣٣٩/٦) والدرر الكامنة(٣٢١/٢).

(٤) جامع العلوم(٢٤٩).

(٥) هو: الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود بن غافل ابن حبيب الهذلي أبو عبدالرحمن من السابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة، مناقبه جمة آمره عمر على الكوفة، مات في المدينة سنة ٣٢هـ رضى الله عنه. انظر التقريب(٣٢٣).

وابي بن كعب[١] وأبى الدرداء[٢] رضى الله عنهم: "اقتصاد في سنه خير من إجتهاد في بدعة".[٣][٤]

فلفظ السنة إذاً يطلق مقابل البدعة فيقال أهل السنـة كما يقال أهل البدعة وهذا هو الحق والصواب، وهو المراد عند إطلاق السنـة والله أعلم.

المطلب الثانى
من هم أهل السنة

أهـل الشيء أخص الناس به ولقد جاء في اللغـة: أهل الرجل أخص النـاس به، وأهل البيت سكـانه وأهل الإسلام من يدين به، وأهـل المذهب من يدين به.[٥]

---

(١) هو: الصحابى الجليل أبي بن كعب بن قيس الأنصارى الخزرجي، أبو المنذر، سيد القـراء، ويكنى أبا الطفيـل، مـن فضلاء الصحابة، اختلـف في سنـة موته إختلافاً كثيراً قيـل: سنة تسع عشرة، وقيـل: سنة اثنتين وثلاثين، وقيـل غير ذلـك. انظر التقريب(٩٦).

(٢) وهو: الصحابى الجليل عويمر بن زيد بن قيس الأنصارى أبو الـدرداء، اختلف في اسـم أبيه واما هو فمشهور بكنيته وقيل اسمه عامر، وعـويمر لقب، أول مشاهده أحد وكـان عـابداً، مات في أواخر خلافـة عثمـان وقيل عـاش بعـد ذلك. انظر التقريب(٤٣٤).

(٣) أخرجه الـدارمي في سننـه باب فى كـراهية أخذ الرأى(٧٢/١) بلفـظ القصـد في السنـة خير مـن الإجتهـاد في البـدعة، والبيهقـي في سننـه(١٩/٣) والحاكـم في المستـدرك (١٠٣/١) وقـال: هـذا حديث مسنـد صحيـح على شـرطهما ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وصححه الألبانى في صلاة التراويح(٦).

(٤) الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر(٧٧).

(٥) انظـر معجـم مقـاييس اللغـة(١٥٠/١) ولسـان العـرب(٢٩/١١) والنهـاية لابن الأثير(٨١/١-٨٢) مادة أهل .

فأهل السنة: هم أخص الناس بها واكثرهم تمسكاً بها واتباعاً لها قولاً وعملاً واعتقاداً ظاهراً وباطناً.

ولفظ أهل السنة يطلق ويراد به أحد معنيين:

الأول : معنى عام يدخل فيه جميع المنتسبين إلى الإسلام عدى الرافضة فيقال هذا رافضى، وهذا سني، وهذا اصطلاح العامة يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في تعليل ذلك "لأن الرافضة هم المشهورون عندهم بمخالفة السنه فجمهور العامة لاتعرف ضد السني إلا الرافضى، فإذا قال أحدهم: أنا سنى فإنما معناه لست رافضياً.(١)

الثاني : معنى أخص وأدق من المعنى الأول، إذ يراد به أهل السنه المحضة الخالصة من البدع ويخرج به سائر أهل الأهواء والبدع من رافضة وخوارج ومعتزلة وجهمية(٢) ومرجئة(٣) وغيرهم من أهل البدع.

وقد بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية أيضاًبقوله "فلفظ أهل السنة يراد به من أثبت خلافة الثلاثة، فيدخل في ذلك جميع الطوائف

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/٣٥٦).

(٢) هم أتباع الجهم بن صفوان وقد قتله سلم بن أحوز سنة ١٢٧هـ. وهى فرقة معطلة تنكر اسماء الله وصفاته، وتزعم أن الإنسان مجبور على أفعاله، وأن الجنة والنار تبيدان وتفنيان، وأن الإيمان هو المعرفة بالقلب فقط، وغير ذلك من البدع والضلالات-انظر- الملل والنحل للشهرستانى(٨٦) والفرق بين الفرق للبغدادى (٢١٠).

(٣) سموا بذلك لقولهم بالإرجاء، وأصل الارجاء التأخير وذلك لأنهم أخروا الأعمال عن مسمى الإيمان -إذ جعلوا مدار الإيمان على المعرفة والتصديق، واكثرهم على القول بأن الإيمان لا يتبعض ولا يزيد ولا ينقص. وقيل من اعطاء الرجاء إذ قالوا لايضر مع الإيمان ذنب كما لاتنفع مع الكفر طاعة- وانظر تفاصيل مذهبهم في الملل والنحل(١٣٩) والفرق بين الفرق(٢٠٢-٢٠٧) والإيمان لابن تيمية(١٦٣).

إلا الرافضة، وقد يراد به أهل الحديث والسنة المحضة، فلا يدخل فيه إلا من يثبت الصفات لله تعالى، ويقول ان القرآن غير مخلوق، وإن الله يرى في الآخرة، ويثبت القدر وغير ذلك من الأصول المعروفة عند أهل الحديث والسنة.(١)

فهذا هو مذهب السلف في المراد بأهل السنة، ومن خالف ذلك عد من أصحاب البدع، كما يتضح ذلك بما ورد عنهم فقد روى اللالكائى(٢) بسنده من طريق بكر بن الفرج أبو العلاء قال: "سمعت سفيان ابن عيينه(٣) يقول: السنة فى عشره فمن كن فيه فقد استكمل السنة ومن ترك منها شيئاً فقد ترك السنة، إثبات القدر، وتقديم أبى بكر وعمر، والحوض، والشفاعة، والميزان، والصراط، والإيمان قول وعمل، والقرآن كلام الله، وعذاب القبر، والبعث يوم القيامة ولا تقطعوا بالشهادة على مسلم".(٤)

وقال الإمام الشافعي: القول في السنة التى أنا عليها، ورأيتهم مثل سفيان ومالك وغيرهم، الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله، وإن محمداً رسول الله ، وأن الله على عرشه في سمائه، يقرب من خلقه كيف شاء،

---

(١) منهاج السنة النبوية (٢/٢٢١).

(٢) هو: هبة الله بن الحسن بن منصور الطبرى، أبو القاسم اللالكائى الحافظ الفقيه الشافعي استوطن بغداد ثم خرج منها إلى الدينور فمات فيها وكان ذلك سنة ٤١٨هـ . انظر تاريخ بغداد(١٤/٧٠) والعبر للذهبى(٢/٢٣٦) وشذرات الذهب (٣/٢١١).

(٣) هو: سفيان بن عيينه بن أبى عمران مولى بنى هلال كنيته أبو محمد ولد سنة ١٠٧هـ بالكوفة وكان ثقة ثبتاً كثير الحديث حجة، وكان محدث الحجاز في مكة زمانه حتى قال فيه الشافعى "لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز" سكن مكة ومات بها سنة ١٩٨ هـ وعمره ٩١ سنة. انظر الطبقات الكبرى لابن سعد(٥/٤٩٧) والتقريب (٢٤٥).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/١٥٥-١٥٦).

وينزل إلى السماء الدنيا كيف شاء ..... وذكر سائر الإعتقاد.[١]

وقد نص الإمام أحمد على ذلك إذ قال في مقدمة كتاب السنة "وهذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر، وأهل السنة المتمسكين بعروتها المعروفين بها المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا، وأدركت عليها من علماء الحجاز والشام وغيرهما فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مخالف مبتدع، وخارج عن الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق".[٢]

ثم ذكر إعتقاد أهل السنه والذى تقدم طرفاً منه في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وسفيان بن عيينة والامام الشافعى رحمهم الله أجمعين.

وبهذا يتبين أن من خالف تلك الأصول لايعد من أهل السنة، فأهل السنة إذاً هم: أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ هم أعرف الخلق بسنته وأتبع لها ممن جاء بعدهم، ثم التابعون لهم بإحسان المقتفون آثارهم فى كل عصر ومصر وفي ذلك يقول ابن حزم[٣] " وأهل السنة الذين نذكرهم أهل الحق ومن عداهم فأهل البدعة فانهم الصحابة رضى الله عنهم، وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين رحمة الله عليهم، ثم أصحاب الحديث ومن تبعهم من الفقهاء جيلاً فجيلاً إلى يومنا هذا، ومن

---

(١) تهذيب سنن أبى داود لابن القيم(٧/١١٤) والعلو للذهبى(١٢٠).

(٢) السنة للإمام أحمد(٦٧) المطبوع مع الرد على الجهمية والزنادقة. وانظر شرح أصول أهل السنة للالكائى(١/١٥١-١٨٦) حيث ذكر جملة من كلام السلف في اشتمال السنة على هذه الأصول التى يعرف بها السني من المبتدع.

(٣) هو: أحمد بن علي بن سعيد بن حزم بن غالب الأموي مولاهم الفارسي الأصل الاندلسي القرطبي الظاهرى صاحب التصانيف كانت وفاته سنة ٤٥٦ وعمره ٧٢ سنة. انظر: العبر للذهبى (٢/٣٠٦) وشذرات الذهب (٣/٢٩٩).

اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها رحمة الله عليهم".[١]

وقال ابن الجوزى:[٢] "ولا ريب أن أهل النقل والأثر المتبعين آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثار الصحابة هم أهل السنة لانهم على تلك الطريق التى لم يحدث فيها حادث، وانما وقعت الحوادث والبدع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه".[٣]

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في تعريف أهل السنة أيضاً "هم المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما أتفق عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ".[٤]

فمن تمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وما اتفق عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان، ولم يخالف في شيء من أصول الدين فهو من أهل السنة .

أما الجماعة : فهي من الإجتماع وضدها الفرقة[٥] وهي أحد مسميات أهل السنة[٦]، وهذه التسمية ثابته لهم بالنص

---

(١) الفصل في الملل والاهواء والنحل (٢/٢٧١).

(٢) هو: عبدالرحمن بن على بن محمد بن على بن الجوزى أبو الفرج الحافظ الكبير صاحب التصانيف الشهيرة في أنواع العلم من التفسير والحديث والفقه والزهد والوعظ وغيرها ولد سنة ٥١٠هـ وكانت وفاته سنة ٥٩٧هـ. انظر العبر للذهبى(٣/١١٨) وشذرات الذهب (٤/٣٢٨).

(٣) تلبيس ابليس (٢١).

(٤) مجموع الفتاوى(٣/٣٧٥).

(٥) انظر المصدر نفسه(٣/١٥٧).

(٦) كما يطلق على أهل السنة الفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، والسلف انظر للتعريف بهذه الأسماء والتفصيل بها "حكم الانتماء لبكر بن عبدالله أبوزيد (٢٨-٤٠)" و "أهل السنة والجماعة معالم الانطلاقة الكبرى" جمع واعداد محمد عبدالهادى المصرى (٤٣-٥٦) ووسطية أهل السنة بين الفرق رسالة دكتوراه لمحمد باكريم بالجامعة (٨٦-١٢٥).

من رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن أهل الكتاب افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة -يعنى الأهواء- كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة، وإنه سيخرج في أمتى أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب[١] بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله".[٢]

وفى رواية عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أمتى ستفترق على اثنين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة".[٣]

ولا ينطبق هذا الوصف إلا على أهل السنة إذ هم أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهؤلاء هم جماعة المسلمين.

وفي ذلك يقول الإمام البربهارى:[٤] "والأساس الذى بينا عليه

---

(١) داء يعرض للإنسان من عض الكلب الكَلب، فيصيبه شبه جنون، فلا يعض أحداً إلا كلب. وتعرض له أعراض رديئة، ويمتنع من شرب الماء حتى يموت عطشاً. انظر النهاية لابن الأثير (٩٥/٤).

(٢) المسند للإمام أحمد(١٠٢/٤) وسنن أبى داود ك السنة باب شرح السنة(١٩٨/٤) حديث(٤٥٩٧) وسنن الدارمي ك السير باب في افتراق هذه الأمة(٢٤١/٢) والسنة لابن أبى عاصم(٣٣/١) والمستدرك للحاكم(١٢٨/١) وقال حديث صحيح ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
وقال الألبانى فى ظلال الجنة في تخريج السنة: حديث صحيح بما قبله وما بعده. انظر السنة لابن أبى عاصم(٣٣/١).

(٣) سنن ابن ماجه ك السنن باب افتراق الأمم(١٣٢٢/٢) حديث(٣٩٩٣) والسنة لابن أبى عاصم (٣٣/١) وقال الألبانى في التخريج: والحديث صحيح قطعاً لأن له ست طرق أخرى عن أنس وشواهد عن جمع من الصحابة.

(٤) هو: أبو محمد الحسن بن علي بن خلف الفقيه القدوة شيخ الحنابلة بالعراق، له حديث عظيم، أخذ عن المروزى وكان المخالفون له يغلظوا قلب الدولة ==

الجماعة هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رحمهم الله أجمعين وهم أهل السنة والجماعة".[١]

وقال ابن أبي العز الحنفي:[٢] " والجماعة جماعة المسلمين وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين".[٣]

وقد ذكر الشاطبي للعلماء في تفسير الجماعة خمسة أقوال كلها دائرة على إعتبار أهل السنة أنهم هم المعنيون بالجماعة، على اختلاف ألفاظها إذ مبناها على الإجتماع والأئتلاف.[٤]

وهذه خصيصة أهل السنة خلافاً لأهل البدع أهل التفرق والاختلاف "فإن السنة مقرونة بالجماعة، كما أن البدعة مقرونة بالفرقة، فيقال: أهل السنة والجماعة، كما يقال أهل البدعة والفرقة".[٥]

(=) عليه فقبض على جماعة من أصحابه واستتر هو في سنة إحدى وعشرين وأختفى إلى أن مات في رجب سنة ٣٢٩هـ. انظر العبر للذهبي(٢/٣٣).

(١) شرح السنة(٢١).

(٢) هو: صدر الدين محمد بن علاءالدين علي بن محمد بن محمد بن أبي العز الحنفي الصالحي أشتغل قديماً ومهر ودرس وافتى وخطب بحسبان مدة ثم ولي قضاء دمشق، ثم ولي قضاء مصر فأقام شهراً ثم استعفى ورجع إلى دمشق فمات فيها سنة ٧٩٢هـ. انظر شذرات الذهب (٦/٣٢٦).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية(٤٣١).

(٤) انظر ذلك في الاعتصام(٢/٢٦٠-٢٦٥).

(٥) الاستقامة لابن تيمية(١/٤٢).

فنخلص من هذا أن أهل السنة والجماعة هم الذين يلتزمون في أقوالهم وأعمالهم باطناً وظاهراً بما دل عليه الكتاب والسنة، ويردون ماتنازع فيه الناس إليهما إذعاناً وأمتثالاً لقوله تعالى: { فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول }[1] وهذا المنهج هو الذى تميزوا به عن سائر الفرق والطوائف، والناظر في أحوال هذه الفرق يرى صدق ذلك.

---

(١) سورة النساء آيه(٥٩).

المبحث الثانى

في التعريف اللغوى والاصطلاحى لأهل البيت

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

في التعريف اللغوى: للأهل والآل والبيت

قال الخليل:[١] أهل الرجل زوجه، والتأهل التزوج.[٢]

وتقول العرب: أهلك الله في الجنة ايهالاً: أى أدخلكها وزوجك فيها واهلك الله للخير تأهلاً.

وأهل الرجل أخص الناس به، وأهل البيت سكانه، وأهل الإسلام من يدين به، وأهل الأمر ولاته.[٣]

أما الآل: فجاء في معجم مقاييس اللغة قوله: آل الرجل أهل بيته، لأنه إليه مآلهم وإليهم مآله، وهذا معنى قولهم يآل فلان.[٤]

وفي ذلك يقول طرفة:[٥]

---

(١) هو: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدى الأزدى اليحمدى، أبو عبدالرحمن إمام اللغة والأدب، وواضع علم العروض وهو أستاذ سيبويه ولد في البصرة سنة مائة ومات فيها سنة ١٧٠هـ. انظر وفيات الأعيان(١/١٧٢) والاعلام(٢/٣١٤).

(٢) كتاب العين (٤/٨٩) وانظر معجم مقاييس اللغة (١/١٥١-١٥٢).

(٣) انظر الصحاح للجوهرى(٤/١٦٢٨-١٦٢٩) ولسان العرب(١١/٢٨) مادة أهل والقاموس المحيط للفيروزآبادى (١٢٤٥) وأساس البلاغة للزمخشرى(١١).

(٤) معجم مقاييس اللغة(١/١٦١).

(٥) هو: طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكرى الوائلي، أبو عمرو شاعر جاهلى من الطبقة الأولى ولد في بادية البحرين وتنقل في بقاع نجد، قتله المكعبر عامل الملك عمرو بن هند على البحرين وعمان، من أجل أبيات هجا بها عمرو بن هند وكان ذلك نحو(٦٠) قبل الهجرة. انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة(٧٦) والأعلام(٣/٢٣٥).

تحسب الطرف عليها نجدة

يال قومي للشباب المسبكّر[١][٢]

وقال الجوهري:[٣] وآل الرجل أهله وعياله، وآله أيضاً أتباعه.[٤]

ومنه قول الأعشى:[٥]

فكذبوها بما قالت فصبحهم

ذو آل حسان يزجى السم والسلعا[٦][٧]

وقال ابن منظور: "وآل الرجل أهله، وآل الله ورسوله أولياؤه، أصلها آهل ثم إبدلت الهاء همزه، فصار في التقدير أال فلما توالت الهمزتان أبدلت الثانية ألفا".[٨]

وجاء في المفردات في غريب القرآن: الآل مقلوب من الأهل ...

---

(١) أي المعتدل التام. انظر اللسان(٣٤٣/٤) مادة سبكر.

(٢) ديوان طرفة بن العبد(٥١).

(٣) هو: اسماعيل بن حماد التركي أبو نصر، اللغوي، أحد أئمة اللسان، اكثر الترحال ثم سكن نيسابور، قيل أنه مات متردياً من سطح داره في سنة ٣٩٣ هـ. انظر العبر للذهبي(١٨٤/٢) وشذرات الذهب(١٤٢/٣).

(٤) الصحاح(١٦٢٧/٤-١٦٢٨).

(٥) هو: ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل، من بنى قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، والأعشى الكبير من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية وأحد أصحاب المعلقات، عاش عمراً طويلاً وأدرك الإسلام ولم يسلم مات سنة سبع من الهجرة. انظر طبقات الشعراء لابن سلام(٢٥) والأعلام(٣٤١/٧).

(٦) السلع آثار النار في الجسد يقال رجل أسلع: تصيبه النار فيحترق فيرى أثرها فيه. انظر لسان العرب(١٦٠/٨) وقال في القاموس المحيط(٩٤٢) السلع محركة شجر مر، أو سم، أو ضرب من الصبر.

(٧) ديوان الأعشى(١٠٦) وانظر لسان العرب(٣٨/١١).

(٨) لسان العرب(٣١/١١) مادة أهل.

ويستعمل في من يختص بالإنسان إختصاصاً ذاتياً، إما بقرابة قريبة أو موالاة قال عز وجل: { وآل ابراهيم وآل عمران }.[١] وقال: { أدخلوا آل فرعون أشد العذاب }.[٢][٣]

ومن أحكامه أنه لايضاف إلا فيما فيه شرف غالباً فلا يقال آل الحائك وآل الحجام خلافاً لأهل.[٤]

أما البيت: فبيت الرجل داره وقصره وشرفه.[٥]

قال ابن منظور: بيت العرب شرفها، والجمع البيوت.[٦]

وقال ابن سيده:[٧]والبيت من بيوتات العرب الذي يضم شرف القبيلة قال العباس رضي الله عنه يمدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم:

حتى احتوى بيتك المهيمن من

خندف، علياء تحتها النطق

أراد شرفه، فجعله في أعلى خندف بيتاً، والمهمين الشاهد بفضلك.[٨]

---

(١) سورة آل عمران آية(٣٣).
(٢) سورة غافر آية(٤٦).
(٣) المفردات في غريب القرآن للاصفهانى(٣٠).
(٤) انظر المصدر نفسه(٣٠) والقاموس المحيط (١٢٤٥) وجلاء الإفهام في الصلاة على خير الأنام لابن القيم(١٠٤) وفتح الباري (١٦٠/١١).
(٥) النهاية لابن الأثير(١٧٠/١).
(٦) لسان العرب (١٥/٢) مادة بيت.
(٧) هو علي بن إسماعيل المرسي أبو الحسن المعروف بابن سيده، العلامة صاحب المحكم في اللغة وكان ضريراً بن ضرير رأساً فى العربيه حجة فى نقلها ولد بمرسيه فى شرق الاندلس وانتقل الى دانيه فتوفى بها وكان ذلك سنة ٤٥٨هـ. انظر العبر للذهبى (٣٠٨/٢) وشذرات الذهب(٣٠٥/٣-٣٠٦)
(٨) المحكم (٢٥٦/٤) وانظر النهاية لابن الأثير(١٧٠/١).

ويقال: فلان بيت قومه أي شريفهم. وبيت الرجل: أمرأته، ويكنى عن المرأة بالبيت قال الشاعر:

الا يا بيت ، بالعلياء بيت

ولولا حب أهلك ما أتيت.[١]

وقال الجوهري: البيت عيال الرجل .

قال الراجز:

مالي إذا أنزعها صأيت[٢]

أكبرٌ غيرى ، أم بيت ؟

والبيت التزويج: يقال بات الرجل يبيت إذا تزوج.[٣]

فمما تقدم يتضح أن الآل والأهل والبيت كلها ألفاظ مترادفه تدل على معنى واحد.

ولكن تعورف إطلاق لفظ أهل البيت على آل النبى صلى الله عليه وسلم لقوله عز وجل: { إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت }[٤] كما نص على ذلك الاصفهانى.[٥][٦]

وبهذا يتبين أنه متى ما أطلق لفظ آل البيت أو أهل البيت أنصرف الى من له نسب بالنبى صلى الله عليه وسلم وأختص بذلك لعلو نسبه

---

(١) انظر لسان العرب (١٥/٢).

(٢) أى صحت. انظر لسان العرب (٤٤٩/١٤) مادة صأي.

(٣) الصحاح (١٦٢٨/٤) وانظر لسان العرب (١٥/٢) مادة بيت .

(٤) سورة الاحزاب آيه (٣٣).

(٥) هو: الحسين بن محمد بن مفضل أبو القاسم الأصفهانى، المعروف بالراغب كان أديباً من حكماء الإسلام له تصانيف كثيرة من أهل أصبهان سكن بغداد وكان وفاته سنة ٤٠٢ هـ الراجح. انظر في ذلك تاريخ حكماء الإسلام للبيهقى (١١٢-١١٣) والاعلام(٢٥٥/٢)

(٦) انظر المفردات في غريب القرآن (٢٩).

وشرفه، فإذا قيل فلان من آل البيت أو أهل البيت إنصرف إلى ذلك، خلافاً لغيره فلابد من إضافه اسم الى المراد كأن تقول فلان من آل بكر.

المطلب الثانى

في التعريف الاصطلاحى لآل البيت

اختلف العلماء في تحديد آل النبى صلى الله عليه وسلم على أربعة أقوال:

القول الأول: أن آل النبى صلى الله عليه وسلم: هم الذين حرمت عليهم الصدقة.

وقد نص على ذلك أبو حنيفة[١] والشافعى[٢] واحمد[٣] وبعض المالكية.[٤]

القول الثانى: أن آل النبى صلى الله عليه وسلم هم ذريته وأزواجه خاصة حكاه ابن عبدالبر[٥] في التمهيد[٦]، وبه قال

---

(١) انظر شرح فتح القدير لابن الهمام(٢/٢٧٤) وعمدة القارى للعيني(٧/٣٣٩).

(٢) القول البديع في الصلاة على الحبيب للسخاوى (٨١) والمجموع للنووى (٣/٤٦٦) وفتح البارى (١١/١٦٠).

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٢/٤٦٠) وجلاء الأفهام لابن القيم(١٠٩).

(٤) المنتقى شرح موطأ الإمام مالك للباجى(٢/١٥٣) وقد أختاره ابن القاسم وأشهب وأصبغ من المالكية.

(٥) هو: يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمرى القرطبي أبو عمر المعروف بابن عبدالبر، أحد الأعلام، وصاحب التصانيف، ليس لأهل المغرب أحفظ منه مع الثقة والدين والنزاهة والتبحر في الفقه والعربية والاخبار، كانت وفاته سنة ٤٦٣هـ. انظر العبر للذهبى(٢/٣١٦).

(٦) *التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد*(١٧/٣٠٢-٣٠٣).

ابن العربى[١][٢]، وعند الامام أحمد روايتان والصحيح دخول زوجاته في أهل بيته[٣]، واختارها شيخ الإسلام ابن تيمية.[٤]

القول الثالث: أن آله صلى الله عليه وسلم أتباعه إلى يوم القيامة روى ذلك البيهقي[٥] عن جابر بن عبدالله[٦] كما روي عن سفيان الثورى.[٧][٨]

وبه قال بعض الشافعية وأختاره الأزهرى[٩][١٠]، ونص عليه

---

(١) أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أحمد المعروف بابن العربى الأندلسي الحافظ المشهور خاتم علماء الأندلس وآخر حفاظها كان مقبلاً على نشر العلم وبثه ولد سنة ٤٦٨ وتوفى بالعدوة ودفن بفاس سنة ٥٤٣هـ. انظر وفيات الأعيان (٢٩٦/٤-٢٩٧).

(٢) أحكام القرآن (٦٢٣/٣).

(٣) الانصاف للمرداوى (٧٩/٢).

(٤) الأختيارات (٥٥) ومجموع الفتاوى (٤٦١/٢٢).

(٥) هو الامام: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردى الشافعي. الحافظ صاحب التصانيف، كان واحد زمانه وفرد أقرانه حفظاً واتقاناً وثقه وعمدة، شيخ خراسان كانت وفاته سنة ٣٥٨هـ. انظر العبر (٣٠٨/٢) وشذرات الذهب (٣٠٤/٣).

(٦) هو الصحابى الجليل: جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الأنصارى، صحابى بن صحابى غزا تسع عشرة غزوة ومات بالمدينة بعد السبعين وهو ابن أربع وتسعين. انظر التقريب (١٣٦) .

(٧) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى، أبو عبدالله الكوفي، ثقة حافظ، عابد، امام حجة مات سنة ١٦١هـ. انظر التقريب (٢٤٤).

(٨) انظر السنن الكبرى للبيهقى (١٥١/٢-١٥٢) وانظر جلاء الأفهام (١١٠).

(٩) هو: محمد بن أحمد الأزهرى الهروى، أبو منصور اللغوي النحوي الشافعي، صاحب تهذيب اللغة وغيره من المصنفات، كان فقيهاً صالحاً غلب عليه علم اللغة، كانت وفاته سنة ٣٧٠هـ وله ثمانون سنة. انظر طبقات الشافعية لابن هداية الله (٩٤) وشذرات الذهب (٧٢/٣).

(١٠) انظر المجموع للنووى (٤٦٦/٧).

السفاريني[١] في لوامع الأنوار[٢]، ورجحه النووى كما في شرح صحيح مسلم[٣]، والمرداوى[٤] في الأنصاف وقال: هو على الصحيح من المذهب وأختاره القاضي[٥] وغيره من الأصحاب.[٦]

القول الرابع: أن آله صلى الله عليه وسلم هم الأتقياء من أمته حكاه القاضى حسين [٧] والراغب [٨] وغيرهم. [٩]

---

(١) هو: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، أبو العون، عالم بالحديث والأصول والأدب، محقق ولد في سفارين من قرى نابلس ورحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها وعاد إلى نابلس فدرس وأفتى حتى توفى فيها وكان ذلك سنة ١١٨٨هـ . انظر الأعلام(٦/١٤).

(٢) لوامع الأنوار(١/٥٠).

(٣) شرح صحيح مسلم (٤/٣٦٨).

(٤) هو: علي بن سليمان بن أحمد بن محمد المرداوى أبو الحسن السعدى الصالحي الحنبلى شيخ المذهب وإمامه ومصححه ومنقحه ولد سنة ٨١٧ بمراد وكانت وفاته بدمشق سنة ٨٨٥هـ. انظر شذرات الذهب (٧/٣٤٠).

(٥) هو: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد الفراء ، أبو يعلى القاضى، عالم عصره شيخ الحنابلة كان بارعاً في الأصول والفروع وسائر فنون العلم، تولى القضاء وكانت وفاته سنة ٤٥٨هـ . انظر طبقات الحنابلة لابن أبى يعلى (٢/١٩٣-٢٣٠).

(٦) انظر الأنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد(٢/٧٩).

(٧) هو: القاضى حسين بن محمد بن احمد ، أبو علي ، المروروذى الشافعي من كبارأصحاب القفال ، كانت وفاته سنة ٤٦٢هـ. أنظر طبقات الشافعية لابن هداية الله (١٦٤) والعبر للذهبي (٢/٣١٢-٣١٣) .

(٨) انظر المفردات (٣٠) .

(٩) انظر المجموع للنووى (٧/٤٦٦) وجلاء الأفهام (١١٠) وفتح البارى (١١/١٦٠) وقال شيخ الإسلام بن تيمية فى الفتاوى (٢٢/٤٦١-٤٦٢) وهذا روى عن مالك إن صح وقاله طائفة من أصحاب أحمد وغيرهم أهـ.

أدلة القول الأول :

١- مارواه البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالنخل عند صرامه فيجيء هذا بتمره وهذا بتمره حتى يصير عنده كوم من تمر فجعل الحسن والحسين يلعبان بذلك التمر ، فأخذ أحدهما تمرة فجعلها فى فيه ، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجها من فيه فقال : أعلمت أن آل محمد لايأكلون الصدقة".(١)

وفي روايه عند مسلم من حديث شعبه عن محمد بن زياد أنه سمع أبا هريرة يقول: أخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كخ كخ إرم بها أما علمت أنالاتحل لنا الصدقه".(٢)

٢- ما رواه مسلم فى صحيحه عن زيد بن أرقم قال: "قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً خطيباً فينا بماء يدعى خماً(٣) بين مكة والمدينه، فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال: أما بعد ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتينى رسول ربي عز وجل وإنى تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح كتاب الزكاة باب أخذ صدقة التمر (٣/٣٥٠-٣٥١) حديث (١٤٨٥).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى كتاب الزكاة باب تحريم الزكاة على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى آله.(٧/١٨١) حديث ١٠٦٩

(٣) خم : بضم أوله واد بين مكة والمدينه عند الجحفة. أنظر معجم البلدان (٢/٣٨٩).

وقال: وأهل بيتى أذكركم الله في أهل بيتى، أذكركم الله في أهل بيتى، أذكركم الله في أهل بيتى.فقال حصين:[١] ومن أهل بيته يازيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقه بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس قال: كل هؤلاء حرم الصدقه؟ قال: نعم. [٢]

٣- مافي الصحيحين من حديث الزهرى عن عروة، عن عائشة رضى الله عنها: "أن فاطمة رضى الله عنها أرسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثها من النبي صلى الله عليه وسلم . فقال: أبو بكر رضى الله عنه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا نورث ماتركنا صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال. يعنى مال الله . ليس لهم أن يزيدوا على المأكل".[٣]

٤- ما رواه مسلم من حديث ابن شهاب ، عن عبدالله بن الحارث ابن نوفل الهاشمى "أن عبدالمطلب بن ربيعة أخبره أن أباه ربيعة ابن الحارث بن عبدالمطلب والعباس بن عبدالمطلب قالا لعبدالمطلب ابن ربيعة والفضل بن العباس رضى الله عنهما ائتيا

---

(١) هو: حصين بن سبرة كوفى ثقة روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه. انظر الجرح والتعديل للرازى (١٩٣/٣٠).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى ك فضائل الصحابة باب فضائل علي رضى الله عنه (١٨٨/١٥) حديث(٢٤٠٨).

(٣) صحيح البخارى مع الفتح ك فضائل الصحابة باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧٧/٧) حديث(٣٧١١) وصحيح مسلم مع شرح النووى ك الجهاد والسير باب قول النبي صلى الله عليه وسلم "لانورث ماتركناه فهو صدقة" (٣٢٠/١٢) حديث (١٧٥٩).

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولا له استعملنا يارسول الله على الصدقات -فذكر الحديث- وفيه فقال لنا: "ان هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس وأنها لاتحل لمحمد ولآل محمد".(١)

قال الحليمي:(٢) ومعلوم ان صدقات المسلمين موضوعة منهم غير مخرجة إلى غير أهل دينهم فبان أنه أراد بالآل قرابته خاصة.(٣)

٥- ما رواه مسلم أيضاً من حديث عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها "أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بكبش أقرن يطأ في سواد -فذكر الحديث- وقال فيه فأخذ النبي صلى الله وسلم الكبش، فأضجعه، ثم ذبحه ثم قال: بسم الله اللهم تقبل من محمد ومن آل محمد ومن أمة محمد، ثم ضحى به".(٤)

وحقيقة العطف المغايرة وأمته صلى الله عليه وسلم أعم من آله.(٥)

وقال أصحاب هذا القول: أن تفسير الآل بكلام النبي صلى الله عليه وسلم أولى من تفسيره بكلام غيره.(٦)

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى كتاب الزكاة باب ترك استعمال آل النبى على الصدقة (٧-١٨٣-١٨٧) حديث ١٠٧٢ .

(٢) هو: الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخارى ، أبو عبدالله الحليمى ، الفقيه الشافعى ، صاحب التصانيف ، كان إماماً متقناً، ولد في جرجان سنة ٣٣١هـ وكانت وفاته في بخارى سنة ٤٠٣ هـ. انظر العبر (٢٠٥/٢) والأعلام (٢٣٥/٢).

(٣) المنهاج في شعب الإيمان (١٣٧/٢).

(٤) صحيح مسلم بشرح النووى كتاب الإضاحى باب استحباب الضحية وذبحها مباشرة (١٣٠/١٣) حديث ١٩٦٧

(٥) جلاء الأفهام (١١٢).

(٦) المصدر نفسه. وانظر نيل الأوطار (٢٩١/٢).

أدلة القولة الثانى: وهو أن آله صلى الله عليه وسلم ذريته وأزواجه:

١- ماجاء في الصحيحين من حديث حميد الساعدى: أنهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نصلى عليك ؟ فقال: " قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على ابراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على ابراهيم إنك حميد مجيد".(١)

فقالوا: إن هذا الحديث يفسر حديث "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد"(٢) ويبين أن آل محمد هم أزواجه وذريته.(٣)

٢- ماجاء في الصحيحين من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً".(٤)

"ومعلوم أن هذه الدعوة المستجابة لم تنل كل بنى هاشم ولا بنى المطلب، لأنه كان فيهم الأغنياء وأصحاب الجدة والى الآن ، وأما أزواجه وذريته صلى الله عليه وسلم ، فكان رزقهم قوتاً، وما كان

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح كتاب الأنبياء(٤٠٧/٦) حديث (٣٣٦٩) ، وصحيح مسلم مع شرح النووى كتاب الصلاة باب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بعد التشهد (٣٧٠/٤) حديث (٤٠٧) .

(٢) صحيح مسلم مع شرح النووى كتاب الصلاة باب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بعد التشهد (٣٦٦/٤) حديث (٤٠٥) ، وصحيح البخارى مع الفتح كتاب الأنبياء (٤٠٨/٦) حديث (٣٣٧٠) .

(٣) التمهيد لابن عبدالبر (٣٠٣/١٧) وأحكام القرآن (٦٢٣/٣) وفتح البارى (١٦٠/١١).

(٤) صحيح مسلم مع شرح النووى كتاب الزكاة باب في الكفاف والقناعة (١٥٢/٧) حديث ١٠٥٥ واللفظ له، صحيح البخارى مع الفتح كتاب الرقاق باب كيف عيش النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه (٢٨٣/١١) حديث (٦٤٥٩).

يحصل لأزواجه بعد من الأموال كن يتصدقن به ويجعلن رزقهن قوتاً".(١)

٣- مارواه البخارى ومسلم عن عائشه رضى الله عنها قالت :"ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز ومأدوم ثلاثة أيام حتى لحق بالله عز وجل".(٢)

ومعلوم أن العباس وأولاده وبنى المطلب لم يدخلوا في لفظ عائشه ولامرادها.(٣)

٤- ومما يدل على أن آله صلى الله عليه وسلم زوجاته وذريته قوله تعالى: { انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً}.(٤) لأن ما قبل الآية وبعدها في الزوجات فأشعر ذلك بارادتهن وأشعر تذكير المخاطبين بها بارادة غيرهن.(٥) فدخلن في أهل البيت ، فلا يجوز أخراجهن من شيء منه.(٦)

قال البيهقي: وانما قال عنكم بلفظ الذكور لأنه أراد دخول غيرهن معهن في ذلك ثم أضاف البيوت اليهن فقال: "واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة".(٧)

---

(١) جلاء الافهام (١١٢) .
(٢) صحيح البخارى مع فتح البارى كتاب الرقاق باب كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم (٢٨٢/١١) حديث (٦٤٥٤) وباب ماكان النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه يأكلون (٥٤٩/٩) حديث (٥٤١٦).
(٣) جلاء الأفهام (١١٣).
(٤) سورة الأحزاب آية (٣٣).
(٥) نيل الأوطار للشوكانى (٢٩٠/٢) وتفسير القرطبى (١١٩/١٤).
(٦) جلاء الافهام (١١٤) .
(٧) سنن الكبرى (١٥٠/٢).

وقال الزمخشري:[١] أهل البيت نصب على النداء أو على المدح وفي هذا دليل بين على أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم من أهل بيته.[٢]

وقال ابن كثير[٣] عند تفسير هذه الآية: أنها نص فى دخول أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في أهل البيت ههنا لأنهن سبب نزول هذه الآية وسبب النزول داخل فيه قولاً واحداً إما وحده على قول أو مع غيره على الصحيح ..... إلى أن قال " ثم الذى لا يشك من تدبر القران ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم داخلات في قوله تعالى: { انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} فإن سياق الكلام معهن.[٤]

قلت وقد يشكل على البعض الجمع بين رواية زيد بن أرقم المتقدمة، مع الرواية الأخرى والذى جاء فيها " ألا واني تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله عز وجل هو حبل من أتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة، وفيه فقلنا من أهل بيته نساؤه قال لا وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقه بعده".[٥]

---

(١) هو: محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشرى، أبو القاسم، النحوى اللغوى، المفسر المعتزلى صاحب الكشاف عاش لإحدى وسبعين وصنف عدة تصانيف كانت وفاته سنة ٥٣٨ هـ . انظر العبر (٤٥٥/٢).

(٢) الكشاف للزمخشرى (٢٣٦/٣).

(٣) هو: عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقى ، أبو الفداء، الفقيه الشافعى من الحفاظ قدم دمشق وله سبع سنين وحفظ بعض الكتب صاهر المزى، وصحب ابن تيمية كان كثير الاستحضار قليل النسيان جيد الفهم، توفى سنة ٧٧٤هـ. انظر شذرات الذهب (٢٣١/٦) .

(٤) تفسير ابن كثير (٤٨٣/٣، ٤٨٦) وانظر شعب الإيمان للحليمي(١٤٠/٢).

(٥) صحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب فضائل علي رضى الله عنه (١٨٧٤/٤).

فيفهم من هاتين الروايتين التناقض في تحديد آل البيت وليس كذلك حيث يقول ابن كثير: "هكذا وقع في هذه الرواية والأولى أولى والأخذ بها أحرى. وهذه الثانية تحتمل أنه أراد تفسير الأهل المذكورين في الحديث..." إنما المراد بهم آله الذين حرموا الصدقة، أو أنه ليس المراد بالأهل الأزواج فقط بل هم مع آله وهذا الإحتمال أرجح جمعاً بينها وبين الرواية التى قبلها.(١)

وقال النووى مبيناً وجه الجمع بين الروايتين " فهاتان الروايتان ظاهرهما التناقض والمعروف في معظم الروايات في غير مسلم أنه قال نساؤه لسن من أهل بيته فتتأول الرواية الأولى على أن المراد أنهن من أهل بيته الذين يساكنونه ويعولهم وأمر باحترامهم واكرامهم وسماهم ثقلاً ووعظ في حقوقهم وذكر فنساؤه داخلات في هذا كله ولا يدخلن فيمن حرم الصدقة وقد أشار إلى هذا في الرواية الأولى بقوله: نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة فاتفقت الروايتان".(٢)

فالمعنى يشمل الجميع ولا يقتصر على أحد، ولذلك عندما جاء السؤال "من أهل بيته ؟ نساؤه كان الجواب" لا وأيم الله ، وعندما جاء السؤال بمن التبعيضية " ليس نساؤه من أهل بيته" كان الجواب مؤكداً أنهن من أهل بيته "إن نساؤه من أهل بيته".(٣)

وبذلك يزول الإشكال والحمد لله

واستدل أصحاب القول الثالث: القائلين أن آل النبي صلى الله عليه وسلم أمته وأتباعه إلى يوم القيامة.

---

(١) تفسير ابن كثير (٤٨٦/٣).

(٢) شرح النووى على صحيح مسلم (١٩٠/١٥-١٩١).

(٣) حديث الثقلين وفقهه للسالوسى(١٥).

١- قوله تعالى: {أدخلوا آل فرعون أشد العذاب }[١] والمراد جميع أتباعه.[٢] وقوله تعالى: {إلا آل لوط نجيناهم بسحر}[٣] فالمراد به أتباعه المؤمنون به من أقاربه وغيرهم.

وذلك إن آل المعظم أتباعه على دينه وأمره قريبهم وبعيدهم.[٤]

وأن اشتقاق هذه اللفظة تدل عليه فإنه من آل يؤول إذا رجع، ومرجع الاتباع إلى متبوعهم لأنه إمامهم ومؤئلهم كما نص على ذلك أهل اللغة.[٥]

٢- بما جاء في الحديث أن واثلة بن الأسقع روى أن النبى صلى الله عليه وسلم دعا حسناً وحسيناً، فأجلس كل واحد منهما على فخذه، وأدنى فاطمة رضى الله عنها من حجره وزوجها، ثم لف عليهم ثوبه، ثم قال: "اللهم هؤلاء أهلى"، قال واثلة: فقلت يارسول الله، وأنا من أهلك ؟ فقال: "وأنت من أهلى".[٦]

قال البيهقي: هذا اسناد صحيح.[٧]

ومعلوم أن واثلة من بنى ليث بن بكر بن عبد مناة[٨]، فهو من أتباع النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) سورة غافر آيه (٤٦).
(٢) المجموع للنووى (٤٦٦/٣).
(٣) سورة القمر آيه (٣٤).
(٤) جلاء الأفهام (١١٤).
(٥) انظر القاموس المحيط (١٢٤٤) والصحاح للجوهرى (١٦٢٧/٤-١٦٢٨).
(٦) مسند الإمام أحمد(١٠٧/٤) قال الهيثمى في مجمع الزوائد (١٦٧/٩) رواه الطبرانى باسنادين ورجال السياق رجال الصحيح غير كلثوم بن زياد ووثقه ابن حبان وفيه ضعف.
(٧) السنن الكبرى للبيهقى (١٥٢/٢).
(٨) انظر الاصابة لابن حجر (٥٨٩/٣-٥٩٠).

وفي ذلك يقول نشوان الحميرى:[١]

آل النبى هم أتباع ملتـــه
مـــن الأعاجـم والسـودان والعـرب
لو لم يكن آله إلا قرابتـــه
صلى المصلى على الطـاغي أبي لهـب[٢]

ويدل على ذلك أيضاً قول عبدالمطلب:[٣]

وأنصر على آل الصليـــب
وعابديـــــه اليـــوم آلـــــــك

والمراد بآل الصليب أتباعه.[٤]

واستـدل أصحـاب القول الـرابع : القائلين بأن آلـه صلى اللـه عليه وسلم الأتقياء من أمته.

١- بمـا رواه الطبـرانى[٥] مـــن حديـــث نـــوح بـــن مريـــم

---

(١) هـو: نشوان بن سعيد الحميرى، أبو سعيـد من نسل حسـان ذى مراثد من ملوك حمير قـاض، علاّمـة باللغة والأدب مـن أهل بلدة حوث مـن بلاد حاشـد شمالي صنعاء كانت وفاته سنة ٥٧٣هـ. انظر الأعلام للزركلى (٢٠/٨).

(٢) لم أجدهـا في ديوانه المطبـوع وقـد أوردهـا الشوكانى في نيـل الأوطـار(١٩١/٢).

(٣) هـو: عبـدالمطلب بن هاشم بن عبـد مناف أبو الحارث، زعيم قـريش في الجاهليـة، وأحد سـادات العرب ومقدميهم، وهو جد النبي صلى اللـه عليه وسلم قيل اسمه شيبة وعبدالمطلب لقلب غلب عليه ولد في المدينة ونشأ بمكـة ومات فيها نحو سنة ٤٥ قبل الهجرة. انظر الأعلام (١٥٤/٤).

(٤) نيل الأوطار للشوكانى (٢٩١/٢).

(٥) هـو: سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي أبو القاسم الطبرانى مسنـد العصر كان ثقـة صدوقاً واسع الحفظ بصيراً بالعلل والرجال كثير التصـانيف ولد سنة ٢٦٠هـ بطبرية الشـــام وكـــانت وفـــاته سنـــة ٣٦٠هـ في أصفهـــان. انظـــر العبر للذهبى (١٠٥/٢-١٠٦) وشذرات الذهب (٣٠/٣).

عن يحى بن سعيدالأنصارى عن أنس بن مالك قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم، من آل محمد؟ فقال: كل تقى ، وتلا النبى صلى الله عليه وسلم { إن أولياؤه إلا المتقون }.(١)

قال الطبرانى : لم يروه عن يحى إلانوح تفرد به نعيم.(٢)

٢- واستدلوا أيضاً بحديث واثلة بن الأسقع المتقدم وقالوا: وتخصيص واثلة بذلك أقرب من تعميم الأمة به، وكأنه جعل واثلة في حكم الأهل تشبيهاً بمن يستحق هذا الأسم.(٣)

٣- قال البيهقى: ويحتج لهم بقوله تعالى لنوح صلى الله عليه وسلم { أحمل فيها من كل زوجين إثنين وأهلك } (٤) و{ فقال رب إن ابنى من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح }(٥) فأخرجه بالشرك عن أن يكون من أهل نوح .(٦)

فعلم أن آل الرسول صلى الله عليه وسلم أتباعه.(٧)

فهذه أقوال أهل العلم في تحديد آل البيت ومن المراد بهم والراجح والله أعلم أن آله صلى الله عليه وسلم قرابته الذين حرمت عليهم

---

(١) سورة الأنفال أية (٣٤).

(٢) المعجم الصغير (١/١٣٥-١٣٦) وسيأتى إستيفاء الحكم على الحديث خلال المناقشه.

(٣) انظر المجموع للنووى (٣/٤٦٧) والسنن الكبرى للبيهقى (٢/١٥٢).

(٤) سورة هود آية (٤٠).

(٥) سورة هود آيه(٤٥-٤٦).

(٦) السنن الكبرى (٢/١٥٢) والمجموع للنووى (٣/٤٦٦-٤٦٧).

(٧) جلاء الأفهام (١١٥).

الصدقه.[١] وزوجاته وذريته رضى الله عنهم أجمعين.

"وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم قد رفع الشبهة بقوله: "إن الصدقه لاتحل لآل محمد" وقوله: "إنما يأكل آل محمد من هذا المال" وقوله: "اللهم إجعل رزق آل محمد قوتاً" وهذا، لايجوز أن يراد به عموم الأمة قطعاً، فأول ماحمل عليه الآل في الصلاة، الآل المذكورون في سائر ألفاظه ولا يجوز العدول عن ذلك".

"أما تنصيصه على الأزواج والذرية فلايدل على أختصاص الآل بهم بل هو حجة على عدم الأختصاص بهم، وذلك لما روى أبو داود[٢] والبيهقى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: "من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبى وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد".[٣]

فجمع بين الأزواج والذرية والأهل، وإنما نص عليهم بتعيينهم ليبين أنهم حقيقون بالدخول في الآل، وأنهم ليسوا بخارجين منه،بل هم أحق من دخل فيه، وهذا كنظائره من عطف الخاص على العام، وعكسه تنبيهاً على شرفه وتخصيصه له بالذكرمن النوع لأنه من أفراد النوع بالدخول فيه".[٤]

---

(١) وقد أختلفت العلماء في تحديد من حرمت عليهم الصدقه وسيأتى تفصيل ذلك في مبحث حقوق آل البيت.

(٢) هو: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي السجستانى، أبو داود ثقه حافظ مصنف السنن وغيرها من كبار العلماء، مات سنة ٢٧٥هـ انظر التقريب (٢٥٠).

(٣) سنن أبى داود ك الصلاة باب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم (٢٥٨/١) حديث (٩٨٢) والسنن الكبرى للبيهقى ك الصلاة باب الدليل على أن أزواجه صلى الله عليه وسلم من أهل بيته (١٥١/٢).

(٤) جلاء الأفهام (١١٦).

قال البيهقى بعد إيراده للحديث " فكأنه صلى الله عليه وسلم أفرد أزواجه وذريته بالذكر على وجه التأكيد ثم رجع الى التعميم ليدخل فيها غير الأزواج والذرية من أهل بيته صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين".(١)

وقال الحليمي:

وأما اسم أهل البيت فإنه للقرابة والأزواج معاً. (٢)

وقال ابن حجر في هذا الحديث: فيحمل على أن بعض الرواة حفظ مالم يحفظ غيره، فالمراد بالآل الأزواج، ومن حرمت عليهم الصدقة ويدخل فيهم الذرية، وبذلك يجمع بين الأحاديث.(٣)

٢- أن النبى صلى الله عليه وسلم شرع في التشهد السلام والصلاة، فشرع في السلام تسليم المصلي على الرسول صلى الله عليه وسلم أولاً وعلى نفسه ثانياً ، وعلى سائر عباد الله الصالحين ثالثاً، وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: "فإذا قلتم ذلك فقد سلمتم على كل عبد لله صالح في الأرض والسماء".(٤)

أما الصلاة فلم يشرعها إلا عليه وعلى آله فقط، فدل على أن آله هم أهله وأقاربه.(٥)

---

(١) السنن الكبرى (١٥١/٢).

(٢) شعب الإيمان (٢٤٠/٢-٢٤١).

(٣) فتح البارى (١٦٠/١١).

(٤) صحيح البخارى مع فتح البارى ك الأذان باب التشهد في الآخرة (٣١١/٢) حديث (٨٣١) وصحيح مسلم ك الصلاة باب التشهد في الصلاة(٣٠٢/٢) حديث (٤٠٢).

(٥) جلاء الأفهام (١١٨).

٣- أنه قد جاء ما يمنع حمل الآل على جميع الأمة وذلك فيما رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدى: الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، الا وانهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض.(١)

وفى رواية عند الترمذى(٢) من حديث جابر بن عبدالله رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: "تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتى أهل بيتى".(٣)

"فإنه لو كان الآل جميع الأمة لكان المأمور بالتمسك به والأمر المتمسك به شيئاً واحداً وهذا باطل".(٤)

أما القول: بأن آله الأتقياء من أمته فلا يصح أيضاً وما استدلوا به لا تقوم به الحجه فالحديث الذى رواه الطبرانى والذى جاء فيه:" من آل محمد ؟ فقال: كل تقى..." فقد رواه البيهقى من حديث نافع أبو هرمز عن أنس فذكره، وقال هذا ضعيف لا يحل الإحتجاج به لأن أبا هرمز كذبه

---

(١) المسند (٢٦/٣، ٥٩/٣) وقال الهيثمى في مجمع الزوائد (١٦٣/٩) رواه أحمد بسند جيد .

(٢) هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السملي الترمذى، أبو عيسى صاحب الجامع أحد الأئمة، مات سنة تسع وسبعين ومائتين. انظر التقريب (٥٠٠).

(٣) سنن الترمذى ك المناقب باب مناقب أهل البيت (٦٦٢/٥) حديث (٣٧٨٦) وصححه الألبانى كما فى صحيح سنن الترمذى (٢٢٦/٣) حديث (٢٩٧٨) وفي صحيح المشكاة(٦١٤٣).

(٤) نيل الأوطار للشوكانى (٢٩٢/٢).

يحي بن معين [١] وضعفه أحمد وغيره من الحفاظ.[٢]

وقال ابن تيمية عنه: وهذا الحديث موضوع لا أصل له.[٣]

وقال ابن القيم: ونوح هذا ونافع أبو هرمز لايحتج بهما أحد من أهل العلم وقد رميا بالكذب.[٤] وقال الحافظ ابن حجر سنده واه جداً.[٥]

وقال ابن حجر الهيتمى[٦] ضعيف بالمرة.[٧]

أما استدلالهم بقصة نوح مع ابنه فقد أجاب على ذلك الشافعى رحمه الله بقوله: "إن المراد ليس من أهلك الذى أمرناك بحملهم لانه تعالى قال: "وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم" فأعلمه أنه أمره أن لايحمل من أهله من يسبق عليه القول من أهل معصيته بقوله "إنه عمل غير صالح".[٨]

وقال ابن القيم: "ويدل على صحة هذا أن سياق الآية يدل على أن المؤمنين قسم غير أهله الذين هم أهله، لأنه قال سبحانه "احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن" فمن آمن

---

(١) يحي بن معين بن عون الغطفانى مولاهم أبو زكريا البغدادى، ثقة حافظ مشهور إمام الجرح والتعديل ومات سنة ثلاثين ومائتين بالمدينةالنبويه وله بضع وسبعون. انظرالتقريب (٥٩٧).

(٢) السنن الكبرى (١٥٢/٢).

(٣) مجموع الفتاوى (٤٦٢/٢٢).

(٤) جلاء الأفهام (١١٥).

(٥) فتح البارى (١٦١/١١).

(٦) هو: أحمد بن محمد بن على بن حجر الهيتمى فقيه شافعى ولد بمصر سنة ٩٠٩هـ وكانت وفاته بمكة سنة ٩٧٤هـ . انظر شذرات الذهب (٣٧٠/٨).

(٧) الصواعق المحرقة (٢٢٤).

(٨) أحكام القرآن للشافعى (٧٣/١) وانظر المجموع للنووى (٤٦٧/٣) والسنن الكبرى للبيهقى (١٥٢/٢).

معطوف على المفعول بالحمل وهم الأهل والاثنان من كل زوجين.[١]

فالأتقياء من أمته هم أولياؤه وليسوا آله، فقد يكون الرجل من آله وأوليائه كأهل بيته والمؤمنون به من أقاربه.

وقد يكون من أوليائه وان لم يكن من آله كخلفائه في أمته الداعين إلى سنته الذابين عنه الناصرين لدينه وان لم يكن من أقاربه.[٢]

وقد ثبت في الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء، إنما ولي الله وصالح المؤمنين".[٣]

وجاء فيما رواه الأمام أحمد بسنده عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا".[٤]

"فأولياؤه المتقون بينه وبينهم قرابة الدين والإيمان والتقوى، وهذه القرابة أعظم من القرابة الطبيعية والقرب بين القلوب والأرواح أعظم من القرب بين الأبدان فأولياؤه أعظم درجة من آله، وإن صلى على اله تبعاً له، لم يقتض ذلك أن يكونوا أفضل من أوليائه الذين لم يصل عليهم، فالمفضول قد يختص بأمر ولا يلزم أن يكون أفضل من الفاضل".[٥]

---

(١) جلاء الافهام (١١٦).

(٢) المصدر نفسه (١١٨).

(٣) صحيح البخارى مع فتح البارى ك الأدب باب قبل الرحم ببلالها (٤١٩/١٠) حديث (٥٩٩٠) وصحيح مسلم ك الايمان باب موالاة المؤمنين (١٩٧/١) حديث (٢١٥).

(٤) المسند (٢٣٥/٥) وصححه الألبانى في صحيح الجامع الصغير (١٨١/٢) حديث (٢٠٠٨) وفى سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤٠٣/٢) حديث (٧٦٥).

(٥) انظر منهاج السنه(٧٨/٧).

ولاريب أنه قد يطلق على الأتباع لفظ الآل في بعض المواضع ولكن بقرينة ولا يلزم من ذلك أنه حيث وقع لفظ الآل يراد به الأتباع، لورود النصوص التى بينت المراد من آله صلى الله عليه وسلم كما تقدم وذلك لما يترتب على تحديد ذلك من حقوق وواجبات ينفرد بها أهل البيت على من سواهم .

الفصل الثانى

منزلة أهل البيت عند أهل السنة والجماعة

لاشك أن لآهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم منزلة رفيعة ودرجة عالية من الاحترام والتقدير عند أهل السنة والجماعة حيث يرعون حقوق آل البيت التى شرعها الله لهم، فيحبونهم ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم التى قالها يوم غدير خم "أذكركم الله في أهل بيتى"[1] فهم أسعد الناس بالأخذ بهذه الوصية، وتطبيقها.

فيتبرؤن من طريقة الروافض الذين غلو في بعض أهل البيت غلواً مفرطاً. وطريقة النواصب الذين يؤذونهم ويبغضونهم. فأهل السنة متفقون على وجوب محبة أهل البيت وتحريم إيذائهم أو الإساءة إليهم بقول أو فعل، وكتب أهل السنة ولله الحمد والمنة مليئة وزاخرة بذكر مناقب أهل البيت وبيان عقيدتهم الحقة نحوهم والتى مبناها على الكتاب والسنة لا غلو ولا اجحاف، طاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وذلك ماسيتضح في المباحث التالية:

---

(١) تقدم تخريجه ص (٢٨).

الفصل الثانى

منزلة أهل البيت عند أهل السنة والجماعة

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول : فضائل أهل البيت في الكتاب والسنة عموماً.

المبحث الثانى: ماورد في فضائل أهل البيت أفراداً على وجه الخصوص.

المبحث الثالث: حقوق أهل البيت.

المبحث الرابع: نماذج من سيرة السلف الصالح تجاه أهل البيت .

بـ"إنما" المفيده لحصر ارادته تعالى في أمرهم على إذهاب الرجس الذى هـو الاثم أو الشك فيما يجب الإيمان به عنهـم، وتطهيرهـم من سائر الأخلاق والأحوال المذمومة.(١)

وقد اختلف المفسرون فى معنى الرجس على أربعة أقوال :

فقيـل الاثم: وقيـل الشرك، وقيـل الشيطـان، وقيـل الأفعـال الخبيثـة والأخلاق الـذميمة، فـالأفعـال الخبيثـة كالفواحش مـا ظهـر منها وما بطـن، والاخلاق الذميمـة كالشح، والبخل والحسـد وقطـع الرحم.(٢)

٢- قوله تعالى: { إن الله وملائكته يصلون على النبى ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً}.(٣)

وفى ذلك منقبة عظيمة ودرجة عالية شريفة حيث أمـر بالصلاة عليهم متبعـاً لـه صلى اللـه عليـه وسلم يوضـح ذلـك مـارواه البخـارى في صحيحـه عـن كعـب بن عجـرة قـال: لما نزلـت هـذه الآيـة قلنـا يارسـول الله: قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلى عليـك؟ فقال: قولوا اللهم صلى على آل محمد...".(٤)

٣- قـوله تعالى: { فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك مـن العلم فقل تعالوا ندع أبنـاءنا وابناءكم ونسـاءنا ونساءكم وأنفسنـا وأنفسكـم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين }.(٥)

---

(١) الصواعق المحرقة (٢٢٣).
(٢) انظـرأحكام القـرآن لابن العـربى (٥٧١/٣) وزاد المسير لابن الجوزى (٣٨١/٦).
(٣) سورة الأحزاب آية(٥٦).
(٤) صحيح البخارى مع الفتح كتاب التفسير باب ان الله وملائكته يصلون على النبى (٥٣٢/٨) حديث (٤٧٩٧).
(٥) سورة آل عمران آية (٦١).

المبحث الأول

فضائل أهل البيت في الكتاب والسنة عموماً

لقد وردت في القرآن الكريم آيات تدل على فضائل أهل البيت كما وردت في السنة أحاديث كثيرة مشهورة، وهي مبسوطة في الصحيحين والمسانيد والسنن وغيرها من كتب الحديث. لذا سأقتصر على ذكر الآيات التى تدل على فضلهم والأحاديث الصحيحة التى وردت في مناقبهم رضى الله عنهم على وجه العموم وذلك في مطلبين:

المطلب الاول

فضائل أهل البيت في الكتاب

أما الآيات التى تشير إلى فضائل ومناقب أهل البيت والتى تدل على رفعة منزلتهم وعلو درجتهم لما لهم من صلة بالنسب الشريف صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هي :

١- قوله تعالى:{ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً}.(١)

ففى هذه الآية منقبة عظيمة شرف الله بها آل البيت حيث طهرهم من الرجس تطهيراً وهى شاملة لجميع أهل بيته صلى الله عليه وسلم من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين ومن سلك مسلكهم وسار على نهجهم فالله أراد لهم التطهير.

قال ابن حجر الهيتمى: هذه الآية منبع فضائل أهل البيت النبوى لإشتمالها على غرر من مأثرهم والاعتناء بشأنهم حيث ابتدئت

---

(١) سورة الأحزاب آية (٣٣).

وغير ذلك من الآيات ، ويدخل في هذا الثناء صحابته من أهل بيته رضى الله عنهم دخولاً أولياً فهم أولى والصق بالنبى صلى الله عليه وسلم من غيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

المطلب الثانى

فضائل أهل البيت في السنة

لقد وردت أحاديث كثيرة تبين فضائل ومناقب أهل البيت عموماً منهـــا:

١- ما روى الترمذى بسنده أن العباس بن عبدالمطلب رضى الله عنه قال: قلت يارسول الله إن قريشاً جلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم فجعلوا مثلك مثل نخلة في كبوة[١] من الأرض فقال النبى صلى الله عليه وسلم إن الله خلق الخلق فجعلنى من خير فرقهم وخير الفريقين ثم تخير القبائل فجعلنى من خير قبيلة ثم تخير البيوت ، فجعلنى من خير بيوتهم ، فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً.[٢]

فهذا الحديث يدل على فضل جنس العرب ثم جنس قريش ثم جنس

(=) أما السنة فمنها: قوله صلى الله عليه وسلم : عندما سئل أى الناس خير؟ قال: "قرنى ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم...الحديث" صحيح البخارى (٢٨٨/٢) وصحيح مسلم (١٩٦٣/٤).
وقوله صلى الله عليه وسلم: "لاتسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو انفق أحدكم مثل جبل احد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفة". صحيح البخارى (٢٩٢/٢) وصحيح مسلم (١٩٦٧/٤).

(١) أي الكناسة والتراب الذى يكنس من البيت. انظر النهاية لابن الأثير (١٤٦/٤).

(٢) سنن الترمذى كتاب المناقب باب فضل النبى صلى الله عليه وسلم (٥٨٤/٥) حديث (٣٦٠٧) وقال: هذا حديث حسن.

في هذه الآية فضيلة عالية ومنقبة جليلة لأصحاب الكساء وهم فاطمة وعلي والحسن والحسين رضى الله عنهم. فقد روى مسلم في صحيحه من حديث سعد بن أبي وقاص قال: لما نزلت هذه الآية { فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم } دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمةً وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي.(١)

قال ابن حجر الهيتمي: فعلم أنهم المراد من الآية وأن أولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه وينسبون اليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة.(٢)

وكما هو معلوم أنه قد ورد الثناء في الكتاب والسنة على الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين في غير ما آية وحديث على سبيل العموم مثل:

قوله تعالى: { محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجدا يبتغون فضلاً من الله ورضواناً}.(٣)

وقوله تعالى: { والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم }.(٤)

وقوله تعالى: { لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة... }.(٥)

---

(١) صحيح مسلم مع شرح النووى كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل علي رضى الله عنه (١٨٥/١٥) حديث (٢٤٠٤).

(٢) الصواعق المحرقة (٢٤٠).

(٣) سورة الفتح آيه (٢٩).

(٤) سورة التوبة آيه (١٠٠).

(٥) سورة الفتح آيه (١٨). ==

بنى هـاشم فكـان النبى صلى اللـه عليـه وسلم خير النـاس نفسـاًونسباً. قـال شيخ الإسلام ابن تيمية: والمعنى أن النخلة طيبـة في نفسها، وان كـان أصلهـا ليس بذاك فأخبر صلى اللـه عليه وسلم: أنه خير النـاس نفساً ونسباً.(١)

٢- وروى مسلم في صحيحـه بسنـده عن أبى عمار شداد أنه سمـع واثلـة ابن الاسقع يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن اللـه اصطفـى كنـانة من ولـد اسمـاعيل واصطفى قـريشاً مـن كنـانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم .(٢)

فهـذا الحديث نص في التفضيـل "والـذى عليه أهـل السنـة والجماعة إعتقاد أن جنس العرب أفضل من جنس العجم عبرانيهـم وسريانيهم وروميهـم وفـرسيهم وغيرهـم ، وأن قريشاً أفضـل العـرب، وان بنى هاشم أفضل قريش وأن رسول الله صلى الله عليـه وسلم أفضل بنى هاشم فهو أفضل الخلق وأفضلهم نسباً.(٣)

٣- وجـاء في صحيـح مسـلم باسنـاده إلى يزيـد بن حيـان قـال : انطلقـت أنا وحصـين بن سـبره وعمـر بن مسلم إلى زيـد بن أرقـم فلمـــا جلسنـــا إليـه قـال لـه حصين : لقـد لقيـت يازيد خيراً كثيراً رأيت رسـول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم وسمعـت حديثـه وغـزوت معـه وصليـت خلفه، لقد لقيت، يازيد خيراً كثيراً، حدثنـا يازيد! ماسمعت

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٣٧٤/١).

(٢) صحيح مسلم شرح النووى كتاب الفضائل فضل نسب النبى صلى اللـه عليه وسلم (٤١/١٥) حديث(٢٢٧٦).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم(٣٧٠/١).

من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يابن أخي! والله! لقد كبرت سني ، وقدم عهدى ، ونسيت بعض الذى كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حدثتكم فامثلوا، ومالا ، فلا تكلفونيه، ثم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيباًبماء يدعى خماً، بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: "أما بعد، ألا أيها الناس! فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به" فحث على كتاب الله ورغب فيه ، ثم قال: "وأهل بيتى أذكركم الله في أهل بيتى، أذكركم الله في أهل بيتى، أذكركم الله في أهل بيتى..." الحديث.(١)

ففى هذا الحديث منقبة واضحة وفضيلة عالية لأهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم حيث قرن الوصية بهم مع الوصية بالالتزام والتمسك بكتاب الله الذى فيه الهدى والنور، فجعلهم صلى الله عليه وسلم ثقلاً دليل واضح على عظم حقهم وارتفاع شأنهم وعلو منزلتهم .

"فالتمسك بالكتاب امتثال ما أمر الله به فيه واجتناب ما نهى عنه قولاً وعملاً والتمسك بأهل بيته، محبتهم والمحافظة على حرمتهم والعمل بروايتهم الصحيحة والاهتداء بهديهم وسيرتهم إذا لم يكن في ذلك مخالفة في الدين".(٢)

---

(١) تقدم تخريجه ص (٢٨) .

(٢) تحفة الأحوذى للمباركفورى (٢٨٨/١٠) وانظر فيض القدير للمناوى (١٥/٣).

وسيأتى مزيد بيان لما اشتمل عليه هذا الحديث من حقوق لآل البيت في مبحث قادم.

٤- وروى مسلم في صحيحه عن صفية بنت شيبة قالت: قالت عائشة: خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل[١] من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال:{ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً}.[٢]

فهذه فضيلة ظاهرة لهؤلاء الخمسة وقد طهرهم الله من الرجس وجل نسل آل البيت منهم رضى الله عنهم أجمعين.

٥- روى الحاكم[٣] بإسناده إلى عبدالله بن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يابنى عبدالمطلب إنى سألت الله لكم ثلاثاً أن يثبت قائمكم وأن يهدى ضالكم ، وأن يعلم جاهلكم وسألت الله فيكم أن يجعلكم جوداء نجداء رحماء فلو أن رجلاًصفن[٤] بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقى الله وهو مبغض

---

(١) أى كساء من صوف موشى منقوش عليه صور رحال الإبل . انظر النهاية لابن الاثير (٤/ ٣١٥، ٣١٩).

(٢) صحيح مسلم مع شرح النووى ك فضائل الصحابة باب فضائل أهل بيت النبي صلى‌الله عليه وسلم (٥/٢٠٣-٢٠٤) حديث (٢٤٢٤).

(٣) هو: محمد بن عبدالله بن حمدويه بن نعيم الضبى الطهمانى النيسابورى، الشهير بالحاكم، ويعرف بابن البيع، أبو عبدالله من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه ولد في نيسابور سنة ٣٢١ وكانت وفاته فيها سنة ٤٠٥هـ. انظر العبر (٢/٢١٠-٢١١) وشذرات الذهب(٣/١٧٦).

(٤) أي قائم . انظر النهاية لابن الأثير (٣/٣٩).

لأهل بيت محمد دخل النار".[١]

فهذا الحديث تضمن ثلاث مناقب لأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وهي واضحة لاتحتاج إلى زيادة بيان كما بينها النبي صلى الله عليه وسلم اضافة إلى ما تضمنه من وجوب محبتهم والبعد عن بغضهم لان من فعل ذلك فهو من أهل النار والعياذ بالله.

وقد وردت أحاديث أخرى تدل على محبتهم والبعد عن بغضهم كما سيأتي بيانه في مبحث خاص.

---

(١) المستدرك ك معرفة الصحابة باب مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم (٣/١٤٨-١٤٩) وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي.

المبحث الثاني

ما ورد في فضائل أهل البيت

أفراداً على وجه الخصوص

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول

فضائل أمهات المؤمنين رضى الله عنهن

وفيه مسألتان:

الأولى : ما ورد فى فضلهن عموماً

الثانية: ماورد في حق كل واحدة على وجه الخصوص.

المطلب الأول

فضائل أمهات المؤمنين رضى الله عنهن

وفيه مسألتان

الأولى: ماورد في فضلهن عموماً:

إضافة إلى ماتقدم من فضائل واردة في حق آل البيت عموماً من الكتاب والسنة، فإن أمهات المؤمنين رضى الله عنهن قد وردت آيات قرآنية فى مدحهن والثناء عليهن على الخصوص تدل على علو مرتبتهن وارتفاع منزلتهن ومن ذلك :

١- قوله تعالى: {النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم}.[١]

في هذه الآية منقبة عظيمة ومنزلة رفيعة لزوجاته صلى الله عليه وسلم حيث رفع الله مقامهن وبوأهن أعلى منزلة عند جميع المؤمنين وهي منزلة الأمومة فجعلهن أمهات في التحريم والاحترام، فضلاً عن شرف الصحبة له صلى الله عليه وسلم.

وفي ذلك يقول القرطبى[٢] رحمه الله عند تفسير هذه الآية: "شرف الله تعالى أزواج نبيه صلى الله عليه وسلم بأن جعلهن

---

(١) سورة الأحزاب آية(٦).

(٢) هو: محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرح الأنصارى الخزرجي الأندلسى، أبو عبدالله القرطبى كان إماماً صالحاً من كبار المفسرين من أهل قرطبة رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب في شمال أسيوط بمصر ومات فيها سنة ٦٧١هـ.

انظر شذرات الذهب (٣٣٥/٥) والأعلام (٣٢٢/٥).

أمهـــات المؤمنين أى في وجوب التعظيم والمبرة والإجلال وحرمـــة النكـــاح على الـرجال وحجبهـــن رضـى اللـه تعـــالى عنهـــن بخلاف الأمهات".(١)

وقـــال ابن كثير رحمـه اللـــه: وقـوله تعـالى { وأزواجه أمهـــاتهم } أى في الحرمـــة والاحترام والتـــوقير والإكـــرام والإعظـــام، ولكـــن لاتجوز الخلـــوة بهـــن ولا ينتشـــر التحـريم إلى بنـــاتهن وأخواتهـــن بالإجماع.(٢)

٢- ومـن منـاقبهن وفضـائلهن التى ذكـرها اللـه في كتـــابه العـزيز أنهـن أخترن اللـه ورسـوله والـدار الآخرة إثاراً منهـن لـذلك على الـدنيا الفـانية وزينتهـا الـزائلـة فـأعد اللـه لهن ثواباً جزيلاً وأجراً عظيمـاً لـذلك الأختيـار، قـال تعـالى: { ياأيهـا النبى قـل لأزواجك إن كنتن تردن الحيـاة الدنيا وزينتهـا فتعالين أمتعكن وأسـرحكن سراحاً جميلاً وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً}.(٣)

"فهـذا أمـــر مـن اللـه تبـارك وتعـالى لرسـول اللـــــه صلى اللـــــه عليـه وسلم بأن يخير نسـاءه بين أن يفـارقهن فيـــذهبن إلى غيره ممـن يحصـل لهـن عنـده الحيـاة الـدنيا وزينتهـا وبين الصبر على مـا عنـده مـن ضيق الحال ، ولهن عنـد الله تعالى في ذلـك الثـواب الجزيـــل

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٨٢/١٤).

(٢) تفسير القـــرآن العظيم (٤٦٨/٣) وانظـــر احكـام القـــرآن للجصـاص (٣٥٥/٢) وأحكـام القـرآن للكيـاالهراسـي(٣٤٤/٢) ومنهـاج السنة لابن تيميـة (٣٦٩/٤) وأحكام القرآن للشافعى (١٦٨/١).

(٣) سورة الأحزاب آيه (٢٨-٢٩).

فأخترن رضى الله عنهن وأرضاهن الله ورسوله والدار الآخرة فجمع الله تعالى لهن بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الآخرة".(١)

ويبين ذلك ماروى البخارى في صحيحه بإسناده إلى عائشة رضى الله عنها قالت: "لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخيير أزواجه بدأ بي فقال: إنى ذاكر لك أمراً فلا عليك أن لا تعجلى حتى تستأمرى أبويك. قالت: وقد علم أن أبوى لم يكونا يأمراني بفراقه قالت: ثم قال إن الله جل ثناؤه قال: { ياأيها النبى قل لإزواجك أن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها -إلى- أجراً عظيماً} قالت فقلت: أفى هذا أستأمر أبوى؟ فإنى أريد الله ورسوله والدار الآخرة. قالت: ثم فعل أزواج رسول صلى الله عليه وسلم مثل مافعلت".(٢)

ففى هذا فضيلة عالية ومنقبة جليلة لازواجه صلى الله عليه وسلم حيث أكرمهن الله عز وجل وكافأهن على اختيارهن أحسن تكريم وأعظم مكافأه فكان لهن ماأعد الله لهن من الأجر العظيم والثواب الجزيل.

٣- ومن مناقبهن رضى الله عنهن جميعاً أن الله أخبرني كتابه العزيز أنهن يثبن على الطاعة والعمل الصالح ضعفى أجر غيرهن قال تعالى: { ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقاً كريماً}.(٣)

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٤٨٠/٣) .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح كتاب التفسير باب قوله تعالى: { أن كنتن تردن الله ورسوله } (٥٢٠/٨) حديث (٤٧٨٦) .

(٣) سورة الاحزاب آية: (٣١) .

ولننظر ماجاء في تفسير هذه الآية:

قال الامام البغوى[١] رحمه الله عند قوله تعالى: { وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين} أى مثل أجر غيرها. قال مقاتل[٢] مكان حسنه عشرين حسنة.[٣]

وقال الزمخشرى: وليس لأحد من النساء مثل فضل نساء النبى صلى الله عليه وسلم ولا على أحد منهن مثل ماالله عليهن من النعمة... وإنما ضوعف أجرهن لطلبهن رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن الخلق ولطلبهن طيب المعاشرة والقناعة وتوفرهن على عبادة الله والتقوى.[٤]

وقال الحافظ بن كثير عند قوله تعالى: { نؤتها أجرها مرتين واعتدنا لها رزقاً كريماً }. أى في الجنة فإنهن في منازل رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعلى عليين فوق منازل جميع الخلائق في الوسيله التى هي أقرب منازل الجنة إلى العرش.[٥]

وقال أبو بكر بن العربى : قوله "أجراً عظيما" المعنى اعطاهن الله

---

(١) هو: الحسين بن مسعود بن محمد الفراء، أبو محمد البغوى الشافعي محي السنة المحدث المفسر صاحب التصانيف وعالم أهل خراسان كانت وفاته بمرو الروذ سنة ٥١٦ هـ. انظر العبر (٤٠٦/٢) وشذرات الذهب (٤٨/٤-٤٩).

(٢) هو: مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدى الخراسانى أبو الحسن النجلى نزيل مرو، قال ابن حجر: كذبوه وهجروه ورمي بالتجسيم مات سنة خمسين ومائة. انظر التقريب(٥٤٥) .

(٣) تفسير البغوى (٥٢٧/٣).

(٤) الكشاف للزمخشرى(٢٣٤/٣).

(٥) تفسير القرآن العظيم (٤٨٢/٣).

بذلك ثواباً متكاثر الكيفية والكمية في الدنيا والآخرة وذلك بين في قوله تعالى: { نؤتها أجرها مرتين } وزيادة رزق كريم معد لهن، أما ثوابهن في الآخرة فكونهن مع النبى صلى الله عليه وسلم في درجته في الجنة، ولا غاية بعدها ولا مزية فوقها، وفى ذلك من زيادة النعيم والثواب على غيرهن، فإن الثواب والنعيم على قدر المنزلة.

وأما في الدنيا فبثلاثة أوجه :

أحدها: أنه جعلهن أمهات المؤمنين تعظيماً لحقهن، وتأكيداً لحرمتهن وتشريفاً لمنزلتهن .

الثانى: أنه حظر عليه طلاقهن، ومنعه من الاستبدال بهن، فقال: { لايحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو اعجبك حسنهن }.(١)

الثالث: أن من قذفهن حد حدين كما قال مسروق(٢) والصحيح أنه حد واحد.(٣)

فيالها من منقبة عظيمة ومنزلة كريمة شرفهن الله بها على سائر نساء العالم .

٤- ومن مناقبهن أنهن لسن كأحد من النساء في الفضل والشرف وعلو المنزلة كما أخبر بذلك رب العزة والجلال في كتابه العزيز

---

(١) سورة الأحزاب آيه (٥٢).

(٢) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمدانى الوادعي، أبو عائشة الكوفي ثقة فقيه عابد مخضرم مات سنة اثنين ويقال سنة ثلاث وستين. انظر التقريب(٥٢٨).

(٣) أحكام القرآن (٣/٥٦٥-٥٦٦).

فقال: { يانساء النبى لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلاتخضعن بالقول فيطمع الذى في قلبه مرض وقلن قولاً معروفا }.[١]

في هذه الأية يبين الله سبحانه أنهن إذا أتقين الله عز وجل كما أمرهن فإنه لا يشبههن أحد من النساء ولا يلحقهن في الفضيلة والمنزلة[٢]، وقد وقعت منهن ولله الحمد التقوى البينة، والإيمان الخالص، والمشي على طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد مماته.[٣]

قال ابن عباس رضى الله عنهما في معنى الآية: يريد ليس قدركن عندى مثل قدر غيركن من النساء الصالحات أنتن أكرم على وثوابكن أعظم لدى.[٤]

وقال أبو بكر بن العربى: قوله { لستن كأحد من النساء } يعنى في الفضل والشرف، فإنهن وان كن من الآدميات فلسن كإحداهن، كما أن النبى صلى الله عليه وسلم، وإن كان من البشر جبلة، فليس منهم فضيلة ومنزلة، وشرف المنزلة لايحتمل العثرات، فإن من يقتدى به، وترفع منزلته على المنازل جدير بأن يرتفع فعله على الأفعال، ويربوا حاله على الأحوال.[٥]

٥- ومن مناقبهن رضى الله عنهن أن الله شرفهن بتلاوة آياته والحكمة في مساكنهن وفي ذلك منقبة كبيرة ومفخرة عظيمة تدل

---

(١) سورة الأحزاب آية (٣٢).
(٢) تفسير القرآن العظيم (٤٨٢/٣) واحكام القرآن للشافعى (١٦٧/١).
(٣) فتح القدير للشوكانى (٢٧٧/٤).
(٤) تفسير البغوى (٥٢٧/٣).
(٥) أحكام القرآن (٥٦٨/٣).

على أنهن جليلات القدر رفيعات المنزلة.

قال الله تعالى: {واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيرا}.(١)

قال ابن جرير الطبرى(٢) رحمه الله وقوله: {إن الله كان لطيفاً خبيراً} يقول تعالى ذكره: إن الله كان ذا لطف بكن إذ جعلكن في البيوت التى تتلى فيها آياته والحكمة وهى السنه، خبيراً بكن إذ اختاركن لرسوله أزواجاً.(٣)

وقال الحافظ ابن كثير في معنى الآية: "أى واعملن بما ينزل الله تبارك وتعالى على رسوله في بيوتكن من الكتاب والسنة، قاله قتادة وغير واحد وأذكرن هذه النعمة التى خصصتن بها من بين الناس، أن الوحى ينزل في بيوتكن دون سائر الناس ، وقوله تعالى: {إن الله كان لطيفاً خبيراً} أى بلطفه بكن بلغتن هذه المنزلة وبخبرته بكن وأنكن أهل لذلك أعطاكن ذلك وخصكن بذلك".(٤)

فيتضح مما تقدم مكانة أزواج النبى صلى الله عليه وسلم حيث أن هذه الآيات قد اشتملت على أمور منها :

- إظهار رفعتهن وعلو درجتهن وبيان علو هممهن أن كان الله ورسوله

---

(١) سورة الأحزاب آية (٣٤).

(٢) هو: محمد بن جرير بن يزيد الطبرى، أبو جعفر المؤرخ المفسر الإمام كان عالماً مجتهداً زاهداً ولد في آمل طبرستان سنة ٢١٤ هـ وكانت وفاته ببغداد سنة ٣١٠ هـ. انظر العبر(٤٦٠/١) وشذرات الذهب (٢٦٠/٢).

(٣) جامع البيان (٩/٢٢).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٤٨٦/٣).

والـدار الآخرة مـرادهـن ومقصـودهن دون الـدنيا وحطـامها ، واستعـدادهن بهـذا الاختيـار للأمـر المختار للـوصول إلى خيـار درجات الجنة وأن يكن زوجاته في الدنيا والآخرة .

- ظهـور المنـاسبة بينه وبينهـن فإنه أكمل الخلق وأراد اللـه أن تكـون نسـاؤه كـاملات مكملات طيبـات مطيبـات، الطيبـات للطيبين والطيبون للطيبات .
- ومنهـا أن يكـون اختيـارهـن هـذا سبباً لزيادة أجرهـن ومضـاعفته، وأن يكن بمرتبة ليس فيها أحد من النساء.[1]

وفي هـذا مـايوجب لهـن مـن مـزيد المحبـة والاحترام والحقـوق الـواجبه والـرد على مـن زعـم خلاف ذلـك كمـا سنبينـه في مبحـث قادم والله المستعان.

---

(١) انظر تيسير الكريم الرحمن للسعدى (١٠٥/٦-١٠٦).

المسألة الثانية: ماورد في فضائل كل واحدة منهن على الخصوص:

١- خديجـــة رضى الله عنهـــا.
٢- ســـــودة رضى الله عنهـــا.
٣- عائشـــة رضى الله عنهـــا.
٤- حفصـــــة رضى الله عنهـــا.
٥- زينب بنت خزيمة رضى الله عنها.
٦- أم سلمـة رضى الله عنهـــا.
٧- زينب بنت جحش رضى الله عنهـــا.
٨- جويريـــة رضى الله عنهـــا.
٩- أم حبيبة رضى الله عنهـــا.
١٠- صفيـــــة رضى الله عنهـــا.
١١- ميمونـــة رضى الله عنهـــا.

١- خديجة رضى الله عنها:

هي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصى، يلتقى نسبها بنسب النبى صلى الله عليه وسلم في الجد الخامس قصى بن كلاب، وهي أقرب أمهات المؤمنين إلى النبى صلى الله عليه وسلم في النسب، ولم يتزوج من ذرية قصى غيرها إلا أم حبيبة، وكانت أوسط نساء قريش نسباً، وأعظمهن شرفاً، وأكثرهن مالاً، تزوجها صلى الله عليه وسلم وهوابن خمس وعشرين سنة وكانت قبله عند أبى هالةبن النباش بن زرارة التميمي حليف بنى عبدالدار، وبقيت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن أكرمه الله برسالته، فآمنت به ونصرته، فكانت له وزير صدق ، فهى ممن كمل من النساء فقد كانت عاقله جليله دينة مصونة كريمة من أهل الجنة ، وكان صلى الله عليه وسلم يثنى عليها ويفضلها على سائر نسائه رضى الله عنهن ويبالغ في تعظيمها، فلم يتزوج أمرأة قبلها، وكل أولاده منها إلا ابراهيم رضى الله عنه فإنه من سريته مارية رضى الله عنها كما لم يتزوج صلى الله عليه وسلم عليها امرأة قط ، ولا تسرى إلى أن قضت نحبها رضى الله عنها فكانت وفاتها قبل الهجرة بثلاث سنين.(١)

ولقد وردت الأحاديث الصحيحة في مناقبها رضى الله عنهاومن ذلك:

١- ما رواه الحاكم باسناده إلى عفيف بن عمر وقال كنت امرءاً تاجراً، وكنت صديقاً للعباس بن عبدالمطلب في الجاهلية فقدمت لتجارة فنزلت على العباس ابن عبدالمطلب بمنى فجاء رجل فنظر إلى الشمس حين مالت فقام يصلى ثم

---

(١) انظر: المنتخب من كتاب أزواج النبى صلى الله عليه وسلم للزبير بن بكار (٢٣-٣٤) طبقات ابن سعد(٣١/١) السيرة النبوية لابن هشام(١٩٨/١) البداية والنهاية(٢٧٢/٢-٢٧٣ تاريخ الإسلام (٤١/١) الإصابة لابن حجر(٢٧٣/٤-٢٧٦) فتح البارى (١٣٤/٧).

جاءت امـرأة فقـامت تصلي ثم جاء غلام حين راهـق الحلم[١] فقام يصلى فقلـت للعباس من هذا؟ فقال: هذا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلـب ابن أخى يزعم أنه نبى ولم يتـابعه على أمـره غير هـذه المرأة وهذا الغلام، وهـذه المرأة خديجة بنـت خويلـد امـرأته وهـذا الغلام ابن عمـه علي بن أبى طـالب قـال عفيـف الكنـدى وأسلم وحسـن إسلامـه لـوددت أنى كنـت أسلمـت يومئـذ فيكـون لى ربع الإسلام.[٢]

في هـذا الحديث منقبـة عظيمـة لأم المؤمنين خديجة رضـى اللـه عنهـا حيـث كـانت مـن السـابقين الأولين إلى الإسلام فهـى أول مـن آمـن به صلى اللـه عليه وسلم من النساء.

قـال الحافـظ ابن حجـر: "ومـمـا اختصـت به سبقهـا نسـاء هـذه الأمـة إلى الإيمان، فسنت ذلك لكل من آمنت بعدها، فيكون لها مثـل أجرهن، لما ثبت "أن من سن سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمـل بها لا ينقص من أجورهم شيء".[٣] وقـد شاركها في ذلك أبو بكر الصديق بالنسبـة إلى الرجال، ولا يعـرف قـدر ما لكل منهمـا مـن الثواب بسبب ذلـك الا اللـه عز وجل".[٤]

٢- ومـن منـاقبها التى انفـردت بهـا دون سـائر أمهـات المؤمنين رضـى اللـه عنهـن أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يتزوج عليها حتى فارقت الحياة الدنيا.

فقـد روى مسلم باسناده إلى أم المؤمنين عـائشة رضـى اللـه عنهـا قـالت : "لم يتزوج النبى صلى الله عليه وسلم على خديجة حتى ماتت".[٥]

---

(١) أى مقارب للحلم. انظر النهاية لابن الأثير (٢/٢٨٣).

(٢) المستـدرك كتـاب معـرفة الصحـابة (٣/١٨٣) وقـال هذا حديث صحيـح الإسنـاد ولم يخرجاه ووافقـه الـذهبى وأورده الهيثمـي في المجمـع (٩/١٠٣) وقـال رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه والطبرانى بأسانيد ورجال أحمد ثقات.

(٣) تقدم تخريجه ص (٨).

(٤) فتح البارى (٧/١٣٧).

(٥) صحيـح مسلم مـع شـرح النـووى كتـاب فضـائل الصحـابة باب فضـائل خديجة رضى الله عنها (١٥/٢١١) حديث (٢٤٣٦).

قال الحافظ ابن حجر: "وهذا مما لا إختلاف فيه بين أهل العلم بالاخبار، وفيه دليل على عظم قدرها عنده وعلى مزيد فضلها لأنها أغنته عن غيرها واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين، لأنه صلى الله عليه وسلم عاش بعد أن تزوجها ثمانية وثلاثين عاماً انفردت خديجة منها بخمسة وعشرين عاماً وهى نحو الثلثين من المجموع، ومع طول المدة فصان قلبها فيها من الغيرة ومن نكد الضرائر الذى ربما حصل له هو منه ما يشوش عليه بذلك، وهى فضيلة لم يشاركها فيها غيرها".(١)

٣- ومن مناقبها رضى الله عنها التى تدل على شرفها وجلالة قدرها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يكثر من ذكرها بعد موتها بالثناء عليها والمدح لها وما يسرها في حياتها حيث يصل من يودها.

فقد روى البخارى باسناده إلى عائشة رضى الله عنها قالت: "ماغرت على أحد من نساء النبى صلى الله عليه وسلم ماغرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان النبى صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها ، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت له : كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة ؟ فيقول : إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد".(٢)

وروى مسلم باسناده إلى عائشة رضى الله عنها قالت:

---

(١) فتح البارى (٧/١٣٧).

(٢) صحيح البخارى مع فتح البارى كتاب مناقب الأنصار كتاب تزويج النبى صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها (٧/١٣٣) حديث (٣٨١٨).

"ماغرت للنبي صلى الله عليه وسلم على امرأة من نسائه ماغرت على خديجة لكثرة ذكره إياها".[١]

وروى الإمام أحمد باسناده إلى عائشة رضى الله عنها قالت: "كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثناء. قالت : فغرت يوماً فقلت ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق[٢] قد ابدلك الله عز وجل -بها خيراً منها قال: ما أبدلنى الله عز وجل- خيراً منها قد آمنت بى إذ كفر بى الناس وصدقتنى إذ كذبنى الناس وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس ورزقنى الله عز وجل -ولدها إذ حرمنى اولاد النساء".[٣]

في هذه الأحاديث المتقدمة "ثبوت الغيرة وأنه غير مستنكر وقوعها من فاضلات النساء فضلاً عمن دونهن، وأن عائشة كانت تغار من نساء النبي صلى الله عليه وسلم لكن كانت تغار من خديجة أكثر، وقد بينت ذلك وأنه لكثرة ذكر النبى صلى الله عليه وسلم إياها...

---

(١) صحيح مسلم مع شرح النووى كتاب فضائل الصحابة باب فضائل خديجة رضى الله عنها (٢١١/١٥) حديث (٢٤٣٥).

(٢) قال النووى: معناه عجوز كبيرة جداً حتى قد سقطت أسنانها من الكبر ولم يبق لشدقها بياض شىء من الأسنان إنما بقى فيها حمرة لثاتها قال القاضى: قال المصرى وغيره من العلماء: الغيرة مساع للنساء فيها لا عقوبة عليهن فيها لما جبلن عليه من ذلك ولهذا لم تزجر عائشة عنها. قال القاضى: وعندى أن ذلك جرى من عائشة لصغر سنها وأول شبيبتها ولعلها لم تكن بلغت حينئذ. شرح صحيح مسلم (٢١١/١٥) .

(٣) مسند الإمام أحمد مع الفتح الرباني (٢٤٠/٢٠-٢٤٧) وأورده الهيثمى في مجمع الزوائد (٢٢٤/٩) وقال : رواه أحمد واسناده حسن. وقال ابن كثير في البداية (١٢٦/٣): تفرد به أحمد واسناده لا بأس به .

وأصل غيره المرأة من تخيل محبة غيرها أكثر منها، وكثرة الذكر تدل على كثرة المحبة".[١]

قال القرطبي: كان حبه صلى الله عليه وسلم لها لما تقدم ذكره من الأسباب، وهي كثيرة كل منها سبباً في إيجاد المحبة.[٢]

وقال ابن العربي عند ذكر فضائلها: "كان النبي صلى الله عليه وسلم قد انتفع بخديجة برأيها ومالها ونصرها فرعاها حية وميتة برها موجودة ومعدومة وأتى بعد موتها مايعلم أنه يسرها لو كان في حياتها. ومن هذا المعنى ماروى من أن من البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه".[٣]

٤- ومن مناقبها ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم بأن حبه لها كان رزقاً من الله رزقه إياه.

فقد روى مسلم في صحيحه بإسناده إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : "ماغرت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم إلا على خديجة وإني لم ادركها قالت : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذبح الشاة فيقول : أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة قالت: فأغضبته يوماً فقلت: خديجة ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني قد رزقت حبها".[٤]

---

(١) فتح الباري (٧/١٣٦-١٣٧).

(٢) فيما نقله عنه ابن حجر في فتح الباري (٧/١٣٧).

(٣) عارضة الأحوذي بشرح الترمذي (١٣/٢٥٢) والحديث رواه مسلم في ك البر والصلة باب فضل صلة اصدقاء الأب والأم (٤/١٩٧٩) حديث (٢٥٥٢).

(٤) صحيح مسلم مع شرح النووي كتاب فضائل الصحابة باب فضل خديجة رضي الله عنها (١٥/٢١٠) حديث (٧٤٣٥).

ففى هذا الحديث فضيلة ظاهرة لخديجة رضى الله عنها.

قال الإمام النووى عند قوله صلى الله عليه وسلم: "رزقت حبها" فيه إشارة إلى أن حبها فضيلة حصلت .[١]

٥- ومما يدل على فضلها وجلالة قدرها أن الله سبحانه وتعالى أرسل إليها السلام مع جبريل وأمر نبيه أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.

فقد روى الشيخان باسنادهما إلى أبى هريرة رضى الله عنه قال: أتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه ادام أو طعام أو شراب فإذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لاصخب فيه ولا نصب.[٢]

ورويا أيضا باسنادهما إلى اسماعيل بن أبى خالد قال: قلت لعبدالله بن أبى أوفى رضى الله عنهما بشر النبى صلى الله عليه وسلم خديجة ؟ قال: نعم، ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب.[٣]

وفي ذلك منقبتان عظيمتان لأم المؤمنين خديجة رضى الله عنها:

---

(١) شرح النووى على صحيح مسلم (٢١٠/١٥).

(٢) صحيح البخارى مع فتح البارى كتاب مناقب الأنصار باب تزويج النبى بخديجة وفضلها رضى الله عنها (١٣٤/٧) حديث (٣٨٢٠) وصحيح مسلم مع شرح النووى كتاب فضائل الصحابة باب فضل خديجة (٢٠٨/١٥-٢٠٩) حديث (٢٤٣٢).

(٣) صحيح البخارى مع الفتح (١٣٣/٧) حديث (٣٨١٩) وصحيح مسلم مع شرح النووى (٢٠٩/١٥) حديث (٢٤٣٣).

الأولى: إرسال الرب جل وعلا سلامه عليها مع جبريل وابلاغ النبي صلى الله عليه وسلم لذلك، وهذه خاصة لاتعرف لأمرأة سواها.[١]

الثانية: البشرى لها ببيت في الجنة من قصب لاصخب فيه ولا نصب.

قال السهيلي:[٢] لذكر البيت معنى لطيف لأنها كانت ربة بيت قبل المبعث ثم صارت ربة بيت في الإسلام منفردة به فلم يكن على وجه الأرض في أول يوم بعث النبى صلى الله عليه وسلم بيت إسلام إلا بيتها وهي فضيلة ماشاركها فيها أيضاً غيرها قال وجزاء الفعل يذكر غالباً بلفظه وإن كان أشرف منه فلهذا جاء في الحديث بلفظ البيت دون لفظ القصر.[٣]

وقال الحافظ ابن حجر: وفي البيت معنى آخر لأن مرجع أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم إليها لما ثبت في تفسير قوله تعالى: {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت}[٤] قالت أم سلمة: لما نزلت دعا النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة وعلياً والحسن والحسين فجللهم بكساء فقال: "اللهم هؤلاء أهل بيتى" الحديث أخرجه الترمذى وغيره.[٥] ومرجع أهل البيت هؤلاء إلى خديجة لأن الحسنين من فاطمة وفاطمة بنتها وعلي نشأ في بيت خديجة وهو صغير ثم تزوج بنتها بعدها فظهر

---

(١) زاد المعاد لابن القيم (١/١٠٥).

(٢) هو: عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد الأندلسى، السهيلى، حافظ، عالم باللغة والسير، ولد في مالقه سنة ٥٠٨ هـ ثم رحل إلى مراكش وأقام فيها ثلاثة أعوام وكانت وفاته فيها سنة ٥٨١هـ. انظر شذرات الذهب (٤/٢٧٢) والأعلام (٣/٣١٣).

(٣) الروض الأنف (١/٢٧٨-٢٧٩) وانظر فتح البارى (٧/١٣٨).

(٤) سورة الأحزاب آيه(٣٣).

(٥) تقدم تخريجه ص (٣٤،٤٧).

رجوع أهل البيت النبوى إلى خديجة دون غيرها.[١]

وقوله صلى الله عليه وسلم: "من قصب" قال ابن التين:[٢] المراد به لؤلؤة مجوفة واسعة كالقصر المنيف، قال الحافظ وعند الطبرانى في الأوسط من حديث فاطمة قالت قلت: يارسول الله اين أمى خديجة؟ قال: في بيت من قصب. قلت: أمن هذا القصب؟ قال: لا من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت.[٣]

قال السهيلى: النكته في قوله: "من قصب" ولم يقل من لؤلؤ أن في لفظ القصب مناسبة لكونها أحرزت قصب السبق بمبادرتها إلى الإيمان دون غيرها ولذا وقعت هذه المناسبة في جميع ألفاظ الحديث.[٤]

وقال الحافظ ابن حجر: وفي القصب مناسبة أخرى من جهة استواء أكثر أنابيبه وكذا كان لخديجة من الاستواء ماليس لغيرها إذ كانت حريصة على رضاه بكل ممكن ولم يصدر منها مايغضبه قط كما وقع لغيرها.[٥]

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم: "لاصخب فيه ولا نصب"

---

(١) فتح البارى (١٣٨/٧).

(٢) هو: أبو محمد عبدالواحد بن التين الصفاقسى المالكى الأمام العلامة المحدث الراويه، له شرح على البخارى اسماه المخبر الفصيح في شرح البخارى الصحيح ، مات سنه ٦١١هـ بصفاقس. انظر شجرة النور الزكية (١٦٨).

(٣) فتح البارى (١٣٨/٧) وأورده الهيثمى في المجمع (٢٢٣/٣) وقال رواه الطبرانى في الأوسط من طريق مهاجر بن ميمون عنها ولم أعرفه ولا أظنه سمع منها والله أعلم، وبقية رجاله ثقات .

(٤) الروض الأنف (٢٧٩/١) وانظر فتح البارى (١٣٨/٧) .

(٥) فتح البارى (١٣٨/٧).

الصخب : الصياح والمنازعة برفع الصوت، والنصب، التعب.[١] فنفى عنه مافى بيوت الدنيا من آفة جلبة الأصوات وتعب تهيئتها واصلاحها.

وقد أبدى السهيلى لنفي هاتين الصفتين حكمة لطيفة فقال: لأنه صلى الله عليه وسلم لما دعا إلى الإيمان أجابت خديجه رضى الله عنها طوعاً فلم تحوجه إلى رفع صوت ولا منازعه ولا تعب، بل أزالت عنه كل تعب وآنسته من كل وحشة وهونت عليه كل عسير فناسب أن يكون منزلها الذى بشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها.[٢]

٦- ومن مناقبها ماحظيت به رضى الله عنها من أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يرتاح لسماع صوت من يشبه صوتها لما وضع الله لها في قلبه من المحبة رضى الله عنها فقد روى الشيخان عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت : أستأذنت هالة بنت خويلد -أخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف استئذان خديجه فارتاع لذلك فقال : "اللهم هالة قالت: فغرت فقلت: ماتذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر قد أبدلك الله خيراً منها".[٣]

---

(١) النهاية لابن الأثير (١٤/٣، ٦٢/٥) وانظر فتح البارى (١٣٨/٧).
(٢) الروض الأنف (٢٧٩/١) وانظر فتح البارى (١٣٨/٧).
(٣) صحيح البخارى مع فتح البارى كتاب مناقب الأنصار باب تزويج النبى صلى الله عليه وسلم من خديجة وفضلها (١٣٤/٧) حديث (٣٨٢١) وصحيح مسلم مع شرح النووى كتاب فضائل الصحابة باب فضل خديجة (٢١١/١٥) حديث (٢٤٣٧).

ففى هذا الحديث "دلالة لحسن العهد وحفظ الود، ورعاية حرمة الصاحب والمعاشر حياًوميتا، واكرام معارف ذلك الصاحب ".[١]

٧- ومن مناقبها ما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم من أنها رضى الله عنها خير نساء هذه الأمه: فقد روى البخارى باسناده إلى علي رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة".[٢]

وعند مسلم بلفظ "خير نسائها مريم بنت عمران ، وخير نسائها خديجة بنت خويلد" قال أبو كريب[٣]: وأشار وكيع[٤] إلى السماء والأرض.[٥]

قال النووى عند شرحه للحديث: أراد وكيع بهذه الإشارة تفسير الضمير في نسائها وأن المراد به جميع نساء الأرض أى: كل من بين السماء والأرض من النساء والأظهر أن معناه أن كل واحدة منهما خير نساء الأرض في عصرها وأما التفضيل بينهما فمسكوت عنه.[٦]

قال القرطبى : "الضمير عائد على غير مذكور لكنه يفسره الحال

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووى (٣١١/١٥).
(٢) صحيح البخارى مع فتح البارى (١٣٣/٧) حديث (٣٨١٦).
(٣) هو: محمد بن العلاء بن كريب الهمذانى، أبو كريب الكوفي، مشهور بكنيته ثقة حافظ مات سنة سبع وأربعين ومائة. انظر التقريب(٥٠٠).
(٤) هو: وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي ، أبو سفيان، ثقة حافظ عابد مات في آخر سنة ست وأول سنة سبع وتسعين ومائة، وله سبعون سنة. انظر التقريب (٥٨١).
(٥) صحيح مسلم مع شرح النووى (٢٠٧/١٥-٢٠٨) حديث (٢٤٣٠).
(٦) شرح صحيح مسلم (٢٠٧/١٥).

والمشاهده يعنى: به الدنيا".[١]

وقال الحافظ ابن حجر بعد أن حكى أقوال العلماء في مرجع الضمير في قوله صلى الله عليه وسلم : "خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة" والذى يظهر لي أن قوله: "خير نسائها" خبر مقدم والضمير لمريم فكأنه قال مريم خير نسائها أى نساء زمانها، وكذا في خديجة، وقد جزم كثير من الشراح أن المراد نساء زمانها لما تقدم في أحاديث الأنبياء في قصة موسى وذكر آسية من حديث أبى موسى رفعه "كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم وآسية"[٢] فقد أثبت في هذا الحديث الكمال لآسية كما أثبت لمريم، فامتنع حمل الخيرية في حديث الباب على الإطلاق وجاء مايفسر المراد صريحاً، فروى البزار والطبرانى من حديث عمار بن ياسر رفعه لقد فضلت خديجة على نساء أمتى كما فضلت مريم على نساء العالمين، وهو حديث حسن الإسناد واستدل بهذا الحديث على أن خديجة أفضل من عائشة[٣]، وسيأتى مزيد تفصيل عند ذكر فضائل عائشة رضى الله عنهن فإنه أدعى لذلك والله أعلم.

---

(١) فتح البارى (١٣٥/٧).

(٢) صحيح البخارى مع فتح البارى كتاب أحاديث الأنبياء (٤٤٦/٦) حديث (٣٤١١) وصحيح مسلم مع شرح النووى كتاب فضائل الصحابة باب فضل خديجة (٢٠٨/١٥) حديث (٢٤٣١).

(٣) فتح البارى (١٣٥/٧) وانظر الحديث في كشف الأستار (٢٣٦/٣) وقال الهيثمى في المجمع (٢٢٣/٩) رواه الطبرانى وفيه أبو يزيد الحميرى ولم أعرفه وبقية رجاله وثقوا.

٢- سودة رضى الله عنها:

هـى سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبـدون بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لـؤى بن غالب بن فهر ، وأمهـا الشموس بنت قيس بن عمرو بن زيد الأنصارية، كانت عند السكران بن عمرو أخو سهيل بن عمـرو فتوفى عنها، وتزوجهـا النبى صلى الله عليـه وسلم بمكه وهي أول امرأة تزوجها بعد خديجة رضى الله عنهن وأنفردت به صلى الله عليه وسلم نحواً مـن ثلاث سنين أو أكثر حتى دخل بعائشة وكانت سيـدة جليلة نبيلة، وهـي التى وهبـت يومها لعائشـة رعاية لقلب رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم.

وتوفى النبى صلى اللـه عليـه وسلم وهي مع سائر مـن توفى عنهن من أزواجه رضى الله عنهن وأرضاهن وكانت وفاتها رضـى الله عنها في آخر زمن عمر بن الخطاب[١]، وقيل سنة أربع وخمسين في خلافـة معاوية رضى الله عنهم أجمعين.[٢]

وقـد وردت لأم المؤمنين سودة رضى الله عنها فضـائل ومناقب تدل على جلالة قدرها وعظيم شأنها رضى الله عنها ومن تلك المناقب:

١- حرصهـا على البقـاء فى عصمـة النبى صلى اللـه عليـه وسلم وايثـارها يومهـا فـي القسـم لعائشـة رضـى اللـه عنهـن ايثـاراً منهـا

---

(١) وقـد روى البخـارى في التـاريخ الصغير(٧٤/١) باسنـاده إلى سعيـد بن أبى هلال قـال: توفيت سودة زوج النبى صلى اللـه عليـه وسلم في زمـن عمـر، قال ابن حجـر في الفتـح (٣٨٧/٣) إسنـاده حسـن وقـال: وجزم الـذهبى في التاريخ الكبير بأنها ماتت في آخر خلافة عمر.

(٢) انظـر ترجمتهـا في السنن الكبرى للبيهقـى (٧٠/٧-٧١) والطبقـات الكبرى لابن سعـد (٥٢/٨-٥٧) سير أعلام النبلاء (٢٦٦/٢-٢٦٧) الإصـابة لابن حجر (٣٣٠/٤-٣٣١).

لـرضاه عليـه الصلاة والسلام وحبـاً في البقـاء معـه لتكـون مـن أزواجه في الدنيا والآخرة.

فقـد روى الترمـذى باسنـاده إلى عبـدالله بن عبـاس رضـى اللـه عنهمـا قـال: خشيـت سـودة أن يطلقهـا النبى صلى اللـه عليـه وسلم فقـالت : لاتطلقنى وامسكنى واجعـل يومـى لعـائشة ففعـل فنزلـت {فلا جنـاح عليهمـا أن يصلحـا بينهما صلحـاً والصلـح خير} [١] فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز.[٢]

وروى البخـارى باسنـاده إلى عـائشة "أن سـودة بنـت زمعـة وهبـت يومهـا لعـائشة وكـان النبى صلى اللـه عليـه وسلم يقسـم لعـائشة بيومها ويوم سودة".[٣]

وعـن عـائشة رضـى اللـه عنهـا أيضـاً قـالت: "كـان رسـول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم إذا أراد سفـراً أقـرع بين نسـائه، فـأيتهن خرج سهمهـا خرج بهـا معـه، وكـان يقسم لكل امـرأة منهـن يومها وليلتهـا غير أن سودة بنـت زمعة وهبت يومها وليلتهـا لعـائشة زوج النبى صلى اللـه عليه وسلم تبتغـى بذلك رضـا رسـول الله صلى الله عليه وسلم.[٤]

---

(١) سورة النساء آية (١٢٨).

(٢) سنن الترمـذى ك تفسير القـرآن باب مـن سـورة النسـاء (٢٤٩/٥) حديث (٣٠٤٠) وقـال حديث حسـن صحيـح غـريب ، وقـال ابن حجـر في الإصـابة (٣٣٠/٤) إسنـاده حسـن كمـا صححـه الالبـانى في صحيـح سنن الترمـذى (٤٤/٣).

(٣) صحيـح البخـارى مـع فتح البـارى كتـاب النكـاح باب المرأة تهـب يومهـا مـن زوجها لضرتها (٣١٢/٩) حديث (٥٢١٢).

(٤) صحيـح البخـارى مـع فتـح كتاب الهبـة باب هبـة المرأة لغير زوجهـا (٢١٨/٥) حديث (٢٥٩٣).

قلت ففي طلب سودة رضى الله عنها من النبي صلى الله عليه وسلم أمساكها مع إيثارها لضرتها بقسمها ما يدل على رجاحة عقلها ونبل مقصدها.

وقد تضمنت موافقة الرسول صلى الله عليه وسلم على إمساكها فضيلة ظاهره لسودة رضى الله عنها حيث بقيت في عصمته عليه الصلاة والسلام وتوفى وهي في عداد زوجاته الطاهرات.

قال ابن القيم رحمه الله فلما توفاها الله -يقصد خديجه- تزوج بعدها سودة بنت زمعه.... وكبرت عنده وأراد طلاقها، فوهبت يومها لعائشة رضى الله عنها فأمسكها وهذا من خواصها أنها آثرت بيومها حب النبي صلى الله عليه وسلم تقرباً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحباً له، وإثياراً لمقامها معه، فكان يقسم لنسائه ولايقسم لها وهي راضية بذلك مؤثرة لرضى رسول صلى الله عليه وسلم رضى الله عنها.[1]

٢- ومن مناقبها رضى الله عنها أن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها تمنت أن تكون في مثل هديها وطريقتها.

فقد روى مسلم باسناده إلى عائشة رضى الله عنها قالت: مارأيت امرأة أحب إلى أن أكون في مسلاخها من سودة بنت زمعه من أمرأه فيها حدة قالت فلما كبرت جعلت يومها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة قالت: يارسول الله قد جعلت يومى منك لعائشة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة

---

(١) جلاء الافهام (١٢٣).

يومين: يومها ويوم سودة.[١]

قال ابن الأثير:[٢] "كأنها تمنت أن تكون في مثل هديها وطريقتها".[٣]

وقال النووى: وقولها من امرأة قال القاضى من هنا للبيان وإستفتاح الكلام ولم ترد عائشة عيب سودة بذلك بل وصفتها بقوة النفس وجودة القريحة وهي الحدة بكسر الحاء[٤] فرضى الله عنها وأرضاها.

٣- عائشة رضى الله عنها:

هي الصديقة بنت الصديق عائشة بنت أبى بكر الصديق عبدالله بن عثمان وأمها أم رومان بنت عويمر الكنانيه، ولدت بعد المبعث بأربع سنوات أو خمس. تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم وهي بنت ست ودخل بها وهي بنت تسع سنين وكان دخوله بها في شوال في السنة الأولى، وقيل في السنة الثانيه من الهجرة.

---

(١) صحيح مسلم مع شرح النووى كتاب الرضاع باب جواز هبتها نوبتها لضرتها (٣٠٢/١٠) حديث (١٤٦٣).

(٢) هو: المبارك بن محمد بن محمد مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير الشيباني الجزري الشافعي كان فقيهاً محدثاً أديباً، نحوياً عالماً بصنعة الحساب، ورعاً عاقلاً ولد سنة ٥٤٤هـ بالموصل وتوفى بها سنة ٦٠٦هـ. انظر شذرات الذهب (٢٢/٥) .

(٣) النهاية لابن الأثير (٣٨٩/٢).

(٤) شرح صحيح مسلم (٣٠٢/١٠) .

وهي المبرأة من فوق سبع سموات، وكانت أحب أزواج النبى صلى الله عليه وسلم إليه، ولم يتزوج بكراًغيرها، وكانت أفقه نساء الأمة على الاطلاق، فكان الأكابر من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين إذا أشكل عليهم الأمر في الدين استفتوها، وقد توفى عنها النبى صلى الله عليه وسلم وهي في الثامنه عشرة من عمرها، وكانت وفاتها رضى الله عنهافي سنة ثمان وخمسين ليلة السابع عشر من رمضان وصلى عليها أبو هريرة رضى الله عنهم أجمعين ودفنت في البقيع رضى الله عنها وأرضاها.(١)

ومناقبها رضى الله عنها كثيرة مشهورة فقد وردت أحاديث صحيحة بخصائص انفردت بها عن سواها من أمهات المؤمنين رضى الله عنهن وأرضاهن ومنها:

١- مجئ الملك بصورتها إلى النبى صلى الله عليه وسلم في سرقه (٢) من حرير قبل زواجها به صلى الله عليه وسلم فقد روى الشيخان من حديث عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أريتك في المنام ثلاث ليال جاءنى بك الملك في سرقة من حرير فيقول : هذه أمرأتك فأكشف عن وجهك فإذا أنت هي فأقول إن يك هذا

---

(١) انظر ترجمتها: المنتخب من كتاب أزواج النبى صلى الله عليه وسلم (٣٥-٣٨) طبقات ابن سعد (٥٨/٨) حليه الأولياء لابى نعيم (٤٣/٢) سير اعلام النبلاء (١٣٥/٢-٢٠١) البدايه والنهايه (٩٥/٨-٩٧) الاصابة لإبن حجر (٣٤٨/٤-٣٥٠).

(٢) أى في قطعة من جيد الحرير. انظر النهايه لإبن الأثير (٣٦٢/٢).

من عند الله يمضه"[١]

٢- ومن مناقبها رضى الله عنها أنها كانت أحب أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وقد صرح بمحبتها لما سئل عن أحب الناس إليه. فقد روى البخارى باسناده إلى عمرو بن العاص رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل[٢] قال: فأتيته فقلت أى الناس أحب إليك؟ قال: عائشة . قلت : فمن الرجال؟ قال: أبوها... الحديث.[٣]

قال الحافظ الذهبى[٤] رحمه الله: "وهذا خبر ثابت على رغم أنوف الروافض، وما كان عليه الصلاة والسلام ليحب إلا طيباً وقد قال: لو كنت متخذاً خليلاً من هذه الأمة لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام أفضل[٥]، فأحب أفضل رجل من أمته،

---

(١) صحيح البخارى مع فتح البارى كتاب التعبير باب ثياب الحرير في المنام (٣٩٩/١٢) صحيح مسلم مع شرح النووى كتاب فضائل الصحابة باب فضل أم المؤمنين عائشة (٢١٢/١٥) حديث (٢٤٣٨) واللفظ له.

(٢) مأخوذ من السلسل وهو العذب الصافي من الماء وغيره والسلسل ماء بأرض جذام وبه سميت الغزوة وكانت في سنة ثمان من الهجرة. انظر النهاية لابن الأثير (٣٨٩/٢) ومعجم البلدان للحموى (٢٣٦/٣) والبداية والنهاية (٢٧٣/٤).

(٣) صحيح البخارى مع الفتح كتاب المغازى باب غزوة ذات السلاسل (٧٤/٨) حديث (٤٣٥٨) صحيح مسلم مع النووى كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أبى بكر (١٥٣/١٥) حديث (٢٣٨٤).

(٤) هو: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبى شمس الدين أبو عبدالله، حافظ مؤرخ محقق ولد في دمشق سنة ٦٧٣هـ وكانت وفاته فيها سنة ٧٤٨هـ. انظر شذرات الذهب (١٥٣/٦) والأعلام (٣٣٦/٥) .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح كتاب فضائل الصحابة باب لو كنت متخذاً خليلاً(١٧/٧) حديث (٣٦٥٧) صحيح مسلم مع النووى كتاب فضائل أبى بكر(١٥٩/١٥) حديث (٢٣٨٣) .

وأفضل امرأة من أمته، فمن أبغض حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو حرى أن يكون بغيضاً إلى الله ورسوله. وحبه عليه السلام لعائشة كان أمراً مستفيضاً.(١)

٣- ومن مناقبها رضى الله عنها نزول الوحي على النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى لحافها دون غيرها من نسائه عليه الصلاة والسلام، فقد روى البخارى باسناده إلى هشام بن عروة عن أبيه قال: كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة قالت عائشة: فاجتمع صواحبى إلى أم سلمة فقلن ياأم سلمة والله ان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة وإنا نريد الخير كما تريده عائشة فمرى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيث كان أو حيث مادار قالت: فذكرت ذلك أم سلمة للنبى صلى الله عليه وسلم قالت: فأعرض عنى فلما عاد إلي ذكرت له ذلك فأعرض عنى فلما كان في الثالثة ذكرت له فقال: ياأم سلمة لا تؤذينى في عائشة فإنه والله مانزل علي الوحي في لحاف امرأة منكن غيرها.(٢)

قال الذهبى: وهذا الجواب منه دال على أن فضل عائشة على سائر أمهات المؤمنين بأمر الهى وراء حبه لها، وأن ذلك الأمر من أسباب حبه لها.(٣)

---

(١) سير اعلام النبلاء (١٤٢/٢).

(٢) صحيح البخارى مع فتح البارى ك فضائل الصحابة باب فضل عائشة (١٠٧/٧) حديث (٣٧٧٥) .

(٣) سير اعلام النبلاء (١٤٣/٢).

٤- ومن مناقبها رضى الله عنها أن جبريل عليه السلام أرسل إليها سلامه مع النبى صلى الله عليه وسلم فقد روى البخارى باسناده إلى عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً: ياعائشة هذا جبريل يقرئك السلام فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى مالا أرى تريد رسول الله صلى الله عليه وسلم.(١)

قال النووى: وفيه فضيلة ظاهرة لعائشة رضى الله عنها.(٢)

٥- ومن مناقبها رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم بدأ بتخييرها عند نزول آية التخيير وقرن ذلك بارشادها إلى استشارة أبويها في ذلك الشأن لعلمه أن أبويها لا يأمرانها بفراقه فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فاستن بها بقية أزواجه صلى الله عليه وسلم. فقد روى الشيخان باسنادهما إلى عائشة رضى الله عنها قالت: لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخيير أزواجه بدأ بي فقال: إنى ذاكر لك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمرى أبويك قالت: وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمرانى بفراقه قالت: ثم قال: إن الله -جل ثناؤه قال-:{ياأيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها... إلى أجراً عظيما }(٣) قالت فقلت : ففى أى هذا أستأمر أبوى ؟

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح ك فضائل الصحابة باب فضل عائشة (١٠٦/٧) حديث (٣٧٦٨) وصحيح مسلم مع النووى ك فضائل الصحابة باب فضل عائشة (٢٢١/١٥) حديث (٢٤٤٧).

(٢) شرح صحيح مسلم (٢٢١/١٥).

(٣) سورة الأحزاب آيه(٢٨-٢٩).

فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة قالت: ثم فعل أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل مافعلت.[١]

٦- ومن مناقبها رضى الله عنها نزول آيات من كتاب الله بسببها فمنها ماهو في شأنها خاصة ومنها ماهو للأمة عامة.

فأما الآيات الخاصة بها والتى تدل على عظم شأنها ورفعة مكانتها شهادة البارى جل وعلا لها بالبراءة مما رميت به من الإفك والبهتان وهو قوله تعالى : { إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل أمرىءٍ منهم ما اكتسب من الإثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم } إلى قوله تعالى { الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم }[٢]

قال الامام ابن القيم رحمه الله:" ومن خصائصها أن الله سبحانه وتعالى برأها مما رماها به أهل الأفك، وانزل فى عذرها وبراءتها وحيأًيتلى في محاريب المسلمين وصلواتهم إلى يوم القيامه، وشهد لها بأنها من الطيبات، ووعدها المغفرة والرزق الكريم. وأخبر سبحانه أن ماقيل فيها من الإفك كان خيراًلها، ولم يكن ذلك الذى قيل فيها شراًلها ولا خافضاًمن شأنها بل رفعها الله بذلك،وأعلى قدرها وأعظم شأنها وصار لهاذكراًبالطيب والبراءة بين أهل الأرض والسماء،فيالها من منقبة ماأجلها.

---

(١) تقدم تخريجه ص (٥٦) .

(٢) سورة النور آية من(١١-٢٨).

وتأمل هذا التشريف والإكرام الناشيء عن فرط تواضعها واستصغارها لنفسها حيث قالت: "ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيّ بوحى يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا يبرئني الله بها.[١] فهذه صديقة الأمة وأم المؤمنين وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي تعلم أنها بريئة منه مظلومة، وأن قاذ فيها ظالمون مفترون عليها. قد بلغ أذاهم إلى أبويها والى رسول الله صلى الله عليه وسلم".[٢]

قال ابن كثير رحمه الله: "ولما تكلم فيها أهل الإفك بالزور والبهتان غار الله فأنزل براءتها في عشر آيات من القرآن تتلى على الزمان .... وقد أجمع العلماء على تكفير من قذفها بعد براءتها".[٣]

٧- وأما مانزل بسببها من الآيات وهي للأمة عامة فآية التيمم وكانت رحمة وتسهيلاً لسائر الأمة فقد روى البخارى باسناده إلى عائشة رضى الله عنها أنها استعارت من أسماء قلادة فهلكت فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناساً من أصحابه في طلبها فأدركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء فلما أتوا النبى صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك إليه فنزلت آية التيمم فقال

---

(١) جزء من حديث الإفك. انظر صحيح البخارى مع فتح البارى ك المغازى ب حديث الإفك (٤٣٤/٧) حديث (٤١٤١).

(٢) جلاء الأفهام (١٢٤-١٢٥).

(٣) البداية والنهاية (٩٥/٨) وتفسير القرآن العظيم (٢٦٨/٣).

أسيد بن حضير:[١] جزاك الله خيراً، فوالله مانزل بك أمر تكرهينه إلا جعل الله ذلك لك وللمسلمين فيه خيراً.[٢]

٨- ومن مناقبها رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرص على أن يمرض في بيتها فكانت وفاته صلى الله عليه وسلم بين سحرها ونحرها في يومها وجمع الله بين ريقه وريقها في آخر ساعة من ساعاته في الدنيا، وأول ساعة من الآخرة، ودفن في بيتها.[٣]

فقد روى البخارى باسناده إلى عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان في مرضه جعل يدور في نسائه ويقول: أين أنا غداً؟ حرصاً على بيت عائشة، قالت: فلما كان يومى سكن.[٤]

وعند مسلم عنها أيضا قالت: إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتفقد يقول: أين أنا اليوم أين أنا غداً؟ استبطاء ليوم عائشة قالت: فلما كان يومي قبضه الله بين سحرى ونحرى.[٥]

---

(١) هو: أسيد بن حضير بضم المهملة وفتح الضاد المعجمه ابن سماك بن عتيك الأنصارى الأشهيلي أبو يحي، صحابى جليل مات سنة عشرين أو احدى وعشرين. انظر التقريب (١١٢).

(٢) صحيح البخارى مع الفتح ك التيمم ب إذا لم يجدوا ماءً ولا تراباً(٤٤٠/١) حديث (٣٣٦).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٨٩/٢) والبداية والنهاية (٩٥/٨).

(٤) صحيح البخارى مع الفتح ك فضائل الصحابة ب فضل عائشة (١٠٧/٧) حديث (٣٧٧٤).

(٥) صحيح مسلم مع شرح النووى ك فضائل الصحابة ب فضل عائشة (٢١٦/١٥) حديث (٢٤٤٣).

وروى البخـارى أيضـاً باسنـاده عنهـا "أن رسـول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم كـان يسـأل في مـرضه الـذى مـات فيـه يقـول: أين أنا غـداً، أين أنا غـداً؟ يريد يوم عـائشة، فـأذن لـه أزواجه يكـون حيـث شـاء، فكـان في بيت عـائشة حتى مـات عندهـا. قـالت عـائشة: فمـات في اليـوم الـذى كـان يدور عليّ فيـه في بيتى، فقبضـه اللـه وإن رأسـه لبين نحرى وسحـرى، وخالـط ريقـه ريقـى، ثم قـالت: دخل عبـدالرحمن بن أبى بكـر ومعـه سـواك يستن به. فنظـر إليـه رسـول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم، فقلـت لـه: أعطنى هـذا السـواك ياعبـدالرحمن. فـأعطانيه فقضمتـه، ثم مضغتـه، فـأعطيته رسـول الله صلى الله عليه وسلم فاستن به وهو مستند إلى صدرى".

وفي رواية أخرى بزيادة "فجمـع اللـه بين ريقـى وريقـه في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة".(١)

٩- ومنها إخباره صلى الله عليه وسلم بأنها من أصحاب الجنة.

فقـد روى الحاكـم باسناده إلى عـائشة رضـى اللـه عنهـا قـالت قلت: يارسـول اللـه مـن مـن أزواجك في الجنـة؟ قـال: "أمـا إنك منهـن؟ قالت: فخيل إليّ آن ذاك أنه لم يتزوج بكراً غيرى".(٢)

وروى البخـارى باسنـاده إلى القـاسم بن محمـد أن عـائشة اشتكـت، فجـاء ابن عبـاس فقـال : ياأم المؤمنين ، تقـدمين على فـرط صـدق،

---

(١) صحيـح البخـارى مـع الفتح ك المغـازى (١٤٤/٨) حديث (٤٤٥٠) وحديث (٤٤٥١).

(٢) المستـدرك ك فضـائل عـائشة رضـى اللـه عنهـا (١٣/٤) وقـال صحيـح الإسنـاد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى.

على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أبى بكر.[١]

وفى هذا فضيلة عظيمة لعائشة رضى الله عنها حيث قطع لها بدخول الجنة إذ لا يقول ذلك إلا بتوقيف.[٢]

١٠- ومن مناقبها رضى الله عنها مارواه الشيخان باسنادهما إلى عبدالله بن عبدالرحمن أنه سمع أنس بن مالك رضى الله عنه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام".[٣]

في هذا الحديث يبين النبى صلى الله عليه وسلم أن فضل عائشة زائد على النساء كزيادة فضل الثريد على غيره من الأطعمة.

قال النووى: "قال العلماء معناه أن الثريد من كل طعام أفضل من المرق فثريد اللحم أفضل من مرقه بلا ثريد وثريد مالا لحم فيه أفضل من مرقه والمراد بالفضيلة نفعه والتشبع منه وسهولة مساغه والإلتذاذ به وتيسر تناوله وتمكن الأنسان من أخذ كفايته منه بسرعة وغير ذلك فهو أفضل من المرق كله ومن سائر الأطعمة، وفضل عائشة على النساء زائد كزيادة فضل الثريد على غيره من الأطعمة. وليس في هذا تصريح بتفضيلها على مريم وآسية لإحتمال أن المراد تفضيلها على نساء هذه الأمة".[٤]

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح ك فضائل الصحابة ب فضل عائشة (١٠٦/٧) حديث (٣٧٧١) .

(٢) فتح البارى (١٠٨/٧).

(٣) صحيح البخارى مع الفتح ك فضائل الصحابة ب فضل عائشة (١٠٦/٧) حديث (٣٧٧٠) مسلم مع شرح النووى ك فضل الصحابة ب فضل عائشة (٢١٩/١٥) حديث (٢٤٤٦).

(٤) شرح صحيح مسلم (٢٠٨/١٥-٢٠٩).

وبهذا يتبين فضلها ومنزلتها رضى الله عنها وأرضاها.

وقد اختلف العلماء في التفضيل بين خديجة وفاطمة وعائشة رضى الله عنهن حتى أشتهر ذلك.(١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "أفضل نساء هذه الأمة خديجة وعائشة وفاطمة وفي تفضيل بعضهن على بعض نزاع وتفصيل".(٢)

وعند التحقيق والنظر في النصوص الواردة في تفضيل كل واحدة منهن -رضى الله عنهن- نجد أنها تدل على أفضلية خديجة وفاطمة ثم عائشة رضى الله عنهن، وذلك أن الضمير الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم : "خير نسائها خديجة" قد فسر صريحا بقوله صلى الله عليه وسلم: "لقد فضلت خديجة على نساء أمتى"(٣)

وقد قال صلى الله عليه وسلم: "أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية".(٤)

قال ابن حجر: "وهذا نص صريح لايحتمل التأويل".(٥)

---

(١) انظر أصول الدين للبغدادى (٣٠٦) والروض الأنف (٢٦٨/٢) والإجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة للزركشي (٥٦-٥٩) وبدائع الفوائد (١٦٣/٣) وجلاء الأفهام (١٢٢) وفتح البارى (١٣٩/٧) والبداية والنهاية (١٢٧/٣).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٩٤/٤).

(٣) تقدم تخريجه ص (٧٣).

(٤) المسند للإمام أحمد (٣١٦/١) والمستدرك للحاكم (٥٩٤/٢) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذا اللفظ ، ووافقه الذهبى، وأخرجه ابن حبان في صحيحه. انظر الإحسان (٧٣/٩) وقال ابن حجر في الفتح (٤٧١/٦، ١٣٥/٧) أخرجه النسائى باسناد صحيح، وقال الهيثمى في المجمع (٢٢٣/٩) أخرجه أحمد وأبو يعلى والطبرانى ورجالهم رجال الصحيح، وصححه الألبانى في صحيح الجامع (٣٧١/١).

(٥) فتح البارى (١٣٥/٧).

وقال صلى الله عليه وسلم: "حسبك من نساء العالمين: مريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية إمرأة فرعون".(١)

وهذا نص في أن خديجة رضى الله عنها أفضل نساء الأمة .

ثم إن اللفظ الوارد في تفضيل فاطمة رضى الله عنها وهو قوله صلى الله عليه وسلم: "يافاطمة ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة".(٢) وفى لفظ "سيدة نساء أهل الجنة"(٣) "فهو صريح لا لبس فيه ولا يحتمل التأويل، وهو نص في أنها أفضل نساء الأمة وسيدة نساء أهل الجنة، وقد شاركت أمها في هذا التفضيل فهى وأمها أفضل نساء أهل الجنة، وهى وأمها أفضل نساء الأمة بهذا وردت النصوص".(٤)

أما ما ورد في تفضيل عائشة رضى الله عنها من قوله صلى الله عليه وسلم : " فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام "

---

(١) المسند (١٣٥/٣) وفضائل الصحابة للامام أحمد (٧٥٥/٢) حديث (١٣٢٥) وسنن الترمذى ك المناقب ب فضل خديجة (٧٠٣/٥) حديث (٣٨٧٨) وقال هذا حديث صحيح ، والمستدرك للحاكم (١٥٨/٣) وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبى ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٧١/٩) وصححه الألبانى في تخريج المشكاة (١٧٤٥/٣).

(٢) صحيح البخارى مع فتح البارى ك الاستئذان ب من ناجى بين يدى الناس (٧٩/١١-٨٠) حديث (٦٢٨٥) وصحيح مسلم ك فضل الصحابة ب فضل فاطمة رضى الله عنها (١٩٠٤/٤-١٩٠٥) حديث (٢٤٥٠).

(٣) صحيح البخارى مع فتح البارى ك فضائل الصحابة (١٠٥/٧).

(٤) مباحث المفاضلة في العقيدة (٣٦٨) رسالة دكتوراه للشيخ محمد أبو سيف بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤١١هـ.

فهو لفظ لايستلزم الأفضله المطلقة كما قال ابن حجر:[١] "وليس فيه تصريح بأفضلية عائشة رضى الله عنها على غيرها، لأن فضل الثريد على غيره من الطعام إنما هو لما فيه من تيسير المؤونة وسهولة الإساغة، وكان أجل أطعمتهم يومئذ، وكل هذه الخصال لاتستلزم ثبوت الأفضلية له من كل جهة فقد يكون مفضولاً بالنسبة لغيره من جهات أخرى".[٢]

فالحديث إذاً دال على أفضلية عائشة رضى الله عنها على سائر نساء هذه الأمة ماعدا خديجة وفاطمة رضى الله عنهن لورود الدليل على ذلك مما قيد تلك الأفضلية لعائشة رضى الله عنها.

وأما ماورد من حديث عمرو بن العاص لما سأل النبى صلى الله عليه وسلم "أى النساء أحب إليك ؟ فقال صلى الله عليه وسلم: عائشة" فقد أشار ابن حبان[٣] رحمه الله على أنه مقيد في نسائه صلى الله عليه وسلم إذ عقد عنواناً في صحيحه فقال: "ذكر خبر وهم في تأويله من لم يحكم صناعة الحديث" وساق تحته حديث عمرو بلفظ: "قلت يارسول الله أى الناس أحب إليك ؟ قال: عائشة، فقلت : أنى لست أعنى النساء إنما أعنى الرجال، فقال: أبو بكر أو قال أبوها".

ثم قال ابن حبان : "ذكر الخبر الدال على أن مخرج هذا السؤال كان عن أهله دون سائر النساء من فاطمة وغيرها" وأخرج بسنده

---

(١) فتح البارى (١٠٧/٧).
(٢) المصدر نفسه (٤٤٧/٦).
(٣) هوك محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي البستي الحافظ صاحب التصانيف من أوعية العلم في الحديث والفقه واللغة والوعظ وغير ذلك كانت وفاته سنة ٣٥٤ هـ. انظر العبر(٩٤/٢).

عن أنس قال: "سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أحب الناس إليك ؟ قال: عائشة قيل له: ليس عن أهلك نسألك قال: فأبوها".(١)

وبهذا يتبين أن عائشة تلى خديجة وفاطمة في الفضل رضى الله عنها إذ كل ماورد من دليل على عموم تفضيلها رضى الله عنها مقيد بالنص الوارد في خديجة وفاطمة رضى الله عنهن.

ولا ينكر أن لعائشة رضى الله عنها من الفضائل كالعلم مثلاً ماتختص به عن خديجة وفاطمة رضى الله عنهن إلا أنه "لايلزم من ثبوت خصوصية شيء من الفضائل ثبوت الفضل المطلق".(٢)

٤- حفصة رضى الله عنها:

وهي حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما، وهي أخت عبدالله لأبيه وأمها زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة، أخت عثمان بن مظعون.

وقد تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث من الهجرة، وكانت قبله عند خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد وكان بدرياً شهد بدراً مع النبى صلى الله عليه وسلم ومات بالمدينة ، وكانت رضى الله عنها صوامة قوامة، ولدت قبل المبعث بخمس سنين وكانت وفاتها في شعبان سنة خمس وأربعين رضى الله عنها وأرضاها.(٣)

---

(١) الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان (١١/٩).
(٢) فتح البارى (١٠٨/٧) .
(٣) انظر ترجمتها: المنتخب من كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ==

وقد وردت في مناقبها أحاديث منها:

١- أنهـا كـانت ممـن حظـي بشـرف الهجـرة فقـد روى ابن سعـد[١] باسناده إلى أبى الحويرث قال: "تزوج خنيس بن حذافة بن قيس ابن عدى بن سعد بن سهم حفصة بنت عمر فكانت عنده وهاجرت معه إلى المدينة".[٢]

٢- روى البخارى باسناده إلى سالم بن عبدالله أنه سمع عبدالله بن عمر رضى الله عنهما يحدث أن عمر بن الخطاب حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفى بالمدينة فقال عمر بن الخطاب: أتيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصه فقال: سأنظر في أمري فلبث ليالى، ثم لقينى فقال: بدا لى أن لا أتزوج يومى هذا قال عمر: فلقيت أبا بكر الصديق فقلت: إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر فلم يرجع إليّ شيئاً، وكنت أوجد عليه منى على عثمان، فلبثت ليالى. ثم خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحتها إياه، فلقينى أبو بكر فقال : لعلك وجدت عليّ حين عرضت عليّ حفصة فلم أرجع اليك شيئا ؟ قال عمر: قلت نعم . قال أبو بكر: فإنه لم يمنعنى

(=) لابن بكار(٣٩-٤٠) الطبقات الكبرى لابن سعد(٨/٨١-٨٦) حلية الأولياء (٢/٥٠-٥١) سير أعلام النبلاء (٢/٢٢٧-٢٣١) البداية والنهاية (٨/٣١-٣٢) الإصابة لابن حجر (٤/٢٦٤-٢٦٥).

(١) هو: محمد بن سعد بن منيع الهاشمي مولاهم البصرى نزيل بغداد، كاتب الواقدى، صدوق فاضل، مات سنة ٢٣٠ هـ وهو ابن اثنتين وستين. انظر التقريب (٤٨٠) .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/٨١).

أن أرجع إليك فيما عرضت على إلا أنى كنت علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها، فلم أكن لافش سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو تركها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلتها.(١)

٣- روى الطبرانى باسناده الى قيس بن يزيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة تطليقه... فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فدخل فتجلببت فقال النبى صلى‌الله عليه وسلم: آتانى جبريل عليه السلام فقال: راجع حفصه فإنها صوامه قوامه وأنها زوجتك فى الجنه.(٢)

فى هذا الحديث فضيله ظاهره ومنقبة عاليه لأم المؤمنين حفصه رضى الله عنها حيث الثناء عليها بكثرة الصيام والقيام والإخبار بأنها زوجة المصطفى صلى الله عليه وسلم فى الجنة.

قال ابن القيم رحمه الله: ومن خواصها: ماذكره الحافظ المقدسى(٣) فى مختصر السيرة: أن النبى صلى الله عليه وسلم طلقها فأتاه جبريل فقال: إن الله يأمرك أن تراجع حفصه فإنها

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح ك النكاح باب عرض الأنسان بنته أو أخته على أهل الخير (٩/١٧٥-١٧٦) حديث (٥١٢٢).

(٢) أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/٢٤٥) وقال رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح. واشار إليه ابن سعد فى الطبقات الكبرى (٨/٨٤) وابن عبد البر فى الاستيعاب على حاشية الاصابه (٤/٢٦١) والذهبى فى سير اعلام النبلاء (٢/٢٢٨).

(٣) محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبدالرحمن، أبو عبدالله ضياءالدين المقدسي الصالحى الحنبلى، الحافظ الامام محدث عصره، مؤرخ زمانه ولد فى دمشق سنة ٥٦٩هـ وكانت وفاته فيها سنه ٦٤٣هـ. انظر شذرات الذهب (٥/٢٢٤-٢٢٦).

صوامه قوامه وأنها زوجتك فى الجنة.[١]

٥- زينب بنت خزيمة رضى الله عنها:

هي زينب بنت خزيمة بن عبدالله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية أم المؤمنين زوج النبى صلى الله عليه وسلم وكانت يقال لها أم المساكين لأنها كانت تطعمهم وتتصدق عليهم، وكانت قبل النبى صلى الله عليه وسلم تحت عبدالله بن جحش فاستشهد بأحد فتزوجها النبى صلى الله عليه وسلم ، وقيل: كانت تحت الطفيل بن الحارث بن المطلب ثم خلف عليها أخوه عبيدة بن الحارث وهي أخت ميمونة بنت الحارث لأمها وكان دخوله صلى الله عليه وسلم بها بعد دخوله على حفصة بنت عمر، ثم لم تلبث عنده عليه الصلاة والسلام إلا شهرين أو ثلاثة ثم ماتت رضى الله عنها وأرضاها وكانت وفاتها سنة أربع للهجرة.[٢]

قال محمد بن اسحاق:[٣] تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين وكانت قبله عند الحصين،

---

(١) جلاء الأفهام (١٢٧).

(٢) انظر ترجمتها المنتخب من كتاب أزواج النبى صلى الله عليه وسلم لابن بكار (٤١-٤٢) طبقات ابن سعد (٨/١١٥-١١٦) سير اعلام النبلاء (٢/٢١٨) مجمع الزوائد (٩/٢٤٨) الإصابة (٤/٣٠٩).

(٣) هو: محمد بن اسحاق بن يسار المطلبى، مولاهم، المدنى، نزيل العراق صاحب "السيرة" كان إخبارياً نسابة علامة مات سنة ١٥١هـ . انظر العبر (١/١٦٥-١٦٦).

أو عند الطفيل بن الحارث ماتت بالمدينة أول نسائه موتاً. [١]
وقال ابن القيم: "وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت تحت عبدالله بن جحش تزوجها سنة ثلاث من الهجرة وكانت تسمى أم المساكين لكثرة إطعامها المساكين ولم تلبث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا يسيراً شهرين أو ثلاثة وتوفيت رضى الله عنها".(٢)
وأم المؤمنين زينب بنت خزيمة رضى الله عنها وان كانت لم يرد لها مناقب على الخصوص مثل بقية أمهات المؤمنين فإنه يكفيها ماجاء في حقهن على وجه العموم ،مخاطبة البارى عز وجل لهن جميعاً كما تقدم مثل قوله تعالى { النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه امهاتهم } [٣] وقوله تعالى: { إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً}.[٤] فرضى الله عنها.

---

(١) السيرة لابن هشام (٥٠٥/٢) وأورده الهيثمى في مجمع الزوائد (٢٤٨/٩) وقال رواه الطبرانى ورجاله ثقات.
(٢) جلاء الأفهام (١٣٦) وانظر البداية والنهاية (٤-٩١-٩٢).
(٣) سورة الأحزاب آيه (٦).
(٤) سورة الأحزاب آيه (٣٣).

٦- أم سلمة رضى الله عنها:

وهي هند بنت أبى أمية وأسمه حذيفة، وقيل سهل بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية ، أم المؤمنين أم سلمة مشهورة بكنيتها معروفة بإسمها وكان أبوها يلقب زاد الركب لأنه كان أحد الأجواد فكان إذا سافر لم يحمل أحد معه من رفقته زاداً بل هو كان يكفيهم. وأمها عاتكة بنت عامر كنانية من بنى فراس وكانت تحت أبى سلمة بن عبدالأسد وهو ابن عمها، وهاجرت معه إلى الحبشة ثم هاجرت إلى المدينة فيقال: أنها أول ظعينة دخلت إلى المدينة مهاجرة ولما مات زوجها خطبها النبى صلى الله عليه وسلم ودخل بها سنة أربع من الهجرة وكانت من أجمل النساء وأشرفهن نسباً، وكانت وفاتها رضى الله عنها سنة إحدى وستين.(١)

وقد وردت أحاديث في مناقبها منها:

١- ماورواه مسلم باسناده إلى أم سلمة رضى الله عنها أنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "مامن عبد مسلم تصيبه مصيبة فيقول: ما أمره الله إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرنى في مصيبتى وأخلف لي خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها قالت : فلما مات أبو سلمة قلت: أى المسلمين خير

---

(١) الطبقات لابن سعد (٨/٨٦-٩٦) سير أعلام النبلاء (٢/٢٠١-٢١٠) البداية والنهاية (٤/٢١٧) مجمع الزوائد (٩/٢٤٥) الاصابة (٤/٤٠٧-٤٠٨).

من أبي سلمة أول بيت هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم إني قلتها فأخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: أرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة[١] يخطبني له فقلت: إن لي بنتاً وأنا غيور فقال أما ابنتها فندعو الله أن يغنيها عنها، وأدعو الله أن يذهب الغيرة".[٢]

٢- ومن مناقبها ما شرفت به رضي الله عنها من رؤية جبريل عليه السلام في صورة دحية بن خليفة الكلبي:[٣] فقد روى الشيخان باسنادهما عن معتمر بن سليمان التيمي قال : سمعت أبي عن أبي عثمان قال: "أنبئت أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أم سلمة فجعل يتحدث فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأم سلمة: من هذا ؟ أو كما قال . قالت: هذا دحية

---

(١) هو: الصحابي الجليل حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن أصعب بن سهل التيمي حليف بني أسد بن عبدالعزى، ممن شهد بدراً وكانت وفاته رضي الله عنه سنة ثلاثين في خلافة عثمان وله خمس وستون سنة. انظر الإصابة (١/٣٠٠-٣٠١).

(٢) صحيح مسلم مع شرح النووي ك الجنائز باب ما يقال عند المصيبة (١٦/٤٧٤) حديث (٩١٨).

(٣) هو: دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرىء القيس بن الخزرج بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف الكلبي -صحابي مشهور ولم يشهد بدراً وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد- وكان يضرب به المثل في حسن الصورة وكان جبريل عليه السلام ينزل على صورته. وهو رسول النبي صلى الله عليه وسلم إلى قيصر. وقد نزل دمشق وسكن المزة وعاش إلى خلافة معاوية رضي الله عنهم أجمعين . انظر الإصابة (١/٤٦٣-٤٦٤).

فلمـا قـام قـالت : واللـه مـا حسبتـه إلا إياه حتى سمعـت خطبـة النبى صلى اللـه عليـه وسلم يخبر خبر جبريل. أو كمـا قـال. قـال أبى: قلـت لأبى عثمـان : ممـن سمعـت هـذا ؟ قـال: مـن أسـامة بن زيد".(١)

قـال النـووى: قوله إن أم سلمـة رأت جبريل في صـورة دحيـة: هو -بفتـح الدال وكسرها- وفيـه منقبة لأم سلمة رضى اللـه عنها. وفيه جواز رؤية البشـر الملائكـة ووقـوع ذلـك ويرونهم على صورة الآدميين لأنهـم لا يقـدرون على رؤيتهم على صـورهم وكان النبى صلى اللـه عليـه وسلم يرى جبريل على صورة دحية غالباً ورآه مرتين على صورته الأصلية.(٢)

وقـال ابن القيـم : "ومـن خصائصـها أن جبريل دخـل على النبـى صلى الله عليه وسلم وهى عنده فرأته في صورة دحية الكلبي.(٣) فرضى الله عنها وأرضاها".

---

(١) صحيـح البخـارى مـع الفتـح ك فضـائل القـرآن باب كيـف نزل الـوحى (٣/٩) حديث (٤٩٨٠) واللفـظ لـه . صحيح مسلم مـع شـرح النـووى ك فضائل الصحابة باب من فضائل أم سلمة (٢٤٠/١٦) حديث (٢٤٥١).

(٢) شرح صحيح مسلم (٢٤٠/١٦-٢٤١).

(٣) جلاء الأفهام (١٣٦).

٧- زينب بنت جحش رضى الله عنها:

وهى زينب بنت جحش بن رباب بن يعمر الأسدى حليف بنى عبد شمس وأمها أميمة بنت عبدالمطلب بن هاشم عمة النبى صلى الله عليه وسلم وكانت من المهاجرات الأول، تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث، وقيل سنة خمس، وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة(١) وفيها نزلت { فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها}(٢) وكان زيد يدعى ابن محمد فلما نزلت { أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله }(٣) ، وتزوج النبى صلى الله عليه وسلم امرأته إنتفى ماكان أهل الجاهلية يعتقدونه من أن الذى يتبنى غيره يصير ابنه بحيث يتوارثان إلى غير ذلك، وكانت زينب رضى الله عنها من سادات النساء ديناً وورعاً وجوداً ومعروفاً وهى أول نساء النبى صلى الله عليه وسلم لحوقا به حيث كانت وفاتها سنة عشرين فرضى الله عنها وأرضاها.(٤)

وقد وردت لها رضى الله عنها مناقب كثيرة منها:

١- أن الله سبحانه وتعالى تولى بنفسه تزويجها بنبيه

---

(١) هو: زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، أبو أسامة، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابى جليل مشهور، من أول الناس إسلاماً، استشهد يوم مؤتة في حياة النبى صلى الله عليه وسلم سنة ثمان وهو ابن خمس وخمسين. انظر التقريب (٢٢٢).

(٢) سورة الأحزاب آيه (٣٧).

(٣) سورة الأحزاب آيه (٥).

(٤) الطبقات لابن سعد (١٠١/٨-١٠٥) حلية الأولياء لابى نعيم (٥١/٢-٥٤) سير أعلام النبلاء (٢١١/٢-٢١٨) البداية والنهاية (١٠٦/٧-١٠٧) مجمع الزوائد (٢٤٦/٩-٢٤٨) الإصابة (٣٠٧/٤-٣٠٨).

صلى الله عليه وسلم من فوق سبع سموات وقد حكى الله جل وعلا ذلك في قوله تعالى: { وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لايكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولاً}. (١)

وروى البخارى باسناده إلى أنس بن مالك رضى الله عنه "أن هذه الآية { وتخفي في نفسك ما الله مبديه} نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة".(٢)

وكانت تفخر على نساء النبى صلى الله عليه وسلم بذلك حيث تقول لهن: زوجكن اهاليكن وزوجنى الله تعالى من فوق سبع سموات فقد روى البخارى باسناده إلى أنس بن مالك رضى الله عنه قال: جاء زيد بن حارثة يشكو فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقول: اتق الله وأمسك عليك زوجك ، قال أنس: لو كان الرسول صلى الله عليه وسلم كاتماً شيئاً لكتم هذه قال: فكانت زينب تفخر على أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وتقول: زوجكن أهاليكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات.(٣)

---

(١) سورة الأحزاب آيه (٣٧).

(٢) صحيح البخارى مع الفتح ك التفسير باب وتخفى في نفسك ما الله مبديه (٥٢٣/٨) حديث (٤٧٨٧).

(٣) صحيح البخارى مع الفتح ك التوحيد باب وكان عرشه على الماء (٤٠٣/١٣-٤٠٤) حديث (٧٤٢٠).

وروى أيضا باسناده إلى أنس بن مالك رضى الله عنه قال: نزلت آية الحجاب في زينب بنت جحش وأطعم عليها يومئذ خبزاً ولحماً، وكانت تفخر على نساء النبى صلى الله عليه وسلم وكانت تقول: "إن الله انكحنى من السماء".(١)

قال الذهبي: فزوجها الله تعالى بنبيه بنص كتابه بلا ولي ولا شاهد فكانت تفخر بذلك على أمهات المؤمنين وتقول: زوجكن أهاليكن وزوجنى الله من فوق عرشه.(٢)

٢- ومن مناقبها وتكريم الله عز وجل لها أن آية الحجاب نزلت حين تزوجت بالنبى صلى الله عليه وسلم فكان زواجها سبباً لنزول آية الحجاب. فقد روى البخارى باسناده إلى أنس بن مالك قال: أنا أعلم الناس بهذه الآية آية الحجاب: لما اهديت زينب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت معه في البيت، صنع طعاماً ودعا القوم، فقعدوا يتحدثون، فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يخرج ثم يرجع، وهم قعود يتحدثون، فأنزل الله تعالى { يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه- إلى قوله{ من وراء حجاب }(٣) فضرب الحجاب، وقام القوم .(٤)

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح ك التوحيد باب وكان عرشه على الماء (٤٠٤/١٣) حديث (٧٤٢١)<

(٢) سير أعلام النبلاء (٢١١/٢).

(٣) سورة الأحزاب آيه (٥٣).

(٤) صحيح البخارى مع الفتح ك التفسير باب لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم (٥٢٧/٨) حديث (٤٧٩٢).

٣- ثناء النبى صلى الله عليه وسلم عليها بين أزواجه بذكر إحدى مآثرها بصيغة يتحقق تأويلها مستقبلاً وهي الصدقة والإنفاق في سبيل الله. فقد روى مسلم بإسناده إلى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يداً قالت فكن يتطاولن أيتهن أطول يداً قالت: فكانت أطولنا يداً زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق.(١)

وروى الحاكم بإسناده إلى عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأزواجه: أسرعكن لحوقاً بي أطولكن يداً، قالت عائشة: فكنا إذا اجتمعنا في بيت احدانا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم نمد أيدينا في الجدار نتطاول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش زوج النبى صلى الله عليه وسلم وكانت امرأة قصيرة ولم تكن أطولنا فعرفنا حينئذ أن النبى صلى الله عليه وسلم إنما أراد بطول اليد الصدقة قالت: وكانت زينب إمرأة صناعة اليد فكانت تدبغ وتخرز وتصدق في سبيل الله عز وجل.(٢)

قال النووى : معني الحديث أنهن ظن أن المراد بطول اليد طول اليد الحقيقية وهى الجارحة فكن يذرعن أيديهن بقصبة فكانت سودة أطولهن جارحة وكانت زينب أطولهن يداً في الصدقة

---

(١) صحيح مسلم مع شرح النووى ك فضائل الصحابة باب من فضائل زينب أم المؤمنين (٢٤١/١٥) حديث (٢٤٥٢).

(٢) المستدرك ك معرفة الصحابة (٢٥/٤) وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وانظر فتح البارى (٢٨٧/٣).

وفعل الخير فماتت زينب أولهن فعلموا أن المراد طول اليد في الصدقة والجود... وفيه معجزة باهرة لرسوله صلى الله عليه وسلم ومنقبة ظاهرة لزينب .

ووقع الحديث في كتاب الزكاة من البخارى بلفظ "متعقد[١] يوهم أن أسرعهن لحاقاً سودة وهذا الوهم باطل بالإجماع.[٢]

٤- ومن مناقبها ثناء عائشة رضى الله عنها ووصفها بصفات مكارم الأخلاق والتى اشتملت على البر والتقوى والورع .

فقد روى مسلم باسناده إلى عائشة رضى الله عنها من حديث طويل وفيه فأرسلت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش زوج النبى صلى الله عليه وسلم وهى التى كانت تساميني منهن في المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر امرأة قط خيراً في الدين من زينب ، واتقى لله ، واصدق

---

(١) حيث جاء فيه: فكانت سودة أطولهن يداً فعلمنا بعد أنما كان طول يدها الصدقة، وكانت أسرعنا لحوقاً به، وكانت تحب الصدقة. صحيح البخارى مع الفتح (٢٨٦/٣)

وكما هو معلوم عند أهل العلم أن أول نسائه صلى الله عليه وسلم لحوقاً به زينب بنت جحش حيث كانت وفاتها فى خلافة عمر رضى الله عنه وبقيت سودة إلى خلافة معاوية سنة ٥٤ ، ولهذا قال النووى رحمه الله بأنه وهم باطل.

وقد نقل ابن حجر في الفتح (٢٨٦/٣-٢٨٧) عن ابن الجوزى قوله: هذا الحديث غلط من بعض الرواة والعجب من البخارى كيف لم ينبه عليه ولا أصحاب التعاليق ولا علم بفساد ذلك الخطابى فإنه فسره وقال: لحوق سودة به من أعلام النبوة، وكان ذلك وهم، وإنما هى زينب فإنها كانت أطولهن يداً بالعطاء كما رواه مسلم. انتهى.

(٢) شرح صحيح مسلم (٢٤١/١٦).

حديثاً، وأوصل للرحم، وأعظم صدقه، وأشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذى تصدق به وتقرب به إلى الله تعالى.(١)

وفي حديث الإفك قالت عائشة رضى الله عنها: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب ابنة جحش عن أمرى فقال: "يازينب ماذا علمت أو رأيت ؟" فقالت: يارسول الله أحمى سمعى وبصرى، ما علمت إلا خيراً. قالت وهي التى كانت تساميني من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع.(٢)

ففى ماتقدم من كلام عائشة رضى الله عنها فضيله ظاهره ومنقبة عالية لأم المؤمنين زينب رضى الله عنها وأرضاها.

وفي ذلك يقول الامام الذهبى: ويروى عن عائشة أنها قالت: يرحم الله زينب لقد نالت في الدنيا الشرف الذى لا يبلغه شرف، إن الله زوجها، ونطق به القرآن ، وإن رسول الله قال لنا: "أسرعكن بي لحوقاً أطولكن باعاً" فبشرها بسرعة لحوقها به، وهى زوجته في الجنة.(٣)

ومناقبها التى وردت بها الأحاديث والآثار كثيرة وحسبنا هنا ماتقدم.

---

(١) صحيح مسلم مع شرح النووى ك فضائل الصحابة باب في فضل عائشة (٢١٥/١٥) حديث (٢٤٤٢).

(٢) صحيح البخارى مع الفتح ك التفسير باب لولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا (٤٥٥/٨) حديث (٤٧٥٠) .

(٣) سير أعلام النبلاء (٢١٥/٢).

٨- جويريه بنت الحارث رضى الله عنها:

هي جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار بن حبيب بن جذيمة وهو المصطلق بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن عمرو الخزاعية المصطلقية، كانت إحدى سبايا غزوة بنى المصطلق "المريسيع"[١] سنة خمس أو ست من الهجرة فوقعت في سهم ثابت بن قيس، فكاتبها فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابتها وتزوجها وكانت قبله تحت مسافع بن صفوان المصطلقي والذى قتل في تلك المعركة، وهى التى أعتق المسلمون بسببها مائة أهل بيت من الرقيق، وقالوا أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك من بركتها على قومها.[٢]

وقد وردت في مناقبها رضى الله عنها أحاديث دلت على فضلها وعظم شأنها منها :

١- ما رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث عائشة رضى الله عنها قالت : لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا بنى المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت[٣] بن قيس بن الشماس أو لابن عم له فكاتبته على نفسها وكانت

---

(١) المريسيع: بضم أوله وفتح ثانيه اسم ماء في ناحية قديد إلى الساحل في ديار بنى المصطلق بن خزاعة. انظر معجم البلدان (١١٨/٥) ومعجم ما استعجم للبكرى (١٢٢٠/٢).

(٢) انظر ترجمتها: المنتخب من كتاب أزواج النبى صلى الله عليه وسلم (٤٣-٤٤) طبقات ابن سعد (١١٦/٨-١٢٠) جلاء الأفهام (١٣٦) البداية والنهاية (٥١/٨) مجمع الزوائد (٢٥٠/٩) الإصابة (٢٥٧/٤-٢٥٨) .

(٣) ثابت بن قيس بن شماس ، أنصارى خزرجى، خطيب الأنصار من كبار الصحابة بشره النبى صلى الله عليه وسلم بالجنة وأستشهد باليمامة. انظر التقريب (١٣٣).

امـرأة حلـوة ملاحة[١] لا يراهـا أحد إلا أخذت بنفسـه فـأتت رسـول اللـه صلى الله عليـه وسلم تستعينـه في كتـابتها قـالت عائشة: فـوالله مـا هـو إلا أن رأيتهـا على باب حجـرتي فكـرهتها وعـرفت أنه سيرى منهـا رسـول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم مـا رأيت فـدخلت عليـه فقـالت: يارسـول اللـه أنا جويريه بنـت الحارث بن أبى ضـرار سيـد قـومه وقـد أصـابنى مـن البلاء مـالم يخف عليـك فـوقعت في السهـم لثـابت بن قيـس بن الشمـاس أو لابن عـم لـه، فكـاتبته على نفسـى فجئتـك أستعينـك على كتابتى قـال: فهـل لك في خير مـن ذلـك؟ قـالت: ومـا هـو يارسـول الله؟ قـال: أقضـى عنـك كتـابتك وأتزوجك قـالت: نعـم يارسـول اللـه قـد فعلـت قـالت: وخرج الخبر إلى النـاس أن رسـول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم تزوج جويرية ابنـة الحارث بن أبى ضـرار فقـال النـاس: أصهـار رسـول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم، وأرسلـوا مـا بأيديهـم قـالت: فلقـد أعتـق بتزويجه إياهـا مائة أهل بيت من بنى المصطلـق فمـا أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها.[٢]

ففـى هـذا الحديث منقبـة ظـاهرة لأم المؤمنين جويرية بنـت الحارث رضـى اللـه عنهـا حيـث كـان زواجهـا بالنبى صلى اللـه عليـه وسلم خيراً لهـا ولقـومها فمـا أن علم الصحـابة رضـى اللـه عنهـم أجمعين

---

(١) أى شديدة الملاحة. انظر النهاية لابن الأثير (٣٥٥/٤).

(٢) المسند (٢٧٧/٦) وسنن أبى داود ك العتق باب في المكاتب يؤدى بعض كتابته فيعجز أو يموت (٢٢/٤) حديث (٣٩٣١) السنن الكبرى للبيهقي (٧٤/٩) وقد حسنه الألبانى كما في صحيح سنن أبى داود (٧٤٥/٢).

بذلك حتى أطلقوا الأسارى الذين كانوا في أيديهم من قومها إجلالاً وتعظيماً لسيد الخلق المصطفى صلى الله عليه وسلم لأنهم صاروا أصهاره فكان خيرها شاملاً لقومها.

٢- ومن مناقبها أنها كانت من المكثرات للعبادة الذاكرات الله ذكراً كثيراً رضى الله عنها فقد روى مسلم باسناده إلى عبدالله بن عباس رضى الله عنهما عن جويرية أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهى في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهى جالسة فقال: مازلت على الحال التى فارقتك عليها؟ قالت: نعم قال النبى صلى الله عليه وسلم: "لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته".(١)

٣- تسمية النبى صلى الله عليه وسلم لها بهذا الإسم فقد روى مسلم باسناده إلى عبدالله بن عباس قال: كانت جويرية اسمها برة، فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمها جويرية، وكان يكره أن يقال: خرج من عند برة.(٢)

وقد كانت وفاتها رضى الله عنها سنة خمسين للهجرة وقيل سنة ست وخمسين.(٣)

---

(١) صحيح مسلم ك الذكر والدعاء باب التسبيح أول النهار (٢٠٩٠) حديث (٢٧٢٦).

(٢) صحيح مسلم ك الآداب باب استحباب تغيير الإسم القبيح إلى حسن وتغيير اسم بره(١٦٨٧/٣) حديث (٢١٤٠).

(٣) طبقات ابن سعد (١٢٠/٨) البداية والنهاية (٥١/٨) الإصابة (٢٥٨/٤).

٩- أم حبيبة بنت أبى سفيان رضى الله عنها:

وهي رملة بنت أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموية زوج النبى صلى الله عليه وسلم تكنى أم حبيبة وهى بها أشهر من إسمها وأمها صفية بنت أبى العاص بن أمية ولدت رضى الله عنها قبل البعثة بسبعة عشر عاماً وكانت قبل النبى صلى الله عليه وسلم عند عبيدالله ابن جحش بن رباب بن يعمر الأسدى من بنى أسد بن خزيمة ، فأسلما ثم هاجرا إلى الحبشة فولدت حبيبة وبها كانت تكنى، وقد ارتد زوجها عبيدالله ابن جحش عن الإسلام ودخل في النصرانية فهلك وهو على تلك الحالة وتمسكت هى بدينها وذلك من فضل الله عليها ليتم لها الإسلام والهجرة فأبدلها الله عز وجل به خير البشر وأفضلهم سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وهى أقرب أزواجه نسباً إليه وأكثرهن صداقاً رضى الله عنها وأرضاها.(١)

قال الذهبى عنها: وهى من بنات عم الرسول صلى الله عليه وسلم وليس في أزواجه من هى أكرم نسباً إليه منها ولا في نسائه من هي أكثر صداقاً منها ولا من تزوج بها وهى نائية الدار أبعد منها، عقد له صلى الله عليه وسلم عليها بالحبشة وأصدقها عنه صاحب الحبشة أربع مائة دينار، وجهزها بأشياء.(٢)

وقد ورد لها بعض المناقب التى تدل على علو مكانتها وعظيم شأنها رضى الله عنها وأرضاها ومن تلك المناقب :

---

(١) انظر ترجمتها: الطبقات لابن سعد (٨/٩٦-١٠٠) جلاء الأفهام (١٢٨-١٣٥) البداية والنهاية (٨/٢٩-٣٠) مجمع الزوائد (٩/٢٤٩-٢٥٠) الإصابة (٤/٢٩٨-٢٩٩).

(٢) سيرأعلام النبلاء (٢/٢١٩) .

١- أنها كانت ممن هاجر في الله الهجرة الثانية إلى الحبشة فارة بدينها رضى الله عنها: فقد روى الحاكم بإسناده إلى اسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص قال: قالت أم حبيبه رأيت في النوم عبيدالله بن جحش زوجى بأسوء صورة وأشوهه ففزعت فقلت تغيرت والله حاله فإذا هو يقول حيث أصبح: ياأم حبيبه إنى نظرت في الدين فلم أر ديناً خيراً من النصرانية وكنت قد دنت بها، ثم دخلت في دين محمد، ثم قد رجعت إلى النصرانية، فقلت: والله ما خير لك وأخبرته بالرؤيا التى رأيت له فلم يحفل بها وأكب على الخمر حتى مات فأرى في النوم كأن آتيا يقول لى: ياأم المؤمنين ففزعت وأولتها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجنى قالت فما هو إلا أن انقضت عدتى فما شعرت إلا برسول النجاشى على بابى يستأذن فإذا جارية له يقال لها: أبرهة كانت تقوم على ثيابه ودهنه فدخلت علىّ فقالت: إن الملك يقول لك إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلىّ أن أزوجكه فقالت: بشرك الله بخير قالت: يقول لك الملك وكلى من يزوجك فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته ... الحديث.[1]

ففي هذا الحديث فضيله ظاهره ومنقبة عاليه لأم المؤمنين أم حبيبة رضى الله عنها وهى أنها كانت ممن شرف بالهجرة إلى

---

(١) المستدرك ك معرفة الصحابة ذكر أم حبيبة رضى الله عنها(٤/٢٠-٢١) وأورده ابن سعد فى طبقاته (٨/٩٧).

أرض الحبشة وثبتت على إسلامها وهجرتها رضى الله عنها وأرضاها.

وفي ذلك يقول ابن سعد: وكان عبيدالله بن جحش هاجر بأم حبيبة معه إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية فتنصر وارتد عن الإسلام وتوفى بأرض الحبشة، وثبتت أم حبيبة على دينها الإسلام وهجرتها.(١)

وقال ابن كثير: اسلمت قديماً وهاجرت هي وزوجها عبيدالله بن جحش إلى الحبشة فتنصر هناك زوجها وثبتت على دينها رضى الله عنها.(٢)

٢- ومن مناقبها أنها اكرمت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن يجلس عليه أبوها لما قدم المدينة لعقد الهدنة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين قريش ومنعته من الجلوس عليه لأنه كان يومئذ على الشرك ولم يكن قد أسلم.

فقد روى ابن سعد بإسناده إلى محمد بن مسلم الزهرى قال: "لما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد غزو مكة فكلمه أن يزيد في هدنة الحديبية فلم يقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام فدخل على ابنته أم حبيبة، فلما ذهب ليجلس على فراش النبى صلى الله عليه وسلم طوته دونه فقال: يابنيه أرغبت بهذا الفراش عنى أم بي عنه ، فقالت : بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الطبقات الكبرى (٨/٩٦) .

(٢) البداية والنهاية (٨/٣٠).

وأنت امرؤ نجس مشرك فقال: يابنية أصابك بعدى شر".[١]

قال ابن القيم رحمه الله: وهى التى أكرمت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجلس عليه أبوها لما قدم المدينة وقالت: "إنك مشرك" ومنعته من الجلوس عليه.[٢]

٣- ومن مناقبها ما رواه ابن سعد والحاكم عن عوف بن الحارث قال: سمعت عائشة تقول: دعتنى أم حبيبة زوج النبى صلى الله عليه وسلم عند موتها فقالت: قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فغفر الله لي ولك ما كان من ذلك فقلت: غفر الله لك ذلك كله وتجاوز وحللك من ذلك فقالت: سررتينى سرك الله، وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك، وتوفيت سنة أربع وأربعين في خلافة معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما[٣] ورضى الله عنها وأرضاها.

---

(١) الطبقات الكبرى (٨/٩٩-١٠٠) وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢/٢٢٣).

(٢) جلاء الأفهام (١٣٤).

(٣) الطبقات الكبرى (٨/١٠٠) المستدرك ك معرفة الصحابة ذكر أم حبيبة رضى الله عنها (٤/٢٢-٢٣) وأورده الذهبي في السير (٢/٢٢٣) وابن حجر في الإصابة (٤/٣٠٠) وابن كثير في البداية والنهاية (٨/٣٠).

١٠- صفية بنت حيي رضى الله عنها:

وهي صفية بنت حيي بن أخطب بن سعية بن ثعلبة بن عبيد بن كعب ابن أبى خبيب من بنى النضير وهو من سبط لاوى بن يعقوب، ثم من ذرية هارون بن عمران أخي موسى عليهما السلام، كانت قبل إسلامها تحت سلام بن مشكم، ثم خلف عليها كنانة بن أبى الحقيق، فقتل يوم خيبر[١] فصارت صفية مع السبي فأخذها دحية الكلبي، ثم استعادها النبى صلى الله عليه وسلم فأعتقها وتزوجها، وجعل عتقها صداقها.

كانت من سيدات النساء عبادة وورعاً وزهادة وبراً وصدقة كما كانت شريفة عاقلة، ذات حسب، وجمال، ودين رضى الله عنها وأرضاها.[٢]

وقد ورد في مناقبها رضى الله عنها أحاديث منها :

١- ماروى الشيخان من حديث طويل عن أنس رضى الله عنه في غزوة خيبر وفيه "فقتل النبى صلى الله عليه وسلم المقاتله وسبى الذرية، وكان في السبى صفية فصارت إلى دحية الكلبي ثم صارت إلى النبى صلى الله عليه وسلم، فجعل عتقها صداقها".[٣]

---

(١) خيبر هى مدينةبينها وبين المدينة المنورة ١٦٠ كيلاً من جهة الشام. وانظر مزيداً لموقعها ووصفها: معجم ما استعجم (٥٢١/١).

(٢) انظر ترجمتها: الطبقات الكبرى (١٢٠/٨-١٢٩) سير أعلام النبلاء(٢٣١/٢-٢٣٨) البداية والنهاية(٤٧/٨) الإصابة(٣٣٧/٤-٣٣٩).

(٣) صحيح البخارى مع فتح البارى ك المغازى باب غزوة خيبر (٤٦٩/٧) حديث (٤٢٠٠) واللفظ له، صحيح مسلم مع شرح النووى ك النكاح باب فضيلة اعتاق أمته ثم يتزوجها (٢٣١٠٢٣٠/٩) حديث (١٣٦٥).

وفى رواية: فقال ثابت لأنس: ما أصدقها؟ قال: أصدقها نفسها فأعتقها.[١]

قال ابن القيم : ومن خصائصها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتقها وجعل عتقها صداقها... وصار ذلك سنة للأمة إلى يوم القيامة يجوز للرجل أن يجعل عتق جاريته صداقها وتصير زوجته.[٢]

٢- ومنها ما رواه البخارى في صحيحه باسناده إلى أنس رضى الله عنه قال: قدمنا خيبر فلما فتح الله عليه الحصن ذكر له جمال صفية بنت حيي بن أخطب وقد قتل زوجها وكانت عروساً فأصطفاها النبى صلى الله عليه وسلم لنفسه فخرج حتى بلغنا سد الصهباء[٣] حلت فبنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صنع حيسا[٤] في نطع صغير ثم قال لى أذن من حولك، فكانت تلك وليمته على صفية، ثم خرجنا إلى المدينة، فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم يحوى لها وراءه بعباءة، ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته، وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب.[٥]

---

(١) صحيح البخارى مع فتح البارى (٤٦٩/٧) حديث (٤٢٠١).
(٢) جلاء الأفهام (١٣٧) وزاد المعاد (١١٢/١).
(٣) اسم موضع بينه وبين خيبر روحة جهة المدينة النبوية. انظر معجم البلدان (٤٣٥/٣).
(٤) الحيس: هو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن، وقد يجعل عوض الأقط الدقيق أو الفتيت. انظر النهاية لابن الأثير (٤٦٧/١).
(٥) صحيح البخارى مع فتح البارى ك المغازى باب غزوة خيبر (٤٧٩/٧) حديث (٤٢١١).

وقال الحافظ ابن حجر: "ووقع في مغازى أبى الأسود عن عروة فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم لها فخذه لتركب فأجلت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تضع رجلها على فخذه فوضعت ركبتها على فخذه وركبت".(١)

ففي ذلك دليل على عظم شأنها وجلالة قدرها حيث كانت تجل المصطفى صلى الله عليه وسلم وتكرمه من أن تضع رجلها على فخذه وإنما كانت تضع ركبتها على فخذه حتى تركب فرضى الله عنها.

٣- ومن مناقبها ماورد عن النبى صلى الله عليه وسلم من التنويه بشرف نسبها فقد روى الترمذى باسناده إلى أنس بن مالك رضى الله عنه قال: "بلغ صفية أن حفصة قالت: بنت يهودى فبكت فدخل عليها النبى صلى الله عليه وسلم وهي تبكى فقال: ما يبكيك؟ قالت: قالت لى حفصة أنى ابنة يهودى فقال النبى صلى الله عليه وسلم: وانك لابنة نبى، وان عمك لنبى، وإنك لتحت نبى، ففيم تفخر عليك؟ ثم قال: إتقى الله ياحفصة".(٢)

وقد تضمن بياناً لمكانتها وجبراً لخاطرها.

قال ابن القيم: وهذا من خصائصها رضى الله عنها.(٣)

---

(١) فتح البارى (٤٨٠/٧).

(٢) سنن الترمذى ك المناقب باب فضل أزواج النبى صلى الله عليه وسلم (٧٠٩/٥) حديث (٣٨٩٤) وقال هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، ومسند الإمام أحمد (١٥٣/٣) وصححه الألبانى كما في صحيح سنن الترمذى (٢٤٥/٣).

(٣) جلاء الافهام (١٣٧).

٤- مدح النبى صلى الله عليه وسلم لها ووصفه لها بالصدق فقد أخرج ابن سعد عن زيد بن أسلم أن نبى الله صلى الله عليه وسلم في الوجع الذى توفى فيه اجتمع إليه نساؤه فقالت صفية بنت حيي : أما والله يانبى الله لوددت أن الذى بك بي فغمزنها أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وأبصرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: مضمضن. فقلن: من أى شىء يانبى الله ؟ قال: من تغامزكن بصاحبتكن والله إنها لصادقة.(١) فكانت رضى الله عنها عاقلة حليمة فاضلة وكانت وفاتها سنة اثنين وخمسين في خلافة معاوية رضى الله عنهم أجمعين.(١)

١١- ميمونة بنت الحارث رضى الله عنها:

هى ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رويبه بن عبدالله بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية، وأمها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن قماطة من حمير. كانت تزوجت مسعود بن عمرو الثقفى ثم فارقها فخلف عليها أبو رهم بن عبدالعزى فمات عنها فتزوجها النبى صلى الله عليه وسلم زوجه إياها العباس بن عبدالمطلب وكان يلى أمرها. وهي خالة بنى العباس بن عبدالمطلب بن عبدالله وإخوته ، وبنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسرف على عشرة أميال من مكة وكانت آخر امرأة تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) الطبقات الكبرى (١٢٨/٨) وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢٣٥/٢) وابن حجر في الإصابة(٣٣٩/٤) وقال اسناده حسن.

(٢) انظر الطبقات الكبرى(١٢٩/٨) المستدرك (٢٩/٤).

وذلك سنة سبع من عمرة القضيه.[١]

وقد وردت لها مناقب رضى الله عنها في أحاديث منها:

١- ماروواه الحاكم باسناده إلى ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأخوات مؤمنات ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وأختها أم الفضل بنت الحارث، وأختها سلمة بنت الحارث إمرأة حمزة، وأسماء بنت عميس أختهن لأمهن.[٢]

ففى هذا الحديث منقبة عظيمة وفضيلة ظاهرة لأم المؤمنين ميمونة رضى الله عنها حيث شهد لها المصطفى صلى الله عليه وسلم بحقيقة الإيمان واستقراره في قلبها هى وأخواتها اللأتى ذكرن معها رضى الله عنهن وأرضاهن .

٢- إن تسميتها باسم "ميمونة" إنما سماها بهذا الإسم النبى صلى الله عليه وسلم فقد روى الحاكم باسناده إلى ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان إسم خالتى ميمونة بره فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة.[٣]

٣- ومن مناقبها رضى الله عنها مارواه الحاكم عن يزيد بن الأصم

---

(١) انظر ترجمتها: المنتخب من كتاب أزواج النبى(٥٣-٥٤) الطبقات الكبرى (١٣٢/٨-١٤٠) المستدرك للحاكم (٣٠/٤-٣٣).

(٢) المستدرك ك معرفة الصحابة ذكر أم المؤمنين ميمونة رضى الله عنها (٣٢/٤-٣٣) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبى ، وأورده الهيثمي في المجمع (٢٤٩/٩) وقال رواه الطبرانى وفيه يعقوب بن محمد الزهرى وقد وثقه جماعة وضعفه آخرون، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٣) المستدرك ك معرفة الصحابة (٣٠/٤) وقال: صحيح ووافقه الذهبى.

إبن أخت ميمونة قال: تلقيت عائشة وهى مقبلة من مكة أنا وابن لطلحة بن عبيدالله وهو ابن أختها وقد كنا وقعنا في حائط من حيطان المدينة فأصبنا منه فبلغها ذلك فأقبلت على ابن أختها تلومه وتعذله، ثم أقبلت عليّ فوعظتنى موعظة بليغة ثم قالت : أما علمت أن الله تبارك وتعالى ساقك حتى جعلك في أهل بيت نبيه؟ ذهبت والله ميمونة ورمى برسنك على غاربك، أما أنها كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم.(١)

ففى هذا الحديث شهادة لأم المؤمنين ميمونة رضى الله عنها بأنها صاحبة تقوى وممن يصل الرحم الذى حث الله على صلتها وتوعد بالعقوبة من قطعها.

قال الذهبى: قلت فيه دليل على أن ميمونة ماتت قبل عائشة فبطل قول من قال ماتت سنة إحدى وستين.(٢)

وجزم ابن كثير: بأنها توفيت سنة إحدى وخمسين.(٣)

وقال الحافظ ابن حجر: "وكانت وفاة ميمونة سنة إحدى وخمسين، ونقل ابن سعد عن الواقدى(٤) أنها ماتت سنة إحدى وستين

---

(١) المستدرك ك معرفة الصحابة ذكر أم المؤمنين ميمونة (٣٢/٤) وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وأقره الذهبى وقال الحافظ في الإصابة (٣٩٩/٤) هذا سند صحيح.

(٢) التلخيص على حاشية المستدرك (٣٢/٤) وانظر السير (٢٤٥/٢).

(٣) البداية والنهاية (٦٠/٨) .

(٤) هو: محمد بن عمر بن واقد الأسلمي الواقدي، المدني القاضي، نزيل بغداد، متروك مع سعة علمه، مات سنة سبع ومائتين. انظر التقريب (٤٩٨) وانظر قوله في الطبقات لابن سعد(١٤٠/٨).

قال وهي آخر من مات من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم انتهى. ولولا هذا الكلام الأخير لاحتمل أن يكون قوله وستين وهماً من بعض الرواة ولكن دل أثر عائشة الذى حكاه عنها الأصم أن عائشة ماتت قبل الستين بلا خلاف والأثر المذكور صحيح فهو أولى من قول الواقدى، وقد جزم يعقوب بن سفيان[١] بأنها ماتت سنة تسع وأربعين، وقال غيره ماتت سنة ثلاث وستين ، وقيل سنة ست وستين وكلاهما غير ثابت والأول أثبت".[٢]

فهؤلاء جملة من دخل بهن النبي صلى الله عليه وسلم من النساء وهن إحدى عشرة.[٣]

قال ابن القيم: ولا خلاف أنه صلى الله عليه وسلم توفى عن تسع وكان يقسم منهن لثمان: عائشة، وحفصة، وزينب بنت جحش، وأم سلمة، وصفية، وأم حبيبة، وميمونة، وسودة، وجويرية.[٤]

ونقل عن الحافظ أبو محمد المقدسى نحوه: وعقد على سبع ولم يدخل بهن... فمن فارقها في حياتها ولم يدخل بها لايثبت لها أحكام زوجاته اللاتى دخل بهن ومات عنهن صلى الله عليه وسلم.[٥]

فهؤلاء هن أمهات المؤمنين اللاتى يجب على كل مسلم الإقرار والإعتراف بفضلهن وأنهن أمهات المؤمنين كما أطلق الله ذلك عليهن.

---

(١) هو يعقوب بن سفيان الفارسى، أبو يوسف الفسوى ثقة حافظ مات سنة ٢٧٧ هـ. انظر التقريب (٦٠٨) وانظر قوله في وفاة ميمونة رضى الله عنها (٣١٩/٣) من كتاب المعرفة والتاريخ.

(٢) الإصابة (٣٩٩/٤).

(٣) جلاء الأفهام (١٣٨).

(٤) زاد المعاد (١١٤/١).

(٥) جلاء الأفهام (١٣٨-١٣٩).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومن أصول أهل السنة والجماعة أنهم يتولون أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين، ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة".[١] فرضى الله عنهن وأرضاهن وسخط الله على من قدح فيهن أو تنقصهن.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٥٤/٣).

المطلب الثانى

فضائل بنات النبى صلى الله عليه وسلم

لقد كان للنبى صلى الله عليه وسلم من الولد القاسم وبه كان يكنى، مات طفلاً وقيل عاش إلى أن ركب الدابة، ثم زينب وقيل هي أسن من القاسم، ثم رقية، وأم كلثوم، وفاطمة وقد قيل في كل واحدة منهن إنها أسن من أختها، وقد ذكر عن ابن عباس أن رقية أسن الثلاث وأم كلثوم أصغرهن.

ثم ولد له عبدالله، وهل هو الطيب والطاهر، أو هما غيره على قولين، والصحيح أنهما لقبان له وهؤلاء كلهم من خديجة، ولم يولد له من زوجة غيرها.(١)

ثم ولد له ابراهيم بالمدينة من سريته "مارية القبطية"(٢) سنة ثمان ومات طفلاً قبل الفطام.(٣)

فهؤلاء أولاد النبي صلى الله عليه وسلم وكلهم ماتوا قبله إلا فاطمه رضى الله عنها فإنها تأخرت بعده ستة أشهر فرضى الله عنهم وأرضاهم .

---

(١) انظر زاد المعاد (١٠٣/١) والسيرة النبوية لإبن هشام (٢٠٧/١) وجمهرة أنساب العرب لإبن حزم (١٦) والفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لإبن كثير(٢٤١) ومجمع الزوائد للهيثمى (٢١٧/٩) .

(٢) هي مارية بنت شمعون القبطيه أهداها المقوقس القبطى صاحب الإسكندرية ومصر سنة سبع إلى النبى صلى الله عليه وسلم، ولما توفى النبى صلى الله عليه وسلم تولى الإنفاق عليها أبو بكر، ثم عمر وماتت في خلافته بالمدينة سنة ست عشرة ودفنت بالبقيع رضى الله عنها. انظر الاصابه (٣٩١/٤) .

(٣) انظر المصادر السابقه .

وسأقتصر على ذكر فضائل البنات رضى الله عنهن وذلك لطعن بعض الرافضة فيهن قبحهم الله وأخزاهم.

١- **فضل زينب رضى الله عنها:**

وهي زينب بنت سيد ولد آدم محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم القرشية الهاشمية، وأمها خديجة بنت خويلد، وكانت أكبر بناته صلى الله عليه وسلم وأول من تزوج منهن رضى الله عنهن، وقد ولدت قبل البعثه بمدة قيل إنها عشر سنين وتزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع العبشمى، وأمه هاله بنت خويلد خالة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وولدت زينب لأبى العاص علياً وأمامة فتوفى علي وهو صغير، وبقيت أمامة فتزوجها علي بن أبى طالب بعد موت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت زينب رضى الله عنها من المهاجرات السيدات.(١)

وقد وردت جملة من الأحاديث في مناقبها رضى الله عنها:

١- فقد روى ابن سعد والحاكم باسناديهما إلى عائشة رضى الله عنها: أن أبا العاص بن الربيع كان فيمن شهد بدراً مع المشركين فأسره عبدالله بن جبير بن النعمان الأنصاري .

فلما بعث أهل مكة في فداء اساراهم قدم في فداء أبى العاص

---

(١) انظر ترجمتها في: الطبقات لإبن سعد (٨/٣٠-٣٦) والذرية الطاهرة للدولابى (٤٤-٥٥٢) والإستيعاب على حاشية الاصابه (٤/٣٠٤-٣٠٥) والعبر (١/١٠) وسير اعلام النبلاء (٢/٢٤٦-٢٥٠) ومجمع الزوائد للهيثمى (٩/٢١٢-٢١٦) والاصابه (٤/٣٠٦).

أخوه عمر بن الربيع وبعثت معه زينب بنت رسول الله، وهى يومئذ بمكة، بقلادة لها كانت لخديجة بنت خويلد من جزع ظفار، وظفار جبل باليمن وكانت خديجة بنت خويلد أدخلتها بتلك القلادة على أبى العاص بن الربيع حين بنى بها، فبعثت بها في فداء زوجها أبى العاص، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم، القلادة عرفها ورق لها وذكر خديجة وترحم عليها وقال: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا إليها متاعها فعلتم. قالوا: نعم يارسول الله فأطلقوا أبا العاص بن الربيع وردوا على زينب قلادتها وأخذ النبى صلى الله عليه وسلم على أبى العاص أن يخلي سبيلها إليه فوعده ذلك ففعل.[1]

وفي هذا بيان لفضلها ومنزلتها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢- وروى الحاكم باسناده عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة خرجت إبنته زينب من مكة مع كنانة أو ابن كنانه فخرجوا في إثرها فأدركها هبار بن الأسود[2] فلم يزل يطعن بعيرها برمحه حتى صرعها وألقت مافى بطنها وأهرقت دماً فحملت فاشتجر فيها

---

(١) الطبقات (٣١/٨) والمستدرك للحاكم ك معرفة الصحابه (٤٥/٤) وقال حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبى.

(٢) هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبدالعزى بن قصى القرشي الأسدى وأمه فأخته بنت عامر بن قرظة القشيريه، كان مشركاً ثم أسلم، فقيل: أسلم ثم هاجر، وقال ابن حجر: هذا وهم فإنه إنما أسلم بالجعرانة وذلك بعد فتح مكة ولا هجرة بعد الفتح فرضى الله عنه وأرضاه.

انظر الإصابة (٥٦٥/٣-٥٦٧) والسير للذهبى (٣١٥/١).

بنو هاشم وبنو أميه فقال: بنو أمية نحن أحق بها وكانت تحت ابن عمهم أبى العاص، فصارت عند هند بنت عتبة بن ربيعة وكانت تقول لها هند: هذا بسبب أبيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة: ألا تنطلق فتجيئنى بزينب قال: بلى يارسول الله قال: فخذ خاتمى فأعطها أياه فأنطلق زيد وترك بعيره فلم يزل يتلطف حتى لقى راعياً فقال: لمن ترعى قال: لأبى العاص قال: فلمن هذه الغنم قال: لزينب بنت محمد فسار معه شيئاً ثم قال له: هل لك أن اعطيك شيئاً تعطيها إياه ولا تذكره لأحد قال: نعم فاعطاه الخاتم فانطلق الراعي فأدخل غنمه واعطاها الخاتم فعرفته فقالت: من أعطاك هذا ؟ قال: رجل قالت: وأين تركته ؟ قال : بمكان كذا وكذا قال: فسكتت حتى إذا جاء الليل خرجت إليه فلما جاءته قال لها: أركبى قالت: لا ولكن أركب أنت بين يدى فركب وركبت وراءه حتى أتت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: هي أفضل بناتى أصيبت في.[1]

٣- وروى البزار[2] بإسناده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال:

---

(١) المستدرك للحاكم ك معرفة الصحابة (٤٣/٤) وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وقال الهيثمى فى المجمع (٢١٢/٩-٢١٣) رواه الطبرانى في الكبير والأوسط بعضه ورواه البزار ورجاله رجال الصحيح ورواه الدولابى في الذريه الطاهرة (٤٦) والبيهقى في الدلائل (١٥٦/٣).

(٢) هو: أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البصري، أبو بكر البزار صاحب المسند الكبير وهو من الحفاظ للحديث كانت وفاته سنه ٢٩٢هـ. انظر العبر (٤٢٢/١).

"بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية وكنت فيهم، فقال: إن لقيتم هبار بن الأسود، ونافع بن عبد عمرو فأحرقوهما"، وكانا نخسا بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجت، فلم تزل ضبنة[١] حتى ماتت، ثم قال: "إن لقيتموهما، فاقتلوهما، فإنه لاينبغى لأحد أن يعذب بعذاب الله".[٢]

وجاء عند البخارى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال: "بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعث فقال: إن وجدتم فلاناً وفلاناًفأحرقوهما بالنار" ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أردنا الخروج إنى أمرتكم أن تحرقوا فلاناً وأن النار لا يعذب بها إلا الله فإن وجدتموهما فأقتلوهما".[٣]

والمعنى بفلان وفلان هبار بن الأسود ورفيقه كما تقدم في الحديث السابق، قال ابن حجر رحمه الله: "والقصة مشهورة عند ابن اسحاق وغيره...[٤] وقد أسلم هبار هذا، ففى رواية أبي نجيح فلم تصبه السريه وأصابه الإسلام فهاجر".[٥]

٤- وروى الحاكم باسناده إلىأم سلمة زوج النبى صلىالله عليه وسلم

---

(١) أى زمنة من الزمانة وهي المرض الدائم. انظر الفائق في غريب الحديث (٢٢٨/٢) والقاموس المحيط (١٥٦٣) مادة ضبن.

(٢) أورده الذهبى في السير (٢٤٧/٢) وقال محققه إسناده قوى فإن راويه عن ابن لهيعة ابن المبارك وقد سمع منه قبل احتراق كتبه، وأورده الحافظ ابن حجر في الإصابة (٥٦٥/٣-٥٥٦) ونسبه إلى محمد بن عثمان بن أبى شيبة.

(٣) صحيح البخارى مع فتح البارى ك الجهاد باب لا يعذب بعذاب الله (١٤٩/٦) حديث (٣٠١٦).

(٤) انظر سيرة ابن هشام (٦٥٤/١) والمستدرك (٤٢/٤-٤٣).

(٥) فتح البارى (١٥٠/٦).

أن زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل اليها أبو العاص بن الربيع أن خذي لي أماناً من أبيك، فخرجت فأطلعت رأسها من باب حجرتها والنبي صلى الله عليه وسلم في الصبح يصلى بالناس فقالت: أيها الناس : إنى زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأني أجرت أبا العاص، فلما فرغ النبى صلى الله عليه وسلم من الصلاة قال: "أيها الناس إنه لا علم لي بهذا حتى سمعتموه ألا وإنه يجير المسلمين أدناهم".(١) "ففى هذا الحديث منقبة ظاهرة لزينب رضى الله عنها حيث قبل جوارها لزوجها وصار ذلك سنة للمسلمين إلى يوم القيامة، وهو أنه يجير على المسلمين أدناهم ولو كان إمرأة".(٢)

٥- وروى مسلم باسناده إلى أم عطية قالت : لما ماتت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : إغسلنها وتراً ثلاثاً أو خمساً واجعلن في الخامسة كافوراً أو شيئاً من كافور فإذا غسلتنها فأعلمننى قالت : فأعلمناه فأعطانا حقوه(٣) وقال :

---

(١) المستدرك ك معرفة الصحابة (٤٥/٤) والطبقات لابن سعد (٣٢/٨) والذرية الطاهرة للدولابى (٤٧) وقال الهيثمى في المجمع (٢١٣/٩) رواه الطبرانى وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات، وأورده ابن كثير في البداية (٣٣٢/٣) .

(٢) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضى الله عنهم لناصر بن على عايض حسن آل شيخ (٤٢٢-٤٢٣) .

(٣) الحقو بكسر الحاء وفتحها معقد الإزار وسمي الإزار حقواً لأنه يشد على الحقو. انظر النهاية لإبن الأثير (٤١٧/١).

"أشعرنها[١] إياه".[٢]

ففي هذه الأحاديث بيان لمناقب وفضائل زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لها من منزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ كانت ممن تقدم إسلامهم، وممن حظيت بالهجرة حتى أوذيت في الله وصبرت وتحملت من الأذى ما كان سبباً في وفاتها، وقد انتقلت إلى الرفيق الأعلى في أول السنة الثامنة من الهجرة[٣] رضي الله عنها.

٢- فضل رقية رضي الله عنها

هي رقية بنت خير الخلق وسيد البشر صلى الله عليه وسلم محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب الهاشمية وأمها خديجة بنت خويلد كانت ولادتها سنة ثلاث وثلاثين من مولد أبيها صلى الله عليه وسلم.

قال ابن عبدالبر: "لا أعلم خلافاً أن زينب أكبر بناته صلى الله عليه وسلم وأختلف فيمن بعدها منهن ذكر أبو العباس محمد بن اسحاق السراج[٤] قال: سمعت عبدالله بن محمد بن سليمان بن جعفر

---

(١) أي أجعلنه شعارها والشعار: الثوب الذي يلي الجسد لأنه يلي شعره. انظر النهاية لابن الأثير (٤٨٠/٢) مادة شعر، وشرح النووي على صحيح مسلم (٧/٧).

(٢) صحيح مسلم ك الجنائز باب في غسل الميت (٦٤٨/٢).

(٣) الطبقات لابن سعد (٣٢/٨) والسير للذهبي (٢٥٠/٢) والإصابة (٣٠٦/٤).

(٤) هو: محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن مهران الإمام الحافظ الثقة، محدث خراسان، أبو العباس السراج الثقفي مولاهم النيسابوري مات سنة ٣٦٣هـ. انظر السير للذهبي (٣٨٨/١٤-٣٩٨).

بن سليمان الهاشمى قال : ولدت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثلاثين سنة، وولدت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثلاث وثلاثين سنة.[١]

وكانت رضى الله عنها قبل الهجرة تحت عتبة[٢] بن أبى لهب، وكانت أختها أم كلثوم تحت عتيبة[٣] بن أبى لهب فلما نزلت { تبت يدا أبى لهب }[٤] قال لهما أبوهما أبو لهب وأمهما حمالة الحطب[٥] فارقا ابنتي محمد وقال أبو لهب: رأسى من رأسيكما حرام إن لم تفارقا ابنتى محمد ففارقاهما".[٦]

وقد أبدلها الله عز وجل بزوج من السابقين الأولين إلى الإسلام وأحد العشرة المبشرين بالجنة ذو النورين عثمان بن عفان رضى الله عنه

---

(١) الإستيعاب (٢٩٢/٤).

(٢) هو: عتبة بن أبى لهب بن عبدالمطلب بن هاشم ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسلم هو وأخوه معتب يوم الفتح وسر النبي صلى الله عليه وآله وسلم باسلامهما ودعا لهما وشهدا معه حنيناً والطائف ولم يخرجا من مكة ولهما عقب عند أهل النسب رضى الله عنهما. انظر الإستيعاب (١١٧/٣) والإصابة (٤٤٨/٢، ٤٢٣/٣).

(٣) وقد مات كافراً إذ دعا عليه النبى صلى الله عليه وسلم بأن يسلط الله عليه كلباً، فعدا عليه أسد فضغم رأسه فقتله. انظر الذرية الطاهرة للدولابى (٥٧) ومجمع الزوائد (١٨/٦-١٩).

(٤) سورة المسد آية (١).

(٥) وهي أم جميل وأسمها أروى بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان. انظر تفسير ابن كثير (٥٦٤/٤).

(٦) الطبقات لابن سعد (٣٦/٨) والسير للذهبى (٢٥١/٢) ومجمع الزوائد للهيثمى (٢١٦/٩-٢١٧).

فقد جاء عن قتادة رضى الله عنه أنه قال: "كانت رقية عند عتبة بن أبى لهب فلما أنزل الله تبارك وتعالى { تبت يدا أبى لهب } سأل النبى صلى الله عليه وسلم عتبة طلاق رقية وسألته رقية ذلك فطلقها، فتزوج عثمان بن عفان رضى الله عنه رقية وتوفيت عنده".(١)

وقد تزوجها عثمان بن عفان رضى الله عنه بمكة وهاجرا إلى أرض الحبشة، وولدت له هناك إبنا فسماه عبدالله فكان يكنى به ومات وهو صغير، وقيل مات في جمادى الأولى سنة أربع وهو ابن ست سنين نقره ديك في عينه فتورم وجهه ومرض ومات.(٢)

وقد وردت في فضائلها طائفة من الأحاديث والآثار منها:

١- ماورواه الحاكم باسناده إلى عروة في تسمية الذين خرجوا في المرة الأولى إلى الحبشة قبل خروج جعفر وأصحابه عثمان بن عفان مع إمرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .(٣) ففي هذا منقبة ظاهرة لرقية وزوجها عثمان رضى الله عنهما إذ شرفوا بفضل الهجرة الأولى.

٢- ومن فضائلها أنها لما مرضت رضى الله عنها أمر النبى صلى الله عليه وسلم زوجها عثمان بن عفان أن يتخلف عن غزوة بدر لتمريضها.

---

(١) الذرية الطاهرة للدولابى (٥٢) وقال الهيثمى في المجمع (٩/٢١٦-٢١٧) رواه الطبرانى وفيه زهير بن العلاء ضعفه أبو حاتم ووثقه ابن حبان فالإسناد حسن.

(٢) انظر الطبقات لإبن سعد(٨/٣٦-٣٧) والمستدرك للحاكم (٤/٤٦-٤٧) والسير للذهبى (٢/٢٥٠-٢٥١) والإصابة (٤/٢٩٧-٢٩٨).

(٣) المستدرك (٤/٤٦).

فقد روى البخارى في صحيحه من حديث أبن عمر قال: وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه.(١)

وفى ذلك منقبة عظيمة ومنزلة رفيعة لرقية رضى الله عنها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أنه أذن لعثمان في أن يتأخر عن غزوة بدر التى هى أول معركة فاصلة بين جيش الإيمان وجيش الكفر، لتمريضها رضى الله عنها وضرب له بسهمه في الغنيمة وأجره عند الله كمن حضر الغزوة، إكراماً لها وتعظيما لشأنها رضى الله عنها.

وقد كانت وفاتها يوم بدر في السنة الثانية من الهجرة قال ابن عبدالبر: "وأما وفاة رقية فالصحيح في ذلك أن عثمان تخلف عليها بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى مريضة في حين خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر وتوفيت يوم وقعة بدر ودفنت يوم جاء زيد بن حارثة بشيراً بما فتح الله عليهم ببدر".(٢)

وقال ابن كثير عند ذكره لبنات النبى صلى الله عليه وسلم: "وماتت رقية ورسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر، ولما قدم زيد بن حارثة بالبشارة وجدهم قد ساووا التراب عليها، وكان عثمان قد أقام عندها يمرضها فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح ك فضائل الصحابة باب مناقب عثمان رضى الله عنه (٥٤/٧) حديث (٣٦٩٨) .

(٢) الإستيعاب (٢٩٤/٤).

بسهمه وآجره".[١]

فرضى الله عنها وأرضاها وبماتقدم يتبين فضلها ومنزلتها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٣- أم كلثوم رضى الله عنها

هى أم كلثوم بنت المصطفى سيد ولد آدم محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب صلى الله عليه وسلم، وأمها خديجة بنت خويلد، تزوجها عتيبة بن أبى لهب قبل البعثة، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل الله { تبت يدا أبى لهب }[٢] قال له أبوه أبو لهب: رأسى من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته، ففارقها ولم يكن دخل بها، فلم تزل بمكة مع أبيها صلى الله عليه وسلم وأسلمت حين أسلمت أمها وبايعت رسول الله مع أخواتها حين بايعه النساء وهاجرت إلى المدينة، فلم تزل بها، ولما توفيت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، زوجها الرسول صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان، وكان ذلك شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة، وأدخلت عليه في هذه السنة في جمادى الآخرة، فلم تزل عنده إلى أن ماتت ولم تلد له شيئاً. فرضى الله عنها وأرضاها.[٣]

---

(١) البداية والنهاية (٥/٢٥٦) وانظر الطبقات لابن سعد (٨/٣٦) ومجمع الزوائد (٩/٢١٧).

(٢) سورة المسد آيه (١).

(٣) انظر ترجمتها في الطبقات لابن سعد (٨/٣٧-٣٩) والذرية الطاهرة للدولابى (٥٦) والاستيعاب (٤/٤٦٣-٤٦٥) والمستدرك (٤/٤٨-٤٩) والسير للذهبى (٢/٢٥٢-٢٥٣) ومجمع الزوائد (٩/٢١٦) والإصابة (٤/٤٦٦).

وقد وردت لها مناقب تدل على فضلها ومنزلتها رضى الله عنها:

١- ماذكره ابن عبدالبر من قوله: " وكان عثمان رضى الله عنه إذ توفيت رقية قد عرض عليه عمر بن الخطاب حفصة ابنته ليتزوجها فسكت عثمان عنه لأنه قد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ألاأدل عثمان على من هو خير له منها وأدلها على من هو خير لها من عثمان فتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وزوج عثمان أم كلثوم".(١)

٢- وروى البخارى في صحيحه من حديث أنس رضى الله عنه قال: شهدنا بنتاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على القبر، قال: فرأيت عينيه تدمعان، قال فقال: هل منكم رجل لم يقارف(٢) الليلة؟ فقال أبو طلحة: أنا ، قال: فأنزل، قال: فنزل في قبرها".(٣)

قال الحافظ ابن حجر عند شرحه للحديث: "قوله شهدنا بنتاً للنبى صلى الله عليه وسلم هى أم كلثوم زوج عثمان رواه الواقدى عن فليح بن سليمان(٤) بهذا الإسناد، وأخرجه ابن سعد في الطبقات في ترجمة أم كلثوم(٥)، وكذا الدولابى(٦) في الذرية

---

(١) الإستيعاب (٤٦٤/٤) وانظر المستدرك (٤٩/٤) حيث ذكر نحوه.
(٢) أى لم يجامع أهله. انظر النهاية لابن الأثير(٤٥/٤) مادة قرف.
(٣) صحيح البخارى مع فتح البارى ك الجنائز (١٥١/٣) حديث (١٢٨٥).
(٤) هو فليح بن سليمان بن أبى المغيرة الخزاعي أو الأسلمي أبو يحى المزني، صدوق كثير الخطأ، مات سنة ثمان وستين ومائه. انظر التقريب (٤٤٨).
(٥) الطبقات (٣٨/٨)
(٦) هو: محمد بن أحمد بن حماد الأنصارى أبو بشر الرازى الدولابي ==

الطاهرة[١] ... ورواه حماد بن سلمة[٢] عن ثابت عن أنس فسماها رقية، أخرجه البخارى في التاريخ الأوسط والحاكم في المستدرك[٣]، قال البخارى ما أدرى ما هذا، فإن رقيةَ ماتت والنبى صلى الله عليه وسلم ببدر لم يشهدها، قلت: وهم حماد في تسميتها فقط".[٤]

٣- ومن مناقبها أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى على جنازتها رضى الله عنها فقد روى ابن سعد في ترجمتها باسناده: "أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى عليها وجلس على حفرتها، ونزل في حفرتها علي بن أبى طالب والفضل بن عباس وأسامة بن زيد".[٥]

وبهذا يتبين فضلها ومنزلتها إذ أبدلها الله عز وجل بعد مفارقة أبن أبى لهب برجل حيي كريم تستحي منه الملائكة من أفضل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان نعم الزوج لها ونعمة الزوجة له، كما أنها حضيت رضى الله عنها بأن يكون المصطفى صلى الله عليه وسلم إمام المصلين على جنازتها وكفى بذلك منقبة وفضيلة لما في دعائه لها من البركة والرحمة والمغفرة.

وقد كانت وفاتها سنة تسع من الهجرة[٦] فرضى الله عنها وأرضاها.

(=) مؤرخ من حفاظ الحديث، استوطن مصر وتوفى في طريقه إلى الحج بين مكة والمدينة سنة (٣١٠هـ) . انظر العبر(١/٤٥٩-٤٦٠) والأعلام(٦/٣٠٨).

(١) الذرية الطاهرة (٦٠).

(٢) هو : حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمى ثقة عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بأخرة مات سنة ١٦٧هـ. انظر التقريب (١٧٨).

(٣) المستدرك (٤/٤٧).

(٤) فتح البارى (٣/١٥٨).

(٥) الطبقات (٨/٣٩).

(٦) انظر المصدر نفسه(٨/٣٨)والعبر للذهبى(١/٩) والإصابة(٤/٤٦٦).

٤- فاطمة رضى الله عنها

هي فاطمة بنت إمام المتقين سيد ولد آدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمها خديجة بنت خويلد، كانت تكنى بأم أبيها.(١) ولدت رضى الله عنها قبل البعثة سنة خمس وثلاثين من مولد النبى صلى الله عليه وآله وسلم(٢) زوجها النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبى طالب سنة اثنتين للهجرة بعد وقعة بدر وولدت له الحسن والحسين ومحسناً وأم كلثوم، وكانت وفاتها بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم بستة أشهر فرضى الله عنها وأرضاها.(٣)

ولقد وردت في مناقبها وفضائلها رضى الله عنها أحاديث كثيرة منها:

١- ما رواه البخارى بإسناده إلى المسور بن مخرمة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "فاطمة بضعة منى فمن أغضبها أغضبنى".(٤)

فهذا الحديث يدل على أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يحبها حباًشديداً يسر بسرورها، ويغضب لغضبها، ومما يدل على ذلك أيضا.

٢- ما رواه الشيخان عن المسور بن مخرمة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول: "إن بنى هاشم بن المغيرة استأذنوني أن

---

(١) انظر أسد الغابة (٥٢٠/٥) والإصابة (٣٦٥/٤).
(٢) الطبقات لابن سعد(٢٦/٨).
(٣) انظر ترجمتها في الطبقات لابن سعد (١٩/٨-٣٠) حلية الأولياء (٣٩/٢-٤٣) المستدرك (١٥١/٣-١٦١) الإستيعاب (٣٦٢/٤-٣٦٩) سير أعلام النبلاء (١١٨/٢-١٣٤) البداية والنهاية (٣٤٧/٥).
(٤) صحيح البخارى مع فتح البارى ك فضائل الصحابة باب مناقب قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم (٧٨/٧) حديث (٣٧١٤).

ينكحوا أبنتهم علي بن أبى طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم، ثم لا آذن لهم، إلا أن يحب إبن أبي طالب أن يطلق ابنتى وينكح ابنتهم فإنما ابنتى بضعة منى يريبنى ما رابها[١] ويؤذينى ما آذاها".[٢]

٣- وبلفظ آخر عند مسلم قال: إن علي بن أبى طالب خطب بنت أبى جهل على فاطمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب الناس في ذلك على منبره هذا وأنا يومئذ محتلم فقال: "إن فاطمة منى وإنى أتخوف أن تفتن في دينها قال: ثم ذكر صهراً له من بنى عبد شمس[٣] فأثنى عليه في مصاهرته إياه فأحسن قال: حدثنى فصدقنى ووعدنى فأوفى لي وإني لست أحرم حلالاً ولاأحل حراماً ولكن والله لاتجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله مكاناً واحداً أبداً".[٤]

٤- وروى الترمذى بسنده إلى عبدالله بن الزبير رضى الله عنه أن علياً ذكر بنت أبى جهل فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال: "إنما فاطمة بضعة مني يؤذينى ما آذاها وينصبنى ما أنصبها".[٥]

---

(١) أي يسؤنى ما يسؤوها ويزعجنى ما يزعجها. انظر النهاية لابن الأثير(٢/٢٨٧).

(٢) صحيح البخارى مع فتح البارى ك النكاح باب ذب الرجل عن ابنته (٩/٣٢٧) حديث (٥٢٣٠) وصحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب فضائل فاطمة رضى الله عنها (٤/١٩٠٢) حديث (٢٤٤٩).

(٣) هو: أبو العاص بن الربيع زوج زينب رضى الله عنها.

(٤) صحيح مسلم ك فضائل الصحابة (٤/١٩٠٣).

(٥) سنن الترمذى ك المناقب باب فضل فاطمة رضى الله عنها(٥/٦٩٨) حديث(٣٨٦٩) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وفضائل الصحابة للإمام أحمد (٢/٧٥٦) حديث (١٣٢٧) وقال محققه: اسناده صحيح، والمسند (٤/٥) والمستدرك للحاكم (٣/١٥٩) وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

هذه الأحاديث اشتملت على بيان فضل فاطمة رضى الله عنها وبيان منزلتها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أنه غضب لها عليه الصلاة والسلام لما هم علي بن أبى طالب رضى الله عنه بخطبة ابنة أبى جهل.

كما دلت هذه الأحاديث على "تحريم إيذاء النبى صلى الله عليه وسلم بكل حال وعلى كل وجه وان تولد ذلك الإيذاء مما كان أصله مباحاً وهو حي وهذا بخلاف غيره. وقالوا وقد أعلم صلى الله عليه وسلم بإباحة نكاح بنت أبى جهل لعلي بقوله صلى الله عليه وسلم لست أحرم حلالاً ولكن نهى عن الجمع بينهما لعلتين منصوصتين:

أحدهما : أن ذلك يؤدى إلى أذى فاطمة فيتأذى حينئذ النبى صلى الله عليه وسلم فيهلك من آذاه فنهى عن ذلك لكمال شفقته على علي وعلى فاطمة.

والثانية: خوف الفتنة عليها بسبب الغيرة وقيل ليس المراد به النهى بل معناه أعلم من فضل الله أنهما لاتجتمعان ويحتمل أن المراد تحريم جمعهما ويكون معنى لا أحرم حلالاً أى: لا أقول شيئاً يخالف حكم الله فإذا أحل شيئاً لم أحرمه وإذا حرم شيئاً لم أحلله ولم أسكت عن تحريمه لأن سكوتى تحليل له ويكون من جملة محرمات النكاح الجمع بين بنت نبى الله وبنت عدو الله."[1]

٥- ومن مناقبها ما رواه الترمذى باسناده إلى أنس بن مالك عن

---

(١) شرح صحيح مسلم (١٦/٢٣٦-٢٣٧).

النبي صلى الله عليه وسلم قال: "حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية إمرأة فرعون".(١)

٦- وقال البخارى رحمه الله تعالى "باب مناقب فاطمة رضى الله عنها" وقال النبى صلى الله عليه وسلم:" فاطمة سيدة نساء أهل الجنة".(٢)

٧- روى الحاكم باسناده إلى أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ماكان من مريم بنت عمران".(٣)

فهذه الأحاديث دلت على أن فاطمة رضى الله عنها ذات منزلة عظيمة وقدر رفيع في الدنيا والآخرة.

٨- ومن مناقبها رضى الله عنها مارواه الشيخان عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت: كن أزواج النبى صلى الله عليه وسلم عنده لم يغادر منهن واحدة فأقبلت فاطمة تمشى ما تخطىء مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فلما رآها رحب بها فقال: مرحباً بابنتى ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها فبكت بكاء شديداً. فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت فقلت لها: خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين نسائه بالسرار ثم أنت تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها ما قال لك

---

(١) تقدم تخريجه ص (٨٨).

(٢) صحيح البخارى مع فتح البارى ك فضائل الصحابة (١٠٥/٧).

(٣) المستدرك ك معرفة الصحابة (١٥٤/٣) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى ، وفضائل الصحابة للأمام أحمد (٧٥٧/٢) حديث (١٣٣١).

رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: ماكنت أفشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لها: عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما حدثتنى ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت: أما الآن ، فنعم. أما حين سارني في المرة الأولى، فأخبرنى أن جبريل كان يعارضه القران في كل سنة مرة، وأنه عارضه الآن مرتين وإنى لا أرى الأجل إلا قد إقترب فاتقى الله وأصبرى فإنه نعم السلف أنا لك قالت: فبكيت بكائي الذى رأيت فلما رأى جزعي سارني الثانية فقال: يافاطمة أما ترضين أن تكونى سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة قالت: فضحكت ضحكي الذى رأيت.(١)

وفى رواية عند مسلم "فقالت : إنه كان حدثنى" أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل عام مرة وإنه عارضه في العام مرتين، ولا أرانى إلاقد حضر أجلى، وإنك أول أهلى لحوقاً بي(٢) ... الحديث.

قال النووى: "قولها فأخبرنى أني أول من يلحق به من أهله فضحكت" هذه معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم بل معجزتان فأخبر ببقائها بعده وبأنها أول أهله لحاقاً به ووقع كذلك وضحكت سروراً بسرعة لحاقها وفيه إيثارهم الآخرة وسرورهم بالانتقال إليها والخلاص من الدنيا.(٣)

---

(١) صحيح البخارى مع فتح البارى ك الإستئذان باب من ناجى بين يدي الناس (١١/٧٩-٨٠) حديث (٦٢٨٥) واللفظ له، صحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب فضل فاطمة رضى الله عنها (٤/١٩٠٤-١٩٠٥) حديث (٢٤٥٠).

(٢) صحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب فضل فاطمة رضى الله عنها (٤/١٩٠٥).

(٣) شرح صحيح مسلم (١٦/٢٣٨).

٩- وروى الحاكم باسناده إلى عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها إنها قالت: مارأيت أحداً أشبه سمتاً ودلاً وهدياً برسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: وكانت إذا دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه وكان النبى صلى الله عليه وسلم إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها...[١] الحديث.

١٠- وروى الحاكم أيضاً باسناده إلى عائشة رضى الله عنها أنها كانت إذا ذكرت فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم قالت: ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة منها إلا أن يكون الذى ولدها.[٢]

وفى ذلك منقبة ظاهرة لها رضى الله عنها فقد وصفتها أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها بأنها كانت تشبه النبى صلى الله عليه وسلم هيئة وطريقة وحسن حال كما كان التزامها للصدق أشبه له فرضى الله عنها وأرضاها.

١١- ومن مناقبها مارواه الحاكم أيضا بإسناده إلى بريدة رضى الله عنه قال: كان أحب النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة

---

(١) المستدرك ك الأدب (٤/٢٧٢-٢٧٣) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبى، وسنن الترمذى ك المناقب باب مناقب فاطمة رضى الله عنها (٥/٧٠٠) حديث (٣٨٧٢) وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وسنن أبى داود ك الأدب باب ماجاء في القيام (٤/٣٥٥) حديث (٥٢١٧) وصححه الالبانى كما في صحيح سنن ابى داود (٣/٩٧٩) وصحيح سنن الترمذى (٣/٢٤٢).

(٢) المستدرك ك معرفة الصحابة (٣/١٦٠-١٦١) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

ومن الرجال علي.[١]

قلت : ولا يفهم من هذا الحديث معارضته لما ثبت في الصحيح من حديث عمرو بن العاص أنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم أى الناس أحب إليك ؟ قال: عائشة قلت: من الرجال؟ قال: أبوها...[٢]

فالمراد من هذا الحديث والله أعلم أن فاطمة أحب النساء إليه من أهله وعلي من رجالهم وفى ذلك يقول ابن العربى عند هذا الحديث : كان أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وأحب أزواجه إليه عائشة وأحب أهله إليه فاطمة وعلي من رجالهم وبهذا الترتيب تأتلف الأحاديث ويرتفع عنها التعارض.[٣]

وكل ماتقدم من أحاديث فقد اشتمل على ذكر مناقب لفاطمة رضى الله عنها دلت على عظيم شأنها وجليل قدرها، والأحاديث في فضائلها ومناقبها كثيرة جداً وحسبنا هنا ما تقدم ذكره فرضى الله عنها وأرضاها.

---

(١) المستدرك ك معرفة الصحابة(٣/١٥٥) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى.

(٢) تقدم تخريجه ص(٧٩).

(٣) عارضة الأحوذى (١٣/٢٤٧-٢٤٨).

المطلب الثالث

فضائل علي بن أبى طالب رضى الله عنه وبنيه

وفيه مسألتان

المسألة الأولى: فضائله رضى الله عنه

هـو : علي بن أبى طـالب بن عبـدالمطلب بن هـاشم بن عبـد منـاف القرشي الهاشمي، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم ويقـال أنها أول هاشمية ولـدت هاشمياً وقد أسلمت وهـاجرت وهو ابن عم رسـول اللـه صلى الله عليه وآله وسلم، وتربى في حجره وزوجه ابنته فاطمة رضى الله عنها، وهو أحد العشـرة المبشرين بالجنـة، وأحد أصحاب الشورى، وتوفى رسـول اللـه صلى اللـه عليه وسلم وهو عنـه راض، وكان رضى اللـه عنه من جملة من غسـل النبي صلى اللـه عليـه وسلم وكفنـه وولي دفنـه، وهـو رابع الخلفـاء الـراشدين والأئمة المهديين المأمور بالأقتداء بهم فـرضى الله عنه وأرضاه.(١)

وقد أجمع أهل السنة من السلف والخلف ومن أهل الفقه والأثر أن علياً رضى الله عنه أفضل الخلـق بعد عثمان رضى اللـه عنهم أجمعين.(٢)

ولقـد ورد في حقـه رضـى اللـه عنـه كثير مـن الأحاديث الصحيحـة والأخبار الشهيرة الدالة على فضله وكثرة مناقبه.

وفـي ذلـك يقـول الإمـام أحمـد: "ماجـاء لأحـد مـن أصحـاب

---

(١) انظر ترجمتـه: الطبقـات لابن سعـد (١٩/٣) البـداية والنهـاية (٢٣٣/٧-٢٣٤) والإصابة (٥٠١/٢-٥٠٣) ،مجمع الزوائد (١٠٠/٩).

(٢) الـرياض النضـرة للمحب الطبرى (١٥٨/٣) والبـاعث الحثيـث لابن كثير (١٨٣) منـاقب الشـافعى للبيهقـي (٤٣٣/١) والإمـامة والـرد على الـرافضة للأصفهـانى (٢٠٦).

رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضائل ماجاء لعلي بن أبى طالب رضى الله عنه".[١]

وقال ابن حجر: قال الإمام أحمد وإسماعيل القاضي[٢] والنسائي[٣] وأبو علي النيسابورى[٤] لم يرد في حق احد من الصحابة بالاسانيدالجياد أكثر مما جاء في علي .[٥]

ومن مناقبه رضى الله عنه: أنه شهد بيعة الرضوان وقد قال تعالى: ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾.[٦]

وقد روى مسلم باسناده إلى حفصة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال:

---

(١) المستدرك للحاكم (١٠٧/٣) وفتح البارى (٧٤/٧).

(٢) هو: إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد، أبو إسحاق الإزدي القاضى ثقة صدوق مات سنة٢٨٢ هـ. انظر الجرح والتعديل (١٥٨/٢)، وتاريخ بغداد (٢٨٤/٦) .

(٣) هو: أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار أبو عبدالرحمن النسائي، الحافظ، صاحب السنن مات سنة ثلاث وثلاثمائة. انظر التقريب (٨٠) .

(٤) هو: أبو علي الحسن بن علي بن يزيد بن دواد النيسابوري، الحافظ الإمام العلامة الثبت، أحد النقاد مات سنة ٣٤٩هـ. انظر السير للذهبي (٥١/١٦-٥٩).

(٥) فتح البارى (٧١/٧) وعلل ابن حجر ذلك بأنه تأخر ووقع الأختلاف في زمانه وخروج من خرج عليه، فكان ذلك سبباً لإنتشار مناقبه من كثرة من كان بيّنها الصحابة رداً على من خالفه، فكان الناس طائفتين، لكن المبتدعة قليلة جداً، ثم كان من أمر علي ماكان فنجمت طائفة أخرى حاربوه، ثم اشتد الخطب فتنقصوه، وإتخذوا لعنه على المنابر سنة، ووافقهم الخوارج على بغضه وزادوا حتى كفروه، مضموماً إلى عثمان فصار الناس في حق علي ثلاثة أهل : السنة والمبتدعة من الخوارج والمحاربين له من بنى أمية وأتباعهم ، فأحتاج أهل السنة إلى بث فضائلة فكثر الناقل لذلك لكثرة من يخالف ذلك، وإلا فالذى في نفس الأمر أن لكل من الأربعة من الفضائل إذا حرر بميزان العدل لا يخرج عن قول أهل السنة والجماعة أصلاً.أهـ

(٦) سورة الفتح آيه (١٨).

"لايدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد، الذين بايعوا تحتها".(١)

قال النووى: قال العلماء: معناه لايدخلها أحد منهم قطعاً... وإنما قال: "إن شاء الله للتبرك لا للشك".(٢)

كما أنه رضى الله عنه شهد بدراً وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمر في قصة حاطب: "وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: إعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم".(٣)

ومنهـــا:

١- ماروواه الشيخان من حديث سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: "لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، فبات الناس يدوكون(٤) ليلتهم أيهم يعطاها قال: فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجوا أن يعطاها فقال: أين علي بن أبى طالب؟ فقالوا: هو يارسول الله يشتكى عينيه قال: فأرسلوا إليه فإتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي: يارسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: أنفذ على رسلك حتى

---

(١) صحيح مسلم ك الفضائل باب من فضائل أصحاب الشجرة (١٩٤٢/٤) حديث (٢٤٩٦).

(٢) شرح صحيح مسلم (٢٩١/١٦).

(٣) صحيح البخارى مع فتح البارى ك المغازى باب فضل من شهر بدراً (٣٠٤/٧-٣٠٥) حديث (٣٩٨٣) صحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب من فضائل أهل بدر (١٩٤١/٤-١٩٤٢) حديث (٢٤٩٤).

(٤) أى يخوضون ويتحدثون في ذلك. انظر النهاية لابن الأثير(١٤٠/٢).

تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم".[١]

هذا الحديث فيه فضيلة عظيمة ومنقبة ظاهرة لأمير المؤمنين علي بن أبى طالب رضى الله عنه حيث شهد له صلى الله عليه وسلم بالمحبة فى قوله: "يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله".

وقال ابن حجر فى معنى أن علياً يحب الله ورسوله أراد بذلك: وجود المحبة وإلا فكل مسلم يشترك مع علي فى مطلق هذه الصفة وفى هذا الحديث تلميح بقوله تعالى: { قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله}[٢] فكأنه أشار إلى أن علياً تام الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتصف بصفة محبة الله له.[٣]

٢- وروى الشيخان أيضاً من حديث عامر بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: "أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى".[٤]

قال الامام النووى نقلاً عن القاضى عياض[٥] فى رده على ماتعلقت

---

(١) صحيح البخارى مع فتح البارى ك فضائل الصحابةباب مناقب علي رضىالله عنه (٧٠/٧) حديث (١-٣٧) صحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب فضائل علي رضى الله عنه (١٨٧٢/٤) حديث (٣٤٠٦) واللفظ له.

(٢) سورة آل عمران آيه (٣١).

(٣) فتح البارى (٧٢/٧).

(٤) صحيح البخارى مع الفتح ك فضائل الصحابة باب مناقب علي رضى الله عنه (٧١/٧) حديث (٣٧٠٦) صحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب مناقب علي رضى الله عنه (١٨٧٠/٤ حديث (٢٤٠٤).

(٥) هو: القاضى عياض بن موسى بن عياض أبوالفضل اليحصبى السبتى المالكي ==

به الروافض من أن في هذا الحديث حق لعلي في الخلافة بعد النبى صلى الله عليه وسلم وأنه أفضل من سائر الصحابة فقال: وهذا الحديث لا حجة فيه لأحد منهم بل فيه إثبات فضيلة لعلي ولا تعرض فيه لكونه أفضل من غيره أو مثله وليس فيه دلالة لاستخلافه بعده لأن النبى صلى الله عليه وسلم إنما قال هذا لعلي حين استخلفه في المدينة في غزوة تبوك ويؤيد هذا أن هارون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى بل توفى في حياة موسى وقبل وفاة موسى بنحو أربعين سنة على ما هو مشهور عند أهل الأخبار والقصص قالوا وإنما استخلفه حين ذهب لميقات ربه للمناجاة والله أعلم.(١)

وقال الطيبي:(٢) معنى الحديث أنه متصل بي نازل منى منزلة هارون من موسى، وفيه تشبيه مبهم بينه بقوله:"إلا أنه لا نبى بعدى" فعرف أن الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة بل من جهة مادونها وهو الخلافة، ولما كان هارون المشبه به إنما كان خليفة في حياة موسى دل ذلك على تخصيص خلافة علي للنبى صلى الله عليه وسلم بحياته والله أعلم.(٣)

٣- ومن مناقبه رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم جعل محبته علامة الأيمان وبغضه علامة النفاق فقد روى مسلم بإسناده إلى

(=) أحد الاعلام ولد سنة ٤٧٦هـ وولي قضاء سبتة مدة ثم قضاء غرناطة، وصنف التصانيف البديعة وكانت وفاته بمراكش سنة ٥٤٤هـ . انظر العبر (٤٦٧/٢).

(١) شرح صحيح مسلم (١٨٤/١٥).

(٢) هو: الحسين بن محمد بن عبدالله شرف الدين الشيبي من علماء الحديث والتفسير والبيان كان شديد الرد على المبتدعة توفى سنة ٧٤٣هـ. انظر الدرر الكامنة (٦٨/٢) والاعلام (٢٥٦/٢).

(٣) ذكره ابن حجر في فتح البارى (٧٤/٧).

علي رضى الله عنه قال: "والذى فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبى الأمي صلى الله عليه وسلم إلي أن لا يحبنى إلا مؤمن ولا يبغضنى إلا منافق".(١)

٤- روى الشيخان من حديث علي بن أبى طالب رضى الله عنه "أن فاطمة عليها السلام شكت ماتلقى من أثر الرحا فأتى النبى صلى الله عليه وسلم بسبي فأنطلقت فلم تجده فوجدت عائشة فأخبرتها فلما جاء النبى صلى الله عليه وسلم أخبرته عائشة بمجيء فاطمة فجاء النبى صلى الله عليه وسلم الينا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت لأقوم فقال: على مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدرى وقال: ألا أعلمكما خيراً مما سألتماني إذا أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعاً وثلاثين وتسبحا ثلاثاً وثلاثين وتحمدا ثلاثاً وثلاثين فهو خير لكما من خادم".(٢)

وفي ذلك فضيلة ظاهرة لعلي رضى الله عنه.

قال ابن حجر ووجه دخوله في مناقب علي من جهة منزلته من النبى صلى الله عليه وسلم، ودخول النبى صلى الله عليه وسلم معه فى فراشه بينه وبين أمرأته وهي ابنته صلى الله عليه وسلم، ومن جهة إختيار النبى صلى الله عليه وسلم له ما أختار لأبنته من إيثار أمر الآخرة على أمر الدنيا ورضاهما بذلك.(٣)

---

(١) صحيح مسلم ك الايمان باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي من الايمان (٨٦/١) حديث (٧٨).

(٢) صحيح البخارى مع فتح البارى ك فضائل الصحابة باب مناقب علي رضى الله عنه (٧١/٧) حديث (٣٧٠٥) واللفظ له، وصحيح مسلم ك الذكر والدعاء باب التسبيح أول النهار عند النوم (٢٠٩١/٤) حديث (٢٧٢٧).

(٣) فتح البارى (٧٣/٧).

وقد حافظ رضى الله عنه على ذلك الدعاء منذ سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم ولم يتركه حتى في أشد المواقف فقد جاء فى رواية عند مسلم وزاد في الحديث : قال علي: ماتركته منذ سمعته من النبى صلى الله عليه وسلم قيل له ولا ليلة صفين ؟ قال: ولا ليلة صفين.(١)

٥- وروى البخارى باسناده إلى البراء بن عازب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلي: "أنت منى وأنا منك".(٢)

وفي قول النبى صلى الله عليه وسلم هذا فضيلة عظيمة لعلي رضى الله عنه.

قال ابن حجر في قوله صلى الله عليه وسلم: " أنت منى وأنا منك" أى في النسب والصهر والمسابقة والمحبة وغير ذلك من المزايا.(٣)

٦- ومن مناقبه رضى الله عنه الدالة على فضله دعاء النبى صلى الله عليه وسلم له بتثبيت لسانه وهداية صدره للحق، فقد روى الحاكم باسناده إلى علي رضى الله عنه قال: بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قال: فقلت يارسول الله: إنى رجل شاب وإنه يرد على من القضاء مالا علم لي به قال فوضع يده على صدرى وقال: اللهم ثبت لسانه واهد قلبه فما شككت في القضاء أو في قضاء بعد.(٤)

---

(١) صحيح مسلم (٢٠٩٢/٤).
(٢) صحيح البخاري مع فتح البارى ك الصلح باب كيف يكتب (٣٠٣/٥-٣٠٤) حديث (٢٦٩٨) .
(٣) فتح البارى (٥٠٧/٧).
(٤) المستدرك ك معرفه الصحابه(١٣٥/٣) وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبى.

==

فهذه بعض الأحاديث الواردة في فضائل أبى الحسن علي بن أبى طالب رضى الله عنه رابع الخلفاء الراشدين المهديين، وفضائله كثيرة جداً، وأوعب من جمع مناقبه من الأحاديث الجياد النسائى فى كتاب الخصائص، كما نص على ذلك ابن حجر.[١]

(=) وسنن ابى داود ك الاقضيه باب كيف القضاء (٣٠١/٣) حديث (٣٥٨٢). وسنن الترمذى ك الأحكام باب ماجاء في القاضى (٦١٨/٣) حديث (١٣٣١) ومسند الإمام أحمد (١١١/١) وفضائل الصحابه (٦٩٩/٢-٦٧٠) حديث (١١٩٥) وسنن أبن ماجه ك الأحكام باب ذكر القضاة (٧٧٤/٢) حديث (٢٣١٠) وسنن البيهقى (٨٦/١٠).

(١) فتح البارى (٧٤/٧).

المسألة الثانية: فضائل بنيه الحسن والحسين رضى الله عنهما

أولاً: الحسن بن علي رضى الله عنهما:

هو أبو محمد الحسن بن علي بن أبى طالب، سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ابن بنته فاطمة رضى الله عنها، وريحانته، وأشبه خلق الله به في وجهه، ولد للنصف من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث من الهجرة فحنكه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بريقه وسماه حسناً، وهو أكبر ولد أبويه، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحبه حباً شديداً، وقد كانت وفاته رضى الله عنه سنة خمسين من الهجرة بالمدينة النبوية.(١)

ولقد وردت في مناقبه وفضائله رضى الله عنه أحاديث كثيرة منها:

١- ماروواه الشيخان في صحيحيهما عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال: رأيت الحسن بن علي على عاتق النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول: "اللهم إنى أحبه فأحبه".(٢)

٢- وروى مسلم في صحيحه باسناده إلى أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال للحسن: "اللهم إنى أحبه، فأحبه وأحبب من يحبه".(٣)

٣- وروى البخارى باسناده إلى أسامة بن زيد رضى الله عنهما عن

---

(١) انظر البداية والنهاية (٣٤/٨) والاستيعاب (٣٦٨/١-٣٧٧) وحلية الأولياء (٣٥/٢) ،السير للذهبى (٢٤٥/٣) والأصابه (٣٢٧/١-٣٣٠).

(٢) صحيح البخارى مع فتح البارى ك فضائل الصحابه باب مناقب الحسن والحسين رضى الله عنهما (٩٤/٧) حديث (٣٧٤٩) صحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب فضائل الحسن والحسين رضى الله عنهما (١٨٨٣/٤) حديث (٢٤٢٢).

(٣) صحيح مسلم ك فضائل الصحابه باب فضائل الحسن والحسين رضى الله عنهما (١٨٨٢/٤) حديث (٢٤٢١).

النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يأخذه والحسن ويقول: "اللهم إنى أحبهما فأحبهما".(١)

ففى هذه الأحاديث منقبة لأبى محمد الحسن بن علي رضى الله عنهما وفضيلة ظاهرة كما تضمنت الحث على حبه رضى الله عنه وأرضاه.

٤- ومنها مارواه البخارى باسناده إلى أبى بكرة رضى الله عنه قال: سمعت النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة واليه مرة ويقول: إبنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين.(٢)

فإخبار النبى صلى الله عليه وسلم بأن الحسن سيد مفخرة عظيمة وميزة شريفة له رضى الله عنه وأرضاه.

قال ابن الأثير: وقيل أراد به الحليم لأنه قال في تمامه "وإن الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين".(٣)

وقد تحققت نبؤة جده صلى الله عليه وسلم فأصلح الله على يديه بين المسلمين وحقن دماءهم حيث نزل عن حقه في الخلافة لمعاوية رضى الله عنهم أجمعين وكان ذلك في سنة احدى وأربعين، وكانت خلافته رضى الله عنه ستة أشهر وسمي هذا العام عام الجماعة وهذا ما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم بقوله: لعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين.(٤)

قال ابن حجر: "فالحديث فيه علم من أعلام النبوة، ومنقبة

---

(١) صحيح البخارى مع فتح البارى ك فضائل الصحابة (٩٤/٧) حديث (٣٧٤٧).
(٢) صحيح البخارى مع فتح البارى ك فضائل الصحابة (٩٤/٧) حديث (٣٧٤٦).
(٣) النهاية في غريب الحديث (٤١٧/٣).
(٣) انظر البداية والنهاية (٢٠/٨) وسير أعلام النبلاء (١٤٤/٣-١٤٥).

للحسن بن علي فإنه ترك الملك لا لقلة ولا لذلة ولا لعلة بل لرغبة فيما عند الله لما رآه من حقن دماء المسلمين فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة".(١)

٥- وروى الحاكم باسناده إلى أبي سعيد المقبرى(٢) قال: كنا مع أبي هريرة رضى الله عنه فجاء الحسن بن علي بن أبى طالب علينا فسلم فرددنا عليه السلام ولم يعلم به أبو هريرة فقلنا: يا أبا هريرة هذا الحسن بن علي قد سلم علينا فلحقه وقال: عليك السلام ياسيدى ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنه سيد.(٣)

٦- ومنها مشابهته رضى الله عنه للنبى صلى الله عليه وسلم في الخلق فقد روى البخارى باسناده إلى أنس بن مالك رضى الله عنه قال: لم يكن أحد أشبه بالنبى صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي.(٤)

٧- وروى أيضاً باسناده إلى عقبه بن الحارث قال: "رأيت أبا بكر رضى الله عنه وحمل الحسن وهو يقول: بأبي شبيه بالنبي ليس شبيه بعلي وعلي يضحك".(٥)

فكونه رضى الله عنه شبه جده المصطفى صلى الله عليه وسلم في الخلق منقبة عظيمة له وفضيلة ظاهرة.

فهذه طائفة من مناقبه التى انفرد بها فرضى الله عنه وأرضاه.

---

(١) فتح البارى (٦٦/١٣).

(٢) هو: كيسان المدني مولى أم شريك، ويقال هو الذى يقال له صاحب العباء ثقة ثبت مات سنة مائة. انظر التقريب (٤٦٣).

(٣) المستدرك ك معرفة الصحابة من فضائل الحسن بن علي رضى الله عنه (١٦٩/٣) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى.

(٤) صحيح البخارى مع الفتح ك فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين رضى الله عنهما (٩٥/٧) حديث (٣٧٥٢).

(٥) صحيح البخارى مع فتح البارى ك فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين رضى الله عنهما (٩٥/٧) حديث (٣٧٥٠).

ثانياً: الحسين بن علي رضى الله عنه

هـو أبو عبدالله الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم، سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم، وريحانته ومحبوبه، ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فاطمة رضي الله عنه، كان مولده سنة أربع للهجرة، ومات رضى الله عنه قتيلاً شهيداً، في يوم عاشوراء من شهر الله المحرم سنة إحدى وستين هجرية بكربلاء من أرض العراق فرضى الله عنه وأرضاه.(١)

وقد وردت في مناقبه وفضائله أحاديث كثيرة منها:

١- ماروواه أحمد باسناده إلى يعلى العامري رضى الله عنه أنه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى إلى طعام دعوا له قال فاستمثل رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام القوم، وحسين مع غلمان يلعب فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذه فطفق الصبي يفر هنا مرة وهاهنا مرة، فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يضاحكه حتى أخذه قال: فوضع إحدى يديه تحت قفاه والأخرى تحت ذقنه ووضع فاه وقبله وقال: حسين منى وأنا من حسين اللهم أحب من أحب حسيناً حسين سبط من الأسباط.(٢)

وفي ذلك منقبة ظاهرة للحسين رضى الله عنه إذ حث على محبته وجعله هو وإياه صلى الله عليه وآله وسلم كالشيء الواحد في

---

(١) انظر البداية والنهاية (١٥٢/٨) والسير (٢٨٠/٢) والاستيعاب (٣٧٧/١-٣٨٣) والإصابة (٣٣١/١-٣٣٤).

(٢) المسند (١٧٢/٤) وفضائل الصحابة للأمام أحمد (٧٧٢/٢) حديث (١٣٦١) وقال محققه: اسناده حسن وسنن ابن ماجه فضل الحسن والحسين (٥١/١) حديث (١٤٤) وسنن الترمذى ك المناقب باب مناقب الحسن والحسين (٦٥٨/٥) حديث (٣٧٧٥) وحسنه، والمستدرك للحاكم (١٧٧/٣) وقال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى.

وجوب المحبة فرضى الله عنه وأرضاه.

قال القاضى: كأنه صلى الله عليه وسلم علم بنور الوحي ماسيحدث بينه وبين القوم فخصه بالذكر وبين أنهما كالشيء الواحد في وجوب المحبة وحرمة التعرض والمحاربة واكد ذلك بقوله "أحب الله من أحب حسيناً، فإن محبته محبة الرسول ومحبة الرسول محبة الله".(١)

٢- ومنها مارواه البخارى باسناده إلى أنس بن مالك رضى الله عنه قال: أتى عبيدالله بن زياد(٢)برأس الحسين عليه السلام فجعل فى طست فجعل ينكت وقال في حسنه شيئاً فقال أنس كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مخضوباً بالوسمه.(٣)(٤)

٣- وفي رواية أخرى عن أنس أيضاً قال: "لما أتى عبيدالله بن زياد برأس الحسين جعل ينكت بالقضيب ثناياه يقول لقد كان أحسبه قال جميلاً فقلت والله لأسؤنك إنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثم حيث يقع قضيبك قال فانقبض".(٥)

---

(١) تحفة الأحوذى (٢٧٩/١٠).

(٢) هو: عبيدالله بن زياد بن أبى سفيان ولد بالبصرة سنة ٢٨ وولاه معاوية رضى الله عنه خراسان سنة ٥٣ ثم نقله إلى البصرة أميراً عليها سنة ٥٥ فقاتل الخوارج وأشتد عليهم وأقره يزيد بن معاوية وفى عهده قتل الحسين رضى الله عنه وقد قتل عبيدالله سنة ٦٧ هـ . انظر تاريخ الطبرى (٢٤٢/٣، ٤٧٩) والاعلام (١٩٣/٤).

(٣) الوسمة بكسر السين وقد تسكن نبت وقيل شجر باليمن يخضب بورقة الشعر أسود. انظر النهاية لابن الأثير (١٨/٥) مادة وسم.

(٤) صحيح البخارى مع الفتح ك فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين رضى الله عنهما (٩٤/٧) حديث (٣٧٤٨).

(٥) فضائل الصحابة لأحمد فضائل الحسن والحسين رضى الله عنهما (٧٨٤/٢) حديث (١٣٩٧) وقال محققه: اسناده حسن، وقال في مجمع الزوائد (١٩٥/٩) رواه البزار والطبرانى بأسانيد ورجاله وثقوا.

فالحديثان يدلان على فضل الحسين رضى الله عنه وأنه كان أشبه أهل البيت به صلى الله عليه وسلم.

ولكن قد يرد إشكال ولاسيما وأنه قد تقدم في فضائل الحسن "أنه لم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي" فيحصل التعارض ، وقد أزال الاشكال والتعارض ابن حجر رحمه الله حيث جمع بينهما فقال : ويمكن الجمع بأن يكون أنس قال ما وقع فى رواية الزهرى في حياة الحسن لأنه يومئذ كان أشد شبهاً بالنبى صلى الله عليه وسلم من أخيه الحسين وأما ما وقع فى رواية ابن سيرين فكان بعد ذلك كما هو ظاهر من سياقه أو المراد بمن فضل الحسين عليه في الشبه من عدا الحسن ويحتمل أن يكون كل منهما كان أشد شبهاً في بعض اعضائه، فقد روى الترمذى وابن حبان من طريق هانى بن هانى عن علي قال: الحسن أشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الرأس إلى الصدر والحسين أشبه النبي صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك[١]، ووقع في رواية عبدالأعلى عن معمر عند الاسماعيلى وفي رواية الزهرى هذه وكان أشبههم وجهاً بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو يؤيد حديث علي هذا والله أعلم[٢] فهذه بعض الاحادث الواردة في فضل الحسين رضى الله عنه وأرضاه.

وقد وردت أحاديث كثيرة تضمنت ذكر مناقب مشتركة بين الحسن والحسين رضى الله عنهما ومنها:

---

(١) سنن الترمذى ك المناقب باب مناقب الحسن والحسين (٦٦٠/٥) حديث (٣٧٧٩) وقال حديث حسن صحيح غريب، وصحيح ابن حبان (٦٠/٩) وأخرجه أحمد في المسند (١٠٨،٩٩/١)، وفضائل الصحابة (٧٧٤/٢) حديث (١٣٦٦) وقال محققه: إسناده صحيح.

(٢) فتح البارى (٩٧/٧) .

١- ما رواه البخارى باسناده إلى ابن عمر وقد سأله رجل من العراق عن المحرم يقتل الذباب فقال رضى الله عنه: أهل العراق يسألون عن الذباب وقد قتلوا ابن ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال النبى صلى الله عليه وسلم:" هما ريحانتاى من الدنيا".(١)

ففي هذا الحديث منقبة ظاهرة للحسنين رضى الله عنهما حيث شبههما صلى الله عليه وسلم بالريحان الذى تكون له رائحة طيبة وزكية.

قال ابن حجر والمعنى: أنهما مما اكرمنى الله وحبانى به، لأن الأولاد يشمون ويقبلون فكأنهم من جملة الرياحين.(٢)

٢- ومنها مارواه أحمد بسنده إلى أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أحبهما فقد أحبنى ومن أبغضهما فقد أبغضنى يعنى حسن وحسين".(٣)

٣- وروى الترمذى باسناده إلى البراء بن عازب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصر حسناً وحسيناً فقال: "اللهم إنى أحبهما فأحبهما".(٤)

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح ك فضائل الصحابة باب فضل الحسه والحسين رضى الله عنهما (٩٥/٧) حديث (٣٧٥٣).

(٢) فتح البارى (٤٢٧/١٠).

(٣) المسند (٢٨٨/٢) وفضائل الصحابة (٧٧١/٢) حديث (١٣٥٩) وسنن ابن ماجه فضل الحسن والحسين رضى الله عنهما (٥١/١) حديث (١٤٣) قال في الزوائد اسناده صحيح ورجاله ثقات والحاكم في المستدرك ك معرفة الصحابة (١٧١/٣) وقال: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه ووافقه الذهبى، وحسنه الألبانى كما في صحيح سنن ابى داود (٢٩/٢).

(٤) سنن الترمذى ك المناقب باب مناقب الحسن والحسين (٦٦١/٥) ==

في هـذين الحديثين فضيلـة ظـاهرة للحسنين رضـى اللـه عنهمـا حيث تضمنـا حث الأمـة على حبهمـا وأن حبهما حب لـه صلى اللـه عليه وسلم وبغضهما بغض له صلى الله عليه وسلم.

٤- وروى أحمد باسناده إلى أبي سعيد الخدرى رضى اللـه عنه قال: قال رسـول الله صلى الله عليـه وسلم: "الحسن والحسين سيـدا شباب أهل الجنة".(١)

وفي هـذا الحديث منقبتين عظيمتين للحسنين رضـى اللـه عنهما حيث شهد النبى صلى الله عليه وسلم لهما بالجنة، وأخبر بأنهمـا سيدا شباب أهل الجنة فرضى الله عنهم وأرضاهم .

فهذه طائفة من مناقبهما رضى الله عنهما وكلها تدل على أنهما جليلا القدر وصاحبا فضل ومكانة عند رسوله صلى الله عليـه وسلم ومن خير أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

(=) حديث (٣٧٨٢) وقـال: حديث حسـن صحيـح، وقال الألبـانى: صحيـح كمـا في صحيح سنن الترمذى (٢٢٦/٣).

(٢) المسنـد (٣/٣) وسنن الترمذى ك المناقب باب مناقب الحسـن والحسين (٦٥٦/٥) حديث (٣٧٦٨) وقـال: حديث حسـن صحيـح، والحاكـم في المستـدرك (١٦٦/٣-١٦٧) وصححـه في رواية أخرى بزيادة وأبوهمـا خير منهمـا وصححها ووافقه الذهبى، وابن خزيمة في صحيحه (٢٠٦/٢) وقال الهيثمى في مجمع الزوائد (١٨٤/٩) رواه الطبرانى واسناده حسن، وصححه الألبانى في الأحاديث الصحيحـة (٤٤٨/٢).

المطلب الرابع

فضائل أعمام[١] النبى صلى الله عليه وآله وسلم وبعض بنيهم

١- حمزة بن عبدالمطلب رضى الله عنه

هو حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم أبو عمارة شهد بدراً عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب، وقريبه من أمه أيضاً إذ أن أم حمزة هالة بنت أهيب بن عبد مناف ابن زهرة بنت عم آمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد ولد قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسنتين وقيل بأربع، كان من فرسان قريش وسادتها أسلم في السنة الثانية من البعثة وهاجر إلى المدينة وشهد بدراً وأبلى فيه بلاء حسناً، واستشهد فى معركةأحد في النصف من شوال من السنة الثالثة للهجرة، وقد سماه

---

(١) اختلف فى عددهم فقيل إثنا عشر، وقيل عشرة، وقيل تسعة فمن عدهم إثنى عشر قال: هم الحارث، وأبو طالب، والزبير، وعبدالكعبة، وحمزة، والعباس، والمقوم، وحجل وأسمه المغيرة، وضرار، وأبو لهب، وقثم والغيداق، فهؤلاء إثنا عشر، وعبدالله أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم الثالث عشر ومن جعلهم عشرة أسقط عبدالكعبة وقال: هو المقوم وجعل الغيداق وحجلاً واحداً، ومن جعلهم تسعة أسقط قثم.
ولم يدرك الإسلام منهم إلا أربعة: حمزة، والعباس، وأبوطالب، وأبولهب، أسلم إثنان :حمزة والعباس، وكفر إثنان أبوطالب وأبولهب.
انظر التبيين في أنساب القرشيين لابن قدامة (٩٦) والاستيعاب(٢٧١/١-٢٧٢) والبداية والنهاية (٢٣٠/٢، ٢٣٥).
وقال ابن حزم في جمهرة أنساب العرب (١٥) ولم يعقب أحد منهم عقباً باقياً إلا أربعة : العباس، وأبوطالب، والحارث، وأبولهب.

النبي صلى اللـه عليه وسلم سيد الشهداء، وحزن عليه حزناً شديداً فرضي الله عنه وأرضاه.[١]

وقد وردت أحاديث كثيرة في مناقبه تدل على فضله وعظيم شأنه ومن ذلك:

١- ماروواه الشيخان باسنادهما إلى أبي ذر رضى الله عنه أنه كان يقسم قسماً أن هذه الآية{ هذان خصمان اختصموا في ربهم }[٢] أنها نزلت في الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث[٣]، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة.[٤]

٢- وروى الحاكم باسناده إلى علي رضى الله عنه قال: "نزلت {هذان خصمان اختصموا في ربهم} في الذين بارزوا يوم بدر حمزة بن عبدالمطلب، وعلي، وعبيدة بن الحارث، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبه قال علي: وأنا أول من يجثو للخصومة على ركبتيه بين يدى الله يوم القيامة".[٥]

---

(١) انظر ترجمته في الطبقات لابن سعد (٣/٨-١٩) والإستيعاب (١/٢٧٠-٢٧٦) والسير للذهبي (١/١٧١-١٨٤) والإصابة (١/٣٥٣).

(٢) سورة الحج آية (١٩).

(٣) هو: عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبدمناف القرشي المطلبي كان إسلامه قديماً قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم وكان أسن من النبي صلى الله عليه وسلم بعشر سنين هاجر إلى المدينة وشهد بدراً ومات في الصفراء عقب الغزوة إذ قطعت رجله فيها فرضى الله عنه وأرضاه. انظر الإصابة (٢/٤٤٢).

(٤) صحيح البخارى مع الفتح ك التفسير باب قوله تعالى:{ هذان خصمان أختصموا في ربهم } (٨/٤٤٣) حديث (٤٧٤٣). صحيح مسلم ك التفسير باب قوله تعالى: { هذان خصمان أختصموا في ربهم } (٤/٢٣٢٣) حديث (٣٠٣٣) واللفظ له .

(٥) المستدرك (٢/٣٨٦-٣٨٧) وقد أورد عدة روايات ثم قال: "لقد صح الحديث بهذه الروايات عن علي كما صح عن أبي ذر الغفاري وإن لم يخرجاه ووافقه الذهبي".

فهذان الحديثان تضمنا ذكر فضيلة عظيمة ظاهرة لحمزة بن عبدالمطلب رضـى اللـه عنـه إذ كـان في حزب اللـه المؤمنين في مقـابل حزب الشيطان الكافرين فنصر الله حزبه وخذل حزب الشيطان.

٣- ومـن منـاقبه وفضائله: قـوة عزيمته وشجاعته في مـواطن القتـال حتى أطلـق عليـه أسد الله وأسـد رسوله صلى الله عليـه وآلـه وسلم وقد أخبر المصطفـى صلى الله عليه وآله وسلم بأنه سيـد الشهداء عند الله يوم القيامة.

فقد روى الحاكم باسناده إلى جابر بن عبدالله رضـى الله عنهما قال: "فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حمزة حين فاء الناس من القتال قال: فقال رجل رأيته عند تلك الشجرة وهو يقول أنـا أسـد الله وأسد رسوله اللهـم أني أبرأ إليك مما جاء به هـؤلاء لأبي سفيـان وأصحـابه وأعتذر إليـك مما صنع هؤلاء مـن انهـزامهم فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه فلما رأى جبهته بكى ولما رأى ما مثل به شهق ثم قال: ألا كفن فقام رجل من الأنصار فرمى بثوب قـال جابر: فقال رسول اللـه صلى الله عليه وسلم: سيـد الشهداء عند الله يوم القيامة حمزة".(١)

٤- وروى الحاكـم أيضاً باسنـاده إلى سعد بن أبي وقـاص رضى الله عنه قال: "كان حمزة بن عبدالمطلب يقاتل يوم أحد بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول: أنا أسد الله".(٢)

وفي هـذا دليل على شجاعته وإقدامه رضى الله عنـه حتى أكرمه الله بالشهادة بل كان سيد الشهداء رضى الله عنه وأرضاه.

---

(١) المستدرك (٣/١٩٩) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) المصـدر نفسـه (٣/١٩٤) وقـال: هـذا حديث صحيـح الاسناد ولم يخرجاه ووافقـه الذهبي.

فتلك طائفة من الأحاديث التى تدل على فضل حمزة عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعظيم قدره وعلو شأنه في الدنيا والأخرى فرضى الله عنه وأرضاه.

٢- العباس بن عبدالمطلب رضى الله عنه

هو أبو الفضل العباس بن عبدالمطلب بن هاشم عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أمه نتيله بنت جناب بن كلب، ولد قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسنتين، وهو من سادة قريش في الجاهلية والإسلام، وجد الخلفاء العباسيين، وكانت اليه في الجاهلية السقاية وعمارة المسجد الحرام، وقد حضر بيعة العقبة مع الأنصار قبل أن يسلم وشهد بدراً مع المشركين مكرهاً فأسر فأفتدى نفسه ورجع إلى مكة، ثم أسلم وكتم إسلامه، ثم هاجر إلى المدينة قبل الفتح بقليل وشهد فتح مكة وثبت يوم حنين[١] مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجله ويقدره، وقد كانت وفاته رضى الله عنه بالمدينة في رجب سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة ودفن في البقيع فرضى الله عنه وأرضاه.[٢]

ولقد وردت في بيان مناقبه وفضائله أحاديث كثيرة منها:

١- ماروواه الترمذى وغيره عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن العباس منى وأنا منه".[٣]

٢- ماروواه مسلم باسناده إلى أبي هريرة رضى الله عنه قال: بعث

---

(١) حنين هو: واد قبل الطائف وهو قريب من مكة، وقيل: واد بجنب ذى المجاز، وسميت المعركة باسمه. انظر معجم البلدان (٣١٣/١).

(٢) انظر الطبقات لابن سعد (٥/٤) والبداية والنهاية (١٦٨/٧) والإستيعاب (٩٤/٣-١٠١).

(٣) سنن الترمذي ك المناقب باب مناقب العباس بن عبدالمطلب (٦٥٢/٥) حديث (٣٧٥٩). وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، والمستدرك للحاكم (٣٢٥/٣) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر على الصدقة فقيل:
منع ابن جميل[١] وخالد بن الوليد والعباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ماينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله وأما خالد فإنكم تظلمون خالداً، قد أحتبس أدراعه وأعتاده في سبيل الله، وأما العباس فهي عليّ ومثلها معها ثم قال: ياعمر أما شعرت أن عم الرجل صنو أبيه".[٢]

٣- ماروواه الإمام أحمد باسنادة إلى ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب[٣] "أن العباس بن عبدالمطلب دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضباً وأنا عنده فقال ما أغضبك ؟ قال: يارسول الله مالنا ولقريش إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة ؟ وإذا لقونا لقونا بغير ذلك فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحمر وجهه ثم قال: والذى نفسي بيده لايدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله ثم قال: ياأيها الناس من آذى عمي فقد آذاني فإنما عم الرجل صنو أبيه"[٤].

---

(١) لم أجد له ترجمة، وقال ابن حجر في الفتح (٣٣٣/٣) وابن جميل لم أقف على اسمه في كتب الحديث، لكن وقع في تعليق القاضى الحسين المروزى الشافعى وتبعه الروياني أن أسمه عبدالله.

(٢) صحيح مسلم ك الزكاة باب في تقديم الزكاة ومنعهما (٦٧٦/٢) حديث (٩٨٣).

(٣) هو: ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أبو أروى كان أسن من عمه العباس رضى الله عنهما، مات في أول خلافة عمر وقيل في آخرها سنة ثلاث وعشرين. انظر الإصابة (٤٩٣/١).

(٤) المسند (١٦٥/٤) وسنن الترمذى ك المناقب باب مناقب العباس رضى الله عنه (٦٥٢/٥) حديث (٣٧٥٨) وقال: حديث حسن صحيح. والحاكم في المستدرك ك معرفة الصحابة (٣٣٣/٣).

في هذه الاحاديث المتقدمة بيان لفضل العباس بن عبدالمطلب ومكانته من النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن الاثير: الصنو: المثل، وأصله أن تطلع نخلتان من عرق واحد يريد أن أصل العباس وأصل أبي واحد وهو مثل أبي أو مثلي وجمعه صنوان.(١)

وقال النووي: أي مثل أبيه وفيه تعظيم حق العم.(٢)

٤- ومن مناقبه رضي الله عنه ثباته وشجاعته يوم حنين فقد روى الإمام أحمد وغيره أن العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه قال: "شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلقد رأيت رسول الله وما معه إلا أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب(٣) فلزمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه وهو على بغلة شهباء، قال العباس: فأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكفها وهو لا يألو ما أسرع نحو المشركين".(٤)

---

(١) النهاية في غريب الحديث (٥٧/٣).

(٢) شرح صحيح مسلم (٦٢/٧).

(٣) هو : أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخوه من الرضاعة أرضعتهما حليمة السعدية، أسلم عام الفتح وحسن اسلامه، وكان قبل الإسلام من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى دينه ومن تبعه وكان شاعراً بارعاً، فلما أسلم كان من أحب الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم شهد حنيناً وابلى فيها بلاء حسناً وقد شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة ، كانت وفاته سنة عشرين للهجرة وذلك أنه حج فلما حلق الحلاق رأسه قطع أثلولاً كان في رأسه فلم يزل مريضاً منه حتى مات بعد مقدمه من الحج بالمدينة فرضي الله عنه وأرضاه. انظر الإستيعاب (٨٤/٤-٨٥) والسير للذهبي (٢٠٢/١).

(٤) فضائل الصحابة للإمام أحمد في فضائل العباس رضي الله عنه (٩٢٤/٢-٩٢٥) حديث (١٧٦٩) والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٠٧/١) ومسلم في صحيحه كتاب الجهاد في غزوة حنين (١٣٩٨/٣) حديث (١٧٧٥) مطولاً.

٥- ومما يدل على فضله رضى الله عنه ومكانته من النبي صلى الله عليه وسلم توسل عمر رضى الله عنه بدعائه حيث روى البخارى عن أنس رضى الله عنه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب فقال: "اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا قال: فيسقون".(١)

قال ابن حجر وفيه فضل العباس وفضل عمر لتواضعه للعباس ومعرفته بحقه.(٢)

فتلك طائفة من الأحاديث التى تضمنت مناقب وفضائل العباس رضى الله عنه والتى تدل على عظيم قدره ورفعة منزلته فرضى الله عنه وأرضاه هو وأهل بيته.

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح ك الاستسقاء باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء (٢/٤٩٤) حديث (١٠١٠).

(٢) فتح البارى (٢/٤٩٧) وقال: وقد بين الزبير بن بكار في الأنساب صفة ما دعا به العباس في هذه الوقعه والوقت الذى وقع فيه ذلك، فأخرج باسناد له أن العباس لما استسقى به عمر قال: اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب ولم يكشف الا بتوبة وقد توجه القوم بي إليك لمكانى من نبيك وهذه أيدينا إليك بالذنوب ونواصينا إليك بالتوبة فأسقنا الغيث فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الأرض وعاش الناس". أ.هـ

قلت: وفي هذا رد على مايزعمه بعض المبتدعة القائلين بجواز التوسل بالذات إذ كان توسله رضى الله عنه بدعائه، والتوسل بدعاء الصالحين نوع من أنواع التوسل المشروع.

قال ابن تيمة في الفتاوى (١/٢٢٥) والذى فعله عمر فعل مثله معاوية بحضرة من معه من الصحابة والتابعين فتوسلوا بيزيد بن الأسود الجرشي، كما توسل عمر بالعباس، وكذا ذكر الفقهاء من أصحاب الشافعى وأحمد وغيرهم أنه يتوسل في الإستسقاء بدعاء أهل الخير والصلاح، وقالوا: وإن كانوا من أقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو أفضل أقتداء بعمر

٣- عبدالله بن عباس رضى الله عنهما

هو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب ابن عم رسول صلى الله عليه وسلم وآله وسلم، وأمه لبابة بنت الحارث الهلالية أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين، وهو حبر الأمة وترجمان القرآن، وكان يقال له الحبر والبحر لاتساع علمه وكثرة فهمه وكمال عقله وسعة فضله، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ولازم رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وسلم ودعا له صلى الله عليه وآله وسلم بالفقه في الدين وعلم التأويل، وكان عمر رضي الله عنه يجله ويكرمه، وقد شهد رضى الله عنه مع علي الجمل وصفين، وكف بصره آخر عمره فسكن الطائف وكانت وفاته فيها سنة ثمان وستين فرضى الله عنه وأرضاه.(١)

وقد وردت في بيان فضائله أحاديث كثيرة منها:

١- ماروواه البخارى باسناده إلى ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل الخلاء فوضعت له وضوءاً قال: من صنع هذا ؟ فأخبر فقال: اللهم فقهه في الدين.(٢)

وفي هذا الحديث منقبة ظاهرة وفضيلة عظيمة لعبد الله بن عباس رضى الله عنهما حيث دعاؤه صلى الله عليه وآله وسلم له بالفقه في الدين وقد تحقق ذلك.

---

(١) انظر ترجمته في حلية الاولياء (٣١٤/١) والاستيعاب (٣٤٢/٢) والبداية والنهاية (٢٩٨/٨-٢٩٩) والإصابة (٣٢٢/٢-٣٢٦) .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح ك الوضوء باب وضع الماء عند الخلاء (٢٤٤/١) حديث (١٤٣)

قال ابن المنير:[١] "مناسبة الدعاء لابن عباس بالتفقه على وضعه الماء من جهة أنه تردد بين ثلاثة أمور: إما أن يدخل إليه بالماء إلى الخلاء، أو يضعه على الباب ليتناوله من قرب، أو لايفعل شيئاً، فرأى الثاني أوفق، لأن في الأول تعرضاً للاطلاع، والثالث يستدعي مشقة في طلب الماء، والثانى أسهلها، ففعله يدل على ذكائه، فناسب أن يدعي له بالتفقه في الدين ليحصل به النفع وكذا كان".[٢]

وروى أيضاً باسناده إلى ابن عباس قال: ضمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: "اللهم علمه الكتاب".[٣]

قال ابن حجر: "والمراد بالكتاب القرآن لأن العرف الشرعي عليه والمراد بالتعليم ماهو أعم من حفظه والتفهم فيه".[٤]

٢- وروى مسلم باسناده إلى ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى الخلاء فوضعت له وضوءاً فلما خرج قال: من وضع هذا؟ وفي رواية زهير قالوا وفي رواية أبى بكر قلت ابن عباس قال: "اللهم فقه في الدين".[٥]

---

(١) هو: عبدالواحد بن منصور بن محمد بن المنير الاسكندراني، فخرالدين عز القضاة ابن شرف الدين المالكي ولد سنة ٦٥١هـ وكان مخرج فضلاء المالكية وصدرهم مات سنه ٧٣٣هـ. انظر الدرر الكامنة (٣٦/٣).

(٢) فتح البارى (٢٤٤/١-٢٤٥) .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح ك العلم باب قول النبي صلى الله عليه وسلم "اللهم علمه الكتاب" (١٦٩/١) حديث (٧٥).

(٤) فتح البارى (١٧٠/١).

(٥) صحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب فضائل عبدالله بن عباس رضى الله عنهما (١٩٢٧/٤) حديث (٢٤٧٧) .

قال النووى: قوله صلى الله عليه وسلم "اللهم فقه" فيه فضيلة الفقه واستحباب الدعاء بظهر الغيب واستحباب الدعاء لمن عمل عملاً خيراً مع الانسان وفيه إجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له فكان من الفقه بالمحل الأعلى.(١)

٣- وروى الإمام أحمد باسناده إلى أبن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيت ميمونه فوضعت له وضوءاً من الليل قال: فقالت ميمونه: يارسول الله وضع لك هذا عبدالله بن عباس فقال: "اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل"(٢).

ففي هذه الأحاديث المتقدمة بيان فضل عبدالله بن عباس رضى الله عنهما وقد استجاب الله سبحانه وتعالى هذا الدعاء النبوي فتحقق له رضى الله عنه الفقه في الدين والامامة في العلم والتفسير.

قال ابن حجر رحمه الله: وهذه الدعوة مما تحقق اجابة النبي صلى الله عليه وسلم فيها لما علم من حال ابن عباس في معرفة التفسير والفقه في الدين رضى الله تعالى عنه.(٣)

٤- وروى الإمام أحمد باسناده إلى ابن عباس قال: "كنت مع أبي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده رجل يناجيه فكان كالمعرض عن أبي فخرجنا من عنده فقال لي أبى أي بني، ألم تر إلى ابن عمك كالمعرض عني ؟ فقلت: يا أبت إنه كان عنده رجل يناجيه قال

---

(١) شرح صحيح مسلم (١٦/٢٧٠-٢٧١).

(٢) المسند (١/٣٢٨) وفضائل الصحابة له (٢/٩٥٦) حديث (١٨٥٨) والمستدرك ك معرفة الصحابة (٣/٥٣٤) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٣) فتح البارى (١/١٧٠).

فرجعنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبي: يارسول الله قلت لعبدالله كذا وكذا فأخبرنى أنه كان عندك رجل يناجيك فهل كان عندك أحد؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وهل رأيته ياعبد الله؟ قال: قلت نعم. قال: فإن ذاك جبريل وهو الذى شغلنى عنك ".(١)

هذا الحديث تضمن منقبة ومفخرة عظيمة لعبدالله بن عباس رضى الله عنهماحيث أكرمه الله برؤية جبريل عليه الصلاة والسلام. فتلك طائفة من مناقبه رضى الله عنه والتى دلت على علو شأنه وسمو منزلته وقد اعترف له بذلك الفضل كبار الصحابة رضى الله عنهم والتابعون لهم باحسان، وهذا ما سنبينه في مبحث قادم عند ذكر نماذج من سيره السلف الصالح تجاه أهل البيت.

٤- **جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه**

هو جعفر بن أبى طالب بن عبدالمطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان أكبر من أخيه علي بعشر سنين، وهو أحد السابقين للإسلام، وكان ممن هاجر إلى الحبشة ولم يزل هناك إلى أن هاجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة، وقدم إلى المدينة يوم فتح خيبر، وفرح به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرحاً شديداً وقام إليه وأعتنقه وقبله بين عينيه ، ولما أرسله النبي صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) المسند (٣١٢/١) وفضائل الصحابة للأمام أحمد (٩٥٥/٢) حديث (١٨٥٣) وقال محققه اسناده حسن، وأورده الهيثمى في مجمع الزوائد (٢٧٦/٩) وقال رواه أحمد والطبرانى بأسانيد ورجالها رجال الصحيح.

إلى مؤتة[١] نائباً لزيد بن حارثة أبلى فيها بلاء حسناً وقاتل حتى قطعت يداه وأستشهد فيها رضى الله عنه سنة ثمان من الهجرة وعوضه الله عن يديه جناحين في الجنة، وكان يقال له بعد قتله الطيار فرضى الله عنه وأرضاه.[٢]

وقد وردت له مناقب كثيرة منها:

١- ما رواه البخارى باسناده إلى البراء رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجعفر: "اشبهت خلقي وخلقى".[٣]

وفي هذا الحديث منقبة عظيمة لجعفر رضى الله عنه إذ أنه أشبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلقاً وخلقاً ويالها من منقبة وفضيلة.

٢- ومنها شهادة أبي هريرة رضى الله عنه له بالفضل فقد روى الإمام أحمد وغيره أن أبا هريرة رضى الله عنه قال: ما احتذى النعال ولا أنتعل ولا ركب المطايا ولا ركب الكور[٤] بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من جعفر بن أبى طالب.[٥]

قال ابن كثير بعد ايراده هذا الحديث بسنده، وهذا إسناد جيد

---

(١) مؤته: هى قرية من قرى البلقاء في حدود الشام. انظر معجم البلدان (٢٢٠/٥).

(٢) انظر ترجمته في: الطبقات لابن سعد (٣٤/٤) والاستيعاب (٢١١/١-٢١٤) والبداية والنهاية (٢٥٥/٤) والسير للذهبي (٢٠٦/١-٢١٧) والإصابة (٢٣٩/١-٢٤٠).

(٣) صحيح البخارى مع الفتح ك المغازى باب عمرة القضاء (٤٤٩/٧) حديث (٤٢٥١).

(٤) الكور رحل الناقة. انظر النهاية لابن الأثير (٢٠٨/٤).

(٥) المسند (٤١٤/٢) وسنن الترمذي ك المناقب باب مناقب جعفر رضى الله عنه (٦٥٤/٥) حديث (٢٧٦٤) وقال: حديث حسن صحيح غريب ، والمستدرك للحاكم (٢٠٩/٣) وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه وأقره الذهبي، وصححه ابن حجر في الفتح (٧٦/٧).

إلى أبي هـريرة وكأنه إنما يفضلـه فى الكرم، فأما في الفضيلـة الدينية فمعلـوم أن الصديق والفـاروق بل وعثمان أفضـل منـه، وأما أخوه علي رضـى الله عنهما فالظـاهر أنهما متكافئان أو علي أفضـل منه.(١)

قلـت: ولا شـك أن أمير المؤمنين علي بن أبي طـالب رضـى الله عنه أفضـل أمة محمد صلى الله عليـه وآله وسلم على الإطلاق بعـد الخلفاء الثلاثة رضى الله عنهم أجمعين.

٣- ومـن منـاقبه عطفه على المسـاكين فقد روى البخارى باسنـاده إلـى أبى هـريرة رضى الله عنه: أن الناس كانوا يقولـون: أكثر أبو هريرة وانى كنـت ألزم رسول اللـه صلى الله عليه وسلم بشبـع بطني حتى لا آكل الخمير ولا ألبس الحبير ولا يخدمنى فلان ولا فلانه وكنت الصق بطنى بالحصباء من الجوع، وإن كنت لاستقرىء الرجل الآية هي معي كـي ينقلـب بي فيطعمني وكـان أخير الناس للمساكين جعفـر بـن أبي طالب كان ينقلب بنا فيطعمنا ماكان في بيته حتى إن كان ليخرج إلينا العكة التى ليس فيها شيء فيشقها فنلعق ما فيها.(٢)

وهـذا التقييد يحمل على المطلـق الذى جاء في الحديث السـابق عـن أبى هـريرة رضـى الله عنـه من قوله: "ما أحتذى النعـال ولا ركـب المطـايا بعد رسول الله صلى اللـه عليه وسلم أفضـل مـن جعفر بـن أبى طالب كما ذكر ذلك ابن حجر".(٣)

---

(١) البداية والنهاية (٢٥٦/٤).

(٢) صحيـح البخارى مع الفتح ك فضـائل الصحابة باب مناقـب جعفـر بن أبى طالب (٧٥/٧) حديث (٣٧٠٨).

(٣) انظر فتح البارى (٧٦/٧).

٤- ومنها ما رواه البخارى باسناده إلى ابن عمر رضى الله عنهما قال: "أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة مؤتة زيد بن حارثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن قتل زيد فجعفر وإن قتل جعفر فعبدالله بن رواحة. قال عبدالله: كنت فيهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى، ووجدنا مافى جسده بضعاً وتسعين من طعنة أو رمية".(١)

وفي رواية "وليس منها شيء في دبره يعنى في ظهره".(٢)

وفي ذلك منقبة ظاهره وفضيله عظيمة لجعفر رضي الله عنه وبيان فرط شجاعته وإقدامه فرضى الله عنه وأرضاه.(٣)

٥- ومن مناقبه رضى الله عنه أنه لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم نبأ استشهاده حزن عليه حزناً عظيماً هو ورفاقه الذين أمرهم في غزوة مؤتة حتى ظهر أثر الحزن عليه صلى الله عليه وسلم.

فقد روى البخارى باسناده إلى أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نعى زيداً وجعفراً وابن رواحه للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحه فأصيب، وعيناه تذرفان، حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليه.(٤)

وروى أيضاً بسنده عن عائشة رضى الله عنها قالت: لما جاء قتل

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح ك المغازى باب غزوة مؤته (٥١٠/٧) حديث (٤٢٦١).
(٢) صحيح البخارى مع الفتح ك المغازى باب غزوة مؤتة (٥١٠/٧) حديث (٤٢٦٠).
(٣) انظر فتح البارى (٥١٢/٧).
(٤) صحيح البخارى مع الفتح ك المغازى باب غزوة مؤتة (٥١٢/٧) حديث (٤٢٦٢).

ابن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبدالله بن رواحة رضى الله عنهم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف فيه الحزن.. الحديث.(١)

وروى الحاكم باسناده إلى عائشة رضى الله عنها قالت: "لما أتى نعي جعفر عرفنا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحزن".(٢)

قال ابن كثير: وقد أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه شهيد فهو ممن يقطع له بالجنة.(٣)

٦- ومن مناقبه رضى الله عنه إخبار الرسول صلى الله عليه وسلم عنه بأن له جناحين يطير بهما مع الملائكة. فقد روى البخارى باسناده إلى ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان إذا حيا ابن جعفر قال: السلام عليك يابن ذي الجناحين.(٤)

وفي هذا بيان فضيلة لجعفر رضى الله عنه من حيث اطلاق ذى الجناحين عليه وهي منقبة عظيمة له كما كان يطلق عليه الطيار من أجل ذلك.

وإلى ذلك يشير الحديث الذى رواه عبدالله بن جعفر قال: قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هنيئاً لك ياعبدالله بن جعفر

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح ك المغازى باب غزوة مؤتة (٥١٢/٧) حديث (٤٢٦٣).

(٢) المستدرك ك معرفة الصحابة (٢٠٩/٣) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه واقره الذهبي.

(٣) البداية والنهاية (٢٥٦/٤).

(٤) صحيح البخارى مع الفتح ك فضائل الصحابة باب مناقب جعفر رضى الله عنه (٧٥/٧) حديث (٣٧٠٩).

أبوك يطير مع الملائكة في السماء".[١]

وما رواه الحاكم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مر بي جعفر الليلة فى ملأ من الملائكة وهو مخضب الجناحين بالدم أبيض الفؤاد".[٢]

فتلك طائفة من مناقبه التى تدل على عظيم مكانته وعلو شأنه فرضى الله عنه وأرضاه.

وما تقدم في هذا المطلب فهو نماذج من فضائل أعمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعض بنيهم المشهورين ولم أرد الاستقصاء في ذلك لدخولهم تحت ما ورد في فضائل آل البيت عموماً، فضلاً عن ما حصل لهم من شرف الصحبة التى لا يعدلها شيء.

وقبل أن أختم هذا المبحث الذى اشتمل على ذكر فضائل آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتى تدل على رفعتهم وعلو منزلتهم يجدر أن أشير إلى أن ذكر الفضائل لايكفى لوحده بل لابد لصاحب الفضيلة أن يقرنها بالعمل الصالح، ولا فائدة في نسب من غير عمل، وهذا هو الفضل الحقيقي الذى ينفع صاحبه يوم لاينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، فالتفاضل عند الله بالتقوى التي هي ملاك أمر العبودية.

قال تعالى: ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾.[٣]

---

(١) رواه الطبراني كما في مجمع الزوائد (٢٧٣/٩) وقال: اسناده حسن وقال ابن حجر في الفتح (٧٦/٧) رواه الطبرانى باسناد حسن.

(٢) المستدرك ك معرفة الصحابة (٢١٢/٣) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي.

(٣) سورة الحجرات آيه (١٣).

فالعبرة بالتقوى لا بالحسب والنسب.

قال القرطبي: وفي هذه الآية ما يدلك على أن التقوى هي المراعى عند الله وعند رسوله دون الحسب والنسب.(١)

وجاء في الحديث الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قيل يارسول الله من اكرم الناس؟ قال: أتقاهم.(٢)

وثبت في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "تجدون الناس معادن: خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا".(٣)

قال ابن حجر في معنى الحديث " أى أصولاً مختلفة والمعادن جمع معدن وهو الشيء المستقر في الأرض، فتارة يكون نفيساً، وتارة يكون خسيساً، وكذلك الناس، وقوله: "خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام" وجه التشبيه ان المعدن لما كان إذا استخرج ظهر ما اختفى منه ولا تتغير صفته فكذلك صفة الشرف لا تتغير في ذاتها بل من كان شريفاً في الجاهلية فهو بالنسبة إلى أهل الجاهلية رأس فإن أسلم استمر شرفه وكان أشرف ممن أسلم من المشروفين في الجاهلية".

أما قوله: "إذا فقهوا" ففيه إشارة إلى أن الشرف الإسلامي لا يتم الا بالتفقه في الدين، أما من لم يسلم فلا اعتبار به سواء كان شريفاً أو مشروفاً سواء تفقه في الدين أو لم يتفقه ، والله أعلم.(٤)

---

(١) تفسير القرطبي (٢٥٥/١٦).

(٢) صحيح البخارى مع الفتح ك المناقب باب قوله تعالى: يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى (٥٢٥/٦) حديث (٣٤٩٠).

(٣) المصدر السابق (٥٢٥/٦) حديث (٣٤٩٣).

(٤) فتح البارى (٥٢٩/٦-٥٣٠).

فنجد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد علق الخيرية على التفقه في الدين.

وكان صلى الله عليه وسلم يحث أهل بيته على خشية الله واتقائه وطاعته وأن القرب إليه يوم القيامة إنما هو بالتقوى فقد جاء في الحديث عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: لما أنزلت هذه الآية { وأنذر عشيرتك الأقربين }[١] دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً فاجتمعوا فعم وخص فقال: يابني كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم من النار، يابنى مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار، يابنى عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار، يابنى عبدمناف أنقذوا أنفسكم من النار، يابنى هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، يابنى عبدالمطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يافاطمة أنقذى تفسك من النار فإنى لا أملك لكم شيئاً غير أن لكم رحماً سأبلها[٢] ببلالها.[٣]

قال النووى: "معناه لا تتكلوا على قرابتى فإنى لا أقدر على دفع مكروه يريده الله تعالى بكم ".[٤]

وفي رواية عن أبى هريرة رضي الله عنه أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ياعباس بن عبدالمطلب لا أغنى عنك من الله شيئاً ياصفية عمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئاً يافاطمة بنت رسول الله

---

(١) سورة الشعراء آيه (٢١٤).

(٢) أى أصلكم في الدنيا ولا أغنى عنكم من الله شيئاً. والبلال جمع بلل، وقيل: هو كل ما بل الحلق من ماء أو لبن أو غيره. انظر النهاية لابن الأثير (١٥٣/١).

(٣) صحيح مسلم ك الإيمان باب قوله تعالى: {وأنذر عشيرتك الأقربين} (١٩٢/١) حديث (٢٠٤).

(٤) شرح صحيح مسلم (٨٠/٣).

سليني بما شئت لا أغنى عنك من الله شيئاً".[١]

فقد أفرد صلى الله عليه وسلم هؤلاء لشدة قرابتهم كما أخبر أن القرابة وحدها لا تغنى .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: كان هذا تنبيه لمن انتسب لهؤلاء الثلاثة، أن لا يغتروا بالنسب ويتركوا الكلم الطيب، والعمل الصالح.[٢]

وكما جاء في الحديث "من بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه"[٣] أى من أخره عمله السيء وتفريطه في العمل الصالح لم ينفعه في الآخرة شرف النسب.[٤]

والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

فلا يفهم مما تقدم ذكره من الفضائل لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم التفضيل المطلق لمن إنتسب إلى هؤلاء "لأن تفضيل الجملة على الجملة لايستلزم أن يكون كل فرد أفضل من كل فرد فإن فى غير العرب خلق كثير خير من أكثر العرب، وفي غير قريش من المهاجرين والأنصار من هو خير من أكثر قريش، وفي غير بنى هاشم من قريش وغير قريش من هو خير من أكثر بنى هاشم.[٥]

وقد ذكر شيخ الأسلام ابن تيميه رحمه الله فى هذا الشأن قاعدة

---

(١) صحيح مسلم ك الإيمان باب في قوله تعالى: { وانذر عشيرتك الأقربين } (١٩٣/١) حديث (٢٠٦).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٣٨٥/١) .

(٣) صحيح مسلم ك الذكر والدعاء باب فضل الأجتماع على تلاوة القرآن (٢٠٧٤/٤) حديث (٢٦٩٩) .

(٤) النهاية لابن الأثير (١٣٤/١) .

(٥) مجموع الفتاوى (٢٩/١٩-٣٠).

عظيمة ينبغى لكل مسلم أن يتخذها أصلاً لمسألة التفضيل لتحقيق المطلوب من إتباع أمره صلى الله عليه وسلم حيث قال: "إن الذى يجب على المسلم إذا نظر في الفضائل أو تكلم فيها أن يسلك سبيل العاقل الدين الذى غرضه أن يعرف الخير، ويتحراه جهده، ليس غرضه الفخر على أحد، ولا الغمص من أحد فقد روى مسلم في صحيحه عن عياض بن حمار المجاشعى[١] رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لايفخر أحد على أحد، ولايبغى أحد على أحد"[٢] فنهى الله سبحانه على لسان رسوله عن نوعي الاستطالة على الخلق، وهي الفخر والبغى لأن المستطيل إن استطال بحق فقد افتخر، وإن كان بغير حق فقد بغى فلا يحل لا هذا ولا هذا، فإن كان الرجل من الطائفة الفاضلة مثل أن يذكر فضل بنى هاشم أو قريش أو العرب أو بعضهم، فلا يكن حظه إستشعار فضل نفسه، والنظر إلى ذلك، فإنه مخطئ في هذا لأن فضل الجنس لايستلزم فضل الشخص.... فرب حبشي أفضل عند الله من جمهور قريش ثم هذا النظر يوجب نقصه وخروجه عن الفضل، فضلاً عن أن يستعلى بهذا ويستطيل .

وإن كان من الطائفةالأخرى، مثل العجم، أو غير قريش، أو غير بنى هاشم، فليعلم أن تصديقه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيماأخبر وطاعته فيما أمر، ومحبة ماأحبه الله، والتشبه بمن فضل الله، والقيام بدين الحق،

---

(١) هو: عياض بكسر أوله وتخفيف التحتانيه وآخره معجمه بن حمار المجاشعى صحابي سكن البصرة وعاش إلى حدود سنة خمسين. أنظر التقريب (٤٣٧).

(٢) صحيح مسلم ك الجنة وصفة نعيمها باب الصفات التى يعرف بها (٤/٢١٩٩) حديث (٢٨٦٥) .

الـذى بعث الله به محمداً، يوجب لـه أن يكون أفضـل من جمهور الطائفة المفضلة، وهذا هو الفضل الحقيقي.(١)

وقـد ضـرب رحمـه اللـه مثلاً لـذلك بفعـل عمـر بن الخطـاب رضـى اللـه عنـه حين وضع الـديوان، وقـالوا له يبدأ أمير المؤمنين بنفسـه فقـال: لا، ولكن ضعوا عمـر حيث وضعه الله فبدأ بأهـل بيـت رسول الله صلى اللـه عليـه وسلم ثم مـن يليهـم حتى جاءت نوبتـه في بني عـدي وهم متأخرون عن أكثر بطون قريش.

ثم قـال وهذا الاتباع للحـق ونحوه قدمه على عامـة بنى هاشم، فضلاً عن غيرهم من قريش.(٢)

وكما هو معلوم أن عمر رضى الله عنه أفضل الصحـابة بعد أبى بكر الصديق رضى الله عنهم أجمعين .

(١-٢) اقتضاء الصراط المستقيم (١/٤٠١-٤٠٢).

المبحث الثالث

حقوق أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : في الحقوق المعنوية.

المطلب الثانى : في الحقوق المالية.

المطلب الثالث : شروط استحقاقهم لهذه الحقوق.

المطلب الأول
في الحقوق المعنوية
وفيه مسألتان

المسألة الأولى: في محبتهم وتوقيرهم:

لاريب أن لآل النبي صلى الله عليه وسلم حقاً على الأمة لا يشركهم فيه غيرهم ويستحقون من زيادة المحبة والموالاة مالا يستحقه غيرهم وقد وردت النصوص الدالة على ذلك:

فقد روى مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: "أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما: كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتى أذكركم الله في أهل بيتى اذكركم الله في أهل بيتى أذكركم الله في أهل بيتى... الحديث".(١)

فهذا الحديث فيه الوصية بأهل البيت والتأكيد فيها على محبتهم وتوقيرهم واعطائهم مالهم من حقوق وأن في ذلك طاعة لرسوله صلى الله عليه وسلم.

قال النووى عند شرحه لهذا الحديث : قال العلماء سميا ثقلين لعظمهما وكبير شأنهما وقيل لثقل العمل بهما.(٢)

---

(١) تقدم تخريجه ص (٢٨).

(٢) شرح صحيح مسلم (١٨٩/١٥).

"فاتباع القرآن واجب على الأمة بل هو أصل الإيمان وهدى الله الذى بعث به رسوله، وكذلك أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم تجب محبتهم وموالاتهم، ورعاية حقوقهم وهذان الثقلان اللذان وصى بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم".(١)

قال القرطبي: وهذه الوصية، وهذا التأكيد العظيم يقتضى وجوب احترام أهله وابرارهم وتوقيرهم ومحبتهم، وجوب الفروض المؤكدة التى لا عذر لأحد في التخلف عنها.(٢)

وقال الدكتور محمد تقى الدين الهلالى: فيؤخذ من الحديث الوصية لأهل بيته والتأكيد فيها ولاشك أن الله أطلعه على ما سيلقاه أهل بيته من أعدائهم بعده، ومع توكيد تلك الوصية فقد ضيعها المضيعون، اتخذوا أهل بيته غرضاً من بعده ونصبوا لهم العداوة ولم يراعوا فيهم إلا ولا ذمة، فقتلوهم تقتيلاً، وطاردوهم وسيلقون جزاءهم في الآخرة بعد مالقوه في الدنيا، وقوله "ثقلين" الثقل متاع المسافر ليتركه وديعة حتى يعود من سفره، والمقصود هنا أن النبي صلى الله عليه وسلم ترك أمرين وديعة عند أمته، **أحدهما**: يتبع ويقتدى به ويحكم وهو القول الفصل وهو كتاب الله. **والثاني**: يكرم ويراقب فيه عهده بعد وفاته كما كان يراقب فيه في حياته وهم أهل بيته.(٣)

وروى الحاكم باسناده إلى أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والذى نفسى بيده لا يبغضنا أهل البيت

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤٩١/٢٨).
(٢) ذكره المناوى في فيض القدير (١٤/٣).
(٣) الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق (١١٣).

أحد إلا أدخله الله النار".[١]

فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن بغضهم سبب لدخول النار كما حث على حبهم وجعل محبتهم دليلاً على محبته عليه الصلاة والسلام فقد روى الحاكم باسناده إلى ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة وأحبونى لحب الله وأحبوا أهل بيتى لحبى".[٢]

فالمعنى: "أى إنما تحبونهم لأنى أحببتهم بحب الله تعالى لهم وقد يكون أمراً بحبهم لأن محبتهم لهم تصديق لمحبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم".[٣]

وقد فهم وصية النبى صلى الله عليه وسلم بأهل بيته حق الفهم أبوبكر الصديق رضى الله عنه فأحبهم واكرمهم ودعا الناس إلى اكرامهم ومحبتهم.

فقد روى البخارى باسناده إلى أبى بكر رضى الله عنه أنه قال: "أرقبوا محمداً صلى الله عليه وسلم في أهل بيته".[٤]

فهذا خطاب من الصديق رضى الله عنه ووصية منه للناس فى حفظ حقوق آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم "فالمراقبة للشىء المحافظة عليه، ومعنى قول الصديق أحفظوه فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم".[٥]

---

(١) المستدرك ك معرفة الصحابة (١٥٠/٣) وقال: حديث صحيح الاسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبى في تلخيصه وأورده في السير (١٢٣/٢).

(٢) المصدر نفسه وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى.
وسنن الترمذى ك المناقب باب مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم (٦٦٤/٥) حديث (٣٧٨٩) والبيهقي في شعب الإيمان (٣٦٦/١). والبخارى في التاريخ الكبير (١٨٣/١).

(٣) انظر عمدة القارى للعينى (٢٢٢/١٦-٢٢٣) وفتح البارى (٧٩/٧).

(٤) صحيح البخارى مع الفتح ك فضائل الصحابة باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧٨/٧) حديث (٧١٣).

(٥) انظر فتح البارى (٧٩/٧).

وقال النووى: ومعنى "أرقبوا" راعوه واحترموه واكرموه.[١]

وقد أكد رضى الله عنه تلك الحقوق بما قاله لعلي رضى الله عنه فقد روى البخارى ومسلم بإسناديهما إلى أبى بكر رضى الله عنه أن قال لعلي رضى الله عنه: "والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلى أن أصل من قرابتى".[٢]

قلت: ولا يتم إيمان الرجل الا بحب آل البيت وهو أصل من أصول أهل السنة والجماعة، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: وإن من أصول أهل السنة والجماعة أنهم يحبون أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم.[٣]

وان من محبة الله وطاعته محبة رسوله وطاعته ومن محبة رسوله وطاعته، محبة من أحبه الرسول وطاعة من أمر الرسول بطاعته.[٤]

قال البيهقى: ودخل في جملة محبته صلى الله عليه وسلم حب آله.[٥]

وقال القاضي عياض: إن من علامات محبته صلى الله عليه وسلم والتى يجب على المؤمن الأخذ بها، محبته لمن أحب النبى صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته من المهاجرين والأنصار

---

(١) رياض الصالحين (١٧١).

(٢) صحيح البخارى مع فتح البارى ك فضائل الصحابة باب مناقب قرابة النبي صلى الله عليه وسلم (٧٨/٧) حديث (٣٧١٢). صحيح مسلم مع شرح النووى ك الجهاد والسير باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا نورث ما تركناه صدقة" (٣٢٢/١٢) حديث (١٧٥٩).

(٣) مجموع الفتاوى (٤٠٧/٣).

(٤) حقوق آل البيت لابن تيمية (١٩).

(٥) شعب الإيمان (٣٦٠/١).

رضوان الله عليهم أجمعين فمن أحب شيئاً أحب من يحبه.[١]

ولنختم هذا الأمر بما قاله ابن كثير رحمه الله: ولا ننكر الوصاية بأهل البيت والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم واكرامهم، فإنهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخراً وحسباً ونسباً ولاسيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه، وعلي وأهل بيته وذريته رضى الله عنهم أجمعين.[٢]

---

(١) الشفا (٥٧٣/٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم (١١٣/٤). وانظر الصواعق المحرقة للهيتمى (٣٤٢).

المسألة الثانية في: الصلاة عليهم

ومن الحقوق لأهل البيت رضى الله عنهم مع محبتهم وتوقيرهم الصلاة عليهم والأصل فى ذلك قوله تعالى في محكم تنزيله: { إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً}(١)

وقد بين صلى الله عليه وآله وسلم كيفية الصلاة عليه وأن الصلاة على آله تبعاً للصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم فقد روى مسلم باسناده إلى أبى مسعود الأنصارى قال: أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس سعد بن عباده فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله تعالى أن نصلى عليك يارسول الله فكيف نصلى عليك ؟ قال: فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى تمنينا أنه لم يسأله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على ابراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم".(٢)

وروى البخارى ومسلم بإسناديهما إلى أبى حميد الساعدى رضى الله عنه أنهم قالوا: يارسول الله كيف نصلي عليك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قولوا: اللهم صلى على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم، وبارك على آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم إنك حميد مجيد".(٣)

---

(١) سورة الاحزاب آيه (٥٦).

(٢) صحيح مسلم ك الصلاة باب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بعد التشهد (٣٠٥/١) حديث (٤٠٥).

(٣) تقدم تخريجه ص(٣٠).

وروى البخارى باسناده إلى أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قلنا يارسول الله هذا السلام عليك فكيف نصلى ؟ قال: قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم".(١)

وقد وردت كيفية الصلاة على أهل البيت أيضاً بما رواه الحاكم والبيهقى بإسناديهما إلى عبدالرحمن بن أبي ليلى أنه قال: لقينى كعب بن عجرة فقال: الا أهدى لك هدية سمعتها من النبى صلى الله عليه وسلم قلت: بلى فاهدها إلي قال: سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يارسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت ؟ قال: قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم إنك حميد مجيد.(٢)

فهذه النصوص تدل على مشروعية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله، وأنها حق لهم دون سائر الأمة بغير خلاف بين الأئمة كما نص على ذلك ابن القيم.(٣)

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح ك الدعوات باب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم (١١/١٥٢) حديث (٦٣٥٨).

(٢) المستدرك للحاكم ك معرفة الصحابة باب تعليم الصلاة على آل النبي صلى الله عليه وسلم (٣/١٤٨). والسنن الكبرى للبيهقي ك الصلاة باب الصلاة على أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢/١٤٨) والحديث أخرجه البخارى في صحيحه في ك الدعوات باب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم انظر البخارى مع الفتح (١١/١٥٢) حديث (٦٣٥٧) ومسلم في صحيحه ك الصلاة باب الصلاة على النبي بعد التشهد (١/٣٠٥) حديث (٤٠٦) بلفظ "كيف نصلى عليك".

(٣) انظر جلاء الافهام (٢٥٩).

والصلاة على آله من تمام الصلاة عليه وتوابعها، لأن ذلك مما تقر به عينه ويزيده الله به شرفاً وعلواً.(١)

وبهذا يتبين أن الصلاة على آله صلى الله عليه وآله وسلم حق لهم عند المسلمين، وذلك سبب لرحمة الله لهم بهذا النسب، كما تجب محبتهم لحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم، ولأن محبتهم من محبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

المطلب الثانى

في الحقوق المالية

ومن الحقوق المتعلقة بأهل البيت والتى يجب مراعاتها إضافة إلى ماتقدم من محبتهم واحترامهم والصلاة عليهم، أن الله قد حرم عليهم الزكاة والصدقة كما جعل لهم حقاً في الخمس والفيء وهذا ماسيتبين في مايلي:

أولاً: تحريم الزكاة والصدقة عليهم:

وفيه مسائل:

المسالة الأولى: المراد بالآل في الزكاة.

تقدم أن من آله صلى الله عليه وآله وسلم من حرمت عليهم الصدقة وقد إختلف العلماء في تحديدهم ومن المراد بهم إلى قولين.

١- ذهب أبو حنيفة ومالك وأحمد في رواية إلى أنهم بنو هاشم فقط وهم آل علي، وآل العباس، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل الحارث ابن عبد المطلب، ولم يدخل فيهم أبولهب فيجوز الدفع إلى بنيه، لأن

---

(١) انظر المصدر نفسه (١٦٥).

حرمة الصدقه لبنى هاشم كرامة من الله تعالى لهم ولذريتهم حيث نصروا النبى صلى الله عليه وآله وسلم في جاهليتهم وإسلامهم. أما أبو لهب فكان حريصاً على أذى رسول الله صلى الله عليه وآله سلم فلم يستحقها بنوه.(١)

وقال بعض علماء الحنابلة: "ويدخل فيهم آل أبى لهب لأنهم من سلالة هاشم".(٢)

قلت: كيف لايدخلون وقد أسلم من أبناء أبى لهب عتبة ومعتب يوم الفتح وسر النبى صلى الله عليه وآله وسلم بأسلامهما ودعا لهما وشهدا معه حنيناً والطائف ولهم عقب عند أهل النسب.(٣)

٢-ويرى الشافعى أنهم بنو هاشم وبنو المطلب .

واستدل على ذلك بما يلي:

١) أن النبى صلى الله عليه وسلم أعطى سهم ذوى القربى من الخمس لبنى هاشم وبنى المطلب ولم يعط أحداً من قبائل قريش غيرهم.

كما أخرج البخارى من حديث جبير بن مطعم (٤) قال: مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا: يارسول الله أعطيت بنى المطلب من خمس خيبر وتركتنا ونحن وهم

---

(١) انظر شرح فتح القدير لابن الهمام (٢/٢٧٢-٢٧٤) وعمدة القاري للعينى (٧/٣٣٩) وبلغة السالك للصاوى (١/٢٣٢) والمنتقى للباجى (٢/١٥٣) وجلاء الافهام (١٠٩) ونيل الاوطار (٤/١٧٢).

(٢) الإنصاف للمرداوى (٣/٢٥٥-٢٥٦).

(٣) انظر "الاصابة (٣/٤٣٣) وجمهرة أنساب العرب (٧٢) والتبيين في أنساب القرشيين (١٤٣).

(٤) هو: جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف القرشي، صحابى، عارف بالانساب مات سنة ثمان أو تسع وخمسين. انظر التقريب (١٣٨) .

بمنزلة واحدة فقال النبى صلى الله عليه وسلم: "إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد"(١)

ووجه الدلالة من الحديث أن بنى المطلب من الآل وأن النبى صلى الله عليه وسلم أشرك بنى المطلب مع بنى هاشم في سهم ذوى القربى، وهم آله، فدل على أن بنى المطلب آله صلى الله عليه وسلم أيضاً، وعلى أن الزكاة تحرم عليهم وأن هذه العطية إنما هي عوض عما حرموه من الصدقه.

٢) أن هذا الحكم منع الزكاة يتعلق بذوى القربى كاستحقاق الخمس فوجب أن يستوى فيه الهاشمي والمطلبي.(٢)

وعن الأمام أحمد في بنى المطلب روايتان:

أحدهما: تحرم عليهم الزكاة لقول النبى صلى الله عليه وسلم: "إنا وبنو المطلب لم نفترق في جاهلية ولا إسلام إنما نحن شيء واحد".(٣)

وفي لفظ رواه الشافعى فى مسنده "إنما بنوهاشم وبنوالمطلب شيء واحد وشبك بين أصابعه".(٤)

ولأنهم يستحقون من خمس الخمس فلم يكن لهم الأخذ من الزكاة كبنى هاشم.

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح ك فرض الخمس باب ومن الدليل على أن الخمس للامام (٦/٢٤٤) حديث (٣١٤٠).

(٢) أنظر: الأم (٢/٦٩) واحكام القرآن للشافعي (١/٧٤-٧٧) ومعالم السنن للخطابى (٢/٧١) والمجموع للنووى (٦/٢٤٤)، ونيل الاوطار (٤/٢٧٣).

(٣) سنن أبى داود ك الاماره باب في بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذوى القربى (٣/١٤٦) حديث (٢٩٨٠) وسنن النسائى ك الفي (٧/١٣٠) حديث (٤١٣٦).

(٤) المسند (٢/١٢٥)، وسنن النسائى ك قسم الفي (٧/١٣١) حديث (٤١٣٧).

الرواية الثانية: لهم الأخذ منها وفقاً لمذهب أبى حنيفه ومالك لدخولهم في عمـــوم قـــوله تعـــالى: {إنما الصـــدقات للفقـــراء والمســـاكين }.[١]

لكـن خرج بنو هاشم لقول النبى صلى اللـه عليه وسلم: "إن الصـدقة لاتحل لمحمد ولا لآل محمد".[٢] فيختص المنع بهم.

وقالوا إن قياس بنى المطلب على بنى هاشم غير صحيح لأن بنى هاشم أقرب إلى النبى صلى الله عليه وسلم وأشرف وأما مشـاركتهم لهم في خمس الخمـس فلم يستحقوا ذلك بمجرد القرابه بل بنصرتهم لـرسول الله صلى الله عليه وسلم والنصرة لاتقتضى المنع.[٣]

المسألة الثانية: حكم دفع الزكاة اليهم:

أتفقـت كلمـة الفقهـاء على أن الـزكاة لاتحل لآل محمـد صلى اللـــه عليـه وسلم إذا أعطوا حقهـم من خمس الخمس كما لاتحل لـه عليه الصلاة والسلام.[٤]

قال ابن قدامه:[٥] ولا نعلم خلافاً في أن بنى هاشم لاتحل لهـم الصدقة المفروضة[٦].

---

(١) سورة التوبة آيه (٦٠).
(٢) تقدم تخريجه ص(٢٩).
(٣) انظر المغنى لابن قدامة (١١١/٤-١١٢).
(٤) التمهيد لابن عبدالبر (٩١/٣).
(٥) هو: عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة، أبو محمد موفق الدين المقدسي الحنبلى أحد الأئمة الاعلام صاحب التصانيف ولد سنة ٥٤١هـ، انتهـت إليه معرفة المذهب وأصوله، كان مع تبحره في العلوم ورعاً تقياً زاهداً ربانيـاً عليه هيبة ووقار مات سنة ٦٢٠هـ. انظر شذرات الذهب (٨٨/٥).
(٦) المغنى (١٠٩/٤).

وقال النووى: إن الزكاة حرام على بنى هاشم وبنى المطلب بلا خلاف.[١]

وقد استدلوا لذلك: بما ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث أبى هريرة رضى الله عنه "أن الحسن بن علي رضى الله عنهما أخذ تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كخ كخ، ليطرحها ثم قال: أما شعرت أنا لاناكل الصدقة".[٢]

وفي رواية لمسلم "أنا لاتحل لنا الصدقه"[٣].

وفي رواية للبخارى "أما علمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة".[٤]

وما رواه مسلم عن المطلب ابن ربيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس، وانها لاتحل لمحمد ولا لآل محمد".[٥]

قال النووى: قوله صلى الله عليه وسلم إنما هي أوساخ الناس، تنبيه على العلة في تحريمها على بنى هاشم وبنى المطلب وانها لكرامتهم وتنزيههم عن الاوساخ، ومعنى أوساخ الناس أنها تطهير لأموالهم ونفوسهم كما قال تعالى: { خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها }[٦] فهي كغسالة الأوساخ[٧]

---

(١) المجموع شرح المهذب (٣٤٥/٦) ويعنى بلاخلاف في المذهب وذلك أن الآل عند الشافعية شامل لبنى المطلب كما تقدم.

(٢) صحيح البخارى مع فتح البارى ك الزكاة باب مايذكر في الصدقة للنبى صلى الله عليه وسلم (٣٥٤/٧) حديث (١٤٩١).

(٣) تقدم تخريجه ص (٢٧).

(٤) تقدم تخريجه ص (٢٧).

(٥) تقدم تخريجه ص (٢٩).

(٦) سورة التوبة آية (١٠٣).

(٧) شرح صحيح مسلم للنووى (١٨٣/٧).

وقوله صلى الله عليه وسلم "لاتحل لنا الصدقة، وانها لاتحل لمحمد ولا لآل محمد" ظاهره تحريم صدقة الفرض والتطوع.(١)

قال الحافظ ابن حجر: وقد نقل جماعة منهم الخطابى(٢) الاجماع على تحريمها عليه صلى الله عليه وسلم(٣) لكن حكى غير واحد عن الشافعى في التطوع قولاً أن صدقة التطوع تحل له صلى الله عليه وسلم، وكذا رواية عن أحمد.(٤)

وقال ابن قدامه: ليس مانقل عنه "أى أحمد" من ذلك بواضح الدلالة، وإنما أراد أن ما ليس من صدقة الأموال على الحقيقه كالقرض والهدية وفعل المعروف كان غير محرم عليه صلى الله عليه وسلم.(٥)

أما صدقة المال فالظاهر أنها كانت محرمة عليه فرضاً ونفلاً،لأن إجتنابها كان من دلائل نبوته وعلاماتها فلم يكن ليخل بذلك.(٦)

وكما جاء في حديث إسلام سلمان الفارسي أن الذى أخبره عن النبى صلى الله عليه وسلم ووصفه قال: "أنه يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة".(٧)

---

(١) المصدر السابق (١٨٣/٧).

(٢) هو: حمد بن ابراهيم بن خطاب الخطابي البستى، أبو سليمان كان أحد أوعية العلم في زمانه حافظاً فقيهاً مبرزاً على أقرانه، مات سنة ٣٨٨هـ. انظر شذرات الذهب (١٢٧/٣-١٢٨).

(٣) انظر معالم السنن للخطابي (٧١/٢).

(٤) فتح البارى (٣٥٤/٣).

(٥) المغنى لابن قدامة (١١٧/٤).

(٦) المغنى لابن قدامة (١١٥/٤).

(٧) مسند الامام أحمد (٤٤٢/٥).

ومارواه البخارى ومسلم في صحيحيهما عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتى بطعام سأل عنه، فإن قيل صدقة قال لأصحابه: "كلوا" ولم يأكل، وإن قيل هدية، ضرب يده، فأكل معهم.[١]

وأما آل النبى صلى الله عليه وسلم فقال أكثر الحنفية، وهو المصحح عند الشافعية والحنابلة أنها تجوز لهم صدقة التطوع دون الفرض.

ووجه نظرهم: أن المحرم عليهم إنما هي أوساخ الناس، وذلك هو الزكاة لاصدقة التطوع.[٢]

وقيل تحرم عليهم صدقة التطوع، وتباح لهم الزكاة، لأن الواجب حق لازم لايلحق بأخذه ذلة، بخلاف التطوع.[٣]

وقد روى عن أبى حنيفة وأبى يوسف[٤] أن زكاة الهاشميين تحل من بعضهم لبعض لا من غيرهم[٥] وبه قال شيخ الاسلام ابن تيمية.[٦]

---

(١) صحيح البخارى من الفتح ك الهبة باب قبول الهدية (٢٠٣/٥) حديث (٢٥٧٦) وصحيح مسلم ك الزكاة باب قبول النبى صلى الله عليه وسلم الهدية ورده الصدقة (٧٥٦/٢) حديث (١٠٧٧)

(٢) نيل الأوطار (١٧٤/٤) فتح البارى (٣٥٤/٣) المغنى (١١٣/٤).

(٣) المنتقى للباجى (٥٣/٢) وفتح البارى (٣٥٤/٣).

(٤) هو: يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الانصارى، صاحب الامام أبى حنيفة ولد سنة ١١٣هـ فقيه عالم قلده الرشيد القضاء وكانت وفاته سنة ١٨٢هـ. انظر العبر (٢١٩/١-٢٢٠) ووفيات الاعيان (٣٧٨/٦-٣٨٨).

(٥) شرح فتح القدير لابن الهمام (٢٧٢/٢).

(٦) الاختيارات (١٠٤).

وذلك لأن موجب المنع هو رفع يد الأدنى على الاعلى، فأما الأعلى على مثله فلا.[١]

المسألة الثالثه: حكم دفع الزكاة[٢] اليهم في حال منعهم من خمس الخمس : اذا لم يعطوا حقهم من خمس الخمس لخلو بيت المال من الفيء أو الغنيمة، أو لأستيلاء الظلمة واستبدادهم بهما، فقد قال بعض العلماء من المتقدمين والمتأخرين أنهم يعطون من الزكاة.

فقد روى عن الامام أبى حنيفة أنه يجوز الدفع الى بنى هاشم في زمانه، لأن عوضها وهو الخمس لم يصل إليهم، وإذا لم يصل إليهم العوض "الخمس" عادوا إلى المعوض "الزكاة".[٣]

وقال بعض المالكية: "إذا حرموا حقهم من بيت المال وصاروا فقراء جاز أخذهم واعطاؤهم من الزكاة".[٣]

وفي ذلك يقول أبو بكر الأبهرى:[٤] "قد حلت لهم الصدقات فرضها ونفلها".[٥]

وقال أبو سعيد الاصطخرى[٦] من الشافعية: "إن منعوا حقهم

---

(١) فتح البارى (٣٥٤/٣).
(٢) حاشية ابن عابدين (٩١/٢).
(٣) بلغة السالك (٢٣٢/١) حاشية الدسوق (٤٥٢/١-٤٥٣).
(٤) هو: محمد بن عبدالله بن محمد بن صالح أبو بكر التميمى شيخ المالكية في العراق سكن بغداد وسئل أن يلى القضاء فأمتنع وكانت وفاته سنة ٣٧٥هـ. انظر شذرات الذهب (٨٥/٣-٨٦).
(٥) المنتقى للباجي (١٥٣/٢).
(٦) هو: الحسن بن أحمد بن يزيد الاصطخرى، أبو سعيد فقيه شافعي كان موصوفاً بالزهد والقناعة وله وجه في المذهب مات سنة ٣٢٨هـ. انظر شذرات الذهب (٣١٢/٢).

من الخمس جاز الدفع إليهم لأنهم إنما حرموا الزكاة لحقهم في خمس الخمس، فإذا منعوا منه وجب أن يدفع اليهم.[١]

وذلك لحديث "إن لكم في خمس الخمس ما يكفيكم، أو يغنيكم".[٢]

فجعلوا الغنى عن الزكاة بخمس الخمس، فإذا عدم زال الغنى، فخمس الخمس علة لاستغنائهم وشرط لمنعهم فإذا زال الشرط إنتفى المانع.

وقال بعض علماء الحنابلة: يجوز الأخذ من الزكاة إذا منعوا من خمس الخمس لأنه محل حاجة وضرورة.[٣] وأختاره شيخ الاسلام ابن تيمية.[٤]

---

(١) المجموع للنووى (٦/٢٤٤-٢٤٦).

(٢) ذكره ابن حجر في التلخيص الحبير (٣/١١١) والزيلعى في نصب الراية (٢/٤٠٤) وقال ابن كثير في تفسيره (٢/٣١٣) بعد أن ساق الحديث بسنده إلى ابن عباس: هذا حديث حسن الإسناد وابراهيم ابن مهدى هذا وثقه أبو حاتم، وقال يحى بن معين يأتى بالمناكير والله أعلم ، انتهى.

(٣) الانصاف للمرداوى (٣/٢٥٥) وكشاف القناع للبهوتى (٢/٢٩١).

(٤) الاختيارات (١٠٤) وقال في الفتاوى المصرية (٢٧٧): إذا منع بنو هاشم حقهم من الخمس فلا يجوز لهم أخذ الصدقة إلا عند بعض المتأخرين، وليس هو قولا لأحد المتبوعين.

المسألة الرابعة: حكم إعطاء موالي بنى هاشم من الزكاة:

ذهب الجمهور إلى أنهم لايعطون من الزكاة.(١)

واستدلوا بما روى ابن أبى رافع عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم "بعث رجلاً من بنى مخزوم على الصدقة فقال لأبى رافع أصحبنى، فإنك تصيب منها، قال حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فاسأله، فأتاه فسأله فقال: "مولى القوم من أنفسهم، وإنا لا تحل لنا الصدقة".(٢)

قال ابن قدامة: ولأنهم ممن يرثهم بنو هاشم بالتعصيب، فلم يجز دفع الصدقة إليهم كبنى هاشم وهم بمنزلة القرابة، بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم: "الولاء لحمة كلحمة النسب".(٣)

وقوله: "مولى القوم منهم".(٤)

وقال ابن عبدالبر: إن إعطاءهم شيئاً من الصدقات خلاف الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم.(٥)

وذهب المالكية في المعتمد عندهم وجمع من علماء المذاهب الأخرى

---

(١) شرح فتح القدير لابن الهمام (٢/٢٧٤-٢٧٥) ومغنى المحتاج (٣/١١٢) وكشاف القناع (٢/٢٩١) والإنصاف (٣/٢٥٦).

(٢) سنن أبى داود ك الزكاة باب الصدقة على بنى هاشم (٢/١٢٣) حديث (١٦٥٠) وسنن النسائى ك الزكاة باب مولى القوم منهم (٥/١٠٧) حديث (٢٦١٢) وسنن الترمذى ك الزكاة باب ماجاء في كراهية الصدقة للنبي صلى الله عليه وسلم (٣/٢٤٦) حديث (٦٥٧) وقال: حديث حسن صحيح، ومسند الامام أحمد (٦/٨،٩) وصححه الالباني كما في المشكاة (١٨٢٩) والأرواء (٣/٣٦٥).

(٣) المستدرك للحاكم ك الفرائض باب الولاء لحمه كلحمة النسب (٤/٣٤١) وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، والسنن الكبرى للبيهقي ك الولاء باب من اعتق مملوكاً له (١٠/٢٩٢).

(٤) المغنى (٤/١١٠).

(٥) التمهيد (٢/٩١).

إلى أنه يجوز دفع الزكاة إليهم واستدلوا بما يلى:

١- أن الصدقات انما حرمت على ذوى القربي لشرفهم بالانتساب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا لا يوجد في مواليهم.(١)

٢- أنهم لم يعطوا من خمس الخمس عوضاً عن الزكاة فلم يجز أن يحرموها كسائر الناس.(٢)

وأجيب عن الحديث بحمل النهى الوارد فيه على التنزيه، فقال مولى القوم من أنفسهم على سبيل التشبيه في الاستنان بهم والاقتداء بسيرتهم في اجتناب مال الصدقة التى هي أوساخ الناس، ويشبه أن يكون صلى الله عليه وسلم قد كان يكفيه المؤونة ويزيح عنه العلة إذ كان أبو رافع مولى له، وكان يتصرف له في الحاجة والخدمة، فقال له على هذا المعنى إذا كنت تستغنى بما أعطيت فلا تطلب أوساخ الناس فإنك مولانا ومنا.(٣)

فهذه أقوال العلماء رحمة الله عليهم في أحكام دفع الزكاة إلى آل البيت ومواليهم ولعل الراجح منها القول بتحريمها عليهم وعلى مواليهم فرضها ونفلها، وإن منعوا خمس الخمس سواءاً في ذلك دفع بعضهم لبعض أو دفع غيرهم لهم لما يلى:

١- أن الأحاديث الدالة على التحريم واضحة ومتواتره ولم يأت ما يخصصها فتبقى على عمومها.

٢- قوله تعالى: { قل لا أسالكم عليه أجراً إلا المودة...} الآية(٤)

---

(١) حاشية الدسوقى (٤٥٣/١) المجموع للنووى (١٦٧/٦).
(٢) المغنى لابن قدامة (١١٠/٤).
(٣) معالم السنن للخطابى (٧١/٢) وانظر المنتقى للباجى (١٥٣/٢).
(٤) سورة الشورى آيه (٢٣).

ولو أحلها لآله لأوشك أن يطعنوا فيه.[١]

٣- أن الزكاة إنما حرمت عليهم لشرفهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا المعنى لا يزول بمنع الخمس.

٤- أن من قال بجوازها على مواليهم بدعوى أن العلة مفقودة وهي الشرف، فيدفعه صراحة الخبر، ونصب هذه العلة في مقابل الدليل الصحيح من الغرائب التي يعتبر بها المتيقظ كما قال الشوكاني.[٢][٣]

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية: وأما تحريم الصدقة فحرمها عليه وعلى أهل بيته تكميلاً لتطهيرهم ودفعاً للتهمة عنه، كما لم يورث، فلا يأخذ ورثته درهماً ولا ديناراً.[٤]

---

(١) فتح البارى (٣/٣٥٤).

(٢) هو: محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن ولد بهجرة شوكان من بلاد خولان باليمن ، ونشأ بصنعاء وولي قضاءها سنة ١٢٢٩هـ ومات حاكما بهما سنة ١٢٥٠هـ. انظر الأعلام للزركلي (٦/٢٩٨).

(٣) انظر نيل الأوطار (٤/١٧٣-١٧٤).

(٤) مجموع الفتاوى (١٩/٣٠).

ثانياً: استحقاقهم من الخمس

ومن الحقوق الواجبة لآل البيت استحقاقهم لخمس الخمس وهو المعروف بسهم ذوى القربى.

وهو ثابت بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم حيث ذكرهم الله في كتابه من ذوى السهام فقال تعالى: { واعلموا أنما غنمتم[١] من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل }.[٢]

وقوله تعالى: { ما أفاء[٣] الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربي واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم، وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا }.[٤]

وثبت في السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعطيهم ففى الحديث الصحيح عن جبير بن مطعم قال: مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا: يارسول الله أعطيت بنى المطلب وتركتنا ونحن وهم منك بمنزلة واحدة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "انما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد"، قال الليث حدثنى يونس وزاد قال جبير: "ولم يقسم النبي صلى الله عليه وسلم لبنى عبد شمس ولا لبنى نوفل".[٥]

---

(١) الغنيمة: ما أخذ بالقهر والقتال من الكفار. انظر المغنى (٢٨١/٩) والنهاية لابن الأثير (٣٨٩/٣).

(٢) سورة الأنفال آيه (٤١).

(٣) الفيء: ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد. انظر المغنى (٢٨١/٩) والنهاية لابن الأثير (٤٨٢/٣).

(٤) سورة الحشر آيه (٧).

(٥) تقدم تخريجه ص (١٨٦).

وفي سنن أبى داود عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: "سمعت علياً يقول: ولانى رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس الخمس فوضعته مواضعه حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحياة أبى بكر وحياة عمر، فأتى بمال فدعانى فقال: خذه فقلت: لا أريده قال: خذه فأنتم أحق به، قلت: قد أستغنينا عنه، فجعله في بيت المال".(١)

قال ابن حزم: فهذه الأخبار الصحاح البينه لا يعارضها مالا يصح أو ما موه به فيما ليس فيه من شيء.(٢)

وقال الخطابى: وفى الحديث دليل على ثبوت سهم ذوى القربى لأن عثمان وجبيراً إنما طلباه بالقرابه.(٣)

وكون سهم ذوى القربى ثابت بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم هو قول جمهور العلماء منهم الأوزاعى(٤) وسفيان الثورى، وأبو ثور(٥) والشافعى وأحمد واسحاق(٦) وأبو سليمان(٧) والنسائي

---

(١) سنن أبى داود ك الخراج والامارة والفيء باب بيان مواضع الخمس وسهم ذى القربى (٣/١٤٦-١٤٧) حديث (٢٩٨٣).
(٢) المحلى (٧/٣٢٩).
(٣) معالم السنن (٣/٢١).
(٤) هو: عبدالرحمن بن عمرو بن أبى عمرو الأوزاعى، أبو عمرو الفقيه ثقة جليل مات سنة سبع وخمسين ومائه. انظر التقريب (٣٤٧).
(٥) ابراهيم بن خالد بن أبى سليمان الكلبي الفقيه صاحب الشافعى ثقة، كانت وفاته سنة ٢٤٠هـ. انظر التقريب (٨٩).
(٦) اسحاق بن ابراهيم بن مخلد الحنظلي أبو محمد بن راهويه المروزى ثقة حافظ مجتهداً قرين أحمد بن حنبل وكانت وفاته (٢٨٨) انظر التقريب (٥٩٩).
(٧) زيد بن وهب الجهنى أبو سليمان الكوفي، مخضرم ثقة جليل مات سنة ٢٩٦ . انظر التقريب (٢٢٥).

وجمهور أصحاب الحديث.[١]

ومن أنكر سهم ذوى القربي "فهو مخالف لظاهر الآية، فإن الله تعالى سمى لرسوله وقرابته شيئاً، وجعل لهما في الخمس حقاً، كما سمى الثلاثة الاصناف الباقية، فمن خالف ذلك فقد خالف نص الكتاب".[٢]

وقال ابن حزم في من قال بعدم استحقاق ذوى القربى: هذه أقوال في غاية الفساد لأنها خلاف القرآن نصاً وخلاف السنن الثابتة.[٣]

*** كيفية تقسيم سهم ذوى القربى:**

لقد خصصت السنة المراد بذى القربى في الآية ببنى هاشم وبنى المطلب كما تقدم في الحديث.

قال ابن القيم: "وكان يعطي سهم ذى القربى في بنى هاشم وبنى المطلب دون إخوتهم من بنى عبد شمس وبنى نوفل".[٤]

ويقسم سهم ذوى القربى على بنى هاشم وبنى المطلب الذكر والأنثى في ذلك سواء[٥]، غنيهم وفقيرهم ويفرق بينهم حيث كانوا من الأمصار ويجب

---

(١) انظر المحلى لابن حزم (٣٢٩/٧-٣٣٠) والمغنى (٢٨٨/٩) ورحمة الأمة في أختلاف الأئمة للدمشقى (٣٠٩) ومعالم السنن (٢٢/٣).
كما ذهب إلى ذلك الامام مالك إلا أنه قال أن ذلك موكول إلى اجتهاد الامام انظر أحكام القرآن لابن العربى (٤٠٣/٢) والتمهيد لابن عبدالبر (٤٥/٢) وحاشية العدوى (٨/٢) وتفسير القرطبى (٩/٨).
وذهبت الحنفية إلى أن الخمس يقسم إلى ثلاثة أسهم سهم لليتامى، وسهم للمساكين، وسهم لابن السبيل يدخل فقراء ذوى القربى فيهم ويقدمون ولا يدفع إلى أغنيائهم. انظر البنايه للعينى (٧٣٥/٥-٧٣٨).

(٢) المغنى لابن قدامة (٢٨٨/٩).

(٣) المحلى (٣٣٠/٧).

(٤) زاد المعاد (١٠٤/٣) وانظر تفسير ابن كثير (٣١٢/٢).

(٥) خلافاً للشافعى فإنه يقول بتقسيمه بينهم للذكر مثل حظ الأنثيين ==

تعميمهم به حسب الإمكان.

وهذا لعموم قوله تعالى: { ولذى القربى } وهذا عام لايجوز تخصيصه بغير دليل ولأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعطى أقاربه كلهم، وفيهم الأغنياء كالعباس وغيره، ولم ينقل تخصيص الفقراء منهم.

فقد روى الامام أحمد وغيره عن المنذر بن الزبير عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم "اعطى الزبير[1] سهماً وأمه سهماً، وفرسه سهمين".[2]

وإنما أعطى أمه من سهم ذى القربى ، وقد كانت موسرة ، ولها موال ومال ، ولأنه مال مستحق بالقرابة ، فاستوى فيه الغنى والفقير ، كالميراث والوصية للأقارب ، ولأن عثمان وجبيراً طلبا حقهما منه ، وسألا عن علة منعهما ومنع قرابتهما ، وهما موسران ، فعلله النبي صلى الله عليه وسلم بنصرة بنى المطلب دونهم وكونهم مع بنى هاشم كالشىء الواحد، ولو كان اليسار مانعاً والفقر شرطاً ، لم يطلبا مع عدمه،

(=) وهو رواية عند أحمد لأنه سهم استحق بقرابة الأب شرعاً، ففضل فيه الذكر على الانثى كالميراث. انظر فتح البارى (٢٤٦/٦) والمغنى (٢٩٤/٩).

(١) هو: الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى، أبو عبدالله القرشي الأسدى أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، قتل سنة ٣٦هـ بعد منصرفه من وقعة الجمل رضى الله عنه.
وأمه هي: صفية بنت عبدالمطلب بن هاشم عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان أول من تزوجها الحارث بن حرب بن أمية ثم هلك فخلف عليها العوام بن خويلد فولدت له الزبير والسائب وأسلمت وروت وعاشت إلى خلافة عمر رضى الله عنها. انظر التقريب (٢١٤) والإصابه (٣٣٩/٤).

(٢) المسند (١٦٦/١) وسنن النسائي ك الخيل باب سهمان الخيل (٢٢٨/٦) حديث (٣٥٩٣) وسنن الدارقطنى ك السير (١١٠/٤-١١١) والسنن الكبرى للبيهقى ك قسم الفيء والغنيمة باب ماجاء في سهم الراجل والفارس (٣٢٦/٦).

ولعلل النبي صلى الله عليه وسلم منعهما بيسارهما وانتفاء فقرهما.[١]

فهذه الحقوق لآل البيت يجب على كل مسلم مراعاتها ومعرفتها واتباع ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم تجاههـا فضلا عـن محبتهـم وتوقيرهـم.

قـال شيخ الاسلام ابن تيميـة : فآل بيت النبي صلى اللـه عليـه وسلم لهم من الحقوق ما يحب رعايتها فإن الله جعل لهم حقـاً في الخمس والفيء وأمـر بالصلاة عليهم مع الصلاة على رسـول الله صلى اللـه عليـه وسلم.[٢]

المطلب الثالث :

شروط استحقاق آل البيت هذه الحقوق

مـن المعلـوم أنه لابد لكـل حق أن تتـوفر فيـه الشـروط اللازمـة لاستحقـاقه، وهـذه الحقوق التي تقـدمت والتي تجب لآل البيـت مـن حقوق معنـوية أو مـالية، لابد لهـا من شروط تتوفر في مستحقهـا وهـي تتمثل في شرطين أساسيين:

الاسلام وثبوت النسب.

أما الاسلام : فلابد أن يكون مسلماً، ولا يستحق الكافر تلك الحقوق ولـو ثبت نسبه، ولذلك لم يعد أبو لهب ضمن آل البيـت ولم يكن مستحقاً لتلـك الحقوق بسبب كفره، فقـد جاء الدعاء عليه بالحسـرة والندامة في قوله تعالى: {تبت يدا أبي لهب وتب}[٣]

---

(١) المغني لابن قدامة(٩/٢٩٥-٢٩٦) وانظر فتح الباري (٦/٢٤٦).
(٢) مجموع الفتاوى (٣/٤٠٧).
(٣) سورة المسد آيه (١) .

قال ابن حزم عند ذكره لتقسيم الخمس، وسهم ثانى لبنى هاشم والمطلب ابنى عبد مناف غنيهم وفقيرهم، وذكرهم وأنثاهم، وصغيرهم وكبيرهم، وصالحهم وطالحهم فيه سواء، ولا حظ فيه لمواليهم.... ولا لأحد من خلق الله تعالى سواهم ولا لكافر منهم.(١)

فالكفر إذا مانع من تلك الحقوق، كما يمنع من الميراث، والكافر يجب بغضه ومعاداته، فلا ولاية بين المسلم والكافر ولو كان قريباً حميماً.

أما إن كان انحراف الواحد منهم عن الاسلام لا يوجب كفره، وإنما يستحق أن يوصف بسبب هذا الانحراف بالفسق أو العصيان، فالحقوق المالية من الخمس وغيره لا تسقط بذلك، أما مسألة المحبة والموالاة فيرجع إلى القاعدة العامة الواجبة تجاه المسلمين وهي أن الانسان يوالى على قدر ما معه من الحق ويعادى على قدر ما معه من الباطل، إذ مقياس الحب والبغض ينطلق من الحب في الله والبغض في الله، والله يحب العدل والانصاف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: في تقرير منهج أهل السنة والجماعة في مسألة الموالاة والمعاداة: "على المؤمن أن يعادى في الله ويوالى في الله، فإن كان هناك مؤمن فعليه أن يواليه وان ظلمه فإن الظلم لا يقطع الموالاة الإيمانية قال تعالى: { وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت أحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفيئ إلى أمر الله، فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل، وأقسطوا إن الله يحب المقسطين إنما المؤمنون إخوة....}.(٢)

---

(١) المحلى (٧/٧٢٣).

(٢) سورة الحجرات آية (٩-١٠).

فجعلهم أخوة مع وجود القتال والبغى والأمر بالاصلاح بينهم، فليتدبر المؤمن الفرق بين هذين النوعين، فما اكثر ما يلتبس أحدهما بالآخر، وليعلم أن المؤمن تجب موالاته وان ظلمك وأعتدى عليك، والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك، فإن الله سبحانه بعث الرسل وأنزل الكتب ليكون الدين كله لله فيكون الحب لأوليائه والبغض لأعدائه، والاكرام والثواب لأوليائه والأهانة والعقاب لأعدائه.

وإذا أجتمع في الرجل الواحد خير وشر، وفجور وطاعة، ومعصية وسنة وبدعة: استحق من الموالاة والثواب بقدر مافيه من الخير، واستحق من المعادات والعقاب بحسب مافيه من الشر، فيجتمع له من هذا وهذا، كاللص الفقير تقطع يده لسرقته، ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته.

هذا هو الأصل الذى اتفق عليه أهل السنة والجماعة، وخالفهم الخوارج والمعتزلة ومن وافقهم.(١)

فعلى هذا فحال الناس عند أهل السنة والجماعة في هذه المسألة ثلاثة أصناف:

١- من يحب جملة: "وهو من آمن بالله ورسوله، وقام بوظائف الإسلام ومبانيه العظام علماً وعملاً واعتقاداً، وأخلص أعماله وأفعاله وأقواله لله، وانقاد لأوامره وانتهى عما نهى الله عنه ورسوله وأحب في الله، ووالى في الله، وأبغض في الله، وعادى في الله، وقدم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم على قول كل أحد كائناً من كان".(٢)

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/٢٠٨-٢٠٩).

(٢) ارشاد الطالب لابن سحمان (١٣).

ولآل البيت منهم مزيد محبة وتقدير واجلال واحترام لإجتماع شرف النسب وشرف العمل.

٢- من يحب من وجه ويبغض من وجه: فهو المسلم الذى خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً، فيحب ويوالى على قدر ما معه من الخير، ويبغض على قدر ما معه من الشر ومن لم يتسع قلبه لهذا كان ما يفسد اكثر مما يصلح.

ومما يدل على ذلك ماجاء في الصحيح عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رجلاً كان عند النبي صلى الله عليه وسلم كان اسمه عبدالله وكان يلقب حماراً وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جلده في الشراب فأتى به يوماً فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكثر ما يوتى به، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لاتلعنوه، فوالله ماعلمت أنه يحب الله ورسوله".(١)

مع أنه صلى الله عليه وسلم لعن الخمر وشاربها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه.(٢)

٣- من يبغض جملة وهو من كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ولم يؤمن بالقدر خيره وشره، وأنه كله بقضاء الله وقدره

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح ك الحدود باب ما يكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج من الملة (٧٥/١٢) حديث (٦٧٨٠).

(٢) انظر الحديث في ذلك سنن أبى داود ك الأشربة باب العنب يعصر للخمر (٨٢/٤) حديث (٣٦٧٤) وسنن ابن ماجه ك الأشربة باب لعنت الخمر على عشرة أوجه (١١٢١/٢) حديث (٣٣٨٠) وصححه الألبانى كما في صحيح الجامع الصغير (١٩/٥) حديث (٤٩٦٧).

وأنكر البعث بعد الموت أو ترك أحد أركان الإسلام الخمسة، أو أشرك بالله في عبادته أحداً من خلقه من الأنبياء والأولياء والصالحين.... أو انتحل ما كان عليه أهل البدع والأهواء المضلة، وكذلك كل من قامت به نواقض الإسلام العشرة أو أحدها.[١]

فالواجب واللائق بأهل البيت المطهر أن يكونوا أولى الناس حظاً في تقوى الله وخشيته واتباع طريقة مشرفهم وسنته صلى الله عليه وسلم قولاً وعملاً باطناً وظاهراً، ناظرين إلى أن التفضيل الحقيقي هو بتقوى الله عز وجل واتباع نبيه صلى الله عليه وسلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عند تفسير سورة تبت: وليس في القرآن ذم من كفر به صلى الله عليه وسلم باسمه إلا هذا وامرأته -يعنى أبا لهب- ففيه أن الأنساب لا عبرة لها، بل صاحب الشرف يكون ذمه على تخلفه عن الواجب أعظم، وكما قال تعالى: {يانساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب}.[٢][٣]

وجاء عن الحسن بن علي رضى الله عنه أنه قال لرجل يغلو فيه: أحبونا لله فإن أطعنا الله فأحبونا وإن عصينا الله فأبغضونا، فقال له الرجل: إنكم ذوو قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته، فقال: ويحكم، لو كان الله نافعنا بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا، والله إنى أخاف أن

---

(١) انظر ارشاد الطالب لابن سحمان(١٩).

(٢) سورة الأحزاب آيه (٣٠).

(٣) مجموع الفتاوى (٦٠٢/١٦).

يضاعف للعاصى منا العذاب ضعفين.[١]

قلت: وذلك لأن صاحب الشرف مظنة الاتباع والقدوة لغيره.

الشرط الثانى: ثبوت النسب.

فمتى ثبت الانتساب إلى آل البيت مع الاسلام استحق مالهم من حقوق.

ويتعين على هذا ترك الانتساب إليه صلى الله عليه وسلم الا بحق وقد جاء الوعيد الشديد في من إنتسب إلى غير أبيه أو ادعى قوماً ليس له فيهم نسب.

فقد جاء في الحديث الصحيح عن واثلة بن الاسقع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من أعظم الفرى أن يدعى الرجل إلى غير أبيه، أو يرى عينه مالم ترى، أو يقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم مالم يقل".[٢]

وجاء عن أبى ذر رضى الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "ليس من رجل أدعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر بالله، ومن أدعى قوماً ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار".[٣]

وعن سعد بن أبى وقاص قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "من أدعي إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه

---

(١) الصواعق المحرقة للهيتمى (٣٤٦) وذكر ابن كثير في البداية والنهاية (١٧٨/٩) نحو هذا الكلام عن الحسن بن الحسن بن علي رضى الله عنهم.

(٢) صحيح البخارى مع الفتح ك المناقب (٥٤٠/٦) حديث (٣٥٠٩).

(٣) المصدر السابق (٥٣٩/٦) حديث (٣٥٠٨) واللفظ له، وصحيح مسلم ك الإيمان باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم (٧٩/١) حديث (١١٢).

فالجنة عليه حرام".[١]

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا ترغبوا عن آبائكم، فمن رغب عن أبيه فهو كفر".[٢]

ففي هذه الأحاديث الوعيد الشديد لمن أنتسب إلى غير أبيه أو قوماً غير قومه، وتحريم الانتفاء من النسب المعروف والادعاء إلى غيره، وقيد ذلك بالعلم ولابد منه في الحالتين إثباتاً أو نفياً لأن الاثم يترتب على العالم بالشيء المعتمد له.[٣]

ومما يدل على عظم جرم صاحب ذلك الفعل أنه عطفه على الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم والكذب على النبي صلى الله عليه وسلم كذب على الله وقد قال تعالى: { ومن أظلم ممن آفترى على الله كذباً او كذب بآياته }.[٤]

وقد ذكر القاضى عياض أنه روى عن مالك فيمن انتسب إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم أنه يضرب ضرباً وجيعاً، ويشهر، ويحبس طويلاً حتى تظهر توبته لأنه استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم.[٥]

ومع هذا فقد كثر في العصور المتأخرة الانتساب إلى آل البيت إما لمطامع دنيوية وطلب رفعة ومنزلة مكذوبةأو من أجل الكيد للإسلام وأهله.

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح ك الفرائض باب من ادعي إلى غير أبيه (٥٤/١٢) حديث (٦٧٦٦) وصحيح مسلم ك الإيمان (٨٠/١) حديث (١١٤).

(٢) صحيح البخارى مع الفتح ك الفرائض (٥٤/١٢) حديث (٦٧٦٨) وصحيح مسلم ك الإيمان (٨٠/١) حديث (١١٣).

(٣) انظر شرح صحيح مسلم للنووى (٤٠٩/٢-٤١٠) وفتح البارى لابن حجر (٥٤١/٦).

(٤) سورة الانعام آية (٢١).

(٥) الشفا (١١١٣/٢).

فالناظر في كتب التصوف يجد أن كثيراً من أرباب الطرق ينتسبون إلى آل البيت ليخدعوا الناس بتلك الدعوى، كما أن كتب الرافضة مليئة بذلك حيث اتخذوا آل البيت ستاراً لبث أفكارهم ومعتقداتهم.

وكما تقدم من أن الانتساب إلى آل البيت لا يكفى لوحده ولو ثبت ذلك فإن الصوفية القائلة بوحدة الوجود[١] أو أن الشريعة لها ظاهر وباطن أو جواز الطواف على القبور والعكوف عندها، والرافضة القائلة بأن القرآن محرف ومزيد فيه ومنقوص منه[٢]، وأن الصحابة جلهم قد ارتد عن الإسلام[٣] وأن الأئمة معصومون[٤]، وغير ذلك من المعتقدات التى تنافى الإسلام كالقول بالرجعة[٥]،

---

(١) أى أنه ليس هناك موجود إلا الله قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وحقيقة قول هؤلاء أن وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى ليس وجودها غيره ولا شيء سواه البته. انظر مجموع الفتاوى (١٤٠/٢).
وفي ذلك يقول ابن عربى في فصوصه "فالاله المطلق لا يسعه شيء لإنه عين الأشياء وعين نفسه والشيء لا يقال فيه يسع نفسه ولا يسعها فأفهم" فصوص الحكم (٤٤٠).

(٢) انظر: معتقد الرافضة في تحريف القرآن- الكافى للكلينى (٦٣١/٢) وتفسير العياشي (٩/١) الاحتجاج للطبرسى (٢٤٩) وفصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الارباب للطبرسى المتوفى سنة ١٢٩٢هـ.

(٣) انظر ذلك فى:روضة الكافى للكلينى (٢٤٥/٨-٢٤٦) الاختصاص للمفيد (٦) والغدير للأمينى (٢٦١/٣-٢٦٢) وبصائر الدرجات (٢٨٩) وبحار الأنوار للمجلسى (٢٩/٢٧) وما بعدها.

(٤) انظر: أصول الكافى للكلينى (٢٦١/١) بصائر الدرجات الصفار (١٤٩) عقائد الامامية للزنجاني (١٥٧/٢) الحكومة الإسلامية للخمينى (٩١).

(٥) المراد بالرجعه هي الحياة بعد الموت قبل القيامه. انظر الايقاظ من الهجعه في اثبات الرجعة للعاملي (٢٩).

وقال ابراهيم الموسوى الرجعة: عبارة عن حشر قوم عند قيام ==

ونسبة البداء[1] لله سبحانه وتعالى فهؤلاء وأمثالهم لاحظ لهم في الحقوق ولو صح انتسابهم إلى آل البيت لعدم توفر الشرط اللازم لذلك، والله أعلم.

(=) الحجة بن الحسن عليه السلام ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته، وقوم من أعدائه ينتقم منهم وينالون بعض ما يستحقونه من العذاب والقتل على أيدى شيعته، وليبتلوا بالذل والخزى بما يشاهدونه من علو كلمته.
انظر عقائد الامامية الأثنى عشرية (٢٢٨/٢) وانظر كتاب الرجعة للأحسائى (١١).

(١) البداء: هو الظهور بعد الخفاء كما جاء في القاموس (١٦٢٩) مادة بداءأو إنشأ رأى جديد، كما جاء في الصحاح للجوهرى (٧٧/١) مادة بدو.
وانظر قول الرافضة في نسبه البداء على الله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.
الكافى للكلينى (١٤٦/١-١٤٨) والبيان في تفسير القرآن للخوئى (٣٩٢) وتصحيح الاعتقاد للمفيد (٥٠).

المبحث الرابع
نماذج من سيرة السلف الصالح تجاه أهل البيت
وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: في المحبة المتبادلة بين آل البيت وكبار الصحابة.

المطلب الثانى: في المحبة المتبادلة بين آل البيت وباقي الصحابة.

المطلب الثالث: في المحبة المتبادلة بين آل البيت والتابعين ومن بعدهم.

المبحث الرابع:

نماذج من سيرة السلف الصالح تجاه أهل البيت

إن العلاقة بين الصحابة بعضهم البعض وآل البيت هي خير علاقة وأفضل صلة فالخير كل الخير فيما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والدين كل الدين ماأتبعهم عليه صالحوا التابعين ثم مشى على آثارهم فيه التابعون لهم بإحسان وهو المتمثل في منهج أهل السنة والجماعة.

فالصحابة خير أمة محمد صلى الله عليه وسلم بشهادة الله لهم وشهادة رسوله صلى الله عليه وسلم، وليسوا في حاجة إلى تعديل بعد ذلك، وإن من أكذب الكذب، وأعظم الفجور زعم الزاعمين، وكذب الكافرين أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يضمر بعضهم لبعض العداوة والبغضاء، وخاصة لأهل البيت منهم.

كيف يحصل هذا وقد وصفهم الله سبحانه وتعالى بأعظم وصف فقال: { محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم...}[١] فمن صفاتهم رضى الله عنهم الشدة والغلظة على أهل الكفر والالحاد، والتراحم، والتعاطف فيما بينهم.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية في معنى الآية "ولا ريب أن هذا مدح لهم بما ذكر من الصفات وهي الشدة على الكفار والرحمة بينهم".[٢]

وكما قال تعالى: { فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين }.[٣]

---

(١) سورة الفتح آية (٢٩).
(٢) منهاج السنة (٤١/٢).
(٣) سورة المائدة آية (٥٤).

قال ابن كثير: "هذه صفات المؤمنين الكمل أن يكون أحدهم متواضعاً لأخيه ووليه معززاً على خصمه وعدوه وفى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه الضحوك القتال فهو ضحوك لاوليائه قتال لاعدائه".(١)

فهذه صفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع بعضهم البعض كما هي صفتهم مع أعدائهم أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم: "وكل من اقتفى أثر الصحابة رضى الله عنهم فهو في حكمهم ولهم الفضل والسبق والكمال الذي لايلحقهم فيه أحد من هذه الأمة رضى الله عنهم وأرضاهم وجعل جنات الفردوس مأواهم وقد فعل".(٢)

وكما خاطبهم الله عز وجل في قوله تعالى: { وللـه ميراث السموات والأرض، لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى }.(٣) والله لايخلف وعده.

مع قوله جل وعلا: { كنتم خير أمة أخرجت للناس }(٤) فأصل الخطاب لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعم سائر أمته.(٥)

قال الخطيب البغدادى عند ذكره لهذه الآية: وهذا اللفظ وإن كان عاماً فالمراد به الخاص وقيل هو وارد في الصحابة.(٦)

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/٧٠).
(٢) المصدر نفسه (٤/٢٠٥).
(٣) سورة الحديد آية (١٠).
(٤) سورة آل عمران آية (١١٠).
(٥) معانى القرآن للزجاج (١/٦٤٧).
(٦) الكفاية (٩٤).

فالصحابة رضى الله عنهم هم أول وأفضل من دخل هـذه الآية وقد حازوا قصـب السبق في هذه الخيرية، لما استقـر في قلوبهـم مـن الايمان بالله واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم ولأنهم أول من خوطب بها.

وقـد ثبت في السنة تلك الخيرية ومـدى المحبة والمودة بينهـم رضـى الله عنهم فقد روى الشيخان من حديث عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال: سئل رسول الله صلى اللـه عليه وسلم أى الناس خير؟ قـال: "قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم..." الحديث.(١)

وروى الشيخـان أيضاً مـن حديث عمران بن حصين رضـى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى اللـه عليه وسلم يقول: "إن خيركـم قرنى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم" قال عمران: فلا أدرى أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً.(٢)

ففـى ذلك دلالة واضحة على أن الصحـابة رضى اللـه عنهم هم خير القـرون المفضلـة واكرمها على اللـه تعالى ، ولا مقـام أعظـم من مقام قوم ارتضـاهم اللـه عـز وجل لصحبـة نبيـه صلى اللـه على وسلم ونصـرته والأحاديث في هذا الباب كثيرة وليس المراد استيفاؤها.

قـال النووى: اتفق العلماء على أن خير القرون قـرنه صلى الله عليه وسلم والمراد الصحابة.(٣)

قلـت: فهـم أهل الخير في كـل شىء في الإيمان والتقـوى، فى الطـاعة

(١-٢) صحيح البخارى مع الفتح ك فضائل أصحاب النبي صلى اللـه عليه وسلم (٣/٧) حديث (٣٦٥١) و (٣٦٥٠) واللفـظ لـه، وصحيح مسلم ك فضـائل الصحـابة باب فضـل الصحابة ثم الذين يلونهم (١٩٦٣/٤-١٩٦٤) حديث (٢٥٣٣) و (٢٥٣٤).

(٣) شرح صحيح مسلم (٣١٨/١٦).

والاتباع، في التراحم والود، في المحبة وحسن الخلق.

قال السفارينى في وصفهم: "فأحق الأمة باصابة الصواب أبرها قلوباً وأعمقها علوماً وأقومها هدياً وأحسنها حالاً، من غير شك ولا أرتياب.... فكل خير واصابة وحكمة، وعلم ومعارف ومكارم، انما عرفت لدينا ووصلت الينا من الرعيل الأول والسرب الذى عليه المعول فهم الذين نقلوا العلوم والمعارف عن ينبوع الهدى ومنبع الاهتداء".(١)

وما يزعمه بعض الحاقدين والمارقين من أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكونوا إخواناً ولم يكونوا رحماء بينهم، وإنما كانوا أعداءاً يلعن بعضهم بعضاً ويكر بعضهم ببعض بغياً وعدواناً وانهم يؤذون آل بيت النبى صلى الله عليه وسلم كل هذا من الفحش البين البطلان فأبوبكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية والحسن والحسين وسائر أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أسمى من ذلك وأنبل فهم أوفى لاسلامهم ورحمهم وقرابتهم وأوثق صلة واعظم تعاوناً على الحق رغم أنوف الحاقدين وكيد المبغضين الذين يريدون هدم الإسلام وتقويض أساسه والقدح في الكتاب والسنة.

قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله بعد أن ذكر جملة من الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة: "وهذه الأحاديث مستفيضة ومتواترة في فضائل الصحابة والثناء عليهم وتفضيل قرنهم على من بعدهم من القرون والقدح فيهم قدح في القرآن والسنه".(٢)

بل إن القدح في خير القرون الذين صحبوا

---

(١) لوامع الأنوار البهية (٢/٣٨٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/٤٣٠).

رسول الله صلى‌الله عليه وسلم قدح في الرسول صلى الله عليه وسلم وطعن في الرسالة كما قال مالك وغيره من أئمة العلم: "انما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي صلى الله عليه وسلم فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه حتى يقال رجل سوء ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين"[1] وكفى بذلك قبحاً وزندقة وهذا هو حال الرافضة الذين يتبرأون من جل الصحابه كما هو حال النواصب من الخوارج وغيرهم الذين يبغضون وينتقصون آل بيت النبى صلى الله عليه وسلم، فعليهم من الله مايستحقون.

واليك نماذج من سيرة الصحابة رضوان الله عليهم ومن سار على نهجهم مع آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم والتى بنوها على المحبة والمودة والرحمة والاخاء فضلاً عن المصاهرة وصلة الرحم فرضى الله عن الجميع وأرضاهم ، وذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول

المحبة المتبادلة بين آل البيت وكبار الصحابة

العلاقة بين الصحابة وآل البيت أشهر من أن تعرف فهي علاقة مودة ومحبة وطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وهي واضحة وبينه لمن صح اسلامه وصلح قلبه ومرادى من كبار الصحابة في هذا المطلب الخلفاء الراشدين الثلاثة الأول أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم وعلاقاتهم مع آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في ثلاثة مسائل:

---

(١) الصارم المسلول لابن تيميه (٥٨٠).

المسألة الأولى: في ماورد عن أبى بكر وعمر في آل البيت رضى الله عن الجميع .

روى البخارى باسناده إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه قال: "أرقبوا محمداً صلى الله عليه وسلم في أهل بيته".(١)

فالصديق رضى الله عنه كما تقدم في الحقوق الواجبة لآل البيت يوصى الناس في حفظ حقوق آل البيت من المراعاة والاحترام والاكرام لهم وقد حقق رضى الله عنه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهل بيته.

فروى البخارى ومسلم في صحيحيهما باسنادهما إلى أبى بكر رضى الله عنه أنه قال لعلي رضى الله عنه "والذى نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلى أن أصل من قرابتى".(٢)

وقد شهد الفاروق رضى الله عنه لعلي بن أبى طالب بأن المصطفى صلى الله عليه وسلم التحق بالرفيق الأعلى وهو عنه راض كما شهد له بحل المعضلات والبراعة في القضاء.

فقد جاء في صحيح البخارى أنه لما قيل له رضى الله عنه أوصى ياأمير المؤمنين: استخلف قال ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر -أوالرهط- الذى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبدالرحمن.(٣)

---

(١) تقدم تخريجه ص (١٧٩).
(٢) تقدم تخريجه ص (١٨٠).
(٣) صحيح البخارى مع الفتح ك فضائل الصحابة باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان رضى الله عنه (٦١/٧) حديث (٣٧٠٠).

وروى ابن عبدالبر باسناده إلى سعيد بن المسيب[١] قال: كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن.[٢]

وروى أنه قيل لعمر رضى الله عنه إنك تصنع بعلي يعنى من الإكرام شيئاً لاتصنعه بأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنه مولاى.[٣]

وقد كان أبوبكر رضى الله عنه يحب ويجل الحسن والحسين ويمازحهما فقد روى البخارى بسنده إلى عقبة بن الحارث قال: رأيت أبابكر رضى الله عنه وحمل الحسن وهو يقول: "بأبي شبيه بالنبي، ليس شبيهاً بعلي وعلي يضحك".[٤]

وقال الحافظ ابن كثير: وقد كان الصديق يجله -أى الحسن- ويعظمه ويكرمه ويحبه ويتفداه وكذلك عمر بن الخطاب[٥] وذلك أنه لما وضع الديوان بدأ بأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لبيان فضلهم وعلو منزلتهم .

فقد روى الذهبي: أن عمر لما دون الديوان، الحق الحسن والحسين بفريضة أبيهما، لقرابتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرض لكل

---

(١) هو: سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب، القرشي، المخزومي، أحد العلماء الاثبات الفقهاء الكبار ، قال ابن المدينى لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه مات ما بعد التسعين. انظر التقريب (٢٤١).

(٢) الاستيعاب على حاشية الإصابه (٣٩/٣)

(٣) الرياض النضرة (١٢٨/٣) وفيض القدير (٢١٨/٦) وجواهر العقدين (٩٧/١-٩٨).

(٤) تقدم تخريجه ص(١٤٩).

(٥) البداية والنهاية (٣٨/٨).

منهما خمسة آلاف درهم.[١]

ومن المحبة التى كان يكنها عمر بن الخطاب رضى الله عنه لابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان يدخله في مجلس كبار الصحابة من مشيخة بدر رضى الله عنهم وقد كان لهم أبناء في سنه ولم يحظ بهذا التكريم سواه وفى هذا بيان لفضيلته ومكانته العلمية لدى الفاروق رضى الله عنهم أجمعين فقد روى البخارى باسناده إلى ابن عباس قال: كان عمر يدخلنى مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا، ولنا أبناء مثله ؟ فقال: إنه ممن قد علمتم، فدعاهم ذات يوم ودعانى معهم، قال: وما أريته دعانى يومئذ إلا ليريهم منى، فقال: ما تقولون في { إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا } ؟ حتى ختم السورة فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وقال بعضهم: لاندرى، أو لم يقل بعضهم شيئاً، فقال لي: يا آبن العباس أكذاك تقول ؟ قلت: لا، قال: فما تقول ؟ قلت: هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله له إذا جاء نصر الله، والفتح مكة فذاك علامة أجلك، فسبح بحمد ربك واستغفره، إنه كان تواباً ، قال عمر: ما أعلم منها إلا ماتعلم.[٢]

قال الحافظ ابن حجر: وأخرج البغوى[٣] في معجم الصحابة

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٥٩/٣) وانظر المصدر السابق (٣٨/٨).

(٢) صحيح البخارى مع الفتح ك المغازى (٢١/٨) حديث (٤٢٩٤).

(٣) هو: عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز ابن المرزبان، أبو القاسم البغوى، كان محدثاً حافظاً مجوداً مصنفاً وولد ببغداد سنة ٢١٣هـ ومات فيها سنة ٣١٧ هـ. انظر العبر للذهبي (٤٧٦/١) والأعلام (١١٩/٤).

من طريق زيد بن أسلم[١] عن ابن عمر قال: كان عمر يدعو ابن عباس ويقربه ويقول: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاك يوماً فمسح رأسك وقال: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل".[٢]

ففعل عمر رضى الله عنه هذا تقريراً لجلالة قدر ابن عباس وبيان كبير منزلته في العلم والفهم وقد ذكرالحافظ ابن كثيرأن عمر رضى الله عنه كان يقول: نعم ترجمان القرآن عبدالله بن عباس، وكان يقول إذا أقبل جاء فتى الكهول، وذو اللسان السئول والقلب العقول.[٣]

وقد بين الفاروق رضى الله عنه للأمة عامة فضل العباس بن عبدالمطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدى احترامه وتواضعه ومعرفته لحقه، وذلك عندما استسقى به كما تقدم.

بل قد أقسم رضى الله عنه للعباس: أن اسلامه أحب اليه من اسلام أبيه لو أسلم لأن اسلام العباس أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.[٤]

ومما يؤكد تلك المحبة والمودة ما حصل بينهم رضى الله عنهم من مصاهرة ورحم فقد كانت العلاقة بين بيت النبوة وبيت الصديق وعمر رضى الله عنهم وثيقة لا يتصور معها التباعد والاختلاف فالصديقة عائشة بنت الصديق أبي بكر كانت زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وهي أحب نسائه إليه كما كان أبوها رضى الله عنه أحب الرجال إلى

---

(١) هو: زيد بن أسلم العدوى مولى عمر، أبو عبدالله، المدنى ثقة عالم وكان يرسل مات سنة ست وثلاثين ومائة. انظر التقريب (٢٢).

(٢) فتح البارى (١٧٠/١).

(٣) البداية والنهاية (٣٠٣/٨).

(٤) انظر الصواعق لابن حجر الهيتمي (٣٥٥) وتفسير ابن كثير (١٩٠/٧).

النبي صلى الله عليه وسلم.

كما كانت حفصة بنت عمر رضى الله عنهما زوجة للنبي صلى الله عليه وسلم وأماً للمؤمنين.

فهذه منزلة آل البيت عند أبي بكر رضى الله عنهما ولننظر في منزلتهما عند آل البيت ومدى احترامهم وتقديرهم لهم وذلك في المسألة التالية:

المسألة الثانية: في ماورد عن آل البيت في حق أبى بكر وعمر رضى الله عن الجميع .

لقد ورد الثناء على الشيخين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما من آل البيت وتواتر ذلك عنهم تواتراً قطعياً، ما ينكره الا مكابر ومعاند، وسأورد في هذا المطلب جملة مما نقل عن آل البيت في حقهما ليتبين للعاقل براءة آل البيت مما تنسبه الرافضة إليهم كذباً وزوراً وليتضح بطلان ذلك الزعم والتأويل الفاسد من أن تلك الأقوال صدرت عنهم تقيه ومداراة.

فقد ثبت عن علي رضى الله عنه بما لايدع مجالا للشك القول بتفضيل أبى بكر وعمر رضى الله عنهم :

١- فقد روى البخارى باسناده إلى أبى يعلى عن محمد بن الحنفية[1] قال:

"قلت لأبى أى الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال:

---

(١) هو: أبو القاسم محمد بن علي بن أبى طالب الهاشمي، المعروف بابن الحنفية المدني، ثقة عالم من سادات قريش ومن الشجعان المشهورين والأقوياء المذكورين، وقد ذهب طائفة من الرافضة إلى إمامته وأنه المهدى المنتظر خروجه في آخر الزمان، مات بالمدينة النبوية بعد الثمانين. انظر البداية والنهاية (٩/٤٠-٤٢) والتقريب (٤٩٧).

أبوبكر، قلت: ثم من ؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت ؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين".(١)

٢- وروى البخارى ومسلم باسنادهما إلى أبن أبي مليكة(٢) أنه سمع ابن عباس يقول: "وضع عمر على سريره فتكتفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم، فلم يرعنى الا رجل آخذ منكبى، فإذا علي ابن أبى طالب، فترحم على عمر وقال: ما خلفت أحداً أحب إلى أن القى الله بمثل عمله منك، وايم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وحيث أني كثيراً أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ذهبت أنا وأبوبكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر".(٣)

وفي ذلك دلالة واضحة على تفضيله رضى الله عنه لهما.

قال ابن حجر:"وفي هذا الكلام أن علياً كان لايعتقد أن لأحد عملاً في ذلك الوقت أفضل من عمل عمر، وقد أخرج ابن أبي شيبة(٤)

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح ك فضائل الصحابة باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لو كنت متخذا خليلاً"(٢٠/٧) حديث (٣٦٧١).

(٢) هو: عبدالله بن عبيدالله بن عبدالله بن أبي مليكه بالتصغير ابن عبدالله بن جدعان يقال اسم أبي مليكة زهير، التيمي، المدني، أدرك ثلاثين من الصحابة، ثقة فقيه مات سنة سبع عشرة ومائة. انظر التقريب (٣١٢).

(٣) صحيح البخارى مع الفتح ك فضائل الصحابة باب مناقب عمر رضى الله عنه (٤١/٧-٤٢) حديث (٣٦٨٥) وصحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب من فضائل عمر (١٨٥٨/٤) حديث (٢٣٨٩).

(٤) هو: عبدالله بن محمد بن أبي شيبة ابراهيم بن عثمان الواسطي الأصل، أبو بكر بن أبى شيبة الكوفي ثقة حافظ صاحب تصانيف مات سنة ٢٣٥هـ. انظر التقريب (٣٢٠).

ومسدد[١] من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن علي نحو هذا الكلام وسنده صحيح وهو شاهد جيد لحديث ابن عباس لكون مخرجه عن آل علي رضى الله عنهم"[٢]

٣- روى الإمام أحمد بإسناده عن شقيق[٣] قال: قيل لعلي الا تستخلف قال ما أستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخلف عليكم، وإن يرد الله تبارك وتعالى بالناس خيراً فسيجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم.[٤]

٤- وروى الحسن البصرى[٥] عن قيس بن عباد[٦]، قال: قال لي علي بن أبى طالب رضى الله عنه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض ليالى وأياماً ينادي بالصلاة فيقول: "مروا أبابكر يصلي بالناس فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرت فإذا الصلاة علم الإسلام

---

(١) هو: مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مستورد الأسدي البصري، أبو الحسن ثقة حافظ مات ثمان وعشرين ومائتين، ويقال أسمه: عبدالملك بن عبدالعزيز ومسدد لقب. انظر التقريب (٥٢٨).

(٢) فتح البارى (٤٨/٧-٤٩).

(٣) هو: شقيق بن سلمة الأسدي أبو وائل الكوفي ثقة مخضرم مات في خلافة عمر ابن عبدالعزيز وله مائة سنة. انظر التقريب (٢٦٨).

(٤) المسند (١٨٦/٢) والمستدرك للحاكم (٧٩/٣) وقال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، والسنة لابن أبي عاصم (٥٧٥/٢) حديث (١٢٢٠) والبيهقي في الاعتقاد (٢٢٧) وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٢٢٠/٥) وقال: إسناده جيد ولم يخرجوه، والهيثمى في مجمع الزوائد (٤٧/٩) وقال: رجاله رجال الصحيح غير إسماعيل بن أبي الحرث وهو ثقة.

(٥) هو: الحسن بن أبي الحسن البصري، وأسم أبيه يسار، ثقة فقيه فاضل مشهور مات سنة عشر ومائه وقد قارب التسعين. انظر التقريب (١٦٠).

(٦) هو: قيس بن عباد بضم المهملة الضبعي، أبو عبدالله البصري ثقة مات بعد الثمانين ووهم من عده من الصحابة. انظر التقريب (٤٥٧).

وقوام الدين فرضينا لدنيانا من رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا فبايعنا أبابكر".[١]

٥- وروى ابن أبي شيبة باسناده عن سيار أبي الحكم[٢] أن أبا بكر لما ثقل أطلع رأسه إلى الناس من كوة فقال: "يا أيها الناس إنى قد عهدت عهداً أفترضون به؟ فقام الناس فقالوا: قد رضينا، فقام علي فقال: لا نرضى إلا أن يكون عمر بن الخطاب".[٣]

٦- وروى الأمام أحمد وغيره باسانيد إلى علي رضى الله عنه أنه قال لابى جحيفة:[٤] ألا أخبرك بأفضل هذه الأمة بعد نبيها قال: قلت: بلى ولم أكن أرى أحداً أفضل منه، قال: أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبوبكر وبعد أبو بكر عمر وبعدهما آخر ثالث ولم يسمه".[٥]

---

(١) أورده ابن عبدالبر باسناده في الاستيعاب (٢٤٢/٢) وانظر الرياض النضرة (١٨٨/١) والرد على الرافضة للمقدسي (٢٩٦) وجواهر العقدين للسمهودى (١٠٠/٢).

(٢) هو سيار أبو الحكم العنزى، بنون وزاي، وأبوه يكنى أبا سيار واسمه وردان وقيل: ورد وقيل غير ذلك، ثقة، وليس هو الذى يروى عن طارق بن شهاب مات سنة مائة واثنتين وعشرين. انظر التقريب (٢٦٢).

(٣) المصنف (٣٥٩/٦) حديث (٣٢٢٠) وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائى (١٣٢٧/٧) حديث (٢٣٥٠).

(٤) هو: وهب بن عبدالله السوائي، ويقال اسم أبيه وهب أيضاً، أبو جحيفه مشهور بكنيته، ويقال له وهب الخير، صحابي معروف، وصحب علياً، ومات سنه أربع وسبعين رضى الله عنه. انظر التقريب (٥٨٥).

(٥) المسند (١٠٦/١) وثمة روايات أخرى بهذا المعنى، قال الساعاتى في بلوغ الأمانى (١٨١/٢٢) سندها كلها صحيحة، وهي موقوفة على علي رضى الله عنه ولكن لها حكم الرفع لأن مثلها لايقال بالرأى. ورواه أيضاً في فضائل الصحابة (٣٠٣/١) حديث (٤٠٥) وقال محققه: اسناده صحيح. ورواه ابن ماجه في سننه (٣٩/١) حديث (١٠٦) وابن ابي عاصم في السنة (٥٧١/٢) حديث (٢٠٣) ==

٧- وروى الامام أحمد أيضاً باسناده إلى عبد خير[١] قال: سمعت علياً يقول: "خير هذه الأمة بعد نبيها وخير الناس بعد نبيها صلى الله عليه وسلم أبوبكر ثم عمر ثم أحدثنا أحداثاً يقضى الله تعالى فيها ما أحب".[٢]

٨- وروى ابن عبدالبر باسناده إلى النزال بن سبره[٣] عن علي عليه السلام قال: "خير هذه الأمة بعد نبيها أبوبكر ثم عمر".[٤]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "خير هذه الأمة بعد نبيها أبوبكر ثم عمر كما تواتر ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب موقوفاً ومرفوعاً وكما دل على ذلك الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الأمة وائمة العلم والسنه".[٥]

وقال أيضاً: ويروى هذا عن علي بن أبي طالب من اكثر من ثمانين وجهاً.[٦]

(=) وقال الالبانى: اسناده حسن، والطبراني في المعجم الكبير (٦٤/١) وابن أبي شيبه في المصنف (٣٥١/٦) حديث (٣١٩٥٠) والبخارى في التاريخ الكبير (٣٠٦/٣-٣٠٧).

(١) هو: عبدخير بن يزيد الهمداني، أبوعمارة الكوفي، مخضرم ثقة، لم يصح له صحبة. انظر التقريب (٣٣٥).

(٢) المسند (١١٠/١) وفضائل الصحابة (٣٠٩/١) حديث (٤٢٢) والسنة لابنه عبدالله فيما جاء عن عبد خير عن علي (٥٨٧/٢) حديث (١٣٩٠) والسنة لابن أبى عاصم (٥٧٢/٢) حديث (١٢٠٨) وصححه الألبانى من عدة طرق.

(٣) هو: النزال بن سبره الهلالى الكوفي، ثقة وقيل أن له صحبة. انظر التقريب (٥٦٠).

(٤) الاستيعاب (٢٤٣/٢).

(٥) مجموع الرسائل والمسائل (٤٦/١).

(٦) منهاج السنة (٣٠٨/١) ومجموع الفتاوى (٤٢٢/٤).

بل ثبت عنه رضى الله عنه أنه قال: "لا يفضلنى أحد على أبى بكر وعمر الا جلدته حد المفترى".[١]

فمن فضله على أبى بكر وعمر جلد بمقتضى قوله رضى الله عنه ثمانين سوطاً[٢] فكيف بمن تنقصهما أو سبهما كما تفعله الرافضة عليهم من الله مايستحقون.

وبهذه النقول تتبين منزلة أبي بكر وعمر عند علي رضى الله عنهم، والتى فيها الدليل القاطع والبرهان الساطع على أنه رضى الله عنه يعلم مالهما من المنزلة والاختصاص برسول الله صلى الله عليه وآله سلم ما ليس له ولا لغيره من الصحابة رضوان الله على الجميع.

"والرافضة لما لم يكن باستطاعتهم إنكار صدور هذا القول منه لظهوره عنه بحيث لا ينكره الا جاهل بالأثار أو مباهت قالوا: إنما قال علي ذلك تقية.... وأحسن ما يقال في هذا المحل: "الا لعنة الله على الكاذبين" .. وقول الرافضة إنما ذكر علي رضى الله عنه ذلك تقية محض كذب وإفتراء على الله إذ كيف يتوهم ذلك من له أدنى عقل أو فهم مع ذكره له في الخلاء ومدة خلافته لأنه قاله على منبر الكوفة، وهو لم يدخلها الا بعد فراغه من حرب أهل البصرة، وذلك أقوى ماكان أمراً وأنفذ حكماً".[٣]

ومما يبطل ويكذب تلك التقية المشؤومة ماثبت عن بقية آل البيت

---

(١) انظر: الاعتقاد للبيهقي (١٨٤) وفضائل الصحابة للامام أحمد (٨٣/١) حديث (٤٩) والسنة لعبدالله (٥٦٢/٢) حديث (١٣١٢) والسنة لابن أبي عاصم (٥٧٥/٢) حديث (١٢٢١) والاستيعاب (٢٤٤/٢) والصارم المسلول (٥٨٥) والرياض النضرة (٣٤٢/١) والصواعق المحرقة للهيتمى (٥٥).

(٢) انظر مجموع الفتاوى (٤٢٢/٤).

(٣) الصواعق المحرقة للهيتمى (٩٢).

رضى الله عنهم أجمعين، قال شيخ الاسلام ابن تيمية: "والنقل الثابت عن جميع علماء أهل البيت، من بنى هاشم من التابعين وتابعيهم، من ولد الحسين بن علي، وولد الحسن، وغيرهما أنهم كانوا يتولون أبا بكر وعمر، وكانوا يفضلونهما على علي، والنقول عنهم ثابتة متواترة".(١)

قلت واليك جملة منها:

فقد روى الحاكم بسنده عن جعفر(٢) بن محمد عن أبيه عن عبدالله بن جعفر رضى الله عنهما قال: "ولينا أبوبكر فكان خير خليفة الله وارحمه بنا وأحناه علينا".(٣)

وروى الدارقطنى(٤)باسناده عن ابن حازم (٥)عن أبيه قال:قيل لعلي بن الحسين(٦) كيف كانت منزلةأبىبكر وعمر من رسول الله صلىالله عليه وسلم

---

(١) منهاج السنة (٣٩٦/٧).

(٢) هو: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمى أبو عبدالله المعروف بالصادق، صدوق فقيه امام ولد بالمدينة سنة ٨٠ هـ ومات بها سنة ١٤٨هـ. انظر حلية الأولياء (١٩٢/٣) وتذكرة الحفاظ (١٦٦/١-١٦٧) والتقريب (١٤١).

(٣) المستدرك (٧٩/٣) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى، ورواه اللالكائى في أصول اعتقاد أهل السنة (١٢٩٩/٧) رقم (٢٤٥٩) والمقدسى في الرد على الرافضة (٣٠١).

(٤) هو: علي بن عمر بن أحمد بن مهدى البغدادى الدارقطني نسبة إلى دار قطن محلة ببغداد كان عالماً حافظاً فقيهاً على مذهب الشافعي مات سنة ٣٨٥هـ. انظر شذرات الذهب (١١٦/٣).

(٥) هو: عبدالعزير بن أبي حازم سلمة بن دينار المدني صدوق فقيه، مات سنة أربع وثمانين ومائة وقيل قبل ذلك. انظر التقريب (٣٥٦).

(٦) هو: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، زين العابدين، ثقة عابد فقيه فاضل مشهور قال ابن عيينة عن الزهرى: مارأيت قرشياًأفضل منه مات سنة ثلاث وتسعين وقيل غير ذلك. انظر التقريب(٤٠٠) والبداية والنهاية (١١٠-١٠٩/٩).

قال: كمنزلتهما اليوم وهما ضجيعاه.[١]

وروى الذهبي بسنده إلى بسام الصيرفي[٢] قال: سألت أبا جعفر[٣] عن أبي بكر وعمر فقال والله إني لأتولاهما وأستغفر لهما، وما أدركت أحداً من أهل بيتي إلا ويتولاهما.[٤]

قال ابن كثير عند ترجمته لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين وثناءه عليه وأنه أحد أعلام هذه الأمة علماً وعملاً وسيادة وشرفاً قال: وهو أحد من تدعى فيه طائفة الشيعة أنه أحد الأئمة الأثنى عشر، ولم يكن الرجل على طريقهم ولا على منوالهم ولا يدين بما وقع في أذهانهم وأوهامهم وخيالهم، بل كان ممن يقدم أبابكر وعمر، وذلك عنده صحيح في الأثر.[٥]

وروى الامام أحمد بسنده إلى كثير النواء[٦] قال: سألت أبا جعفر

---

(١) فضائل الصحابة للدارقطني (١١ل/١٩ب) ورواه الامام أحمد في فضائل الصحابة (٢٠٣/١) حديث (٢٢٣) وفي الزهد (١١١) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٢٩٩/٧) حديث (٢٤٦٠) والزمخشري في المختصر من كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة (١٢٧) والذهبي في السير (٣٩٤/٤-٣٩٥) وابن كثير في البداية (١١٠/٩) وقا الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٤/٩) رواه عبدالله وابن أبي حازم لم أعرفه.

(٢) هو: بسام بن عبدالله الصيرفي أبوالحسن الكوفي ثقة بقي إلى بعد الخمسين ومائة. انظر ميزان الاعتدال (٣٠٨/١) والتهذيب (٤٣٤/١).

(٣) هو: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بالباقر لبقره العلم واستنباطه الحكم الامام الخامس عند الرافضة ولد سنة ٥٧هـ وكانت وفاته بالمدينة النبوية سنة ١١٤هـ. انظر الطبقات لابن سعد (٣٢٠/٥-٣٢٤) وتذكرة الحافظ للذهبي (١٢٤/١) والبداية والنهاية (٣٢١/٩-٣٢٥).

(٤) السير (٤٠٣/٤) وأورده الزمخشري في المختصر من كتاب الموافقه (١٣٠) والمقدسي في الرد على الرافضة (٣٠٤).

(٥) البداية والنهاية (٣٢١/٩).

(٦) هو: كثير بن اسماعيل أو ابن نافع النواء بالتشديد، أبواسماعيل التيمي ==

عن أبي بكر وعمر رضى الله عنهما فقال تولهما فما كان منهما أثم فهو في عنقي.[١]

وقد تبرأ رحمه الله ورضى عنه مما تنسبه اليه الرافضة، فعن جابر الجعفي[٢] عن محمد بن علي قال: "ياجابر إن اقواماً بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا ويتناولون أبابكر وعمر ويزعمون أنى امرتهم فأبلغهم أنى إلى الله بريء منهم والذى نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله بدمائهم لانالتنى شفاعة محمد إن لم أكن استغفر لهما واترحم عليهما".[٣]

وقد سئل رضى الله عنه عن قوم يسبون أبابكر وعمر فقال أولئك المراق.[٤]

وروى الدارقطنى وغيره عن أبي جعفر الباقر أنه قال: "من لم يعرف فضل أبي بكر وعمر فقد جهل السنة".[٥]

(=) الكوفي ضعيف. انظر التقريب (٤٥٩) والتهذيب (٤١١/٨).

(١) فضائل الصحابة (١٦٠/١) حديث (١٤٤) والسنه لعبدالله (٥٧٧/٢) حديث (١٣٠١).

(٢) هو: جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي، أبو عبدالله الكوفى ضعيف رافضي مات سنة سبع وعشرين ومائة وقيل سنة إثنتين وثلاثين. انظر التقريب (١٣٧) قلت: وهذه الرواية من الحق الذى نطقت به اللسنة الرافضة.

(٣) الحلية لأبى نعيم (١٨٥/٣) والرياض النضرة (٥٨/١) والمختصر من كتاب الموافقه للزمخشرى (١٣١) والرد على الرافضة للمقدسي (٣٠٣) والبداية والنهاية (٣٢٣/٩).

(٤) المختصر من الموافقة للزمخشري (١٣٠) والرياض النضرة للطبرى (٥٨/١) والرد على الرافضة للمقدسي (٣٠٧).

(٥) فضائل الصحابة (١١ل/١٩ب) والحلية لأبى نعيم (١٨٥/٣) وأصول اعتقاد أهل السنة للالكائى (١٢٣٩/٧) حديث (٢٣٢٤) والرد على الرافضة للمقدسي (٣٠٨) والبداية والنهاية (٣٦٣/٩).

وروى أبو نعيم باسناده عن عروة بن عبدالله[١] سألت أبا جعفر عن حلية السيف فقال: لا بأس به، قد حلى أبوبكر الصديق سيفه قال.. قلت: وتقول الصديق ؟ قال: فوثب وثبة واستقبل القبلة ثم قال: نعم الصديق، نعم الصديق فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله له قولاً في الدنيا والآخرة.[٢]

ومما يبطل تلك التقيه المشؤومة التى أتخذها الرافضة ستاراً لترويج باطلهم ما جاء عنه أيضا عندما سئل عن أبى بكر وعمر فقال: إنى أتولاهما فقيل له: انهم يزعمون أن ذلك تقية، فقال إنما يتقى الأحياء ولا يتقى الأموات. وذكر هشام بن عبدالملك[٣] فقال: فعل الله به وفعل.[٤] قلت فإذا كان هذا هو حال الباقر في عدم الخوف في ذلك الزمن مع قلة الأنصار فكيف بعلي رضى الله عنه في زمن خلافته.

قال ابن حجر الهيتمي: فانظر ما أبين هذا الاحتجاج وأوضحه من مثل هذا الامام العظيم المجمع على جلالته وفضله. بل أولئك الأشقياء يدعون فيه العصمة فيكون ما قاله واجب الصدق، ومع ذلك فقد صرح لهم ببطلان تلك التقية المشؤومة عليهم واستدل لهم على ذلك بأن إتقاء

---

(١) هو: عروة بن عبدالله بن قشير الجعفي أبومهل الكوفي ثقة مات بعد المئة. انظر التقريب (٣٨٩).

(٢) الحلية لأبى نعيم (١٨٥/٣) والرد على الرافضة للمقدسي (٣٠١-٣٠٢) والسير للذهبي (٤٠٨/٤) والبداية والنهاية لابن كثير (٣٢٣/٩) والصواعق المحرقة للهيتمى (٧٩).

(٣) هو: هشام بن عبدالملك بن مروان من ملوك الدولة الأموية في الشام بويع له سنة ١٠٥هـ كان ذا رأى وحزم وحلم وكانت خلافته عشرين سنة إلا شهراً مات سنة ١٢٥هـ. انظر شذرات الذهب (١٦٣/٢-١٦٤).

(٤) المختصر من الموافقة للزمخشرى (١٢٩).

الشيخين بعد موتهما لا وجه له، إذ لا سطوة لهما حينئذ ثم بين لهم بدعائه على هشام الذى هو والى زمنه وشوكته قائمة، إنه إذا لم يتقه مع أنه يخاف ويخشى لسطوته وقوته وقهره، فكيف مع ذلك يتقى الأموات الذين لا شوكة لهم ولا سطوة.(١)

بل قد ثبت ذلك أيضاً عن أبنه جعفر الصادق والذى يعد الامام السادس المعصوم عند الرافضة.

فعن سالم بن أبى حفصة(٢) قال: سألت أبا جعفر وأبنه جعفراً عن أبى بكر وعمر فقالا لي: "ياسالم، تولهما وابرأ من عدوهما، فإنهما كانا إمامي هدى".(٣)

وقد علق الذهبى رحمه الله على هذه الرواية بقوله: كان سالم فيه تشيع ظاهر، ومع هذا فيبث هذا القول الحق، وإنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذو الفضل، وكذلك ناقلها ابن فضيل شيعى ثقه فعثر الله شيعة زماننا ما أغرقهم في الجهل والكذب، فينالون من الشيخين وزيرى المصطفي صلى الله عليه وسلم ويحملون هذا القول من الباقر والصادق على التقية.(٤)

قلت ولم يكونوا في هذا العصر بأحسن حالاً من عصر الذهبى رحمه الله بل زادوا جهلاً وكذباً وبعداً عن الإسلام وشرائعه، بل ماكان غلواً

---

(١) الصواعق المحرقة (٩٢-٩٣).

(٢) هو: سالم بن أبى حفصة العجلي، أبو يونس، صدوق في الحديث إلا أنه شيعى غالي مات في حدود سنة أربعين ومائة. انظر التقريب (٢٢٦).

(٣) السنه لعبدالله (٥٥٨/٢) حديث (١٣٠٣) والاعتقاد للبيهقي (١٨٥) والمختصر للزمخشرى (١٢٩) والرد على الرافضة للمقدسى (٣٠٣) والتهذيب لابن حجر (٣٥١/٩).

(٤) السير (٤٠٢/٤).

في السابق أصبح من ضروريات المذهب.

وما ذكره عن سالم وابن فضيل فهذا هو حال الشيعة الأولى الذين كانوا في عصر علي رضى الله عنه حيث لم يكن فيهم من يظهر تنقصاً لأبى بكر وعمر ولا فيهم من يقدم علياً عليهما وقد نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فبعد أن ذكر أنه تواتر عن على القول بتفضيل الشيخين قال: ولهذا كانت الشيعة المتقدمون الذين صحبوا علياً أو كانوا في ذلك الزمان، لم يتنازعوا في تفضيل أبى بكر وعمر، وإنما كان نزاعهم في تفضيل علي وعثمان وهذا مما يعترف به علماء الشيعة الأكابر من الأوائل والأواخر حتى ذكر مثل ذلك أبو القاسم البلخي[١]، قال: سأل سائل شريك[٢] بن عبدالله بن أبى نمر فقال له: أيهما أفضل أبوبكر أو علي؟ فقال له: أبوبكر، فقال له السائل: أتقول هذا وأنت من الشيعة ؟ فقال: نعم، إنما الشيعى من قال مثل هذا والله لقد رقى علي هذه الاعواد فقال: ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبوبكر ثم عمر، أفكنا نرد قوله؟ أكنا نكذبه ؟ والله ما كان كذاباً.[٣]

وروى اللالكائى باسناده عن ليث بن أبي سليم[٤] قال:

---

(١) هو: أبو القاسم عبدالله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي صاحب "المقالات" ورأس فرقة الكعبيه من فرق المعتزلة كانت وفاته سنة ٣١٩ وقيل سنة ٣١٧ . انظر العبر للذهبي (١٧٦/٢) وطبقات المعتزلة لابن المرتضى (٨٨) والفرق بين الفرق للبغدادى (١٨١).

(٢) هو: شريك بن عبدالله بن أبى نمر القرشى أبو عبدالله المدنى صدوق يخطىء كانت وفاته سنة ١٤٠هـ. انظر التقريب (٢٦٦).

(٣) منهاج السنة (١٣/١-١٤).

(٤) هو: ليث بن أبى سليم بن زنيم، واسم أبيه أيمن، وقيل:أنس وقيل غير ذلك، صدوق مات سنة ثمان وأربعين ومائة. انظر التقريب (٤٦٤).

"أدركت الشيعة الأولى ما يفضلون على أبي بكر وعمر أحداً".[١]

فهذا هو قول الشيعة الأولى وهو قول سائر أهل البيت فقد روى الامام أحمد بسنده إلى عمرو بن قيس[٢] قال: سمعت جعفر بن محمد بن علي يقول: "برىء الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر".[٣]

قال الذهبي بعد ايراده: قلت هذا القول متواتر عن جعفر الصادق، وأشهد بالله إنه لبار في قوله غير منافق لأحد فقبح الله الرافضة.[٤]

وفي رواية عن سالم بن أبي حفصة قال: قال لي جعفر: "ياسالم - أبو بكر جدى أيسب الرجل جده؟ قال: وقال لي لا نالتنى شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم في القيامة إن لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوهما".[٥]

وروى اللالكائى بسنده أن جعفر بن محمد كان يقول: "ما أرجو من شفاعة علي شيئاً إلا انا أرجو من شفاعة أبي بكر مثله ولقد ولدنى مرتين".[٦]

ومعنى هذا الكلام أن أبابكر جده مرتين وذلك أن أم جعفر بن محمد

---

(١) أصول اعتقاد أهل السنة (١٣٠٢/٧) حديث (٢٤٧١).

(٢) هو: عمرو بن قيس الملائي، أبو عبدالله الكوفي، ثقة متقن عابد مات سنة بضع وأربعين ومائة. انظر التقريب (٤٢٦).

(٣) فضائل الصحابة (١٦٠/١) حديث (١٤٣) وقال محققه: اسناده صحيح، والسنه لعبدالله (٥٥٧/٢) حديث (١٣٠٢) وقال محققه: إسناده صحيح، وفضائل الصحابة للدارقطنى (١١ل/٢٣ب).

(٤) السير (٢٦٠/٦).

(٥) السنه لعبدالله (٥٥٨/٢) حديث (١٣٠٣) وأصول إعتقاد أهل السنة للالكائى (١٣٠١/٧) حديث (٢٤٦٥) والسير للذهبى (٢٥٨/٦-٢٥٩) وقال في تاريخ الإسلام (٤٦/٦) وهذا اسناد صحيح.

(٦) أصول إعتقاد أهل السنة (١٣٠١/٧) رقم (٢٤٦٧).

هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر وأمها هي اسماء بنت عبدالرحمن بن أبي بكر، فأبوبكر جده من وجهين، ولهذا كان يقول: "ولدني أبوبكر الصديق مرتين".[١]

وعن زيد[٢] بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال: "البراءة من أبي بكر براءة من علي فمن شاء فليتقدم ومن شاء فليتأخر".[٣]

وزيد هذا هو الذى بسببه سمى الذين يتبرأون من أبي بكر وعمر بالرافضة وذلك أنه لما خرج جاءت الرافضة إليه فقالوا: تبرأ من أبي بكر وعمر حتى ننصرك قال: بل أتولاهما قالوا: إذاً نرفضك فسميت الرافضة.[٤]

وقد أخطأ من نسب إلى زيد رحمه الله أنه كان يرى أن علياً أفضل من أبي بكر وعمر كما تزعم الزيدية، وأنه كان يجوز إمامتهما على أساس القول بجواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل[٥] بل الثابت عنه أن كان

---

(١) المصدر السابق (١٣٠١/٧) والسير للذهبي (٢٥٥/٦) والرسالة الوازعة للامام يحى بن حمزة الحسينى (١٧٦).

(٢) هو: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين المدني، ثقة وهو الذى ينسب إليه الزيدية، خرج في خلافة هشام بن عبدالملك، فقتل بالكوفة سنة ١٢٢هـ. انظر التقريب (٢٢٤).

(٣) الرياض النضرة للمحب الطبرى (٥٩/١) وأصول اعتقاد أهل السنة للالكائى (١٣٠٢/٧) حديث (٢٤٦٩) والمختصر للزمخشرى (١٣٢) والصواعق لابن حجر الهيتمى (٧٩) وجواهر العقدين للسمهودى (٤٥٢/٢).

(٤) انظر مقالات الإسلاميين (١٣٧/١) ومنهاج السنة (٣٥/١) والبداية والنهاية لابن كثير (٣٤٣/٩).

(٥) انظر الملل والنحل للشهرستانى (١٥٥) مقالات الإسلاميين (١٣٧/١) إذ أن الامام زيد بن علي رحمه الله على منهج أهل السنة والجماعة في أصول الدين. انظر لزاماً كتاب الامام زيد بن علي المفترى عليه للشيخ صالح أحمد الخطيب.

يعتقد أفضليتهما على علي رضى الله عنهم وأنهما استحقا الإمامة بذلك الفضـــل .

فقد روى ابن عساكر[١] عن آدم بن عبدالله الخثعمى وكان من أصحاب زيد، قال: سألت زيداً عن قوله تعالى: { والسابقون السابقون أولئك المقربون }[٢] من هؤلاء ؟ قال: أبو بكر وعمر، ثم قال: لا أنالنى الله شفاعة جدى إن لم أوالهما.

وذكر عن كثير الكوفي، أنه قال: سألت زيداً عن أبى بكر وعمر فقال: "تولهما فقلت له: كيف تقول فيمن تبرأ منهما، قال: ابرأ منه حتى تموت".[٣]

وروى اللالكائى بسنده عن زيد بن علي أنه قال: أبوبكر الصديق إمام الشاكرين، ثم تلا: { وسيجزي الله الشاكرين }.[٤] وعنه أيضاً أنه قال: البراءة من أبى بكر وعمر البراءة من علي عليه السلام".[٥]

وذكر ابن جرير الطبري رحمه الله أنه عندما أظهر الرافضه في زمنه الطعن على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما منعهم من ذلك وقال لهم: "ماسمعت أحداً من أهل بيتى يتبرأ منهما ولا يقول فيهما الا خيراً".[٦]

---

(١) هو: علي بن الحسن بن هبةالله أبو القاسم ثقة الدين ابن عساكر الدمشقى، المؤرخ الرحالة محدث الشام ولد في دمشق سنة ٤٩٩هـ ومات بها سنة ٥٧١هـ. انظر العبر (٦٠/٣) والاعلام (٢٧٣/٤).

(٢) سورة الواقعة آيه (١٠-١١).

(٣) تهذيب تاريخ دمشق (٢١/٦).

(٤) سورة آل عمران آيه (١٤٤).

(٥) أصول اعتقاد أهل السنة (١٣٠٢/٧) رقم (٢٤٦٨،٢٤٦٩) وانظر سير اعلام النبلاء (٣٩٠/٥).

(٦) تاريخ الطبرى (٢٠٤/٤).

وبهذا يتبين أنه كان يعترف بفضل الشيخين على علي رضى الله عنهم وأحقية إمامتهما، وأنه متبع لأهل بيته الذين سبقوه في هـذا الاعتقاد، وهو قول آل البيت باتفاق وقد نص محمد بن على الباقر الامـام الخامس المعصوم عند الرافضة إجماع أولاد فاطمة على ذلك .

فقـد روى الـذهبي باسناده عـن جابر الجعفى عن محمـد بن علي قـال: "أجمـع بنـو فاطمة على أن يقـولوا في أبى بكـر وعمـر أحسـن مايكون من القـــول".(١)

وذكر ابن كثير عنه قوله فيهما أيضا: "ما أدركـت أحداً من أهل بيتى إلا وهو يتولاهما رضى الله عنهما".(٢)

وبهـذه النقـول عن آل البيـت من ولد علي رضى اللـه عنهـم والتى تنـص على ثنـائهم وتقـديمهـم لأبى بكـر وعمر رضى اللـه عنهمـا فضلاًعـن محبتهمـا يتبين للعـاقل أن الـرافضة ومـن سلك مسلكهـم ليسـوا متعلقين في الاسلام بشـيء ولا متمسكين بقـول أحد مـن القرابة أو الصحـابة رضـوان عليهم.

---

(١) السير (٤٠٦/٤).

(٢) البداية والنهاية (٣٢١/٩).

المسئلة الثالثة: في مـاورد عـن آل البيـت في حق عثمـان بن عفـان رضى الله عنه.

لقد ورد الثناء من آل البيت على عثمان رضى اللـه عنه حاله كحال صاحبيه أبي بكر وعمر رضـى الله عنهم بل قد نال مـاهو أعظـم من شرف مصـاهرة رسـول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم فقد زوجه النبي صلى اللـه عليه وسلم إبنتيه الواحدة تلو الأخرى وقال: "لو كان عندنا ثالثة لزوجناها عثمان".(١)

وسمـي ذو النـورين بذلك إذ لم يعـرف أحد جمع بين بنتى نبي غيره رضى الله عنه وأرضاه.(٢)

قـال شيـخ الإسلام ابن تيميـه: "وهكذا مصاهرة عثمـان لم يزل فيهـا حميـداً لم يقـع منـه مايعتب عليـه فيهـا حتى قـال: "لـو كـان عنـدنا ثالثـة لزوجناها عثمان" وهذا يدل على أن مصـاهرته للنبي صلى اللـه عليـه وسلم أكمل من مصاهرة علي له.(٣)

وقد كان علي رضى الله عنه وآل البيت يجلونه ويعترفون بحقه فكان أول من بايعه بعد عبدالرحمن بن عوف علي بن أبى طالب.(٤)

---

(١) فضـائل الصحابة للامام أحمـد (٤٨١/١) حديث (٥٠٨) والطبقـات الكبرى لابن سعـد (٥٦/٣) والرياض النضرة (١٠/٣-١١) والبداية والنهـاية (٢٠٠/٧) ومجمع الـزوائد للهيثمى (٨٣/٩) وأورد عدة روايات في تزويج عثمـان رضى الله عنه ثم قال واسناده حسن لما تقدمه من شواهد.

(٢) انظر منهاج السنة (١٤٦/٤) وتاريخ الخلفاء للسيوطى (١٤٩) والصـواعق المحرقة (١٦٥).

(٣) منهاج السنة (٢٣٥/٨).

(٤) انظر صحيح البخارى مع الفتح ك فضائل الصحابة باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان (٦٢/٧) حديث (٣٧٠٠) وطبقات ابن سعد (٦٢/٣).

وعن قيس بن عباد قال: سمعت علياً رضى الله عنه وذكر عثمان فقال: هو رجل قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الا أستحي ممن تستحى منه الملائكة".(١)

وقد شهد رضى الله عنه له بالجنة.

فعن النزال بن سبره قال: سألت علياً عن عثمان فقال: "ذاك امرء يدعى في الملأ الأعلى ذا النورين كان ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم على إبنتيه ضمن له بيت في الجنة".(٢)

وكان رضى الله عنه طائعاً معترفاً بإمامته وخلافته لا يعصى له أمراً فقد روى ابن أبى شيبة باسناده عن ابن الحنفية عن علي: قال لو سيرني عثمان إلى صرار لسمعت وأطعت.(٣)

والصرار: هو الخيط الذى تشد به التوادى على أطراف الناقة لئلا يرضعها ولدها(٤)وفيه دليل على مدى إتباعه وطاعته لعثمان رضى الله عنه.

ولما جمع عثمان رضى الله عنه الناس على قراءة واحدة، بعد استشارة الصحابة رضوان الله عليهم واجماعهم على ذلك، قال علي رضى الله عنه: "لو وليت الذى وليّ، لصنعت مثل الذى صنع".(٥)

كما كان عثمان رضى الله عنه يكرم الحسن والحسين ويحبهما،

---

(١) المختصر من كتاب الموافقه (٩٩) والبداية والنهاية (٢٠٢/٧) والحديث أصله في صحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب من فضائل عثمان (١٨٦٦/٤) حديث (٢٤٠١).

(٢) المختصر من كتاب الموافقة (١٠٠).

(٣) المصنف (٥٢٣/٧) والسنة للخلال (٣٢٥/١) حديث (٤١٦) وقال محققه: اسناده صحيح.

(٤) انظر لسان العرب (٤٥١/٤) مادة صرر والنهاية لابن الأثير (٢٢/٣).

(٥) السنن للبيهقى (٤٢/٢).

فلما أحصر في الدار كان الحسن بن علي عنده ومعه السيف متقلداً به يدافع عنه فخشي عثمان رضى الله عنه عليه فأقسم عليه ليرجعن إلى منزله تطيباً لقلب علي، وخوفاً عليه رضى الله عنه.(١)

وقد روى أحمد بسنده أن أبا قتادة(٢) ورجلاً آخر معه من الأنصار دخلا على عثمان وهو محصور فأستأذناه في الحج فأذن لهما ثم قالا: مع من نكون إن ظهر هؤلاء القوم، قال عليكم بالجماعة، قالا أرأيت إن أصابك هؤلاء القوم، وكانت الجماعة فيهم: قال إلزموا الجماعة حيث كانت فخرجنا من عنده فلما بلغنا باب الدار لقينا الحسن بن على داخلاً فرجعنا على إثر الحسن لننظر ما يرد فلما دخل الحسن عليه قال: ياأمير المؤمنين إنا طوع يدك فمرنى بما شئت فقال له عثمان: ياابن أخي ارجع فأجلس في بيتك حتى يأتى الله بأمره فلا حاجة لي في هراقة الدماء.(٣)

وروى ابن أبي شيبة باسناده إلى أبي قلابة(٤) قال: جاء الحسن بن علي إلى عثمان فقال: أخترط سيفي، قال: لا، أبرأ إلى الله إذاً من دمك، ولكن

---

(١) انظر البداية والنهاية (٣٨/٨).

(٢) هو الحارث، ويقال عمرو أو النعمان بن ربعى ابن بلدمة السلمي المدني، أبو قتادة الأنصارى رضى الله عنه، شهد أحداً وما بعدها ولم يصح شهوده بدر، مات سنة أربع وخمسين وقيل: ثمان وثلاثين، والأول أصح وأشهر. انظر التقريب (٦٦٦).

(٣) فضائل الصحابة (٤٦٥/١) حديث (٧٥٣) وقال محققه: اسناده صحيح، والمسند (٦٥،٦١/١).

(٤) هو: عبدالله بن زيد بن عمرو، أو عامر، الجرمي، أبو قلابة البصرى، ثقة فاضل كثير الارسال، قال العجلي: فيه نصب يسير، مات بالشام هارباً من القضاء سنة أربع ومائة. انظر التقريب (٣٠٤).

ثم[١] سيفك وأرجع إلى أبيك.[٢]

وكان فيمن ذهب للدفاع عنه ولزوم الباب حبر هذه الأمة ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن عباس ولما أمّره رضى الله عنه في تلك الأيام على الحج قال: "والله يا أمير المؤمنين، لجهاد هؤلاء أحب إلي من الحج فأقسم عليه لينطلقن".[٣]

ولقد أنكر علي رضى الله عنه قتل عثمان وتبرأ من دمه وكان يقسم على ذلك في خطبه وغيرها أنه لم يقتله ولا أمر بقتله ولا مالاً ولا رضى وقد ثبت ذلك عنه من طرق تفيد القطع.[٤]

خلافاً لما تزعمه الرافضة من أنه كان راضياً بقتل عثمان رضى الله عنهما.[٥]

قال الحاكم بعد ذكر بعض الأخبار الواردة في مقتله رضى الله عنه "فأما الذى إدعته المبتدعة من معونة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب على قتله فإنه كذب وزور فقد تواترت الأخبار بخلافه.[٦]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وهذا كله كذب على علي رضى الله عنه وإفتراء عليه، فعلي رضى الله عنه لم يشارك في دم عثمان، ولا أمر ولا

---

(١) الهمّ إصلاح الشي وإحكامه. انظر النهاية لابن الأثير (٢٢٣/١) مادة(ثم) ولسان العرب (٧٩/١٢).
(٢) المصنف (٥٢٣/٧).
(٣) تاريخ الطبرى (٦٨٤/٢).
(٤) انظر البداية والنهاية (٢٠٢/٧).
(٥) انظر مثلاً: السقيفة لسليم بن قيس (١٢٦) والاختصاص للمفيد (٣٠١) والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي (٢٨٣-٢٨٤) وحق اليقين لعبدالله شبر (١٨٩).
(٦) المستدرك (١٠٣/٣).

رضى وقد روى عنه ذلك وهو الصادق البار".[١]

قلت ومما جاء عن علي رضى الله عنه في ذلك : مارواه الامام أحمد بسنده عن عبدالرحمن بن أبي ليلى[٢] أنه قال: "رأيت علياً رافعاً حضنيه[٣] يقول: اللهم إنى أبرأ إليك من دم عثمان.[٤]

وروى الحاكم باسناده عن قيس بن عباد قال: سمعت علياً رضى الله عنه يوم الجمل يقول: اللهم إنى أبرأ إليك من دم عثمان ولقد طاش عقلى يوم قتل عثمان، وانكرت نفسي وجاؤنى للبيعة، فقلت والله إنى لأستحي من الله أن أبايع قوماً قتلوا رجلاً قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم "الا استحي ممن تستحي منه الملائكة" وإنى لأستحي من الله أن أبايع وعثمان قتيل على الأرض لم يدفن بعد فانصرفوا، فلما دفن رجع الناس فسألونى البيعة فقلت اللهم إنى مشفق مما أقدم عليه ثم جاءت عزيمة فبايعت فلقد قالوا: ياأمير المؤمنين فكأنما صدع قلبي، وقلت: اللهم خذ مني لعثمان حتى ترضى.[٥]

---

(١) منهاج السنة (٤٠٦/٤).

(٢) هو: عبدالرحمن بن أبى ليلى الأنصارى، المدنى ثم الكوفي، ثقة، اختلف في سماعه من عمر مات بوقعة الجماجم سنة ثلاث وثمانين قيل إنه غرق. انظر التقريب (٣٤٩).

(٣) الحضن: مادون الابط إلى الكشح، وقيل الجنب. انظر لسان العرب (١٢٢/١٣) مادة (حضن).

(٤) فضائل الصحابة (٤٥٢/١) حديث (٧٢٧) وقال محققه: اسناده حسن، والطبقات لابن سعد (٨٢/٣).

(٥) المستدرك (٩٥/٣) وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، والبداية والنهاية (٢٠٢/٧) والرياض النضرة (٦٩/٣-٧٠) والصواعق المحرقة (١٧٣).

وروى الامام أحمد بسنده عن محمد بن الحنفية قال: أبلغ علياً أن عائشة تلعن قتلة عثمان في المربد[١] قال: فرفع يديه حتى بلغ بهما وجهه فقال: وأنا العن قتلة عثمان لعنهم الله في السهل والجبل قال مرتين أو ثلاثاً.[٢]

وروى ابن سعد بسنده عن ابن عباس أن علياً قال: والله ماقتلت عثمان ولا أمرت بقتله، ولكني نهيت، والله ماقتلت عثمان ولا أمرت ولكنى غلبت قالها ثلاثاً.[٣]

وجاء عنه أيضاً أنه قال رضى الله عنه: "من تبرأ من دين عثمان فقد تبرأ من الايمان، والله ما أعنت على قتله ولا أمرت، ولا رضيت".[٤]

قلت: وهو الصادق البار بلا يمين. فقبح الله الرافضة وقد ثبت وتواتر إنكار ذلك عن بقية آل البيت: فقد روى ابن سعد عن يحي بن سعيد[٥] قال: قال علي بن الحسين، والله ماقتل عثمان رحمه الله على وجه الحق.[٦]

وذكر ابن كثير عن أبي جعفر الباقر أنه قال :

---

(١) موضع قرب البصرة بينهما نحو ثلاثة أميال ويعرف بمربد البصرة وهو من أشهر محالها. انظر معجم البلدان (٥/٩٨).

(٢) فضائل الصحابة (١/٤٥٥) حديث (٧٣٣) وقال محققه: اسناده صحيح، والرياض النضرة (٣/٧٠).

(٣) الطبقات (٣/٨٢) والبداية والنهاية (٧/٢٠٢) والرياض النضرة (٣/٧٠).

(٤) الرياض النضرة (٣/٦٩) وقال: أخرجه أبو عمرو ابن السمان وزاد ولا شاركت.

(٥) هو: يحى بن سعيد بن قيس الأنصارى المدني، أبو سعيد القاضى، ثقة ثبت مات سنة أربع وأربعين ومائة أو بعدها. انظر التقريب (٥٩١).

(٦) الطبقات الكبرى (٥/٢١٦) والسير للذهبي (٤/٣٩٧).

"كان قتل عثمان على غير وجه الحق".[١]

وجاء عن عبدالله بن الحسن[٢] أنه قد ذكر عنده قتل عثمان فبكى حتى بل لحيته.[٣]

وروى الامام أحمد باسناده عن ابن عباس أنه قال: "لو اجتمع الناس على قتل عثمان لرموا بالحجارة كما رمي قوم لوط".[٤]

وفي ذلك دليل واضح للأنكار على قتله وأن الصحابة وآل البيت لم يرضوا بذلك وهذا هو القول الحق فيما بين علي وآل البيت وعثمان وبقية الصحابة رضى الله عنهم لا مايحكيه الروافض والخوارج وكثير من كتاب التاريخ والقصاص الذين لايفحصون الرواية ولا يدققون النظر في قائليها.

لذا قال ابن كثير رحمه الله بعد أن ذكر بيعة عثمان وكيف حصلت وأشار إلى بعض مايذكره المؤرخون حول ذلك "والمظنون بالصحابة خلاف مايتوهم كثير من الرافضة وأغبياء القصاص الذين لا تميز عندهم بين صحيح الأخبار وضعيفها، ومستقيمها وسقيمها، ومبادها وقويها والله الموفق للصواب".[٥]

---

(١) البداية والنهاية (٢٠٥/٧).

(٢) هو: عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي، المدنى، أبو محمد، ثقة جليل القدر مات في أول سنة خمس وأربعين ومائة. انظر التقريب (٣٠٠).

(٣) الرياض النضرة (٧١/٣) وقال: أخرجه ابن السمان.

(٤) فضائل الصحابة (٤٦١/١) حديث (٧٤٦) وشرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٣٥٨/٧) حديث (٢٥٨٦) والطبقات لابن سعد (٨٠/٣) والاستيعاب لابن عبدالبر (٨٤/٣) وقال الهيثمى في مجمع الزوائد (٩٧/٩) رواه الطبرانى في الكبير والأوسط ورجال الكبير رجال الصحيح.

(٥) البداية والنهاية (١٥٢/٧).

وقال في موضع آخر: "وأما مايذكره بعض الناس من أن بعض الصحابة اسلمه ورضى بقتله، فهذا لايصح عن أحد من الصحابة أنه رضى بقتل عثمان رضى الله عنه، بل كلهم كرهه، ومقته وسب من فعله".(١)

وقال النووى رحمه الله: "وأما عثمان رضى الله عنه فخلافته صحيحة بالإجماع وقتل مظلوماً وقتلته فسقه لأن موجبات القتل مضبوطه ولم يجر منه رضى الله عنه مايقتضيه ولم يشارك في قتله أحد من الصحاب، وإنما قتله همج ورعاع من غوغاء القبائل وسفلة الأطراف والأراذل تحزبوا وقصدوه من مصر، فعجزت الصحابة الحاضرون عن دفعهم فحصروه حتى قتلوه رضى الله عنه".(٢)

قلت: بل عرض الصحابة الدفاع عنه ولكنه أبى رضى الله عنه خشية أن يسفك دم بسببه إذ قال: "عزمت على من كانت لي عليه طاعة الا يقاتل".(٣)

كل ذلك وفاء منه رضى الله عنه بما عهد إليه النبى صلى الله عليه وسلم، وإصباراً لنفسه على طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقد روى الامام أحمد باسناده عن عائشه قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أدعوا لي بعض أصحابى قلت: أبو بكر؟ قال: لا قلت: عمر؟ قال: لا قلت: ابن عمك علي؟ قال: لا قلت: عثمان؟ قال: نعم، فلما جاء قال: تنحي فجعل يساره ولون عثمان يتغير فلما كان يوم الدار

---

(١) المصدر نفسه (٢٠٧/٧).
(٢) شرح صحيح مسلم (١٥٨/١٥).
(٣) انظر المسند (٣٤٥/٢) وفضائل الصحابة (٥١٢/١) حديث (٨٣٦) وقال محققه: اسناده صحيح .

وحصر قلنا: ياأمير المؤمنين الا تقاتل قال: لا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إليّ عهداً وإنى صابر نفسي عليه.(١)

وبهذا يتبين أن الصحابه رضوان الله عليهم لم يتأخروا عن نصرته لكنه أبى ذلك عليهم فرضى رضى الله عنه أن يكون عبدالله المقتول لا عبدالله القاتل وفاء بما عهد إليه النبى صلى الله عليه وسلم.

وقد ثبت عن علي رضى الله عنه من غير وجه فضلاً على ماتقدم من أنه لا يكن لعثمان رضى الله عنه الا المحبة والمودة إذ كان يقول: إنى لأرجو أن أكون أنا وعثمان كما قال الله عز وجل: { ونزعنا مافي صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين }.(٢)(٣)

وروى الإمام أحمد بسنده عن محمد بن حاطب (٤) قال: سألت علياًعن عثمان فقال: هو"من الذين آمنوا ثم اتقوا ثم آمنوا ثم اتقوا".(٥)

---

(١) فضائل الصحابة (٤٩٤/١) حديث(٨٠٤) وقال محققه: إسناده صحيح، وسنن ابن ماجه في فضل عثمان (٤٢/١ حديث (١١٣) وقال محمد فؤاد عبدالباقى في الزوائد: اسناده صحيح، ورجاله ثقات، وسنن الترمذى ك المناقب باب مناقب عثمان (٦٣١/٥) حديث (٣٧١١) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، والمستدرك (٩٩/٣) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى.

(٢) سورة الحجر آيه (٤٧).

(٣) فضائل الصحابه (٤٦٧/١) حديث (٧٥٨) والمستدرك (١٠٥/٣) والسنه لابن أبى عاصم (٥٧٤/٢) حديث (١٢١٥) وشرح إعتقاد أهل السنه (١٣٥٢/٧) حديث (٢٥٧٣) وأخرجه ابن جريرفي تفسيره(٢٥/١٤-٢٦) وابن كثيرفي البداية والنهاية (٢٠٢/٧) وقال: ثبت ذلك عنه من غير وجه، والسيوطي في الدرالمنثور(١٠١/٤).

(٤) هو: بن حاطب بن الحارث بن معمر الجمحى، الكوفي، مختلف في كنيته، صحابي صغير، وكان ممن يروى عن علي رضى الله عنهما مات سنه أربع وسبعين. انظر التقريب (٤٧٣) والاصابه (٣٥٢/٣).

(٥) فضائل الصحابه (٤٧٤/١) حديث (٧٧٠) وقال محققه: اسناده صحيح والمستدرك (١٠٤/٣) وشرح أصوال أهل السنه (١٣٥٢/٧) حديث (٢٥٧٤).

وفي رواية عند أبى نعيم [١] عن محمد بن حاطب قالوا: ذكروا عثمان ابن عفان فقال الحسن بن علي: الآن يجئ أمير المؤمنين، فجاء علي فقال علي: كان عثمان من الذين {آمنوا وعملوا الصالحات ثم أتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين}. [٢][٣]

وروى الإمام أحمد بسنده أيضاً عن محمد بن حاطب قال: سمعت علياً يقول يعني: { إن الذين سبقت لهم منا الحسنى }[٤] منهم عثمان.[٥].

فهذه منزلة عثمان رضى الله عنه عند علي رضى الله عنه وقد سار على ذلك بقية آل البيت رضى الله عنهم.

فقد قال ابن عباس رضى الله عنهما في مدح عثمان وذم من ينتقصه "رحم الله أبا عمرو، كان والله أكرم الحفدة وأفضل البرره، هجاداً بالأسحار، كثير الدموع عند ذكر النار نهاضاً عند كل مكرمة، سباقاً إلى كل منحة، حيياً أبياً وفياً، صاحب جيش العسرة، ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأعقب الله على من يلعنه لعنة اللاعنين إلى يوم الدين.[٦]

---

(١) هو: أحمد بن عبدالله بن أحمد، الحافظ أبو نعيم الأصبهانى، أحد الاعلام، صدوق تكلم فيه بلاحجه، وكان حافظاً مؤرخاً ولد ومات في أصبهان سنه ٤٣٠هـ. انظر ميزان الاعتدال (١١٠/١) والإعلام (١٥٧/١).

(٢) سورة المائدة آيه (٩٣).

(٣) حلية الاولياء (٥٦/١) وقال ابن كثير في البداية (٢٠٢/٧): ثبت عنه ذلك من غير وجه.

(٤) سورة الأنبياء آيه (١٠١).

(٥) فضائل الصحابة (٤٧٥/١) حديث (٧٧١) وقال محققه: اسناده صحيح وأخرجه ابن أبى عاصم في السنه (٥٧٤/٢) حديث (١٢١٦) وابن جرير في تفسيره (٧٥/١٧) والزمخشري في المختصر من كتاب الموافقة (١٠١).

(٦) مروج الذهب للمسعودي (٦٤/٣).

وروى الخطيب البغدادى باسناده إلى زيد رحمه اللـه أنه قال: البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان البراءة من علي، والبراءة من علي البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان".(١)

وروى ابن عساكر باسناده إلى السدى (٢) قال: أتيته -أي زيد- وهو في بارق حي من أحياء الكوفة، فقلت له: أنتم سادتنا وأنتم ولاة أمورنا فما تقول في أبي بكر وعمر؟ فقال: تولهما، وكان يقول البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان البراءة من علي، والبراءة من علي البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان".(٣)

وبهذا يتبين أن موقف زيد بن علي رحمه الله من الخليفة الثالث ذي النورين عثمان بن عفان لم يختلف عن موقفه من ابي بكر وعمر، وإنما كان موالياً لعثمان مترضياً عليه، رافضاً للبراءة منه، إذ كان يقرنه بأبي بكر وعمر وعلي ولم يكن متوقفاً فيه كما يرى ذلك بعض المتأخرين.(٤)

وقد ثبت عن علي بن الحسين البراءة من قول الرافضه في أبي بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم فقد روى أبو نعيم بسنده عن محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين أنه قال: "جلس قوم من أهل العراق فذكروا أبابكر وعمر فنالوا منهما، ثم إبتدأوا في عثمان فقال لهم: أخبروني أأنتم

---

(١) تاريخ بغداد (٧٩/٢).
(٢) هو: إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة السدي، ابو محمد الكوفي صدوق يهم ورمي بالتشيع مات سنة سبع وعشرين ومائه. انظر التقريب (١٠٨).
(٣) تاريخ تهذيب دمشق (٢١/٦).
(٤) ذكره أبو زهرة في كتابه "الإمام زيد (١٨٩) وهو القول الحق في معتقد زيد رحمه الله في الخلفاء الراشدين وبقية الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وانظر لزاماً كتاب إرشاد الغبي إلى مذهب آل البيت في صحب النبي صلى الله عليه وسلم للشوكانى (٥١-٦٥) إذ ذكر إثنى عشر طريقاً في تقرير ذلك.

من المهاجرين الأولين {الـذين أخرجوا من ديارهم وأمـوالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله }[١] قالوا: لا قال: فأنتم من الذين { تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم }[٢] قالوا: لا فقال: لهم: أما أنتم فقد أقررتم وشهدتم على انفسكم أنكم لستم من هؤلاء ولا من هؤلاء، وأنا أشهد أنكم لستم مـن الفـرقة الثالثه الـذين قـال الله عز وجل فيهـم: { والذين جاؤوا من بعـدهم يقولون ربنا أغفر لنـا ولاخواننا الذين سبقـونا بالايمان ولا تجعـل في قلوبنا غلاً للـذين آمنـوا }[٣] فقـوموا عنى لا بارك اللـه فيكـم، ولا قـرب دوركـم أنتم مستهـزؤن بالإسلام، ولستم مـن أهلـه".[٤]

وذكر القرطبي عن جعفر بن محمد بن علي عن أبيـه عن جده علي بن الحسين رضـى اللـه عنـه أنه جاء رجل فقـال لـه: ياابن بنـت رسـول اللـه ماتقول في عثمان؟ فقال لـه: ياأخي أنت من قوم قال اللـه فيهم: {للفقراء المهـاجرين } الآية، قال: لا قال: فوالله لئن لم تكن مـن أهل الآية فأنتم من قوم قال الله فيهم: { والذين تبـوؤا الـدار والايمان } الآيه قـال: لا، قـال: فوالله لئن لم تكن من أهل الآية الثـالثة لتخـرجن مـن الإسلام وهـي قوله تعـالى: والـذين جاؤا من بعـدهم يقـولون ربنا أغفر لنـا ولإخواننـا الـذين سبقونا بالايمان }.[٥]

(١-٣) سورة الحشر الايات (٨-١٠).

(٤) حليـة الأولياء (١٣٧/٣) وانظـر الجامع لأحكام القرآن (٣١/١٨-٣٢) والبـداية والنهاية (١١٢/٩).

(٥) الجامع لاحكام القرآن (٣٢/١٨).

وأنا أقول كما قال: علي بن الحسين رحمه الله أن من كان هذا حاله فهوا مستهزئ بالإسلام وليس من أهله، والرافضة إنما أتخذوا آل البيت ستاراً لترويج أفكارهم وبث معتقداتهم فمخالفتهم لآل البيت واضحة صريحة، فعليهم من الله مايستحقون.

والنقول المتقدمة تبين معتقد آل البيت في عثمان رضى الله عنه وهي عقيدة أهل السنة والجماعة.

المطلب الثاني
في المحبة المتبادلة بين آل البيت
وباقي الصحابة

المطلب الثانى

في المحبة المتبادلة بين آل البيت وباقى الصحابة رضى الله عنهم

اضافة إلى ماتقدم ذكره من المحبة المتبادلة بين آل البيت والخلفاء الراشدين رضى الله عنهم اضيف في هذا المطلب جملة مما جاء بين بعض الصحابة وآل البيت وذلك نموذجاً لما بينهم رضى الله عنهم من محبة وإخاء.

ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يعترفون بحق علي وفضله وإمامته رضى الله عنه وكذلك بقية آل البيت.

فقد روى ابن أبى شيبه باسناده إلى عطية بن سعد[1] قال: دخلنا على جابر بن عبدالله وهو شيخ كبير وقد سقط حاجباه على عينيه فقلت: أخبرنا عن علي بن أبي طالب قال: فرفع حاجبيه بيديه ثم قال: ذاك من خير البشر.[2]

وقد أثنت عليه أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضى الله عنها وأنه قد سلك طريق الحق الحائد عن الضلال.

فقد روى الحاكم باسناده إلى جرى بن كليب العامرى قال لما سار علي إلى صفين كرهت القتال فأتيت المدينة فدخلت على ميمونة بنت الحارث فقالت: ممن أنت ؟ قلت: من أهل الكوفة، قالت: من أيهم ؟ قلت:

---

(١) هو: عطية بن سعد بن جناده العوفي الجدلى الكوفي أبو الحسن صدوق يخطىء كثيراً وكان شيعياً مدلساً مات سنة احدى عشرة ومائة. انظر التقريب (٣٩٣).

(٢) المصنف لابن أبي شيبه (٦/٣٧٣) حديث (٣٢١٢٧).

من بنى عامر، قالت: رحباً على رحب وقرباً على قرب تجيء ماجاء بك؟ قال قلت: سار علي إلى صفين وكرهت القتال فجئنا إلى هاهنا قالت: اكنت بايعتـه؟ قال قلت: نعم قالـت: فأرجع إليه فكن معه فـوالله ما ضل ولاضل بـــه.[١]

وقد أنكر ابن عمر على من يذكر علياً رضى الله عنه بسوء فقد روى ابن أبى شيبة بسنده أن ابن عمر كان جالساً فجاءه نافع ابن الأزرق[٢] فقام على رأسه فقال: والله إنى لأبغض علياً قال: فرفع إليه ابن عمر رأسه فقال: أبغضـك اللـه، تبغض رجلاً سـابقة من سوابقه خير مـن الـدنيا وما فيها.[٣]

وقد مدحه ابن عمر بأوصاف حميدة تدل على مكانته وفضله ومنزلته عنده رضى الله عن الجميع.

فقد روى البخارى باسناده إلى سعـد بن عبيدة[٤] قال: جاء رجل إلى ابن عمـر فسأله عن عثمان فـذكر عن محاسن عمله قـال: لعل ذاك يسؤك ؟ قال: نعم ، قال: فأرغم اللـه بأنفـك، ثم سأله عن علي فـذكر محاسـن عمله قال: هو ذاك بيته أوسط بيوت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: لعل ذاك يسؤك قال: أجل قال: فأرغم الله بأنفك ، قال:إنطلق فاجهد علي جهدك.[٥]

---

(١) المستدرك (١٤١/٣) وقال صحيح: على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقـه الذهبي، وإبن أبي شيبة في المصنف (٣٧١/٦) حديث (٣٢١٢٣).

(٢) ستأتي ترجمته في ص (٥٢٦).

(٣) المصنف لابن أبي شيبة (٣٧٣/٦) حديث (٣٢١٢٧).

(٤) سعـد بن عبيده السلمي، أبوحمزه الكوفى ثقه مات في ولاية عمـر بن هبيرة على العراق. انظر التقريب (٢٣٢) والتهذيب (٤٧٨/٣).

(٥) صحيـح البخارى مع الفتح ك فضـائل الصحابه باب مناقـب علي رضـى الله عنه (٧٠/٧-٧١) حديث (٣٧٠٤).

قال ابن حجر في قوله: "فأرغم الله بأنفك" أي أوقع الله بك السوء، واشتقاقه من السقوط على الأرض فيلصق الوجه بالرغام وهو التراب، وقوله: "فأجهد على جهدك" أي أبلغ على غايتك في حقى، فإن الذى قلته لك الحق، وقائل الحق لايبالى بما قيل في حقه من الباطل".(١)

وقد شهد له معاوية بن سفيان رضى الله عنه بالعلم والفضل وأقر له بالسبق والخيرية.

قال ابن كثير: قال ابن جرير عن مغيرة قال: لما جاء نعي علي بن أبي طالب إلى معاوية وهو نائم مع امرأته فاخته بنت قرظه(٢) في يوم صائف، جلس وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، وجعل يبكي فقالت: فاخته أنت بالأمس تطعن عليه واليوم تبكى عليه، فقال: ويحك إنما أبكي لما فقد الناس من حلمه وعلمه وفضله وسوابقه وخيره.(٣)

وقال ابن عبدالبر: "وكان معاويه يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي ابن أبي طالب رضى الله عنه عن ذلك فلما بلغه قتله قال: "ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبى طالب، فقال له أخوه عتبه: لا يسمع هذا منك أهل الشام فقال: دعنى عنك".(٤)

فلم يمنع معاوية رضى الله عنه مابينه وبين علي من الحروب أن يثنى عليه ويعترف له بالفضل وسابقة الخير، وهذا هو حال الصحابة جميعاً فلم يكن للغل محلاً في قلوبهم بل قد نزع الله من قلوبهم ذلك فكانوا إخواناً

---

(١) فتح البارى (٧٣/٧).

(٢) هي : فاخته بنت قرظه بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف القرشيه. انظر تاريخ الطبرى (٢٦٤/٣) والبداية والنهاية (١٤٧/٨).

(٣) البداية والنهاية (١٥/٨).

(٤) الاستيعاب (٤٤/٣-٤٥).

متحابين فرضى الله عنهم أجمعين، وأرغم الله أنوف الحاقدين من روافض أو نواصب.

وقد نهج الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين هذا المنهج تجاه بقية آل البيت.

فقد روى الحاكم باسناده إلى أبي هريرة رضى الله عنه أنه لقي الحسن بن علي فقال: رأيت رسول الله قبل بطنك فأكشف الموضع الذى قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبله، قال: وكشف الحسن فقبله.(١)

وفي ذلك دليل على محبته للحسن رضى الله عنهم وإظهاره لفضيلته.

وروى أيضاً باسناده إلى أبي سعيد المقبرى قال: كنا مع أبي هريرة رضى الله عنه فجاء الحسن بن علي بن أبي طالب فسلم علينا فرددنا عليه السلام ولم يعلم به أبو هريرة فقلنا له: يا أبا هريرة هذا الحسن بن علي قد سلم علينا فلحقه وقال: وعليك السلام ياسيدى ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنه سيد".(٢)

وروى الامام أحمد باسناده إلى معاوية رضى الله عنه قال: "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمص لسانه أو قال: شفيته

---

(١) المستدرك (١٦٨/٣) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي، والمسند مع الفتح الربانى (١٦٧/٢٣-١٦٨) وقال ابن كثير في البداية (٣٨/٨): تفرد به أحمد، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٧/٩): رواه أحمد والطبرانى إلا أنه قال: فكشف عن بطنه ووضع يده على سرته ورجالهما رجال الصحيح غير عمير بن إسحاق وهو ثقة.

(٢) المستدرك (١٦٩/٣) وقال: هذا حديث صحيح الأسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

-يعني الحسن بن علي- وأنه لن يعذب لسان أوشفتان يمصهما رسول الله صلى الله عليه وسلم".[١]

وقال ابن كثير: كان الزبير يقول: "والله ما قامت النساء على مثل الحسن بن علي".[٢]

وجاء عن جابر بن عبدالله رضى الله عنه أنه قال: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى الحسين بن علي فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله.[٣]

فهذه شهادة منه للحسين بن علي رضى الله عنه وأنه من أهل الجنة وبيان لمنزلته وفضله.

وقد أوصى معاوية رضى الله عنه إبنه يزيد[٤] بالرفق بالحسين وصلة رحمه وأنه من أحب الناس، فقد ذكر الذهبي أنه لما حضر معاوية، دعا يزيد، فأوصاه وقال: انظر حسينا فإنه أحب الناس إلى الناس، فصل رحمه، وارفق به فإن يك منه شيء، فسيكفيك الله بمن قتل أباه، وخذل أخاه.[٥]

وقد أنكر ابن عمر رضى الله عنهما مافعل أهل العراق بالحسين بن علي رضى الله عنهما، فقد روى البخارى باسناده إلى ابن عمر وقد سأله

---

(١) المسند مع الفتح الربانى (١٦٧/٢٣) واورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٧/٩) وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، وابن كثير في البداية (٣٨/٨) وقال: تفرد به أحمد.

(٢) البداية النهاية (٣٨/٨).

(٣) مجمع الزوائد للهيثمي (١٨٧/٩) وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصيحيح غير الربيع بن سعد وقيل: ابن سعيد وهو ثقه.

(٤) هو: يزيد بن معاوية بن أبي سفيان القرشي الأموي تولى الخلافة بعد أبيه معاوية سنة ٦٠هـ وبايع له المسلمون وكان أبوه قد أخذ له البيعة بولاية العهد من قبل ولد سنة ٢٦هـ ومات سنة ٦٤هـ انظر البداية والنهاية (٢٢٩/٨-٢٣٠).

(٥) السير للذهبي (٢٩٥/٣).

رجل من أهل العراق عن المحرم يقتل الذباب، فقال رضى الله عنه: أهل العراق يسألون عن الذباب وقد قتلوا ابن ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "هما ريحانتاى من الدينا"[١]

قال ابن حجر: أورد ابن عمر هذا متعجباً من حرص أهل العراق على السؤال عن الشيء اليسير، وتفريطهم في الشيء الجليل.[٢]

وروى الذهبي باسناده عن العيزار بن حريث [٣] قال: بينا عمرو بن العاص في ظل الكعبة، إذ رأى الحسن فقال: هذا أحب أهل الأرض إلى السماء اليوم.[٤]

وقد وصفت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فاطمة بصفات حميدة تبين قدرها ومنزلتها حيث أنها تشبه النبى صلى الله عليه وسلم هيئة وطريقة وسمتاً وخلقاً.

فقد روى الترمذى باسناده إلى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت: مارأيت أحداً أشبه سمتاً ودلاً[٥] وهدياً برسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .... الحديث.[٦]

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين رضى الله عنهما (٩٥/٧) حديث (٣٧٥٣).
(٢) فتح البارى (٩٩/٧).
(٣) العيزار بفتح أوله وسكون التحتانيه ابن حريث العبدي الكوفي ثقة مات بعد سنة عشر ومائة. انظر التقريب (٤٣٨).
(٤) السير (٢٨٥/٣).
(٥) الدل حسن الهيئة، وقيل حسن الحديث. انظر النهاية لابن الأثير (١٣١/٢).
(٦) تقدم تخريجه ص (١٣٧).

كما وصفتها رضى الله عنها بالصدق ومن كان هذا حاله أوصل إلى طريق الجنة ونعيمها فقد روى الحاكم باسناده إلى عائشة رضى الله عنها أنها كانت إذا ذكرت فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم قالت: مارأيت أحداً كان أصدق لهجة منها إلا أن يكون الذى ولدها.(١)

ومما جاء في حق حبر الأمة عبدالله بن عباس رضى الله عنهما مارواه ابن سعد باسناده إلى سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال: مارأيت أحداً أحضر فهماً ولا آلب لبا ولا أكثر علماً ولاأوسع حلماً من ابن عباس ولقد رأيت عمر يدعوه للمعضلات ثم يقول: عندك قد جاءتك معضلة ثم لايجاوز قوله وان حوله لأهل بدر من المهاجرين والأنصار.(٢)

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: "ابن عباس أعلم الناس بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم".(٣)

وقال طلحة بن عبيدالله: لقد اعطي ابن عباس فهماً ولقناً(٤)، وعلماً ماكنت أرى عمر بن الخطاب يقدم عليه أحداً.(٥)

وجاء عن الشعبى(٦) أنه قال: ركب زيد بن ثابت (٧) فأخذ ابن عباس

---

(١) المستدرك (٣/١٦٠-١٦١) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبى.
(٢) الطبقات الكبرى (٢/٣٦٩) والبداية لابن كثير (٨/٣٠٣).
(٣) البداية لابن كثير (٨/٣٠٣).
(٤) أي حسن الفهم لما يسمع. انظر النهاية لابن الأثير (٤/٢٦٦)، ولسان العرب (١٣/٣٩٠) مادة لقن.
(٥) الطبقات لابن سعد (٢/٣٧٠) والبداية والنهاية (٨/٣٠٣).
(٦) هو: عامر بن شراحيل الشعبى، أبو عمرو ثقة مشهور فقيه فاضل، مات بعد المائه وله نحو من ثمانين. انظر التقريب (٢٨٧).
(٧) هو: زيد بن ثابت بن الضحاك بن لوذان الأنصارى، أبو سعيد ==

بركابه فقال: لاتفعل ياأبن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا، فقال زيد: أنى يداك، فأخرج يديه فقبلهما فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا".(١)

وروى ابن سعد بسنده عن عكرمة(٢) قال لما مات عبدالله بن عباس: سمعت معاوية يقول: مات والله أفقه من مات ومن عاش".(٣)

وجاء عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما لما بلغه موت ابن عباس رضى الله عنهما قوله: "مات اليوم أعلم الناس، وأحلم الناس، ولقد أصيبت به هذه الأمة مصيبة لاترتق".(٤)(٥)

وقد وصف عروة بن الزبير رحمه الله(٦) أبا سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب رضى الله عنه بأنه من أحب الناس إلى رسول الله صلى عليه الله وسلم وفي ذلك دليل على منزلته عنده رضى الله عنهم.

فقد روى الحاكم باسناده إلى عروة بن الزبير أنه قال: "أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب رضى الله عنه كان من أحب قريش إلى

(=) وأبو خارجه، صحابي مشهور كتب الوحي، قال مسروق كان من الراسخين في العلم مات سنة خمس أو ثمان وأربعين وقيل: بعد الخمسين. انظر التقريب (٢٢٢).

(١) البداية والنهاية (٣٠٣/٨).

(٢) هو: عكرمة أبو عبدالله، مولى ابن عباس، أصله بربرى، ثقة ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا تثبت عنه بدعة مات سنة أربع ومائة وقيل: بعد ذلك. انظر التقريب (٣٩٧).

(٣) الطبقات لابن سعد (٣٧٢/٢).

(٤) أي لا تلتأم. انظر القاموس المحيط (١١٤٣) مادة رتق.

(٥) الطبقات لابن سعد (٣٧٢/٢).

(٦) هو: عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، أبو عبدالله المدني، ثقة فقيه مشهور مات سنة أربع وتسعين على الصحيح ومولده في أوائل خلافة عثمان. انظر التقريب (٣٨٩).

رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديداً عليه فلما أسلم كان أحب الناس إليه.(١)

وقد أنكر علي بن أبي طالب رضى الله عنه قتل الزبير بن العوام ورفض دخول قاتله عليه وقال بشروا قاتله بالنار.

فقد روى الامام أحمد بسنده عن علي رضى عنه أنه قال: عندما قيل له إن قاتل الزبير على الباب قال: "ليدخلن قاتل ابن صفية النار" سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لكل نبي حوارى وان حوارى الزبير بن العوام.(٢)

وفى رواية أنه آتى ابن عباس الى علي فقال: إلى أين يدخل قاتل ابن صفية ؟ قال علي إلى النار.(٣)

وروى ابن سعد باسناده إلى جعفر بن محمد عن أبيه قال: قال علي: إنى لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله في حقهم { ونزعنا مافى صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين }.(٤)(٥)

فهذه منزلة طلحة والزبير عند علي رضى الله عنهم رغم ماحصل بينهم إذ الحقد لا طريق له إلى قلوبهم وهذا هو حال الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

بل كان علي رضى الله عنه يعاقب بالجلد والضرب على الكلام الذى

---

(١) المستدرك (٢٥٥/٣).

(٢) المسند (١٠٣/١) وفضائل الصحابة (٧٣٧/٢) حديث (١٣٧٢) وقال محققه: اسناده حسن ورواه الحاكم في المستدرك (٣٦٧/٣) وابن عبدالبر في الاستيعاب (٥٦٤/١) وابن كثير في البداية والنهاية (٢٦/٨).

(٣) الطبقات لابن سعد (١١٠/٣) والاصابة لابن حجر (٥٢٧/١).

(٤) سورة الحجر آيه (٤٧).

(٥) الطبقات (١١٣/٣).

فيه نيل من أم المؤمنين عائشة رضى الله عنهما فقد ذكر ابن الأثير[١] أن رجلين وقفا على باب الدار[٢] الذى نزلت فيه أم المؤمنين بالبصرة فقال أحدهما: جزيت عنا أمنا عقوقاً، وقال الآخر: ياأمي توبي فقد أخطأت -فبلغ ذلك عليا- فبعث القعقاع بن عمرو[٣] إلى الباب فأقبل بمن كان عليه، فأحالوا على رجلين من أزد الكوفة وهما عجلان وسعد إبنا عبدالله فضربهما مائة سوط وأخرجهما من ثيابهما.[٤]

وروى مسلم في صحيحه باسناده إلى عبدالله بن شداد[٥] قال: سمعت علياً يقول: ماجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه لإحد غير سعد بن مالك ، فإنه جعل يقول له يوم أحد إرم فداك أبي وأمي.[٦]

فقد أثبت علي رضى الله عنه لسعد هذه الفضيلة، والمنزلة الجليلة

---

(١) هو: على بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الشافعى أبو الحسن عزالدين بن الأثير كان إماماً نسابة مؤرخاً أديباً ولد سنة ٥٥٥هـ وكانت وفاته بالموصل سنة ٦٣٠هـ. انظر العبر للذهبي (٢٠٧/٣) وشذرات الذهب (١٣٧/٥).

(٢) وهي دار عبدالله بن خلف الخزاعي وقد نزلتها أم المؤمنين بعد انتهاء وقعة الجمل. انظر الكامل لابن الأثير(٢٥٥/٣).

(٣) هو: القعقاع بن عمرو التميمى أحد الفرسان الشجعان في الإسلام قيل له صحبة، شهد اليرموك وفتح دمشق واكثر وقائع أهل العراق مع الفرس سكن الكوفة، وادرك وقعة صفين فحضرها مع علي رضى الله عنه. انظر الاصابة (٢٣٠/٣).

(٤) الكامل لابن الأثير (٢٥٧/٣).

(٥) هو: عبدالله بن شداد الهادى الليثى، أبو الوليد المدنى، ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وذكره العجلى من كبار التابعين الثقات، وكان معدوداً في الفقهاء مات بالكوفة مقتولاً سنة إحدى وثمانين وقيل بعد ذلك. انظر التقريب (٣٠٧).

(٦) صحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب في فضل سعد بن أبى وقاص (١٨٧٦/٤) حديث (٢٤١١).

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذا دليل على منزلته عنده رضى الله عنهم أجمعين.

وقد أثنى رضى الله عنه على عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه ووصفه بأنه أدرك من هذه الدنيا صفاءها ونقاءها وسبق كدرها وزيفها وفى هذا دليل على فضله ومدى منزلته عنده رضى الله عنهما.

فقد روى الحاكم باسناده إلى ابراهيم بن سعد[١] قال: سمعت أبى يحدث عن أبيه قال: سمعت علياً رضى الله عنه يقول لعبدالرحمن بن عوف يوم مات إذهب ياابن عوف فقد أدركت صفوها وسبقت رنقها.[٢]

وعند ابن كثير "وسبقت زيفها".[٣]

فهذه نماذج من سيرة الصحابة وآل البيت مع بعضهم البعض محبة ومودة واحترام وتقدير ومعرفة للفضل وأهله، فأرغم الله أنوف الحاقدين والمبغضين الذين يزعمون وجود البغض والفرقة بين خيار الأمة.

---

(١) هو: ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الزهري، أبو اسحاق المدنى، نزيل بغداد ثقة حجة تكلم فيه بلا قادح مات سنة خمس وثمانين ومائة. انظر التقريب (٨٩).

(٢) المستدرك (٣٠٨/٣) وفضائل الصحابة للامام أحمد (٧٣١/٢) حديث (١٢٥٧) وقال محققه اسناده صحيح.

(٣) البداية والنهاية (١٧١/٧).

المطلب الثالث

في المحبة المتبادلة بين آل البيت

والتابعين ومن بعدهم

لقد سار على نهج الصحابة رضوان الله عليهم التابعون لهم باحسان تجاه أهل البيت وكانت العلاقة بينهم على ماكان عليه سلفهم الصالح وسأورد في هذا المطلب نماذج من أقوال التابعين ومن جاء بعدهم في آل البيت ولاسيما في الذين تزعم الرافضة إمامتهم والذي تقدم ثناؤهم على صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولاسيما أبوبكر وعمر رضى الله عن الجميع لإبطال ماتزعمه الرافضة.

فمما يبين تلك العلاقة والمودة ماجاء عن علي بن الحسين والذي يعد من كبار التابعين وساداتهم علماً وديناً.(١)

أنه أخذ عن المسور بن مخرمة(٢)، وأبي رافع(٣) مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعائشة، وأم سلمة، وصفية أمهات المؤمنين، ومروان بن الحكم(٤)وسعيد بن المسيب، وذكوان (٥)مولى عائشة رضى الله عنها وغيرهم.

---

(١) الحلية لأبي نعيم(١٤٢/٣) ومنهاج السنة(٤٩/٤) وتهذيب التهذيب(٣٠٥/٧).

(٢) هو: المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبدمناف بن زهرة الزهري أبو عبدالرحمن له ولأبيه صحبة رضى الله عنهما مات سنة أربع وستين. انظر التقريب (٥٣٢).

(٣) هو: أبو رافع القبطي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه إبراهيم،وقيل: أسلم،أو ثابت أو هرمز مات في أول خلافةعلي على الصحيح.انظرالتقريب(٦٣٩).

(٤) هو: مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أبو عبدالملك الأموي، المدني، ولي الخلافة في آخر سنة أربع وستين، ومات سنة خمس في رمضان وله ثلاث أو احدى وستون سنة لاتثبت له صحبه. انظر التقريب(٥٢٥).

(٥) هو: ذكوان أبو عمرو مولى عائشة رضى الله عنها -مدني ثقة-قتل بالحرة. انظر التهذيب (٢٠٢/٣)

وروى عنه أبو سلمة بن عبدالرحمن[١]، ويحي بن سعيد الأنصاري، والزهري[٢] وأبو الزناد[٣] وزيد بن أسلم[٤] وابنه جعفر[٥].

وقد اعترفوا له بالفضل وعلو المنزلة.

فقال عنه يحي بن سعيد: "هو أفضل هاشمي رأيته في المدينة".[٦]

وقال محمد بن سعد: "كان ثقة مأموناً كثير الحديث عالياً رفيعاً ورعاً".[٧]

وروى أبو نعيم: أن رجلاً قال لسعيد بن المسيب: "مارأيت أحداً أورع من فلان، قال: هل رأيت علي بن الحسين ؟ قال: لا. قال: مارأيت أحداً أورع منه".[٨]

وجاء عن الزهري أنه قال: "لم أر هاشمياً افضل من علي بن الحسين.[٩]

---

(١) هو: أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف الزهري المدني، قيل اسمه عبدالله، وقيل إسماعيل ثقة مكثر مات سنة أربع وتسعين أوأربع ومائة وكان مولده سنة بضع وعشرين. انظر التقريب(٦٤٥).

(٢) هو: محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب الزهري، أبوبكر الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه، مات سنة خمس وعشرين ومائة. انظر التقريب(٥٠٦).

(٣) هو: عبدالله بن ذكوان القرشي، أبو عبدالرحمن المدني، المعروف بأبي الزناد، ثقة فقيه مات سنة ثلاثين ومائة وقيل بعدها. انظر التقريب(٣٠٢).

(٤) هو: زيد بن أسلم العدوى، مولى عمر، أبو عبدالله، وأبو اسامة المدني، ثقة عالم وكان يرسل مات سنة ست وثلاثين ومائة. انظر التقريب(٢٢٢).

(٥) انظر: الحلية(١٤٢/٣) ومنهاج السنة(٤٩/٤) والسير للذهبي(٣٨٧/٤) وتهذيب التهذيب (٣٠٤/٧).

(٦) الحلية (١٣٨/٣).

(٧) الطبقات الكبرى (٢٢٢/٥).

(٨-٩)الحلية (١٤١/٣) وتهذيب التهذيب (٣٠٥/٧).

ومما يدل على فضله تقديره لأهل العلم والفضل إذ أنه كان يتخطى مجالس أكابر الناس ويجالس زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما يجد لديه من علم فيقال له: "تدع مجالس قومك وتجالس هذا ؟ فيقول: إنما يجلس الرجل حيث يجد صلاح قلبه".(١)

وروى أبو نعيم باسناده إلى نافع بن جبير(٢) أنه كان يقول لعلي بن الحسين: "غفر الله لك أنت سيد الناس وأفضلهم تذهب إلى هذاالعبد فتجلس معه -يعني زيد بن أسلم- فقال: إنه ينبغي للعلم أن يتبع حيث ماكان".

وفي رواية "إنما يجلس الرجل إلى من ينفعة في دينه".(٣)

وفي هذا دليل على فضله وعلو منزلته رضى الله عنه، ومعرفته لأهل الفضل والتقوى، إذ أساس التفاضل ومبناه على التقوى لاعلى الحسب والنسب كما تقدم بيانه.

وجاء عن زيد بن أسلم أنه قال: "ما رأيت فيهم مثل علي بن الحسين".

وعن مالك قال: "لم يكن في أهل البيت مثله".(٤)

وكان رحمه الله يعترف بإمامة مروان بن الحكم وطاعته، فقد روى ابن سعد باسناده إلى الزهري أنه كان إذا ذكر عنده علي بن الحسين قال: "كان أقصد أهل البيت وأحسنهم طاعة، وأحبهم إلى مروان بن الحكم، وعبدالملك بن مروان".(٥)(٦)

---

(١) الطبقات لابن سعد(٥/٢١٦) ومنهاج السنة(٤/٤٩).
(٢) هو: نافع بن جبير بن مطعم النوفلي، أبو محمد وأبو عبدالله المدني ثقة فاضل مات سنة تسع وتسعين. انظر التقريب(٥٥٨).
(٣) الحلية(٣/١٣٨).
(٤) السير للذهبي (٤/٣٨٩).
(٥) هو: عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي أبوالوليد المدني، ثم الدمشقي، كان طالب علم قبل الخلافة، ثم اشتغل بها فتغير حاله، ملك ثلاث عشرة سنة استقلالا وقبلها منازعا لابن الزبير تسع سنين، مات سنة ست وثمانين في شوال وقد جاوز الستين. انظر التقريب (٣٦٥).
(٦) الطبقات الكبرى (٥/٢١٥) والسير للذهبي (٤/٣٨٩).

وروى ابن سعد بسنده عن أبي جعفر أنه قال: "إنا لنصلي خلفهم -يعني الأمويه- من غير تقية، وأشهد على أبي أنه كان يصلي خلفهم من غير تقية".(١)

وفي هذا رد على الرافضة الزاعمة أن أفعال آل البيت التي كانت مع بنى أمية تقية إذ بين رحمة الله عليه بأنهم أئمتهم في الدين وولاة أمورهم في الدنيا.

قال الذهبي: وكان علي بن الحسين مع والده يوم كائنة كربلاء وله ثلاث وعشرون سنة، وكان يؤمئذ موعوكاً فلم يقاتل، ولا تعرضوا له بل أحضروه مع آله إلى دمشق، فأكرمه يزيد ورده مع آله إلى المدينة.(٢)

وروى ابن سعد باسناده إلى جويرية بن أسماء(٣) قال: سمعت فاطمة(٤) بنت علي بن أبي طالب ذكر عمر بن عبدالعزيز(٥) فأكثرت الترحم عليه وقالت: دخلت عليه وهو أمير المدينة يومئذ فأخرج عنى كل خصي وحرسي حتى لم يبق في البيت أحد غيري وغيره ثم قال: ياأبنة علي والله ماعلى ظهر الأرض أهل بيت أحب إليّ منكم ولأنتم أحب الى من أهل

---

(١) الطبقات الكبرى (٥/٢١٣) والسير للذهبي (٤/١٩٧).
(٢) السير (٤/٢٨٦-٣٨٧).
(٣) هو: جويرية بن أسماء بن عبيد الضبعي البصري صدوق مات سنة ثلاث وسبعين ومائة. انظر التقريب (١٤٣).
(٤) هي: فاطمة بنت علي بن أبي طالب رضى الله عنه، ثقة ماتت سنة سبع عشرة ومائة وقد جاوزت الثمانين. انظر التقريب (٧٥١).
(٥) هو: عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي -امير المؤمنين- ولي أمرة المدينة للوليد، وكان مع سليمان كالوزير، وولي الخلافة بعده،مات في رجب سنة إحدى ومائة وله أربعون سنة ومدة خلافته سنتان. انظر التقريب (٤١٥).

بيـــتى ".[١]

قلـت: فقـد كرر رحمه اللـه مقالة أبي بكر الصـديق رضـى الله عنه لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي هـذا دليـل على منزلـة أهـل البيت لدى سلـف هـذه الأمة وهو تأصيـل لمنهج أهل السنة والجمـاعة تجاه آل البيت رضـى اللـه عن الجميع.

وكان يقول زين العابدين عن سعيـد بن جبير[٢] "ذاك رجل كان يمر بنا فنسأله عن الفرائض وأشياء مما ينفعنا الله بها، إنه ليس عندنا ما يرمينا به هؤلاء وأشار بيده إلى أهل العراق".[٣]

وفي ذلك ثناء ومدح لسعيد بن جبير رحمه الله واعتراف منه بفضله، وذم لأهل العراق الذين وصفوا آل البيت بما هم منه براء.

فهـذا هـو على بن الحسين وهـذه منزلته عند التـابعين ممـن عاصروه، حيث كان يعترف بإمامتهم وخلافتهم، ويؤدى الصلاة خلفهم، ويعترفون له بالفضل والشرف وعلو المنزلة.

وقـد سار على نهجه إبنه أبوجعفر محمد بن علي وكـان من خيار أهل العلم والـدين وقـد روى عـن ابن عبـاس وأبى سعيـد الخدري وأبى هـريرة وغيرهـم مـن الصحابـة وأخـذ عنـه عطـاء بن أبـى ربـاح[٤] والأعـرج[٥]

---

(١) الطبقات الكبرى (٥/٣٣٣-٣٣٤) والصواعق للهيثمى (٣٥٥).

(٢) هـو: سعيـد بن جبير الأسـدى مـولاهم، الكـوفى ثقة ثبـت فقيـه، قتـل بين يدى الحجـاج سنـة خمـس وتسعين ولم يكمـل الخمسين رحمـه اللـه. انظـر التقـريب (٢٣٤).

(٣) الطبقات لابن سعد (٥/١٦٠).

(٤) هـو: عطاء بن أبى رباح، واسـم أبى رباح أسلم القرشي مـولاهم، المكى ثقة فقيه فـاضل لكنـه كثير الإرسال، مـات سنـة أربع وعشرة ومائة على المشهـور. انظـر التقريب (٣٩١).

(٥) هـو: عبدالرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدني، مولى ربيعـة بن الحارث، ==

مع تقدمهما، وعمر بن دينار[١] وأبو أسحاق السبيعي[٢]، والزهري، ويحي بن ابي كثير[٣] وآخرون.[٤]

ولقد شهدله بالفقه والعلم، فقد عده النسائي وغيره من فقهاء التابعين بالمدينة.[٥]

وقد إتفق الحفاظ على الأحتجاج به كما نص على ذلك الذهبي.[٦]

وقال ابن سعد: كان ثقة كثير العلم والحديث.[٧]

وقال الصفدي:[٨] هو أحد من جمع العلم والفقه والديانه.[٩]

(=) ثقة ثبت عالم مات سنة سبع عشرة ومائة. انظر التقريب (٣٥٢).

(١) هو: عمر بن دينار المكي، أبو محمد الأثرم الجمحي مولاهم، ثقة ثبت مات سنة ست وعشرين ومائه. انظر التقريب (٤٢١).

(٢) هو: عمرو بن عبدالله بن عبيد ويقال علي، ويقال ابن أبي شعيرة الهمدانى، أبو إسحاق السبيعي ثقة مكثر عابد مات سنة تسع وعشرين ومائة وقيل قبل ذلك. انظر التقريب (٤٢٣).

(٣) هو: يحي بن أبي كثير الطائي مولاهم -أبو نصر اليمامي- ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل مات سنة اثنين وثلاثين ومائة وقيل قبل ذلك. انظر التقريب (٥٩٦).

(٤) انظر منهاج السنة (٥١/٤) والبداية والنهاية (٣٢١/٩) وتهذيب التهذيب (٣٥٠/٩).

(٥-٦) تذكرة الحفاظ (١٢٤/١-١٢٥) والسير (٤١٣/٤).

(٧) الطبقات الكبرى (٣٢٤/٥).

(٨) هو: خليل بن ابيك بن عبدالله الصفدي الشافعي صلاح الدين أبو الصفار ولد في صفد بفلسطين واليها نسبته، وتعلم في دمشق فكان أديباً مؤرخاً كثير التصانيف وكانت وفاته فيها سنة ٧٦٤هـ. انظر شذرات الذهب (٢٠٠/٦-٢٠١) والاعلام (٣١٥/٢).

(٩) الوافي بالوفيات (١٠٢/٤).

أما أبنه جعفر بن محمد فكانوا يعدونه من خيار أهل العلم والدين وقد أخذ عن أبيه وعن عطاء بن أبي رباح، وعكرمة، ونافع[١] مولى ابن عمر، وعبدالرحمن بن القاسم[٢] وغيرهم.

وزوى عنه عدة من التابعين منهم يحي بن سعيد الأنصاري، وأيوب السختياني[٣] ومالك بن أنس، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينه، ويحي ابن سعيد القطان[٤] وآخرون.[٥]

قال عنه الامام أبو حنيفة: مارأيت أفقه من جعفر بن محمد.[٦]

وقال أبو حاتم[٧]: ثقة لايسأل عن مثلة.[٨]

وقال الذهبي: جعفر بن محمد الصادق سيد العلويين في زمانه وأحد أئمة الحجاز لم يلحق بالصحابة[٩] وكذا

---

(١) هو: نافع، أبو عبدالله مولى ابن عمر، ثقة ثبت فقيه، مشهور مات سنة سبع عشرة ومائة أو بعد ذلك. انظر التقريب (٥٥٩).

(٢) هو: عبدالرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكرالصديق التيمي، أبو محمد المدني، ثقة جليل قال ابن عيينه: كان أفضل أهل زمانه مات سنة ست وعشرين ومائة وقيل بعدها. انظر التقريب (٣٤٨).

(٣) هو: أيوب بن أبي تميمة: كيسان السختياني، أبو بكر البصري، ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة. انظر التقريب (٦٠٥).

(٤) هو: يحي بن سعيد بن فروخ التميمي أبو سعيد القطان، ثقة متقن حافظ إمام قدوة، مات سنة ثمان وتسعين ومائة وله ثمان وسبعون. انظر التقريب(٥٩١).

(٥) انظر الحلية (٣/١٩٨-١٩٩) ومنهاج السنة (٤/٥٢) والتهذيب (٢/١٠٣).

(٦) تذكرة الحفاظ (١/١٦٦).

(٧) هو: محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي أبو حاتم الرازي المشهور حافظ متقن، عالم بالرجال والجرح والتعديل مات سنة ٢٧٧هـ. انظر التقريب (٩/٣١-٣٤).

(٨) كتاب الجرح والتعديل (٢/٤٨٧).

(٩) مختصر العلو (١٤٨).

إبنه موسى بن جعفر[١] قال فيه أبو حاتم الرازي: "ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين".[٢]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وموسى بن جعفر مشهود له بالعبادة والنسك[٣]، وقال الذهبي: كان موسى من أجواد الحكماء ومن العباد الاتقياء".[٤]

وأما أبنه علي الرضا[٥]، فقد قال عنه الذهبي: "كان من العلم والدين والسودد بمكان".[٦]

وكذا ابنه محمد بن علي الجواد[٧] والذي كان يعد من أعيان بني هاشم وهو معروف بالسخاء والسؤدد.[٨]

---

(١) هو: أبو الحسين موسى بن جعفر بن محمد المعروف بالكاظم، الإمام السابع عند الرافضة كان عالماً عابداً صالحاً جواداً حليماً كبير القدر ولد سنة ١٢٨هـ وتوفى ببغداد سنة ١٨٣هـ. انظر العبر للذهبي (٢٢١/١-٢٢٣) والأعلام (٣٢١/٧).

(٢) الجرح والتعديل (١٣٩/٤).

(٣) منهاج السنة (٥٧/٤).

(٤) ميزان الاعتدال (٢٠٢/٤).

(٥) هو: علي بن موسى بن جعفر الملقب بالرضا، ثامن الأئمة عند الرافضة ولد في المدينة سنة ١٥٣هـ، أحبه المأمون فعهد إليه بالخلافة من بعده، وزوجه إبنته وضرب إسمه عل الدينار والدرهم وقد مات في حياة المأمون بطوس سنة ٢٠٣هـ. انظر ميزان الاعتدال (١٥٨/٣)، وتهذيب التهذيب (٣٨٦/٧-٣٨٩) والاعلام (٢٦/٥).

(٦) السير للذهبي (٣٨٧/٩).

(٧) هو: أبو جعفر محمد بن علي بن موسى، الملقب بالجواد، الإمام التاسع عند الرافضة ولد في المدينة سنة ١٩٥هـ، وإنتقل مع والده إلى بغداد حيث كفله الخليفة المأمون بعد وفاة والده الرضا، وزوجة إبنته أم الفضل، وبعد وفاة المأمون وفد على المعتصم فأكرم مورده حتى توفى سنة ٢٢٠هـ. انظر شذرات الذهب (٤٨/٢) والاعلام (٢٧٢/٦).

(٨) منهاج السنة (٦٨/٤).

فمما تقدم من هذه النماذج يتضح سيرة الصحابة والتابعين وآل البيت مع بعضهم البعض والتى بنوها على المحبة والمودة والاحترام ومعرفة كل منهم لفضل الآخر ومنزلته رغم أنوف الحاقدين والمبغضين من روافض ونواصب فضلاً على ماحصل بينهم من مصاهرة ورحم وتسمية اولادهم باسماء بعضهم البعض تيمناً بذلك فقد سمي علي أبناءه بعد الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية باسماء أصدقائه وأحبائه في الله أبي بكر وعمر وعثمان رضى الله عن الجميع.(١)

وسمي عبدالله بن جعفر ذي الجناحين ابن ابي طالب أحد بنيه باسم أبي بكر وسمي إبناً آخر له باسم معاوية، ومعاوية هذا سمى أحد بنيه باسم يزيد.(٢)

والحسن رضى الله عنه سمى احد بنيه "أبابكر" والآخر "عمر" والثالث "طلحة"(٣) كما سمى الحسين بن علي رضى الله عنهما أحد أبنائه "بأبي بكر".(٤)

وقد فعل ذلك زين العابدين بن علي بن الحسين حيث كان يكنى بأبي بكر، وكذلك علي بن موسى بن جعفر الامام الثامن عند الرافضة كان يكنى بأبي بكر.(٥)

أما المصاهرة فكما تقدم من أن الخلفاء الثلاثة رضى الله عنهم بينهم

---

(١) انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم(٣٨) ومقاتل الطالبيين للاصفهاني(٨٣) وتاريخ اليعقوبي(٣١٣/٢) والبداية والنهاية(٣٤٤/٧).
(٢) مقاتل الطالبيين(١٢٣).
(٣) المصدر نفسه(١١٩) وتاريخ اليعقوبي(٢٢٨/٢).
(٤) مقاتل الطالبيين(٨٧).
(٥) المصدر نفسه(٥٦١-٥٦٢).

وبين آل البيت مصاهرة ورحم، ولقد زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بناته الأربع ثلاثاً من بني أمية، من أبي العاص بن الربيع، ومن عثمان بن عفان رضى الله عنهم، وهو مع ذلك -اى عثمان- ابن بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التى ولدت مع والد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبدالله بن عبدالمطلب توأمين، وهي أروى بنت كريز بن حبيب بن عبد شمس وهي أم عثمان وأمها أم حكيم وهي البيضاء بنت عبدالمطلب عمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.(١)

وكما زوج علي بن أبي طالب رضى الله عنه بنته أم كلثوم عمر بن الخطاب رضى الله عنه.(٢)

وقد تزوج إبان بن عثمان بن عفان من بني هاشم أيضاً، وكانت عنده أم كلثوم بنت عبدالله بن جعفرالطيار شقيق علي رضى الله عنهم(٣).

وتزوج زيد بن عمر بن عثمان سكينة بنت الحسين رضى الله عنهم.(٤) وكانت أم القاسم بنت الحسن بن الحسن عند مروان بن ابان بن عثمان بن عفان.(٥) وهند بنت أبي سفيان كانت متزوجه من الحارث بن نوفل بن عبدالمطلب بن هاشم فولدت إبنه عبدالله.(٦)

وكانت أم كلثوم بنت عبدالله بن العباس تحت يزيد بن معاوية

---

(١) أنساب الاشراف للبلاذري(١/٥) وطبقات ابن سعد (١٦٦/٨).
(٢) انظر الطبقات لابن سعد (٤٦٣/٨) وتاريخ الطبرى (٥٦٤/٢) والذرية الطاهرة للدولابي(١١٥) والمستدرك للحاكم(١٤٢/٣) والتبيين في أنساب القرشيين لابن قدامة(١٣٤) ومجمع الزوائد(١٧٣/٩).
(٣) جمهرة أنساب العرب(٨٥).
(٤) المصدر نفسه(٨٦) ونسب قريش للزبيري (١٢٠/٤).
(٥) جمهرة أنساب العرب(٨٥).
(٦) الأصابة لابن حجر(٥٨/٣-٥٩).

ابن أبي سفيان فأنجبت له عبدالله وعمراً[١]، وتزوجت لبابه بنت عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب الوليد بن عتبه بن أخ معاويه بن أبي سفيان[٢]، كما تزوجت رملة بنت علي بن أبي طالب معاوية بن مروان بن الحكم[٣]، وكانت زينب بنت حسن بن حسن بن علي عند الوليد بن عبدالملك بن مروان.[٤]

والأمثلة في هذا الباب كثيرة وحسبي منها ماذكرت إذ فيه الكفاية لمن يبحث عن الحق ويريده فهل يعقل مع هذه المودة والمحبة والمصاهرة أن يحدث ماتزعمه الرافضة من بغض سلف هذه الأمة لآل البيت وبغض آل البيت لهم { كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً}[٥].

ويحسن أن أختم هذا المبحث ببعض النقول عن أهل السنة والتي هي إمتداد لسيرة الصحابة والتابعين لهم باحسان تجاه آل البيت إلى يومنا هذا والمتمثله في اعتقادهم أنه لايتم إيمان الرجل الابحب آل البيت كما نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في ماتقدم بيانه، وأن ذلك أصل من أصولهم.

وفي تقرير ذلك يقول الباقلاني:[٦] "ويجب أن يعلم أن خير الأمة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأفضل الصحابة العشرة الخلفاء الراشدون الأربعة رضى الله عن الجميع وأرضاهم، ونقر بفضل أهل بيت

---

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه(٤/٣٧٥).
(٢) انظر جمهرة أنساب العرب(١١١).
(٣-٤) المصدر نفسه(٨٧-٨٨).
(٥) سورة الكهف آية(٥).
(٦) هو: القاضي أبوبكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلاني البصري ولد بالبصرة سنة ٣٣٨هـ وكانت وفاته في بغداد سنة ٤٠٣هـ. انظر تاريخ بغداد(٥/٣٧٩-٣٨٣) والاعلام(٧/١٤٦).

رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك نعترف بفضل أزواجه رضي الله عنهن، وأنهن أمهات المؤمنين كما وصفهن الله تعالى ورسوله، ونقول في الجميع خيراً ونبدع ونضلل، ونفسق من طعن فيهن، أو في واحدة منهن، لنصوص الكتاب والسنة في فضلهم ومدحهم والثناء عليهم فمن ذكر خلاف ذلك، كان فاسقاً مخالفاً للكتاب والسنة ونعوذ بالله من ذلك.[١]

ويقول البغدادي[٢]: وقالوا -أي أهل السنة- بموالاة جميع أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكفروا من أكفرهن أو أكفر بعضهن.

وقالوا بموالاة الحسن والحسين والمشهورين من أسباط رسول الله عليه الصلاة والسلام، كالحسن بن الحسن، وعبدالله بن الحسن، وعلي بن الحسين زين العابدين، ومحمد بن علي بن الحسين المعروف بالباقر .... وجعفر ابن محمد المعروف بالصادق، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى الرضا، وكذلك قولهم في سائر أولاد علي من صلبه، كالعباس، وعمر، ومحمد بن الحنفية، وسائر من درج على سنن آبائه الطاهرين، دون من مال إلى الأعتزال أو الرفض.[٣]

وقال الاسفرائيني:[٤] في بيان منهج أهل السنة:

وقد عصمهم الله أن يقولوا في أسلاف هذه الأمة منكراً، اويطعنوا

---

(١) الإنصاف للباقلاني(١١٢).

(٢) هو: عبدالقاهر بن طاهر بن محمد بن عبدالله البغدادي التميمي الاسفراييني فقيه شافعي أصولي أديب ولد ونشأ في بغداد وكانت وفاته سنة ٤٢٩هـ باسفرائين. انظر وفيات الاعيان(٣/٢٠٣) والاعلام(٤/٤٨).

(٣) الفرق بين الفرق(٣٦٠).

(٤) هو: طاهر الاسفراييني الشافعي الشهير بـ "أبوالمظفر" امام أصولي فقيه مفسر كانت وفاته سنة ٤٧١هـ بطوس. انظر طبقات الشافعية(٣/١٧٥).

فيهم طعناً، فلا يقولون في المهاجرين والأنصار، واعلام الدين، ولا في أهل بدر، وأحد وأهل بيعة الرضوان، الأحسن المقال، ولافي جميع من شهد النبي صلى الله عليه وسلم لهم بالجنة، ولافي أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأولاده وأحفاده مثل الحسن، والحسين، والمشاهير من ذرياتهم مثل عبدالله بن الحسن وعلي بن الحسين ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى الرضا، ومن جرى منهم على السداد من غير تبديل ولا تغيير، ولا في الخلفاء الراشدين ولم يستجيزوا أن يطعنوا في واحد منهم، وكذلك في أعلام التابعين، وأتباع التابعين الذين صانهم الله تعالى عن التلوث بالبدع وإظهار شيء من المنكرات.[١]

وقال الطحاوي:[٢] ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأزواجه الطاهرات من كل دنس، وذرياته المقدسين من كل رجس، فقد برئ من النفاق.[٣]

وقال شيخ السلام ابن تيمية في بيان أن منهج أهل السنة المنهج العدل والحق بين الرفض والنصب: "وأما أهل السنة فيتولون جميع المؤمنين، ويتكلمون بعلم وعدل ليسوا من أهل الجهل ولامن أهل الأهواء، ويتبرؤن من طريقة الروافض والنواصب جميعاً، ويتولون السابقين الأولين كلهم، ويعرفون قدر الصحابة وفضلهم ومناقبهم، ويرعون حقوق أهل

---

(١) التبصير في الدين(١٩٦).

(٢) هو: الإمام أبوجعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبدالملك الازدي الحجري المصري الطحاوي نسبة إلى طحا قرية من قرى الصعيد بمصر ولد سنة ٢٣٩هـ وكانت وفاته بمصر سنة ٣٢١هـ. انظر السير للذهبي(٢٧/١٥) والبداية والنهاية(١٨٦/١١).

(٣) شرح العقيده الطحاوية(٤٩٣).

البيت التى شرعها الله لهم ولايرضون بما فعله المختار[١] ونحوه من الكذابين ولا مافعله الحجاج[٢] ونحوه من الظالمين، ويعلمون مع هذا مراتب السابقين الأولين، فيعلمون أن لأبي بكر وعمر من التقدم والفضائل مالم يشاركهما فيه أحد من الصحابة، لاعثمان ولاعلي ولا غيرهما".[٣]

ويقول الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب:[٤]"فأئمة أهل البيت أمثال زين العابدين وابنه زيد بن علي وأشباههم رضى الله عنهم شهد لهم

---

(١) هو: الكذاب المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عوف الثقفى كان من كبراء ثقيف، وذوي الرأي والفصاحة والشجاعة والدهاء، وقلة الدين إدعى أن الوحي يأيته وأنه يعلم الغيب وكان هلاكه على يدي مصعب بن الزبير في الكوفه سنة ٦٧هـ. انظر السير للذهبي(٣/٥٣٨-٥٤٤) والبداية والنهاية(٨/٢٩٠-٢٩٦).

(٢) هو: الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفى، عامل عبدالملك بن مروان وابنه الوليد على العراق وكان فصيحاً بليغاً حازماً قوياً ظالماً توفى سنة ٩٥هـ. انظر العبر للذهبي(١/٨٤) ووفيات الاعيان(٢/٢٩-٥٤).

قلت: وقد ثبت وصف المختار بالكذب والحجاج بالظلم كما في صحيح مسلم عن اسماء بنت ابي بكر رضى الله عنها أنها قالت للحجاج: "أما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أن في ثقيف كذاباً ومبيراً، فأما الكذاب فرأيناه، وأما المبير فلا أخالك إلاإياه". انظر صحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها(٤/١٩٧١-١٩٧٢) حديث(٢٥٤٥) قال النووي في شرحه(١٦/٣٣٤): والمبير المهلك وقولها في الكذاب فرأيناه تعني به المختار بن عبيد الثقفي كان شديد الكذب ومن أقبحه إدعى ان جبريل صلى الله عليه وسلم يأتيه، واتفق العلماء على أن المراد بالكذاب هنا المختار بن أبي عبيد وبالمبير الحجاج بن يوسف والله أعلم. أ.هـ

(٣) منهاج السنة(٢/٧١).

(٤) هو: عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب فقيه حنبلي وهو ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ولد ونشأ في الدرعية وتفقه على أبيه وغيره وكانت ولادته سنة ١١٦٥هـ وفي سنة ١٢٣٣هـ اعتقله إبراهيم على بعد إستيلائه على الدرعية فأرسله إلى مصر وكانت وفاته فيها سنة ١٢٤٢هـ. انظر الاعلام(٤/١٣١).

أهل العلم بالصدق والأمانة والديانة.[١]

فهذه عقيدة أهل السنة والجماعة في آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسيرتهم تجاههم فهم أعدل الناس فيهم وهم وسط بين الرفض والنصب لا إفراط ولا تفريط ولاغلو ولاإجحاف وإنما عدل وإنصاف.

---

(١) جواب أهل السنة النبوية (١٥١).

الفصل الثالث
موقف أهل السنة والجماعة من الأحداث
التي وقعت لآل البيت
وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول: موقف أهل السنة والجماعة مما حدث لأمهات المؤمنين.

المبحث الثانى: موقف أهل السنة والجماعة مما حدث لفاطمة رضى الله عنها.

المبحث الثالث: موقف أهل السنة والجماعة مما حدث لعلي رضى الله عنه.

المبحث الرابع: موقف أهل السنة والجماعة مما حدث للحسن والحسين رضى الله عنهما.

المبحث الأول

موقف أهل السنة والجماعة مما حدث

لأمهات المؤمنين رضى الله عنهن

إن منزلة أمهات المؤمنين معروفة ومحفوظة لدى أهل السنة والجماعة وهي كما تقدم بيانها عند ذكر فضائلهن والتي تدل على علو مرتبتهن وسمو منزلتهن فلا يساويهن أحد من النساء وذلك كما حكاه الله عز وجل في كتابه عنهن { يانساء النبي لستن كأحد من النساء }.(١)

وقد حدثت بعض الأحداث لهن والتي حاكها المنافقون للطعن في النبي صلى الله عليه وسلم والكيد للإسلام وتلقفها بعد ذلك من في قلبه غل وحقد على الإسلام والمسلمين من رافضة وغيرهم ولعل أشهر حادثة هى حادثة الإفك والتي روجها المنافقون ورموا بها أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها والتى برأها الله من ذلك وسأتناول في هذا المبحث تلك الحادثة وما جرى فيها وبيان حكم من رمى أمهات المؤمنين بمثل هذا الإفك وذلك في مطلبين:

المطلب الأول:

حادثة الإفك ومن تولى كبره

لقد بينت السنة قصة الإفك أحسن بيان وأوضحه واليك نص مارواه البخاري ومسلم في صحيحهما: قال يونس ومعمر جميعاً عن الزهري: أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) سورة الأحزاب(٣٢).

حين قال لها أهل الإفك ماقالوا، فبرأها الله مما قالوا، وكلهم حدثني طائفة من حديثها وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض، وأثبت اقتصاصاً، وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني، وبعض حديثهم يصدق بعضاً، ذكروا أن عائشة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج سفراً أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه.

قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها[١]، فخرج فيها سهمي، فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعدما أنزل الحجاب، فأنا أحمل في هودجي[٢]، وأنزل فيه مسيرنا، حتي إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه، وقفل، ودنونا من المدينة، آذن ليلةبالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت من شأني اقبلت إلى الرحل، فلمست صدري فإذا عقدي من جزع ظفار[٣] قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي فحبسنى إبتغاؤه، وأقبل الرهط[٤] الذين

---

(١) الغزوة هي: غزوة بني المصطلق صرح بذلك ابن إسحاق وأخرجها عنه ابن جرير الطبري وذكر ابن حجر عند البزار من حديث أبي هريرة "فأصابت عائشة القرعة في غزوة بني المصطلق". انظر سيرة ابن هشام(٢٩٧/٢) وتفسير الطبري(٩٣/١٨) وفتح الباري(٤٥٨/٨).

(٢) الهودج: مركب النساء وهو محمل له قبة تستر بالثياب ونحوه يوضع على ظهر البعير يركب فيه النساء ليكون أستر لهن. انظر القاموس المحيط (٢٨٦) مادة هدج ، وفتح الباري(٤٥٨/٨).

(١) الجزع خرز يماني وظفار مبنية على الكسر اسم مدينة باليمن. انظر النهاية لابن الأثير(٢٦٩/١) وفتح الباري(٤٥٩/٨).

(٢) الرهط من الرجال مادون العشرة، وقيل إلى الأربعين ولاتكون فيهم إمرأة، ولاواحد له من لفظه، انظر النهاية لابن الأثير(٢٨٣/٢).

كانوا يرحلون لي فحملوا هودجي، فرحلوه على بعيرى الذي كنت أركب، وهم يحسبون أني فيه.

قالت: وكانت النساء إذ ذاك خفافاً، لم يهبلن[١] ولم يغشهن اللحم، إنما يأكلن العلقه من الطعام، فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا. ووجدت عقدى بعدما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داع ولامجيب فتيممت منزلى الذي كنت فيه، وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون إلىّ، فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتنى عينى فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني[٢] قد عرس[٣] من وراء الجيش فادلج[٤]، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني، فعرفنى حين رآنى، وقد كان يرانى قبل أن يضرب الحجاب علىّ فأستيقظت باسترجاعه[٥] حين عرفنى، فخمرت[٦] وجهي بجلبابي، ووالله ! مايكلمنى كلمة ولاسمعت منه كلمة غير إسترجاعه، حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها، فانطلق يقود بى الراحلة، حتى أتينا

---

(١) يهبلن، بضم التحتانية وتشديد الموحده أي لم يكثر عليهن اللحم. انظر النهاية لابن الأثير(٥/٢٤٠).

(٢) هو: صفوان بن المعطل بن رخصة بن المؤمل بن خزاعي السلمي الذكواني يكني أبا عمرو اسلم قبل غزوة المريسيع وشهدها وقد قتل شهيداً في غزوة إرمينية سنة تسع عشرة في خلافة عمر بن الخطاب. انظر الأصابة(٢/١٨٤).

(٣) التعريس هو: نزول المسافر آخر الليل للنوم والاستراحة. انظر النهاية لابن الأثير(٣/٢٠٦).

(٤) بالتشديد سار في آخر الليل. المصدر السابق(٢/١٢٩).

(٥) أى بقوله {إنا لله وإنا إليه راجعون} كما صرحت بذلك رواية ابن إسحاق. انظر سيرة ابن هشام(٢/٢٩٨).

(٦) أي غطيته. انظر النهاية لابن الأثير(٢/٧٧).

الجيش، بعد مانزلوا موغرين[١] في نحر الظهيرة، فهلك من هلك في شأني، وكان الذي تولى كبره عبدالله بن أبيّ بن سلول[٢]، فقدمنا المدينة، فاشتكيت، حين قدمنا المدينة شهراً والناس يفيضون في قول أهل الأفك، ولاأشعر بشئ من ذلك، وهو يريبنى[٣] في وجعى أنى لاأعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكى، إنما يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول: "كيف تيكم؟"[٤] فذاك يريبنى ولاأشعر بالشر، حتى خرجت بعد مانقهت[٥] وخرجت معي أم مسطح[٦] قبل المناصع[٧] وهو متبرزنا، ولانخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في التنزه، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا وأم مسطح، وهي بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف، وأمها ابنة

---

(١) الوغرة بسكون الغين المعجمة شدة الحر. المصدر السابق(٢٠٨/٥) والقاموس المحيط(٦٣٤) مادة وغر.

(٢) هو: عبدالله بن أبى بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي، أبو الحباب المشهور بأبن سلول، وسلول جدته لأبيه من خزاعة رأس المنافقين في الإسلام من أهل المدينة، كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم، وأظهر الإسلام بعد وقعة بدر تقيه وكان هلاكه في سنة ٩ من الهجرة. انظر ترجمته في الطبقات لابن سعد(٩٠/٣) والاعلام(٦٥/٤).

(٣) أي يشككني. انظر النهاية لابن الأثير(٢٨٦/٢) والقاموس المحيط(١١٨) مادة ريب.

(٤) تيكم: بالمثناة المكسورة آداة نداء للمؤنث مثل ذاكم للمذكر. انظر فتح الباري(٤٦٥/٨).

(٥) نقه المريض إذا برأ وأفاق، وكان قريب العهد بالمرض لم يرجع إليه كمال صحته وقوته. انظر النهاية لابن الأثير(١١١/٥).

(٦) وهي سلمى بنت أبي رهم وأسمه انيس بن المطلب بن عبد مناف كانت من أشد الناس على ابنها حين تكلم مع أهل الأفك. انظر ترجمتها في الطبقات لابن سعد(٢٢٨/٨) والاصابة(٤٧٢/٤).

(٧) المناصع: المواضع التي يتخلى منها لقضاء الحاجة. انظر المصدر السابق(٦٥/٥).

صخر بن عامر، خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن أثاثه بن عباد بن المطلب، فأ قبلت أنا وبنت أبي رهم قبل بيتي، حين فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها،[١] فقالت: تعس[٢] مسطح، فقلت لها: بئس ما قلت: أتسبين رجلاً قد شهد بدراً، قالت: أي هنتاه![٣]أو لم تسمعي ماقال ؟ قلت: وماذا قال ؟ قالت: فأخبرتني بقول أهل الإفك، فأزددت مرضاً إلى مرضي، فلما رجعت إلى بيتي، فدخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم قال: "كيف تيكم ؟" قلت: أتأذن لي أن آتي أبويّ؟ قالت: وأنا حينئذ أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما، فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجئت أبويّ فقلت لأمي: ياأمتاه ! مايتحدث الناس ؟ فقالت: يابنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امراة قط وضيئة[٤] عند رجل يحبها، ولها ضرائر إلا كثرن عليها، قالت قلت: سبحان الله وقد تحدث الناس بهذا ؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ[٥] لي دمع ولاأكتحل بنوم ثم أصبحت أبكي، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامه بن زيد حين استلبث[٦] الوحي، يستشرهما في فراق أهله، قالت:

---

(١) المرط: بكسر الميم كساء من صوف أو خز، كان يؤتزر بها. انظر القاموس المحيط (٨٨٧) ماده مرط.

(٢) تعس: يتعس إذا عثر وانكب لوجهه وهو دعاء عليه بالهلاك. انظر النهاية لابن الأثير (١٩٠/١).

(٣) أي ياهذه، وتفتح النون وتسكن وتضم الهاء الآخره وتسكن، والمعنى يابلها، كأنها نسبت إلى قلة المعرفة بمكائد الناس وشرورهم. انظر المصدر السابق (٢٧٩/٥-٢٨٠).

(٤) الوضاءة: الحسن والبهجة. المصدر السابق (١٩٥/٥).

(٥) أي لاينقطع ولايسكن. انظر المصدر السابق (٤٨٢/٢).

(٦) أي أبطأ وتأخر. انظر المصدر السابق (٢٢٤/٤) وقال ابن حجر في الفتح (٤٦٨/٨): استلبث الوحي بالرفع طال لبث نزوله وبالنصب إستبطأ النبي صلى الله عليه وسلم نزوله.

فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود فقال: يارسول الله هم أهلك ولانعلم إلاخيراً، وأما علي بن أبي طالب فقال: لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك، قالت: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال: "أى بريرة هل رأيت من شيء يريبك من عائشة؟" قالت له بريره: والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً قط أغمضه[1] عليها، أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن[2] فتأكله، قالت: فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فاستعذر[3] من عبدالله بن أبيّ ابن سلول، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر: "يامعشر المسلمين من يعذرنى من رجل قد بلغ أذاه في أهل بيتى، فوالله ماعلمت على أهلي إلاخيراً، ولقد ذكروا رجلاً ماعلمت عليه إلا خيراً، وماكان يدخل على أهلي إلامعي" فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: أنا أعذرك منه يارسول الله إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك، قالت: فقام سعد بن عباده، وهو سيد الخزرج، وكان رجلاً صالحاً، ولكن إجتهلته الحمية، فقال لسعد بن معاذ: كذبت، لعمر الله لاتقتله ولا تقدر على قتله، فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عباده: كذبت لعمر الله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فثار الحيان الأوس

---

(١) أي أعيبها به وأطعن به عليها. انظر النهاية لابن الأثير(٣/٣٨٦).
(٢) هي الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم. انظر المصدر السابق(٢/١٠٢).
(٣) أي قال: من يقوم بعذرى إن كافأته على سوء صنيعه فلا يلومني. انظر المصدر السابق(٣/١٩٧).

والخزرج، حتى همـوا أن يقتتلـوا، ورسول الله صلى اللـه عليـه وسلم قائم على المنبر، فلم يزل رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم يخفضهـم حتى سكتـوا وسكـت، قـالت: وبكيت يومي ذلـك، لايرقـأ لى دمع ولاأكتحـل بنـوم، ثم بكيت ليلتى المقبلة، لايرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم، وأبوي يظنان أن البكاء فالق كبدى، فبينما هما جالسان عندى، وأنا أبكي، أستـأذنت علىّ امرأة من ألأنصـار فأذنت لها فجلست تبكـي، قالت: فبينا نحن على ذلـك دخل علينـا رسـول الله صلى الله عليه وسلم، فسلم ثم جلـس، قـالت: ولم يجلـس عندي منـذ قيـل لي ماقيل، وقد لبـث شهراً لا يوحى إليه في شـأنى بشـيء، قالت: فتشهـد رسـول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم حين جلس ثم قـال: "أمـا بعـد ياعائشة فإنه قد بلغنى عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئـة فسيبرئك الله، وإن كنـت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى إليه، فإن العبـد إذا أعترف بذنب ثم تاب، تاب الله عليه" قالت: فلما قضى رسول اللـه صلى الله عليه وسلم مقـالته، قلـص دمعـى حتى مـا أحس منـه قطـرة، فقلت لأبي أجب عنـــى رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم فيمـا قـال، فقال: واللـه مـاأدري ماأقول لرسول الله صلى الله عليـه وسلم، فقلـت لأمـى: أجيبى عنى رســول اللـه صلى اللـه عليه وسلم فقالت: واللـه ماأدري ماأقول لـرسول اللـه صلى الله عليـه وسلم، فقلت وأنا جارية حديثـة السن، لاأقرأ كثيراً مـن القـرآن: إني واللـه لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهـذا حتى استقر في نفـوسكم وصدقتم به، فإن قلت لكم إنى بريئة، واللـه يعلم أني بريئـة، لاتصـدقونى بذلـك، ولئن أعترفـت لكم بأمر، والله يعلم أني بريئـة، لتصدقوننى، وإني واللـه ماأجد لى ولكم مثلاً إلاكماقال أبويوسف:{فصبرجميل والله المستعان على ماتصفون}.[1]

---

(١) سورة يوسف آيه(١٨).

قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي، قالت: وأنا، والله حينئذ أعلم أني بريئة وأن الله مبرئي ببراءتي، ولكن والله ماكنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلى ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله عز وجل فيّ بأمر يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها، قالت: فوالله مارام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه، ولاخرج من أهل البيت أحد، حتى أنزل الله عزوجل على نبيه صلى الله عليه وسلم فأخذه ماكان يأخذه من البرحاء[1] عند الوحي، حتى إنه ليتحدر مثل الجمان[2] من العرق في اليوم الشات، من ثقل القول الذي أنزل عليه، قالت: فلما سرى[3] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال: "أبشري ياعائشة أما الله فقد برأك" فقالت لي أمي: قومي إليه، فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله هو الذي أنزل براءتي، قالت: فأنزل الله عز وجل { إن الذين جاؤا بالإفك عصبة منكم } عشر آيات[4]، فأنزل الله عز وجل هؤلاء الآيات براءتي، قالت: فقال أبوبكر وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره: والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً، بعد الذي قال لعائشة، فأنزل الله عز وجل { ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله، وليعفوا وليصفحوا، الا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم }[5] قال ابوبكر: بلى والله إني أحب أن يغفر الله لي،

---

(١) شدة الكرب من ثقل الوحي. انظر النهايه لابن الاثير(١/١١٣).
(٢) الجمان: هو اللؤلؤ الصغار وقيل حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ. المصدر نفسه(١/٣٠١)
(٣) سرى: إنكشف عنه مايجده من الهم والثقل. انظر مختار الصحاح(٢٩٧) والمصدر السابق (٢/٣٦٤).
(٤) وهي: في سورة النور آية(١١-٢٠).
(٥) سورة النور آية(٢٢).

فرجع إلى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه وقال: لا أنزعها منه أبداً.

قالت عائشة: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش، زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن أمرى "ماعلمت ؟ أو مارأيت" فقالت: يارسول الله: أحمي سمعي وبصري[١] والله ماعلمت إلا خيراً، قالت عائشة: وهي التي تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع، وطفقت أختها حمنة بنت جحش تحارب لها، فهلكت فيمن هلك.

قال الزهري: فهذا ماانتهى إلينا من أمر هؤلاء الرهط.[٢]

فهذه حادثة الإفك كما وصفتها السنة الصحيحة والتي بينت حالة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وما جرى لها في هذه الحادثة، والتى برأها الله سبحانه وتعالى من فوق سبع سموات بقرآن يتلى إلى أن تقوم الساعة.

وتبين من خلال ذلك أن الذى تولى كبر هذا الإفك هو عبدالله بن أبيّ بن سلول ذلك المنافق الخبيث كما نص على ذلك الحديث وتواترت به الروايات[٣]، حيث أخذ يذيعه ويشيعه بين أصحابه فلما انتشر خبره أثر ذلك في بعض المؤمنين، فصاروا يتكلمون به ويرددون مقولة أهل الأفك والنفاق، دون وعي لها كما نص على ذلك أهل العلم والسير.

---

(١) أي أمنعهما من أن أنسب اليهما مالم يدركاه، ومن العذاب لو كذب عليهما، انظر النهاية لابن الأثير(١/٤٤٨).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك التفسير (٨/٤٥٢-٤٥٥) حديث (٤٧٥٠) وصحيح مسلم ك التوبة باب في حديث الأفك (٤/٢١٢٩-٢١٣٦) حديث(٢٧٧٠).

(٣) انظر: صحيح البخارى مع الفتح ك المغازي باب حديث الأفك(٧/٤٣١-٤٣٥) حديث(٤١٤١)، ك الشهادات باب تعديل النساء بعضهن بعضا(٥/٢٤٨) حديث(٢٦٣٧) ومن اراد الاستزاده وتتبع الروايات الوارادة في حادثة الأفك والعبر المستنبطه منها فليرجع إلى مرويات غزوة بنى المصطلق لإبراهيم بن إبراهيم قريبى.

فقد أورد الطبري الأحاديث التى يفهم منها أن حسان بن ثابت ومسطحاً وحمنة كانوا ممن تولى كبر الإفك ثم عقب بقوله: "وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: الذي تولى كبره من عصبة الإفك كان عبدالله بن أبي، وذلك أنه لاخلاف بين أهل العلم بالسير أن الذي بدأ بذكر الأفك وكان يجمع أهله ويحدثهم عبدالله بن أبى بن سلول.(١)

وقال ابن القيم عند ذكره لقصة الإفك: "ولما قدم صفوان بعائشة، وقد نزل الجيش في نحر الظهيرة ورأى ذلك الناس تكلم كل منهم بشاكلته وما يليق به، ووجد الخبيث عدو الله ابن أبى متنفساً فتنفس من كرب النفاق والحسد الذي بين ضلوعه، فجعل يستحكي الإفك، ويستوشيه، ويشيعه ويذيعه، ويجمعه ويفرقه، وكان أصحابه يتقربون به إليه".(٢)

وقال ابن كثير عند قوله تعالى: {إن الذين جاؤا بالإفك عصبة منكم}.

فكان المقدم في هذه اللعنة عبدالله بن أبى بن سلول رأس المنافقين فإنه كان يجمعه ويستوشيه حتى دخل ذلك في أذهان بعض المسلمين فتكلموا به وجوزه آخرون منهم وبقي الأمر كذلك قريباً من شهر حتى نزل القرآن..... ثم سرد الأحاديث الواردة في هذا الشأن فقال: والأكثرون على أن المراد بذلك إنما هو عبدالله بن أبى بن سلول قبحه الله ولعنه وهو الذى تقدم النص عليه في الحديث وقال ذلك مجاهد وغير واحد.

وقيل: المراد به حسان بن ثابت وهو قول غريب، ولولا أنه وقع في صحيح البخاري ماقد يدل على إيراد ذلك، لما كان لايراده كبير فائدة فإنه

---

(١) تفسير الطبرى (٨٩/١٨) وانظر تفسير القرطبى (١٣٣/١٢).

(٢) زاد المعاد (٢٦٠/٣).

من الصحابة الذين لهم فضائل ومناقب ومآثر وأحسن مآثره أنه كان يذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعر وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هاجهم وجبريل معك".(١)(٢)

وقد توعد الله عز وجل من تولى كبره بالعذاب العظيم:

قال تعالى: { والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم}. فكان هذا تخصيص له بدليل قوله: { منهم } أي واحد من العصبة وهو عبدالله بن أبي بن سلول.

قال الألوسي:(٣)والآيات التى تضمنت قصة الإفك واضحة في سياقها {إن الذين جاؤا بالإفك عصبة منكم} وهذا هو مطلع هذه الآيات وسياقها ثم ذكرت أن الذي تولى كبره من هذه العصبة واحد منهم فقال تعالى: { والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم } ولاشك أن هذا الاسلوب القرآنى في سياقه ولحاقه يدل على واحد معين من هذه العصبة وهو عبدالله ابن أبى بن سلول، كما في الصحيح وغيره. بخلاف ماقد يفهم من بعض الروايات التى ألحقت حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثه وحمنة بنت جحش بإبن أبي في تولى كبر الإفك، فهؤلاء جماعة والآية تشير إلى واحد من عصبة الإفك، فالتعبير بالذى واعادة الضمير إليه مفرداً مرتين في قوله:

---

(١) الحديث في صحيح مسلم ك فضائل الصحابه باب فضائل حسان بن ثابت رضى الله عنه(١٩٣٣/٤) حديث(٢٤٨٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم(٢٦٨/٣-٢٧٢).

(٣) هو: شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسينى الألوسي، أبو الثناء كان مفسراً محدثاً أديباً ولد في بغداد سنة١٢١٧هـ وكانت وفاته فيها سنة١٢٧٠هـ. انظر الأعلام(١٧٦/٧-١٧٧).

{كبره} وقوله: {له عذاب عظيم} مع ذكر العصبة سابقاً واضح في أن المراد واحد بعينه من هذه العصبة هو الذي تولى كبره وعظمه".(١)

قلت فعلى هذا كان قوله تعالى: { لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين}.(٢) خطاب وعتاب للمؤمنين الذين إنخدعوا بمثل هذا الكذب الصادر من ذلك المنافق الخبيث.

قال ابن كثير عند هذه الآية: هذا تأديب من الله تعالى للمؤمنين في قصة عائشة رضى الله عنها حين أفاض بعضهم في ذلك الكلام السوء وماذكر من شأن الأفك فقال تعالى: { لولا} يعني هلا{ إذ سمعتموه} أى ذلك الكلام الذي رميت به أم المؤمنين رضى الله عنها { ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً} أى قاسوا ذلك الكلام على أنفسهم فإن كان لايليق بهم فأم المؤمنين أولى بالبراءة منه بطريق الأولى والأحرى.(٣)

وقد وصفهم الله سبحانه وتعالى بالإيمان رغم ماحصل لهم من إنخداع وتورط في تلك الحادثة التي بثها ذلك الخبيث يبين ذلك ماجاء عقب الآية السابقة من قوله تعالى: { ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة، لمسكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم }.(٤)

بهذا يتضح أن الذي تولى كبر الإفك وإشاعته بين الناس هو رأس النفاق عبدالله بن أبى بن سلول فباء بعذاب عظيم نظراً لما أقترفه وجناه وكل من سلك هذا المسلك من بعده تجاه أمهات المؤمنين فهو خلف له وحاله كحاله فلعنة الله على الكاذبين.

---

(١) روح المعانى للألوسي (١٨/١٠٥-١٠٦).
(٢) سورة النور آية(١٢).
(٣) تفسير القرآن العظيم(٣/٢٧٣).
(٤) سورة النور آية(١٤).

المطلب الثاني
حكم من رمى أم المؤمنين عائشة
أوإحدى أمهات المؤمنين بالإفك
وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: حكم من رمى عائشة رضى الله عنها بالإفك:

أجمع العلماء على أن من طعن في عائشة مما برأها الله منه وبما رماها به المنافقون فإنه كافر مكذب بما ذكره الله في كتابه من إخباره ببراءتها وطهارتها، ويجب قتله عقوبه له.

قال ابن القيم: "واتفقت الأمة على كفر قاذفها".(١)

وقال النووي عند ذكره للفوائد التى اشتمل عليها حديث الإفك: الحادية والأربعون براءة عائشة رضى الله عنها من الإفك وهي براءة قطعيه بنص القرآن العزيز، فلو تشكك فيها إنسان والعياذ بالله صار كافراً مرتداً بإجماع المسلمين.

قال ابن عباس: "لم تزن إمرأة نبي من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهذا إكرام من الله تعالى لهم".(٢)

وقال القاضي أبو يعلى: من قذف عائشة بما برأها الله منه كفر بلا خلاف وقد حكى الاجماع على هذا غير واحد، وصرح غير واحد من الأئمة بهذا الحكم.(٣)

وقد نص على ذلك ابن كثير عند قوله تعالى: { إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم}(٤)، فقال: "أجمع العلماء رحمهم الله قاطبة على أن من سبها بعد هذا

---

(١) زاد المعاد(١/١٠٦).
(٢) شرح صحيح مسلم(١٧/١٢٠-١٢١).
(٣) انظر الصارم المسلول لإبن تيمية(٥٦٦-٥٦٧).
(٤) سورة النور آية(٢٣).

ورماها بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية فإنه كافر لأنه معاند للقرآن".[١]

كما نص على ذلك أبوبكر بن العربي[٢] وابن قدامة المقدسي[٣]، وبدر الدين الزركشي.[٤][٥]

وروى عن مالك انه قال: "من سب أبابكر جلد، ومن سب عائشة قتل، قيل له: لم ؟ قال: من رماها فقد خالف القرآن، لإن الله يقول: {يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين}[٦] فمن عاد لمثله فقد كفر".[٧]

قال أبو محمد بن حزم رحمه الله: "قول مالك ههنا صحيح وهي ردة تامة وتكذيب لله تعالى في قطعه ببراءتها".[٨]

وقال السيوطي:[٩] عند قولة تعالى: { إن الذين جاؤا بالإفك} الآيات. قال: نزلت في براة عائشة فيما قذفت به، فاستدل به الفقهاء على أن قاذفها يقتل لتكذيبه لنص القرآن.

---

(١) تفسير القرآن العظيم(٣/٢٨٦).
(٢) أحكام القرآن لإبن العربي(٣/٣٦٦).
(٣) لمعه الاعتقاد(٢٩).
(٤) هو: محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي، أبو عبدالله بدر الدين، الشافعي كان فقيهاً أصولياً أديباً فاضلاً ولد بمصر سنة ٧٤٥هـ ومات فيها سنة ٧٩٤هـ. انظر شذرات الذهب(٦/٣٣٥) والاعلام(٦/٦٠).
(٥) الاجابه لإيراد مااستدركته عائشة على الصحابه(٤٥).
(٦) سورة النور آية(١٧).
(٧) الشفاء للقاضي عياض(٢/١١٠٩) وانظر أحكام القرآن لابن العربي(٣/٣٦٦).
(٨) المحلى لابن حزم(١١/٤١٥).
(٩) هو: عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيرى السيوطي -جلال الدين- إمام حافظ مؤرخ أديب ولد سنة ٨٤٩هـ نشأ في القاهرة يتيماً وكانت وفاته فيها سنة٩١١هـ. انظر شذرات الذهب(٨/٥١) والاعلام(٣/٣٠١).

قال العلماء: قذف عائشة كفر لأن الله سبح نفسه عند ذكره، فقال سبحانك هذا بهتان عظيم، كما سبح نفسه عند ذكر ماوصفه به المشركون من الزوجة والولد.[١]

وقد ثبت عن آل البيت من نسل علي رضى الله عنه أن من أطلق لسانه في أم المؤمنين عائشة رضى الله عنهما مما برأها الله منه أنه كافر مرتد يستحق القتل وقد نقل بعض هذه الوقائع شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقال: "قال أبوبكر بن زياد النيسابوري:[٢] سمعت القاسم بن محمد يقول لإسماعيل بن إسحاق:[٣]أتى المأمون[٤] بالرقة[٥] برجلين شتم أحدهما فاطمة والآخر عائشة، فأمر بقتل الذي شتم فاطمة وترك الآخر، فقال إسماعيل: ماحكمهما إلا أن يقتلا لأن الذي شتم عائشة رد القرآن.

قال شيخ الأسلام: وعلى هذا مضت سيرة أهل الفقه والعلم من أهل البيت وغيرهم.

---

(١) الاكليل في استنباط التنزيل(١٦٠) وانظر الشفا للقاضى عياض(١١٠٩/٢)، والروض الانف للسهيلى(٤٤٩/٦-٤٥٠) وحاشية ابن عابدين(٢٩٤/٢).

(٢) هو: أبوبكر عبدالله بن محمد بن زياد بن واصل النيسابورى الشافعي كان حافظاً للحديث عالماً بالفقه مات سنة ٣٢٤هـ. انظر السير للذهبى(٦٥/١٥).

(٣) هو: إسماعيل بن إسحاق بن سهل القرشي مولاهم الكوفى نزيل مصر مات سنة ٢٧٠هـ. انظر السير للذهبى(١٥٩/١٥).

(٤) هو: عبدالله بن هارون الرشيد، أبو العباس سابع الخلفاء من بنى العباس كان أحد أعاظم الملوك في سيرته وعلمه وسعة ملكه مات بطرسوس سنة ٢١٨هـ. انظر السير للذهبى(٢٧٢/١٠)والاعلام (١٤٢/٤).

(٥) هي مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام. انظر معجم البلدان(٥٩/٣).

وقال أبو السائب القاضي: كنت يوماً بحضرة الحسن بن زيد[١] الداعي بطبرستان، وكان بحضرته رجل فذكر عائشة بذكر قبيح من الفاحشة، فقال: ياغلام إضرب عنقه، فقال له العلويون: هذا رجل من شيعتنا، فقال: معاذ الله، هذا رجل طعن على النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى: {الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم}.[٢]

فإن كانت عائشة خبيثة فالنبي صلى الله عليه وسلم خبيث، فهو كافر فاضربوا عنقه، فضربوا عنقه وأنا حاضر.

وروى عن محمد بن زيد أخي الحسن بن زيد أنه قدم عليه رجل من العراق، فذكر عائشة بسوء، فقام إليه بعمود فضرب دماغه فقتله، فقيل له هذا من شيعتنا ومن بنى الأباء، فقال: هذا سمى جدي قرنان[٣]، ومن سمى جدي قرنان استحق القتل فقتله.[٤]

بهذا البيان يتضح أن الأمة أجمعت على أن من رمى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها مما برأها الله منه أنه كافر مرتد وأن عقوبته أن يقتل مرتداً عن ملة الإسلام لأنه كذب نص كلام الله عز وجل.

---

(١) هو: الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل الحسني العلوى مؤسس الدولة العلويه في طبرستان كان حازماً مهيباً، مرهوب الجانب، فاضل السيرة، حسن التدبير وكانت وفاته في طبرستان سنة ٢٧٠هـ. انظر ترجمته في الكامل لابن الأثير (١٣٦/٧) والإعلام (١٩٢/٢).

(٢) سورة النور آية(٢٦).

(٣) القرنان -الديوث الذي يشارك في امرأته كأنه يقرن به غيره- انظر القاموس(١٥٧٩) ولسان العرب(٣٣٨/١٣) مادة قرن، وقال الأزهري: في المصباح(٥٠١/٢) هو الذي لاغيرة له.

(٤) الصارم المسلول(٥٦٦-٥٦٧).

المسألة الثانية: حكم من رمى غير عائشة من أزواجه صلى الله عليه وسلم:

إختلف العلماء في حكم من سب ورمى أمهات المؤمنين غير عائشة إلى قولين:

أحدهما: أنه كساب غيرهن من الصحابة رضى الله عن الجميع.(١)

الثاني: وهو الاصح من القولين أن من قذف واحدة منهن فهو كقذف عائشة رضى الله عنها.

وقد نص على هذا ابن حزم حيث قال بعد أن ذكر أن رمي عائشة رضى الله عنها ردة تامة وتكذيب للرب جل وعلا، في قطعه ببراءتها، قال: "وكذلك القول في سائر أمهات المؤمنين ولافرق لأن الله تعالى يقول: {الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون مما يقولون}(٢) فكلهن

---

(١) وقد إختلف أهل العلم في الحكم والعقوبة التي يستحقها من سب الصحابة رضوان الله عليهم أو جرحهم هل يكفر بذلك وتكون عقوبته القتل، أو أنه يفسق ويعاقب بالتعزيز، وقد ذهب جمع منهم إلى القول بتكفير من سب الصحابة أو انتقصهم وطعن في عدالتهم وصرح ببغضهم، وأن من كانت هذه حالته فقد هدر دمه وحل قتله الا أن يتوب ويترحم عليهم والتوبة تجب ماقبلها وقد نص على ذلك الطحاوي في عقيدته. انظر شرح الطحاويه(٤٦٨)، والسرخسى في أصوله(١٣٤/٢) والقرطبي في الجامع(٢٩٧/١٦) والذهبي في كتاب الكبائر(٢٣٥).
ومن هم من ذهب إلى أن من سب الصحابة رضى الله عنهم لايكفر بذلك، بل يفسق ويضلل كما أنه لايقتل بل يكتفى بتعزيره وتأديبه وقد ذهب إلى ذلك الإمام أحمد كما في السنة(١٧) والامام مالك في رواية كما في الشفا(١١٠٨/٢)، ولمزيد بيان في مسألة سب الصحابة. انظر لزاماً: الصارم المسلول(٥٦٧-٥٨٧) وفتح الباري(٣٦/٧) وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتاب والسنة للكبيسى(٣٣٣-٣٤٦) وعقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة رضى الله عنهم رسالة دكتوراه بالجامعه لناصر حسن الشيخ (٧٨٤-٨٠٨).

(٢) سورة النور آية(٢٦).

مبرءآت من قول إفك والحمد لله رب العالمين".[١]

وذكر القاضى عياض عن ابن شعبان[٢] أنه قال: من سب غير عائشة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيها قولان: وحكاهما:

ورجح أنه يقتل لأنه سب النبي صلى الله عليه وسلم بسب حليلته.[٣]

كما حكى هذين القولين شيخ الإسلام إبن تيمية فقال والثاني: وهو الأصح أنه من قذف واحدة من أمهات المؤمنين فهو كقذف عائشة رضى الله عنها ... وذلك لأن هذا فيه عار وغضاضة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذى له أعظم من أذاه بنكاحهن.[٤]

كما رجحه ونص عليه ابن كثير في تفسيره.[٥]

ولما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قرأ سورة النور ففسرها، فلما أتى على هذه الآية {إن الذين يرمون المحصنات الغافلات} قال: هذه في عائشة وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجعل لمن فعل ذلك توبة وجعل لمن رمى امرأة من المؤمنات من غير أزواج النبي صلى الله عليه وسلم التوبة ثم قرأ: { والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء } إلى قوله: { إلاالذين تابوا }، ولم يجعل لمن قذف امرأة من

---

(١) المحلى(١١/٤١٥).

(٢) هو: محمد بن القاسم بن شعبان أبو اسحاق بن القرطبي رأس الفقهاء المالكيين بمصر في وقته ولد سنة ٢٧٠هـ وكانت وفاته سنة ٣٥٥هـ. انظر ترجمته في الديباج المذهب(٢/١٩٤).

(٣) الشفا للقاضى عياض(٢/١١١٣).

(٤) الصارم المسلول(٥٦٧).

(٥) تفسير القرآن العظيم(٥/٧٦).

أزواج النبي صلى الله عليه وسلم توبة ثم تلا هذه الآية { لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم }.فهم بعض القوم أن يقوم إلى ابن عباس فيقبل رأسه لحسن مافسر".(١)

"فقد بين ابن عباس أن هذه الآية إنما نزلت فيمن قذف عائشة وأمهات المؤمنين لما في قذفهن من الطعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيبه، فإن قذف المرأة أذى لزوجها كما هو أذى لابنها، لأنه نسبة له إلى الدياثة وإظهار لفساد فراشه فإن زنا امرأته يؤذيه أذى عظيماً ولهذا جوز له الشارع أن يقذفها إذا زنت ودرأ الحد عنه باللعان ولم يبح لغيره أن يقذف امرأة بحال".(٢)

وبهذا يتضح رجحان القول بأن حكم قذف بقية أمهات المؤمنين كقذف عائشة رضى الله عنهن لما في ذلك من العار والغضاضه والأذى للنبي صلى الله عليه وسلم وكل ذلك موجب للكفر مستحق صاحبه القتل.

---

(١) تفسير القرطبي(١٠٤/١٨) والدر المنثور للسيوطي(١٦٥/٦).

(٢) الصارم المسلول(٤٥).

المبحث الثاني:
موقف أهل السنة والجماعة مما حدث لفاطمة رضى الله عنها.

المبحث الثاني

موقف أهل السنة والجماعة مما حدث لفاطمة رضى الله عنها

المزاد مما حدث لفاطمة رضى الله عنها في هذا المبحث هو قصة الإرث وما حدث بينها وبين أبى بكر الصديق رضى الله عنه عندما طلبت ميراثها مما ترك والدها النبى صلى الله عليه وسلم وقد منعها أبو بكر لما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم من أنه لايورث.

وقد دلت السنة الصحيحة على أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لايورث فقد روى البخارى ومسلم في صحيحيها عن ابن شهاب قال: أخبرنى عروة بن الزبير أن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أخبرته: "أن فاطمة عليها السلام إبنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت أبابكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه، فقال لها أبوبكر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لانورث ماتركنا صدقة فغضبت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهجرت أبابكر، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر. قالت: وكانت فاطمة تسأل أبابكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر وفدك[1]، وصدقته بالمدينة، فأبى أبوبكر عليها ذلك وقال: لست تاركاً شيئاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به إلا عملت به،

---

(١) قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة، كما ذكر ذلك الحموى في معجم البلدان (٢٣٨/٤).
قلت: وهي قرية عامرة تعرف الآن بالحايط وتبعد عن المدينة ٢٧٠ كيلاً عن طريق مدينة حائل وهي موازية لخيبر من ناحية المشرق وقد وقفت عليها.

فإني أخشى إن تركت شيئاً من امره أن أزيغ، فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى علي وعباس، وأما خيبر وفدك فأمسكها عمر وقال: هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كانتا لحقوقه التى تعروه ونوائبه وأمرهما إلى ولىّ الأمر، قال: فهما على ذلك إلى اليوم".(١)

وروى البخاري باسناده إلى الزهرى عن عائشة "أن فاطمة عليها السلام والعباس أتيا أبابكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما حينئذ يطلبان أرضيهما من فدك وسهمهما من خيبر فقال لهما أبوبكر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لانورث، ماتركناه صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال، قال ابوبكر: والله لاأدع أمراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيه الا صنعته، قال: فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت".(٢)

وفي رواية فقال أبوبكر: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "لانورث، ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد في هذا المال والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلى أن أصل من قرابتى".(٣)

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لانورث، ماتركنا صدقة".(٤)

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك فرض الخمس(٦/١٩٦-١٩٧) حديث (٣٠٩٢-٣٠٩٣) وصحيح مسلم ك الجهاد والسير باب قول النبى صلى الله عليه وسلم: "لانورث ماتركنا فهو صدقة"(٣/١٣٨١-١٣٨٢) حديث(١٧٥٩).

(٢) صحيح البخارى مع الفتح ك الفرائض باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لانورث ماتركناه صدقة" (١٢/٥-٦) حديث (٦٧٢٥-٦٧٢٦).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ك المغازي(٧/٣٣٦) حديث(٤٠٣٦).

(٤) صحيح البخاري مع الفتح ك الفرائض(١٢/٦) حديث(٦٧٢٧) وصحيح مسلم ك الجهاد والسير(٣/١٣٨٣) حديث(١٧٦١).

وعنهما أيضاً عن عائشة انها قالت: إن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أردن أن يبعثن عثمان بن عفان إلى أبي بكر، يسألنه ميراثهن، فقالت عائشه: "أليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لانورث، ماتركنا صدقة".(١)

وجاء في الصحيحين أيضاً عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لايقتسم ورثتى ديناراً، ماتركت بعد نفقة نسائى ومؤنة عاملي فهو صدقة".(٢)

فهذه الأحاديث المتقدمه فيها دليل واضح وجلى على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لايورث وقد ثبت ذلك من رواية أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبدالرحمن بن عوف والعباس بن عبدالمطلب وأزواج النبى صلى الله عليه وسلم وأبو هريرة، كما نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وهي ثابتة عنهم في الصحاح والمسانيد.(٣)

وهذا مافعله أبوبكر الصديق رضى الله عنه مع فاطمة رضى الله عنها إمتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم لذلك قال رضى الله عنه: "لست تاركاً شيئاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به إلا عملت به"، وقال: "والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيه الاصنعته".

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك الفرائض (٧/١٢) حديث (٦٧٣٠) وصحيح مسلم ك الجهاد والسير (١٣٧٩/٣) حديث (١٧٥٨).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك الفرائض (٦/١٢) حديث (٦٧٢٩) وصحيح مسلم ك الجهاد والسير (١٣٨٢/٣) حديث (١٧٦٠).

(٣) منهاج السنة (١٩٥/٤)، وانظر البداية والنهاية (٢٥٢/٥).

وقد تركت فاطمة رضى الله عنها منازعته بعد احتجاجه بالحديث وبيانه لها وفيه دليل على قبولها الحق واذعانها لقوله صلى الله عليه وسلم: قال ابن قتيبه:[١] وأما منازعة فاطمة أبابكر رضى الله عنهما في ميراث النبى صلى الله عليه وسلم فليس بمنكر، لانها لم تعلم ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وظنت أنها ترثه كما يرث الأولاد آباءهم، فلما أخبرها بقوله كفت".[٢]

وقال القاضى عياض: "وفي ترك فاطمة منازعة أبي بكر بعد احتجاجه عليها بالحديث التسليم للاجماع على قضية. وأنها لما بلغها الحديث وبين لها التأويل تركت رأيها ثم لم يكن منها ولامن ذريتها بعد ذلك طلب ميراث.

ثم ولى علي الخلافة فلم يعدل بها عما فعله أبو بكر وعمر رضى الله عنه[٣].

قلت كما قبله أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لما جاء في الصحيح أن عائشة رضى الله عنها قالت لازواج النبي صلى الله عليه وسلم لما سألن الميراث: الا تتقين الله ؟ ألم تعلمن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: "لانورث، ماتركنا صدقه -يريد بذلك نفسه- إنما يأكل آل محمد صلى الله عليه وسلم من هذا المال فانتهى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما أخبرتهن".[٤]

---

(١) هو: عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد صاحب التصانيف الكثيره ولد ببغداد سنة ٢١٣هـ ومات بها سنة ٢٧٦هـ. انظر شذرات الذهب(١٦٩/٢) والاعلام(١٣٧/٤).

(٢) تأويل مختلف الحديث(١٨٩).

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي(٣١٨/١٢).

(٤) صحيح البخاري مع الفتح ك المغازي(٣٣٥/٧-٣٣٦) حديث(٤٠٣٤).

وهـذا الـواجب على كـل أحد تجاه مـاثبت عـن النبى صلـــى اللـــه عليه وسلم والصحابة أولى الناس باتباعه صلى الله عليه وسلم.

قال حماد بن إسحـاق:[١] والـذي جاءت به الروايات الصحيحـة فيما طلبه العبـاس وفاطمة وعلي لها وأزواج النبي صلى اللـه عليـه وسلم من أبي بكر رضـى الله عنهم جميعاً إنما هو الميراث حتى أخبرهم أبو بكـر والاكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا نورث ماتركنا صدقة" فقبلوا بذلك وعلموا أنه الحق ولو لم يقل رسول اللـه صلى الله عليه وسلم ذلك كان لأبي بكر وعمر فيه الحظ الوافر بميراث عائشـــة وحفصـــــــة رضـى اللـه عنهما، فآثروا أمـر الله وأمر رسوله، ومنعـوا عـائشة وحفصة ومـن سواها ذلك، ولو كان رسول الله صلى الله عليـه وسلم يورث، لكان لأبي بكر وعمر أعظم الفخر به أن تكون ابنتاهما وارثتى محمد صلى اللـــه عليه وسلم.[٢]

وهذاهوالقول الحق في ميراثه صلىالله عليه وسلم وقـدعمل به الخلفاء الراشدون ولم يعدل علي بن أبى طالب كماتقدم عن فعل أبى بكر وعمرفيه.

وقـد ثبـت عن زيد بن علي بن الحسين أنه قـال: "أمـا أنا فلـو كنت مكان أبي بكر حكمت بمثل ماحكم به أبوبكر في فدك.[٣]

---

(١) هو: حماد بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد الجهضمي، فقيه عراقي، ممن انتشـر على أيديهـم مـذهب مـالك كـانت لـه مكـانة عنـد بنى العبـاس في بغـداد وسامراء، ثم امتحن على يد المهتدى العباسى سنة٢٥٥هـ وضرب بالسياط وطوف به لشيء بلغـه عنـه ولـد سنـة١٩٩هـ بالبصـرة وكانت وفـاته سنـة٢٦٧هـ. انظـر ترجمتة السير(١٦/١٣) وشذرات الذهب(١٥٢/٢) والاعلام(٢٧١/٢).

(٢) تركةالرسول صلىالله عليه وسلم والسبل التي وجهها فيها لحماد بن اسحاق(٨٦).

(٣) تاريخ المدينه لابن شبه(٢٠٠/١) وتركة النبي صلى الله عليـه وسلم(٨٦)، والبداية والنهاية(٢٥٣/٥).

ولعل الحكمة في أن الأنبياء صلوات الله عليهم لايورثون أنه لايؤمن أن يكون في الورثة من يتمنى موته فيهلك ولئلا يظن بهم الرغبة في الدنيا لوارثهم فيهلك الظان وينفر الناس عنهم.(١)

وأما ماذكر من هجران فاطمة أبابكر رضى الله عنه فمعناه انقباضها عن لقائه وليس هذا من الهجران المحرم، الذى هو ترك السلام والاعراض عند اللقاء(٢)، وكأن فاطمة عليها السلام لما خرجت غضبى من عند أبى بكر تمادت في اشتغالها بحزنها ثم بمرضها.(٣)

وقد روى البيهقى من طريق الشعبى "أن أبابكر عاد فاطمة، فقال لها علي: هذا أبوبكر يستأذن عليك فقالت: أتحب أن آذن له قال: نعم فأذنت له فدخل عليها فترضاها حتى رضيت.(٤)

وبهذا يزول الاشكال الوارد في تمادى فاطمة لهجر أبي بكر الصديق رضى الله عنه، كيف وهو القائل: "والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أحب إلى أن أصل من قرابتي".

وما فعل ذلك رضى الله عنه إلا إمتثالاً وإتباعاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وما أثير حول ميراث فاطمة من شبه وتأويلات فسيأتي بيان بطلانها وتفنيدها عند مناقشة الرافضة وغلوهم في قصة الميراث، والله المستعان.

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووى (٣١٩/١٢) وانظر فتح البارى (٨/١٢).
(٢) شرح صحيح مسلم للنووى (٣١٨/١٢).
(٣) فتح البارى (٢٠٢/٦).
(٤) أورده ابن كثير في البداية(٢٥٢/٥-٢٥٣) وقال: وهذا اسناد جيد قوي، وقال ابن حجر في الفتح(٢٠٢/٦): وهو وإن كان مرسلاً فإسناده إلى الشعبى صحيح.

المبحث الثالث

موقف أهل السنة والجماعة مما حدث لعلي رضى الله عنه

لقد وقعت بعض الأحداث في زمن خلافة علي رضى الله عنه إستغلها أهل النفاق والرفض ومن على شاكلتهم طعناً في الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وذلك للكيد للإسلام، ولعل أعظم هذه الأحداث التى استغلها أولئك ماحصل بين علي رضى الله عنه وأم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير وماحصل بينه وبين معاوية رضى الله عن الجميع والمتمثل في وقعة الجمل وصفين، وقبل البدء في بيان معتقد أهل السنة والجماعة في هذه الأحداث أحب أن أشير إلى منهجهم في حكم ماوقع بين الصحابة رضى الله عنهم.

وذلك أن منهج أهل السنة والجماعة هو الإمساك عما شجر بين الصحابة رضوان الله عليهم وعدم الخوض فيه الا بما هو لائق بمقامهم والناظر في كتبهم يدرك حقيقة تلك العقيدة الصافية النقية في حق الصفوة المختاره صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإليك نماذج من ذلك:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عند عرضه لعقيدة أهل السنة والجماعة فيما شجر بين الصحابة: "ويمسكون عما شجر بين الصحابة ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ماهو كذب، ومنها ماقد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون، إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون.[1]

---

(١) العقيدة الواسطية (٢٥) وانظر مجموع الفتاوى (٤٠٦/٣).

وسئل عمر بن عبدالعزيز رحمه الله عن القتال الذي حصل بين الصحابة فقال: "تلك دماء طهر الله يدى منها أفلا أطهر منها لسانى مثل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل العيون، ودواء العيون ترك مسها".(١)

وقد علق البيهقي على قول عمر بن عبدالعزيز هذا بقوله: "هذا حسن جميل لان سكوت الرجل عما لايعنيه هو الصواب.(٢)

وسئل الحسن البصري رحمه الله عن قتال الصحابة فيما بينهم فقال: "قتال شهده أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغبنا، وعلموا وجهلنا، واجتمعوا فأتبعنا، واختلفوا فوقفنا".

قال المحاسبى(٣) عقب ذلك فنحن نقول كما قال الحسن: ونعلم أن القوم كانوا أعلم بما دخلوا فيه منا ونتبع ما اجتمعوا عليه، ونقف عند مااختلفوا فيه، ولانبتدع رأيا منا ونعلم أنهم أجتهدوا وأرادوا الله عز وجل، إذ كانوا غير متهمين في الدين ونسأل الله التوفيق".(٤)

وسئل جعفر بن محمد الصادق عما وقع بين الصحابة فأجاب بقوله: "أقول ماقال الله:{ علمها عند ربي في كتاب لايضل ربي ولا ينسى }".(٥)(٦)

وقال: أبو عبدالله بن بطه:(٧) في أثناء عرضه لعقيدة أهل السنة

---

(١) ذكره الرازى في مناقب الشافعى (١٣٦) وانظر الجامع لأحكام القرآن(١٢٢/١٦) والطبقات لابن سعد(٣٩٤/٥).
(٢) مناقب الشافعى للبيهقي(٤٤٩/١).
(٣) هو: الحارث بن أسد المحاسبي، الزاهد المشهور، أبو عبدالله البغدادي صاحب التصانيف، مقبول مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين. انظر التقريب(١٤٥).
(٤) انظرالجامع لاحكام القرآن للقرطبى(٢٢١/١٦).
(٥) سورة طه آية(٥٢).
(٦) ذكره الباقلانى في الانصاف(٦٩).
(٧) هو: عبيدالله بن محمد بن حمدان، أبو عبدالله العكبري المعروف ==

والجماعة "ومن بعد ذلك نكف عما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد شهدوا المشاهد معه، وسبقوا الناس بالفضل فقد غفر الله لهم وأمرك بالاستغفار لهم والتقرب إليه بمحبتهم وفرض ذلك على لسان نبيه، وهو يعلم ماسيكون منهم وانهم سيقتتلون، وانما فضلوا على سائر الخلق لأن الخطأ والعمد قد وضع عنهم وكل ماشجر بينهم مغفور لهم.[١]

وقال أبو نعيم الاصبهاني في بيان الواجب على المسلم تجاه ماوقع من الصحابة: "فالواجب على المسلمين في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إظهار مامدحهم الله تعالى به وشكرهم عليه من جميل أفعالهم وجميل سوابقهم وأن يغضوا عما كان منهم في حال الغضب والاغفال وفرط منهم عند استزلال الشيطان إياهم. ونأخذ في ذكرهم بما أخبر الله تعالى به فقال: { والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان}[٢] الآية، فإن الهفوة والزلل والغضب والحدة والافراط لايخلو منه أحد، وهو لهم مغفور ولايوجب ذلك البراءة منهم، ولا العداوة لهم، لكن يحب على السابقة الحميدة ويتولى للمنقبة الشريفة.[٣]

وقال أبو عثمان الصابونى[٤] عند عرضه لعقيدة السلف وأصحاب

(=) بابن بطه، كان أماراً بالمعروف، ولم يبلغه خبر منكر الاغيره وكان شيخاً صالحاً مستجاب الدعوة، توفى بعكبرا سنة ٣٨٧هـ. انظر طبقات الحنابلة لأبى يعلي(١٤٤/٢).

(١) الشرح والابانة على أصول السنة والديانة(٢٦٨).

(٢) سورة الحشر آية(١٠).

(٣) الإمامة والرد على الرافضه(٣٤١-٣٤٢).

(٤) هو: إسماعيل بن عبدالرحمن النيسابوري، أبو عثمان الصابونى الشافعي الواعظ المفسر المصنف أحد الأعلام كان إماماً حافظاً مات سنة ٤٤٩هـ. انظر شذرات الذهب(٢٨٢/٣).

الحديث: "ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطهير الألسنة عن ذكر مايتضمن عيباً لهم ونقصاً فيهم، ويرون الترحم على جميعهم والموالاة لكافتهم".(١)

وقال ابن أبي زيد القيروانى(٢) في صدد عرضه لما يجب ان يعتقده المسلم في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ينبغى أن يذكروا به فقال: "وأن لايذكر أحد من صحابة الرسول إلا بأحسن ذكر والإمساك عما شجر بينهم، وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم أحسن المخارج ويظن بهم أحسن المذاهب.(٣)

وقال الخطابي: "وأما ماشجر بين الصحابة من الأمور، وحدث في زمانهم من إختلاف الآراء، فإنه من باب كلما قل التسرع فيه والبحث عنه كان أولى بنا وأسلم، ومما يجب علينا أن نعتقده في أمرهم أنهم كانوا أئمة علماء قد اجتهدوا في طلب الحق، وتحروا وجهته، وتوخوا قصده، فالمصيب مأجور والمخطيء معذور، وقد تعلق كل منهم بحجة، وفزع إلى عذر، والمقياسة عليهم، والمباحثة عنهم، اقتحام فيما لايعنينا".(٤)

فهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة فيما شجر بين الصحابة رضوان الله عليهم المتضمن صون السنتهم وسلامة قلوبهم عما لايليق بصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة حقهم ومنزلتهم وذكر محاسنهم وقد نص على ذلك أيضاً أبو الحسن الأشعري.(٥)(٦)

---

(١) عقيد السلف واصحاب الحديث ضمن مجموعة الرسائل المنيرية(١٢٩/١).

(٢) هو: عبدالله بن عبدالرحمن إمام المالكية في وقته وجامع مذهب مالك وشارح أقواله سكن القيروان وكانت وفاته سنة ٣٨٦هـ. انظر الديباج المذهب (٤٢٧/١-٤٢٨) والاعلام(٢٠٥/٥).

(٣) رسالة أبي زيد القيروانى(٢٣).

(٤) العزلة للخطابي(٢٣).

(٥) هو: علي بن إسماعيل بن إسحاق أبوالحسن، من نسل أبي موسى الأشعري، ولد سنة ٢٦٠هـ وإليه ينسب مذهب الاشاعره، كان معتزلياً ثم أشعرياً، ثم رجع إلى مذهب أهل السنة والجماعة في باب الاسماء والصفات وكانت وفاته في بغداد سنة ٣٢٤هـ. انظر البداية والنهاية(١٩٩/١١) والاعلام(٢٦٣/٤).

(٦) انظر الإبانة في أصول الديانة(٢٢٤-٢٢٥).

وأبوبكر بن الطيب الباقلانى[١]، والقرطبى[٢]، وأبوالوليد بن رشد المالكى[٣][٤]، والنووى[٥]، وابن قدامة المقدسى[٦]،والذهبى[٧]، وغيرهم.

وأهل السنة مجمعون على وجوب السكوت عن الخوض في الفتن التى جرت بين الصحابة رضى الله عنهم وفي ذلك يقول ابن حجر: "وأتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ماوقع لهم من ذلك ولو عرف المحق منهم لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب الاعن إجتهاد بل ثبت أنه يؤجر أجراً واحداً، وأن المصيب يؤجر أجرين".[٨]

فهذا الذي يجب على المسلم اعتقاده نحو ماشجر بين الصحابة رضوان الله عليهم ولايسعه إلا ذلك.

والحديث عن ماحصل في عهد الخليفة الراشد علي بن أبى طالب رضى الله عنه من باب بيان بطلان مايعتقده البعض من جهال الرواة وضلال الشيعة والمبتدعة تجاه هذه الاحداث واتخاذها سبباً للطعن في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية بعد بيان أن منهج أهل السنة الإمساك عما شجر بين الصحابة "لكن إذا ظهر

---

(١) انظر الانصاف (٦٧-٦٩).
(٢) انظر الجامع لاحكام القرآن (٢١١/١٦).
(٣) هو: محمد بن أحمد بن رشد، أبوالوليد قاضي الجماعة بقرطبة من أعيان المالكية وكان من أوعية العلم، وهو جد ابن رشد الفيلسوف مات سنة٥٢٠هـ.
انظر شذرات الذهب (٦٣/٤) والاعلام (٣١٦/٥).
(٤) انظر البيان والتحصيل (٣٦٠/١٦-٣٦١).
(٥) انظر شرح صحيح مسلم (٢٢٨/١٨).
(٦) انظر لمعه الاعتقاد (٢٨).
(٧) انظر سير اعلام النبلاء (٩٢/١٠).
(٨) فتح الباري (٣٤/١٣).

متبدع يقدح فيهم بالباطل، فلابد من الذب عنهم وذكر مايبطل حجته بعلم وعـــدل."[١]

ومن هذا المنطلق سأتناول بيان ماجرى حول تلك الاحداث ومنشئها: فالناظر في كتب التاريخ والسير يتبين لـه أن منشأ التشـاجر ومبـدأه بين الصحـابة رضوان الله عليهم كـان بعد مقتل الخليفة الـراشد الثالث عثمان بن عفـان وبداية خلافة أبي الحسـن رضى الله عنهمـا وأن السبـب في هذا التشـاجر المطالبة بدم عثمـان رضى الله عنه ووجوب الاسـراع بأخذ القود من قتلته، وذلك أن طائفة مـن الصحـابة منهـم أم المؤمنين عـائشة وطلحـة والـزبير ومعاوية رضى الله عنهـم أجمعين يرون أنه لابد مـن المطالبة بدم عثمان ووجوب الاسراع باقامة حد الله عليهم.[٢]

بينما كان علي رضى الله عنه يرى إرجاء هذا الأمر حتى يبايعه أهل الشـام ويستتب له الأمر فيتمكن بعد ذلك من أخذهم وإقـامة الحد عليهم، ولاسيمـا أنهـم في هـذا الوقـت كـانوا كثر ومن قبائل مختلفـة فخـــاف رضى الله عنه الفتنه والعصبيه.[٣]

قـال ابن كثير: ولما أستقـر أمـر بيعة علي دخل عليـه طلحـة والـزبير ورؤس الصحـابة رضـى الله عنهـم، وطلبوا منه إقامـة الحدود والأخذ بدم

---

(١) منهاج السنة(٦/٢٥٤).

(٢) انظـــر تاريخ الطبري(٢/٧٠٢) والكـــامل لابن الأثير(٣/١٧٨) والبـــداية والنهاية(٧/٢٣٩).
وكـان أيضاً من الصحابة عبادة بن الصامت وابو الدرداء وأبو امـامة وعمرو بن عنبسـة ومن التابعين شريك بن حبـاشة وأبو مسلم الخولاني وعبـدالرحمن بن غنم وغيرهم.

(٣) انظـــر: الكـامل لابن الأثير(٣/١٩٥) والفصـل لابن حزم(٤/٢٤٣) وعـــارضة الاحوذى لابن العربي(١٣/٢٣٠).

عثمان فأعتذراليهم بأن هؤلاء لهم مدد وأعوان، وأنه لايمكنه ذلك يومه هـذا".[١]

ولعل مما يؤكد أن بداية التشاجر هو ذلك الوقت مافعله أمير المؤمنين علي رضى الله عنه بعد أن بويع له بالخلافة حيث شرع رضى الله عنه في إرسال عماله إلى الأمصار فكان من أرسله إلى الشام بدل معاوية رضى الله عنه سهل بن حنيف[٢] فسار حتى بلغ تبوك فتلقته خيل معاوية فقالوا: من أنت ؟ فقال: أمير، قالوا: عل أي شيء ؟ قال: على الشام، فقالوا: إن كان عثمان بعثك فحي هلا بك، وإن كان غيره فأرجع، فقال: أو ماسمعتم الذي كان ؟ قالوا: بلى، فرجع إلى علي، وأما رسوله إلى مصر قيس بن سعد[٣] فأختلف عليه أهل مصر فبايع له الجمهور، وقالت طائفة: لانبايع حتى نقتل قتلة عثمان، وكذلك أهل البصرة وأما عمارة بن شهاب[٤] المبعوث أميراً على الكوفة فصده عنها طلحة بن خويلد غضباً لعثمان فرجع إلى علي فأخبره.[٥]

من هنا انتشرت الفتنة وتفاقم الأمر حيث أن كل واحد من الفريقين يري ضد رأي الآخر فما كان من علي رضى الله عنه وهو الخليفة الحق الذي تجب طاعته إلاأن قام بإرسال وبعث الكتب إلى معاوية رضى الله عنه

---

(١) البداية والنهاية (٢٣٩/٧) وانظر تاريخ الطبرى (٤٣٧/٤).

(٢) هو: سهل ابن حنيف بن واهب الأوسي صحابى، من أهل بدر، وقد استخلفه علي رضى الله عنه على البصرة ومات في خلافته. انظر التقريب (٢٥٧).

(٣) هو: قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي، صحابى جليل مات بالمدينة في آخر خلافة معاوية وقيل بعد ذلك. انظر الاصابه (٢٣٩/٣).

(٤) هو: عمارة بن شهاب الثوري، وقد ذكر ابن حجر أن له صحبة. انظر الاصابه (٥٠٨/٢).

(٥) انظر تاريخ الطبري (٣/٣)، والبداية والنهاية (٢٤٠/٧).

يدعـوه فيها إلى البيعة لكـن معاوية رضى الله عنه لم يرد عليـه فكـرر علي ذلـك مراراً إلى أن دخل الشهر الثالث من مقتل عثمـان رضى الله عنه ثم بعث معاوية طوماراً[١] مـع رجل فدخل به على علي فقال ماوراءك ؟ قـال: جئتـك من عند قوم لايريدون الا القـود كلهم موتور[٢]... فقـال علي: أمنى يطلبون دم عثمان ؟ ألست موتوراً كترة عثمان ؟ اللهـم إنى أبرأ اليك من دم عثمان.[٣]

وأيضـاً فإن علياً قد وجه جمـاعة إلى معاوية رضـى الله عنهما وهو بصفين منهم بشير بن عمرو الأنصارى[٤] قائلاً: ائتوا هذا الرجل فأدعوه إلى الطاعة والجماعة واسمعوا مايقول لكم فلما دخلوا على معاوية قال له بشير ابن عمـرو: يامعاويه إن الدنيا عنك زائلة، وإنك راجع إلى الآخرة، واللـه محاسبك بعملك، ومجازيك بما قدمت يداك، وإني إنشد اللـه أن تفرق جماعة هذه الأمة، وأن تسفك دماءهـا بينهـا ... إلى أن قـال لـه: وإنه -أي علي- يدعـوك إلى مبـايعته، فإنه أسلم لـك في دنياك وخير لـك في آخرتك، فقـال معاوية: ويطل[٥] دم عثمان، لاو الله لاأفعل ذلك أبداً.[٦]

---

(١) الطومار: الصحيفة. انظر القاموس المحيط(٥٥٤) مادة طمر.
(٢) الموتور: الطـالب بالثـأر. انظـر النهـاية لإبن الاثير(١٤٨/٥) وقـال في القـاموس المحيط(٦٣٢): الموثور من قتل له قتيل فلم يدرك بدمه.
(٣) تاريخ الطبري(٤/٣) والكـامل لابن الأثير(٢٠٣/٣) والبـداية والنهـاية(٢٤٠/٧).
(٤) هو: بشير بن عمرو الأنصاري النجار، أبو عمرة، اختلف في اسمه فقيل عمرو بن محصـن، وقيـل ثعلبه بن عمرو بن محصـن، وقيـل بشير بن عمـرو بن محصـن بن عمـرو بن عتيك قال ابن عبدالبر: وهـو الصواب إن شاء اللـه، قتل يوم صفين وهـو يقاتل إلى جنب علي رضى الله عنهما. انظر الاصـابة(١٤١/٤) والاستيعاب (١٣٣/٤-١٣٤).
(٥) اي يهدر. انظر النهاية لابن الأثير(١٣٦/٣).
(٦) تاريخ الطبرى(٧٦/٣-٧٧) والكـامل لابن الأثير(٢٨٥/٣-٢٨٦) والبـداية والنهاية(٢٦٧/٧-٢٦٨).

كما دخل عليه أيضاً أبو الدرداء وأبو أمامة[١] رضى الله عنهما أيام صفين فقالا له: يامعاوية علام تقاتل هذا الرجل ؟ فوالله إنه أقدم منك ومن أبيك إسلاماً، وأقرب منك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحق بهذا الأمر منك، فقال: إقاتله على دم عثمان وانه أوى قتلته، فأذهبا فقولا له: فليقدنا من قتلة عثمان، ثم أنا أول من يبايعه من أهل الشام.[٢]

وبذلك يتضح أن معاوية رضى الله عنه كان باذلاً للبيعة بالخلافة لعلي رضى الله عنه لكنه اشترط تعجيل القود من قتلة عثمان رضى الله عنه، وكان رأى علي رضى الله عنه أن يدخل معاوية في البيعة أولاً ثم بعد ذلك يتتبع القتلة ويقام الحد الشرعي بعد إقامة الدعوة والاجابة.

وفي ذلك يقول إبن العربي: فوجه توقف معاوية عن البيعة أنه قال: ينصف عثمان وحينئذ يكون ذلك، وكان علي يقول: أدخل في البيعة واحضر مجلس الحكم وأطلب الحق تبلغه.[٣]

وقال ابن حزم: "ولم ينكر معاوية قط فضل علي واستحقاقة للخلافة لكن إجتهاده أداه إلى أن رأى تقديم أخذ القود من قتلة عثمان رضى الله عنه على البيعة ورأى نفسه أحق بطلب دم عثمان.[٤]

---

(١) هو: صدىّ بن عجلان، أبو أمامة الباهلي، صحابي مشهور، سكن الشام، ومات بها سنة ست وثمانين. انظر التقريب(٢٧٦).

(٢) البداية والنهاية(٧/٢٧٠).

(٣) عارضة الاحوذى لشرح صحيح الترمذى(١٣/٢٢٩).

(٤) الفصل في الملل لابن حزم(٤/٢٤٠).

لكـن لما كان رأى علي ومعـاوية رضى الله عنهمـا متضـادين مختلفين أدى ذلـك إلى المنازعة واختلاف الكلمـة، وحين رأى أمير المؤمنين علي بن أبي طـالب رضـى الله عنه أن الكتـب التى بعثهـا ووجههـا إلـى معاويـة رضى الله عنه لم تجد شيئاً، بل إن الفتنة بدأت تشتـد وتظهر ولاسيما وأن معاوية رضى الله عنه قد استأثر بالشام، ولم يسمح لأمر علي رضى الله عنه أن يمتـد إليهـا وهو الخليفـة الحق بعد ذى النورين عثمـان رضـى الله عنه الـذي حقه على الناس أن يطيعوه ويسمعوا له، أخذ في اعـداد جيش وعزم على قتـال أهـل الشام، ولما رآه ابنـه الحسـن رضى اللـه عنـه يستعد لذلك حاول أن يثنيـه عـن ذلك قـائلاً لـه: "يأأبت دع هذا فـإن فيـه سفـك دماء المسلمين" فلم يقبـل منـه ذلـك بل هيـأ الجيـش ودفـع اللـواء إلى محمـد بن الحنفيه[1]، غير أنه لم يتمكـن ممـا قصـده من تسيير الجيـش إلى بلاد الشـام حيـث جاء مـاشغله عـن ذلك وهـو خبر توجه أم المؤمنين عـائشة وطلحـة والـزبير رضى الله عنهم، إلى البصـرة فعدل وجهته مـن الشام إلى البصره وهكذا بدأ النزاع بين الصحابة يتدرج ويتطور إلى أن وصل مرحلة التهيوء للقتال والمواجهة فكان نتيجة ذلك موقعة الجمل وصفين.

---

(١) انظـر البـداية والنهـاية (٤٢٠/٧) وصحـابة رسـول الله صلى اللـه عليـه وسلم في الكتاب والسنة (٣١١).

وقعة الجمل:

وقد كانت بين علي رضى الله عنه ومن معه وبين أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير ومن معهم رضى الله عنهم، وذلك أنه لما وقع قتل عثمان بعد أيام التشريق سنة خمس وثلاثين للهجرة[١]، كان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين قد خرجن إلى الحج في هذا العام فراراً من الفتنة فلما بلغ الناس أن عثمان قتل، أقمن بمكه، وقد تجمع فيها خلق كثير، وكان طلحة والزبير قد إستاذنا علياً في الاعتمار فأذن لهما، فخرجا إلى مكه وتبعهما كثير من الناس وكذا قدم ابن عمر من المدينة ومن اليمن يعلي بن أميه[٢]، عامل عثمان عليها، وعبدالله ابن عامر[٣] عامله على البصرة ولم يزل الناس يفدون إلى مكة حتى اجتمع فيها جم غفير من سادات الصحابة، فلما كثروا قامت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها تخطب فيهم وتحثهم على القيام بدم عثمان، وذكرت ما أفتات به أولئك من قتله في بلد حرام وشهر حرام، ولم يرقبوا جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سفكوا الدماء، وأخذوا الأموال، فأستجاب الناس لها، وطاوعوها على ماتراه من الأمر بالمصلحة، وقالوا لها: حيثما سرت سرنا معك، وبعد أن

---

(١) انظر البداية والنهاية(٢٤١/٧)، وكتاب المعرفة والتاريخ للفسوي(٣١١/٣).

(٢) هو: يعلى بن أمية بن أبي عبيدة بن همام بن الحارث التميمى حليف قريش، اسلم يوم الفتح وشهد حنيناً والطائف وتبوك، خرج مع عائشة في وقعة الجمل ثم شهد صفين مع علي ويقال إنه قتل بها. انظر الاصابة(٦٦٨/٣-٦٦٩).

(٣) هو: الصحابي عبدالله عامر بن كريز بن ربيعة القرشي، ولد على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، إستعمله أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه على البصرة فلما قتل عثمان رضى الله عنه سار إلى مكة ثم شهد وقعة الجمل مع جيش عائشة رضى الله عنها توفى سنة سبع وقيل ثمان وخمسين رضى الله عنه. انظر الاصابة(٦٠/٣-٦١).

تعددت أراؤهم وتباينت وجهاتهم في تحديد الجهة التى يسيرون إليها اتفقوا على الذهاب إلى البصرة فلما أتوا البصرة منعهم من دخولها عثمان بن حنيف[١] عامل علي عليها حينذاك وجرت بينه وبينهم مراسلة ومحاورة فأرسل إليها عمران بن حصين[٢] وأبا الأسود الدؤلي[٣] ليعلما ماجاءت له، فلما قدما عليها سلما عليها واستعلما منها ماجاءت له، فذكرت لهما ما الذي جاءت له من القيام بطلب دم عثمان،لأنه قتل مظلوماً في شهر حرام وبلد حرام وتلت قوله تعالى: { لاخير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقه أومعروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك إبتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيما }.[٤]

وأستمرت المراسلة والمحاورة حتى وصل الأمر إلى المشاجرة ثم مالبثوا أن أصطلحوا بعد ذلك إلى أن يقدم علي رضى الله عنه لما بلغهم أنه توجه إليهم وعدل عن المسير إلى الشام حيث خرج إليهم في جمع كبير، وهو يرجو أن يدركهم قبل أن يصلوا إلى البصرة، فلما علم أنهم فاتوه إستمر في طريقه إليهم قاصداً البصرة أرض العراق.[٥]

---

(١) هو: عثمان بن حنيف بن واهب الأنصارى الأوسي، أبو عمرو المدنى، صحابي شهير استعمله عمر على مساحة أرض الكوفة، وعلي على البصرة قبل الجمل، ومات في خلافة معاوية. انظر التقريب(٣٨٣).

(٢) هو: عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي، أبو نجيد، أسلم عام خيبر، وصحب وكان فاضلا وقضى بالكوفة مات سنة اثنين وخمسين بالبصرة. انظر التقريب(٤٢٩).

(٣) هو: ظالم بن عمرو بن سفيان البصري، ويقال عمرو بن ظالم، ويقال عمرو بن عثمان، تابعى ثقة فاضل مات سنة تسع وستين. انظر التقريب(٦١٩).

(٤) سورة النساء آية(١١٤).

(٥) انظر تاريخ الطبرى(٣/١٢-١٧) والكامل لابن الأثير(٣/٢٢١-٢٢٢) والبداية والنهاية(٧/٢٤١-٢٤٣).

ولما إنتهى رضى الله عنه إلى البصره كاتب أبا موسى الأشعرى [١] رضى الله عنه عامله على الكوفة وطلب منه أن يستنفر الناس ليلحقوا به غير أن أبا موسى رضى الله عنه كان يرى خلاف رأى علي فكان يدعوا إلى القعود ويقول: "إنما هي فتنه، وجعل كلما جاء رسول من عند علي رده بمثل ذلك حتى أرسل علي ابنه الحسن وعمار بن ياسر[٢] رضى الله عنهم فقال الحسن لأبي موسى: "لم تثبط الناس عنا ؟ فوالله ماأردنا إلا الاصلاح ولامثل أمير المؤمنين يخاف على شيء، فقال: صدقت بأبي وأمي، ولكن المستشار مؤتمن، سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول: "إنها ستكون فتنه القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشيء، والماشيء خير من الراكب"[٣]، وقد جعلنا الله إخواناً وحرم علينا دماءنا وأموالنا، فكثر كلام الناس، فكان أبو موسى كلما قام رجل فحرض على النفير يثبطهم من فوق المنبر، ومع ذلك فقد استجاب للنفير كثير من الناس فخرج مع الحسن جمع كبير من أهل الكوفه، وقدموا على علي رضى الله عنه بذى قار[٤] فتلقاهم في جماعة منهم ابن عباس فرحب بهم وقال: "ياأهل الكوفة

---

(١) هو: عبدالله بن قيس بن سليم بن حضّار، أبو موسى الأشعرى، صحابي مشهور، أمره عمر ثم عثمان وهو أحد الحكمين بصفين مات سنة خمسين وقيل بعدها. انظر التقريب (٣١٨).

(٢) هو: عمار بن ياسر بن مالك العنسي، أبو اليقظان، مولى بنى مخزوم، صحابى جليل مشهور، من السابقين الأولين بدري، قتل مع علي بصفين سنة سبع وثلاثين. انظر التقريب (٤٠٨).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ك الفتن باب تكون فتنة القاعد خير من القائم (٣٠/١٣) حديث (٧٠٨٢) وصحيح مسلم ك الفتن باب نزول الفتن (٢٢١٢/٤) حديث (٢٨٨٦).

(٤) ذوقار: ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط. انظر معجم البلدان (٢٩٣/٤).

انتم لقيتم ملوك العجم، ففضضتم جموعهم، وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا أهل البصرة فإن يرجعوا فذلك الذى نريده وإن أبوا داويناهم بالرفق حتى يبدؤنا بالظلم ولم ندع أمراً فيه صلاح إلاآثرناه على مافيه الفساد إن شاء الله تعالى.(١)

ثم إن علياً رضى الله عنه أرسل القعقاع بن عمرو إلى أهل البصرة وقال له: الق هذين الرجلين يا ابن الحنظلية فادعهما إلى الألفة والجماعة وعظم الفرقه والاختلاف فذهب القعقاع حتى قدم البصرة فبدأ بعائشة رضى الله عنها فسلم عليها وقال: أي أماه ماأشخصك وما أقدمك هذه البلده ؟ قالت: أي بني إصلاح بين الناس، قال: فأبعثي إلى طلحة والزبير حتى تسمعى كلامي وكلامهما فبعثت إليهما فجاءا فقال: إنى سألت أم المؤمنين ماأشخصها وأقدمها هذه البلاد ؟ فقالت: إصلاح بين الناس فما تقولان أنتما ؟ امتابعان أم مخالفان ؟ قالا: متابعان، قال: فأخبراني ماوجه هذا الاصلاح ؟ فوالله لئن عرفناه لنصلحن، ولئن أنكرناه لانصلح قالا: قتلة عثمان رضى الله عنه فإن هذا إن ترك كان تركاً للقرآن.(٢)

ولما رجع القعقاع بن عمرو إلى علي رضى الله عنه وأخبره أن أصحاب الجمل استجابوا إلى مابعثه به إليهم أذعن علي رضى الله عنه

---

(١) انظر تاريخ الطبرى (٢٨/٣) والكامل لابن الأثير (٢٢٧/٣-٢٣٢) والبداية والنهاية (٢٤٧/٧-٢٤٨)

(٢) تاريخ الطبرى (٢٩/٣) وانظر الكامل لابن الأثير (٢٣٠/٣) والبداية والنهاية (٢٤٩/٧).

لذلك وبعث إلى طلحة والزبير يقول: " ان كنتم على مـافارقتم عليه القعقاع بن عمـرو فكفوا حتى نزل فننظـر في هذا الأمر فأرسلا إليـه جواب رسالته إنا على مـافارقنا القعقاع بن عمرو من الصلح بين النـاس فأطمأنت النفوس وسكنـت وأجتمـع كل فريق بأصحـابه مـن الجيش، فلمـا أمسـوا بعـث علي عبدالله بن عباس إليهم، وبعثوا إليه محمد بن طلحة السجاد[١] وبات الناس بخير ليلة وبات قتلة عثمان بشر ليلة".[٢]

وفي ذلـك يقـول ابن الأثير: "ولما خرج طلحـة والـزبير نزلـت مضـر جميعـاً وهـم لايشكون في الصلـح ونزلـت ربيعة فوقهـم وهـم لايشكون في الصلـح، ونزلـت اليمـن أسفـل منهـم لايشكـون في الصلـح ... ونزل علي بحيالهم، فنزلت مضر إلى مضر، وربيعة إلى ربيعة، واليمـن إلى اليمن، فكان بعضهـم يخرج إلى بعض لايذكـرون الا الصلح وكان أصحـاب علي عشـرين ألفـاً، وخرج علي وطلحة والـزبير فتوافقوا فلم يروا أمـراً أمثـل من الصلح ووضع الحرب، فأفترقوا على ذلك.[٣]

ولما جاء الخبر إلى علي رضـى اللـه عنـه من عائشـة وطلحـة والـزبير رضـى الله عنهم، وأنهم جاءوا للصلـح واتفقوا على هـذا الرأى جمع علي الناس ثم قام خطيباً فيهم فذكر الجاهلية وشقاؤها وأعمـالها، وذكر الاسلام

---

(١) هـو: محمـد بن طلحة بن عبيدالله القـرشي، التيمى كان يلقـب بالسجـاد، لكثرة صلاته، وشدة اجتهاده في العباده قتل يوم الجمل معه أبيه سنة٣٦هـ.
انظر الاصابة (٧٦/٣).

(٢) البداية والنهاية (٢٥٠/٧). وانظر تاريخ الطبرى (٣٩/٣).

(٤) الكامل لابن الأثير (٢٤١/٣-٢٤٢).

وسعادة أهله بالألفة والجماعة، وأن الله جمعهم بعد نبيه صلى الله عليه وسلم على الخليفة أبي بكر الصديق، ثم بعده على عمر بن الخطاب، ثم على عثمان ثم حدث هذا الحدث الذى جره على الأمة، أقوام طلبوا الدنيا وحسدوا من أنعم الله عليه بها، وعلى الفضيلة التى من الله بها، وأرادوا رد الاسلام والاشياء على أدبارها، والله بالغ أمره، ثم قال: ألا إنى مرتحل غداً فارتحلوا، ولايرتحل معي أحد أعان على قتل عثمان بشيء من أمور الناس.(١)

فلما سمع هذا الكلام قتلة عثمان رضى الله عنه أصابهم الهم وأدركهم الحزن من إتفاق الكلمة وحصول الألفة والجماعة، وأيقنوا أن هذا الصلح سيكشف أمرهم ويظهر عورهم ويقطع دابرهم "فأجتمع من رؤسهم جماعة كالاشتر النخعى(٢)، وشريح بن أوفى(٣)، وعبدالله بن سبأ المعروف بابن السوداء(٤) ..... وغيرهم في ألفين وخمسمائة وليس فيهم صحابى ولله الحمد فقالوا: ماهذا الرأى وعلي والله أعلم بكتاب الله ممن

---

(١) البداية والنهاية(٧/٢٤٩). وانظر تاريخ الطبرى(٣/٣٢).

(٢) هو: مالك بن الحارث النخعى، سيد قومه وخطيبهم وفارسهم، كان ممن ألب على عثمان رضى الله عنه وحضر حصره في المدينة، وشهد يوم الجمل وأيام صفين مع علي رضى الله عنه، بعثه علياً على مصر فهلك في الطريق وكان ذلك سنة ٣٨هـ. انظر العبر للذهبى(١/٣٢) والاعلام(٥/٢٥٩).

(٣) كان أحد أمراء الخوارج الذين خرجوا على علي رضى الله عنه وقد قتل فى معركة النهروان. انظر البداية والنهاية(٧/٣٠٠).

(٤) هو: عبدالله بن سبأ من غلاة الرافضة، وهو رأس الطائفة السبئية، إدعى الألوهية فى علي رضى الله عنه فنفاه إلى المدائن وقيل حرقه بالنار، وأصله من اليمن كان يهودياً فأظهر الاسلام لتفريق المسليمن وهو من غلاة الزنادقة هلك سنه ٤٠هـ. انظر لسان الميزان(٣/٢٩٠).

يطلب قتله عثمان، وأقرب إلى العمل بذلك، وقد قال ماسمعتم، غداً يجمع عليكم الناس، وانما يريد القوم كلهم أنتم، فكيف بكم وعددكم قليل فى كثرتهم، فقال الأشتر: قد عرفنا رأى طلحة والزبير فينا، وأما رأى علي فلم نعرفه إلى اليوم، فإن كان قد اصطلح معهم فإنما أصطلحوا على دمائنا فإن كان الأمر هكذا ألحقنا علياً بعثمان، فرضي القوم منا بالسكوت، فقال ابن السوداء: بئس مارأيت، لو قتلناه قتلنا، فإنا يامعشر قتلة عثمان فى ألفين وخمسمائة وطلحة والزبير وأصحابهما فى خمسة الآف، لا طاقة لكم بهم، وهم إنما يريدونكم، فقال غلاب بن الهيثم: دعوهم وأرجعوا بنا حتى نتعلق ببعض البلاد فنمتنع بها، فقال ابن السوداء: بئس ماقلت، إذاً والله كان يتخطفكم الناس، ثم قال ابن السوداء قبحه الله: ياقوم إن عيركم في خلطة الناس فإذا التقى الناس فانشبوا الحرب والقتال بين الناس ولا تدعوهم يجتمعون فمن أنتم معه لا يجد بداً من أن يمتنع، ويشغل الله طلحة والزبير ومن معهما عما يحبون، ويأتيهم مايكرهون، فأبصروا الرأي وتفرفوا عليه.(١)

فأجتمعوا على هذا الرأى الذى تفوه به الخبيث بن السوداء عبدالله ابن سباء اليهودي فغدوا مع الغلس والظلمة قبل طلوع الفجر ومايشعر بهم أحد فأنصرف كل فريق إلى قراباتهم فوضعوا فيهم السلاح، فثار أهل البصرة، وثار كل طائفة إلى قومهم ليمنعوهم، وبلغ طلحة والزبير ماوقع من الاعتداء فقالا: ماهذا ؟ قالوا: طرقنا أهل الكوفة ليلاً وبيتونا وغدروا بنا، وثار أهل الكوفة، وقد وضعت السبئية رجلاً قريباً من علي يخبره بما يريدون فلما سمع علي الصوت عندما هجموا على معسكره قال:

---

(١) البداية وانهاية(٧/٢٤٩-٢٥٠).

ماهذا ؟ قال ذلك الرجل: ماشعرنا إلا وقوم من أهل البصرة قد بيتونا وغدروا بنا.[١]

"فثار كل فريق إلى سلاحه ولبسوا الدروع وركبوا الخيول، ولايشعر أحد منهم بما وقع عليه فى نفس الأمر، وكان أمر الله قدراً مقدوراً وقامت الحرب على قدم وساق، وتبارز الفرسان، وجالت الشجعان، فنشبت الحرب، وتواقف الفريقان وقد إجتمع مع علي عشرون ألفاً، والتف على عائشة ومن معها نحو من ثلاثين الفاً فإنا لله وإنا إليه راجعون، والسبئية أصحاب ابن السوداء قبحه الله لايفترون عن القتل، ومنادى علي ينادى ألاكفوا، فلا يسمع أحد، فاشتدت المعركة وحمي الوطيس وكان من سنتهم فى هذا اليوم أنه لايذفف[٢]، ولايتبع مدبر، وقد قتل مع هذا خلق كثير جداً، حتى حزن علي وجعل يقول لابنه الحسن: يابنى ليت أباك مات قبل هذا اليوم بعشرين عاماً فقال له: يا أبت قد كنت أنهاك عن هذا، قال: يابنى إنى لم أر أن الأمر يبلغ هذا"[٣] ثم تدخل رضى الله عنه بنفسه لإنهاء القتال وطلب طلحة والزبير ليكلمهما فاجتمعوا حتى التفت أعناق خيولهما فذكرهما بما ذكرهما به فانتهى الأمر برجوع الزبير وفى أثناء رجوعه رضى الله عنه نزل وادياً يقال له وادى السباع، فاتبعه رجل يقال له عمرو بن جرموز، فجاءه وهو نائم فقتله غيلة.[٤]

أما طلحة رضى الله عنه فإنه لما اجتمع معه علي فوعظه تأخر فوقف

---

(١) انظر تاريخ الطبرى (٣/٣٩) والكامل لابن الأثير (٣/٢٤٢) والبداية والنهاية (٧/٢٥١) وفتح البارى (١٣/٥٦) والفصل فى الملل لابن حزم (٤/٢٣٩).

(٢) أي لايجهز عليه. انظر النهاية لابن الاثير (٢/١٦٢).

(٣) البداية والنهاية (٧/٢٥١).

(٤) انظر تاريخ الطبرى (٣/٣٧) والبداية والنهاية (٧/٢٥٣).

فى بعض الصفوف فجاءه سهم غرب فوقع في ركبته وقيل رقبته والأول أشهر، وأنتظم السهم مع ساقه خاصرة الفرس فجمح به حتى كان يلقيه، وجعل يقول: إلىّ عباد الله فأدركه مولى له فركب وراءه وأدخله البصرة فمات بدار فيها، ويقال إنه مات بالمعركة.(١)

ولم تنته المعركه بذلك بل إشتدت الحرب بين الطرفين حتى إن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها تقدمت وهي فى هودجها وناولت كعب بن سور(٢)، قاضى البصرة مصحفاً وقالت: أدعهم إليه وذلك حين إشتد الحرب وحمى القتال فلما تقدم كعب بن سور بالمصحف يدعوا إليه إستقبله مقدمة جيش الكوفيين وكان عبدالله بن سبأ -وهو ابن السوداء- وأتباعه بين يدى الجيش، يقتلون من قدروا عليه من أهل البصرة لايتوقفون فى أحد، فلما رأوا كعب بن سور رافعاً المصحف رشقوه بنبالهم رشقة رجل واحد فقتلوه، ووصلت النبال إلى هودج أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فجعلت تنادى: الله الله يابنى اذكروا يوم الحساب ورفعت يديها تدعو على أولئك النفر من قتله عثمان، فضج الناس معها بالدعاء حتى بلغت الضجة إلى علي فقال: ماهذا ؟ فقالوا: أم المؤمنين تدعو على قتلة عثمان وأشياعهم، فقال: اللهم العن قتلة عثمان، وجعل أوليك النفر لايقلعون عن رشق هودجها بالنبال حتى بقي مثل القنفذ(٣).

فلما رأى علي رضى الله عنه ذلك وأن المعركة حميت حول الجمل

---

(١) البداية والنهاية(٢٥٨/٧).

(٢) هو: كعب بن سور الأزدى قاضى البصرة، وليها لعمر وعثمان وكان من نبلاء الرجال وعلمائهم قتل يوم الجمل إذ جاءه سهم غرب فقلته رحمه الله. انظر السير للذهبى(٥٢٥/٣).

(٣) تاريخ الطبرى(٤٣/٣) والبداية والنهاية(٢٥٣/٧).

أمر بعقره كي لاتصاب أم المؤمنين رضى الله عنها لأنها بقيت غرضاً للرماة، ولينفصل هذا الموقف الذى تفانى فيه الناس، وبسقوط البعير إلى الارض انهزم الناس من حوله، وانتهت المعركة وحملت أم المؤمنين بأمر علي رضى الله عنه معززه مكرمة ودخلت البصرة ومعها أخوها محمد بن أبي بكر.(١)

وأما علي رضى الله عنه فانه "أقام بظاهر البصرة ثلاثاً ثم صلى على القتلى من الفريقين ... ثم جمع ماوجد لأصحاب عائشة فى المعسكر وأمر به أن يحمل إلى مسجد البصرة، فمن عرف شيئاً هو لأهلهم فيأخذه، إلاسلاحاً كان فى الخزانة عليه سمة السلطان وكان مجموع من قتل يوم الجمل من الفريقين عشرة آلاف، خمسة من هؤلاء وخمسة من هؤلاء، رحمهم الله ورضى على الصحابة منهم، وقد سأل بعض أصحاب على علياً أن يقسم فيهم أموال أصحاب طلحة والزبير، فأبى عليهم، فطعن فيه السبئية وقالوا: كيف يحل لنا دماؤهم ولاتحل لنا أموالهم ؟ فبلغ ذلك علياً فقال: أيكم يحب أن تصير أم المؤمنين في سهمه ؟ فسكت القوم.(٢)

"ولما أرادت أم المؤمنين عائشة الخروج من البصرة بعث إليها علي رضى الله عنه بكل ماينبغى من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك، وأذن لمن نجا ممن جاء فى الجيش معها أن يرجع إلا أن يحب المقام، واختار لها أربعين أمرأة من نساء أهل البصرة المعروفات، وسير معها أخاها محمد بن أبي بكر، فلما كان اليوم الذى إرتحلت فيه جاء علي فوقف على الباب

---

(١) أنظر: تاريخ الطبرى (٤٧/٣) والبدايه والنهايه (٢٥٥/٧).

(٢) البداية والنهاية (٢٥٦/٧).

وحضر الناس وخرجت من الدار[١] فى الهودج فودعت الناس ودعت لهم، وقالت: يابنى لايعتب بعضنا على بعض، إنه والله ماكان بينى وبين علي في القدم إلامايكون بين المرأة وأحمائها، وإنه على معتبتى لمن الأخيار، فقال علي: صدقت والله ماكان بينى وبينها إلا ذاك، وإنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة، وسار علي معها مودعاً ومشيعاً أميالاً، وسرح بنيه معها بقية ذلك اليوم، وكان مستهل رجب سنة ست وثلاثين، وقصدت فى مسيرها ذلك إلى مكة فأقامت بها إلى أن حجت عامها ذلك ثم رجعت إلى المدينة رضى الله عنها.[٢]

فهذه وقعة الجمل وما حدث فيها لا كما يرويها جهال الرواة وضلال الشيعة والمبتدعة الذين يريدون القدح فى خيار هذه الأمة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى تبين فيها من خلال ماتقدم أن الجميع أراد الصلح والاصلاح وحسم الخلاف واجتماع الكلمة وماخرجت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وطلحة والزبير الا لذلك فلم يخرجوا مقاتلين ولا داعين لاحد منهم ليولوه الخلافة، ولكن أبى قتلة عثمان الا إشعال الفتنه ونشوب القتال فوقعت المعركة بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بدون قصد ولا إختيار منهم بسبب تلك المؤامرة التى نفذها أولئك وخفيت على كلاالفريقين وهذا ماقرره ونص عليه علماء أهل السنة.

قال أبو محمد بن حزم رحمه الله: "وأما أم المؤمنين والزبير وطلحة رضى الله عنهم ومن كان معهم فما أبطلوا قط إمامة علي ولاطعنوا فيها

---

(١) هي: دار عبدالله خلف الهزاعي وهي أعظم دار كانت بالبصرة. انظر البدايه والنهايه (٢٥٧/٧)

(٢) البدايه والنهايه (٢٥٧/٧).

ولاذكر فيه جرحة تحطه عن الإمامة، ولاأحدثوا إمامة أخرى ولاجددوا بيعة لغيره هذا مالايقدر أن يدعيه أحد بوجه من الوجوه بل يقطع كل ذى علم على أن كل ذلك لم يكن، فإذ لاشك فى كل هذا فقد صح صحة ضرورية لاإشكال فيها، إنهم لم يمضوا إلى البصرة لحرب علي ولاخلافاً عليه ولانقضاً لبيعته، ولو ارادوا ذلك لاحدثوا بيعة غير بيعته، هذا مالايشك فيه أحد، ولاينكره أحد فصح أنهم إنما نهضوا إلى البصرة لسد الفتق الحادث في الاسلام من قتل أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه ظلماً، ولم يكن نهوض علي إلى البصرة لقتالهم لكن موافقاً لهم على ذلك ليقوى بهم وتجتمع الكلمة على قتلة عثمان رضى الله عنه، وبرهان ذلك أنهم اجتمعوا ولم يقتتلوا ولاتحاربوا، فلما كان الليل عرف قتلة عثمان أن الاراغة[1]، والتدبير عليهم، فبيتوا عسكر طلحة والزبير، وبذلوا السيف فيهم فدفع القوم عن أنفسهم، فردعوا حتى خالطوا عسكر علي، فدفع أهله عن أنفسهم، وكل طائفة تظن ولاتشك أن الآخرى بدأتها بالقتال فأختلط الأمر إختلاطاً لم يقدر أحد على اكثر من الدفاع عن نفسه، والفسقه من قتلة عثمان -لعنهم الله- لايفترون من شب الحرب، واضرامها فكلتا الطائفتين مصيبة فى غرضها ومقصدها، ومدافعة عن نفسها، ورجع الزبير وترك الحرب بحالها، وأتى طلحة سهم غائر، وهو قائم لايدرى حقيقة ذلك الإختلاط فصادف جرحاً فى ساقه كان أصابه يوم أحد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف ومات من وقته رضى الله عنه، وقتل الزبير رضى الله عنه بوادى السباع على أقل من يوم من البصره، فهكذا كان الأمر.[2]

---

(١) أى الارادة والطلب. انظر القاموس المحيط(١٠١١) ماده راغ.

(٢) الفصل فى الملل لابن حزم(٤/٢٣٨-٢٣٩). وانظر الاحكام فى أصول الاحكام(٢/٨٥).

وقال أبو بكر بن العربى: عند ذكره لبيان الغرض الذى من أجله خرجت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ومن معها "فخرج طلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين رضى الله عنهم رجاء أن يرجع الناس إلى أمهم فيرعوا حرمة نبيهم، واحتجوا عليها بقول الله تعالى: { لاخير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس }[١] وقد خرج النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلح وأرسل فيه، فرجت المثوبة، وأغتنمت الفرصة، وخرجت حتى بلغت الأقضية مقاديرها.[٢]

وقال شيخ الاسلام ابن تيميه عند بيانه لبطلان الحديث المنسوب للنبى صلى الله عليه وسلم الذى قال فيه لعائشه رضى الله عنها: "تقاتلين علياً وأنت ظالمة" فهذا لايعرف فى شيء من كتب العلم المعتمده، ولا له إسناد معروف، وهو بالموضوعات المكذوبات أشبه منه بالاحاديث الصحيحة بل هو كذب قطعاً، فإن عائشة لم تقاتل ولم تخرج للقتال، وإنما خرجت لقصد الاصلاح بين المسلمين وظنت أن فى خروجها مصلحة للمسلمين ... ولم يكن يوم الجمل لهؤلاء[٣] قصد فى الإقتتال ولكن وقع الاقتتال بغير إختيارهم، فإنه لما تراسل علي وطلحة والزبير، وقصدوا الإتفاق على المصلحة، وأنهم إذا تمكنوا طلبوا قتلة عثمان أهل الفتنه، وكان علي غير راض بقتل عثمان ولامعيناً عليه، كما كان يحلف فيقول: والله ماقتلت عثمان ولامالأت على قتله، وهو الصادق البار فى يمينه، فخشى القتلة أن يتفق علي معهم على إمساك القتلة، فحملوا على عسكر طلحة والزبير، فظن طلحة والزبير أن

---

(١) سورة النساء آيه(١١٤).

(٢) العواصم من القواصم(١٥٦).

(٣) أى لطلحة والزبير ومن معهم وعلي ومن معه رضى الله عنهم.

علياً حمل عليهم، فحملوا دفعاً عن أنفسهم فظن علي أنهم حملوا عليه فحمل دفعاً عن نفسه، فوقعت الفتنة، بغير إختيارهم وعائشة رضى الله عنها راكبة، لاقاتلت، ولاأمرت بالقتال، هكذا ذكره غير واحد من أهل المعرفة بالأخبار.(١)

وقال ابن أبي العز الحنفي: "فجرت فتنة الجمل على غير إختيار من علي، ولامن طلحة والزبير، وإنما أثارها المفسدون بغير اختيار السابقين".(٢)

وقال القرطبي: "وقال جلة من أهل العلم: إن الوقعة بالبصرة بينهم كانت على غير عزيمة منهم على الحرب بل فجأة، وعلى سبيل دفع كل واحد من الفريقين عن أنفسهم لظنه أن الفريق الآخر قد غدر به، لأن الأمر قد انتظم بينهم، تم الصلح والتفرق على الرضا فخاف قتلة عثمان رضى الله عنه من التمكين منهم والإطاحة بهم، فاجتمعوا وتشاوروا واختلفوا، ثم اتفقت أراؤهم على أن يفترقوا فريقين، ويبدأوا بالحرب سحرة فى العسكرين وتختلف السهام بينهم، ويصيح الفريق الذى في عسكر علي: غدر طلحة والزبير والفريق الذى فى عسكر طلحة والزبير: غدر علي، فتم لهم ذلك على مادبروه ونشب الحرب، فكان كل فريق دافعاً لمكرته عند نفسه، ومانعاً من الاشاطة بدمه وهذا صواب من الفريقين وطاعة لله تعالى إذ وقع القتال والامتناع منهما على هذه السبيل، وهذا هو الصحيح المشهور.(٣)

وقال الحافظ ابن حجر: "والعذر عن عائشه أنها كانت متأوله هي وطلحه والزبير، وكان مرادهم إيقاع الإصلاح بين الناس وأخذ القصاص

---

(١) منهاج السنه(٤/٣١٦-٣١٧).

(٢) شرح العقيده الطحاويه(٤٨٦).

(٣) الجامع لأحكام القرآن(١٦/٢٠٩) وقد نص على ذلك الباقلانى فى التمهيد(٥٥٣).

من قتله عثمان رضى الله عنهم أجمعين[١].

وقال فى موضع آخر لبيان أنها ماخرجت إلا للاصلاح "ويدل على ذلك أن أحداً لم ينقل أن عائشة ومن معها نازعوا علياً فى الخلافة ولادعوا إلى أحد منهم ليولوه الخلافه، وإنما أنكرت هي ومن معها على علي منعه قتل قتلة عثمان وترك الاقتصاص منهم، وكان علي ينتظر من أولياء عثمان أن يتحاكموا إليه، فإذا ثبت على أحد بعينه أنه ممن قتل عثمان أقتص منه، فاختلفوا بحسب ذلك، وخشى من نسب إليهم القتل أن يصطلحوا على قتلهم فأنشبوا الحرب بينهم إلى أن كان ماكان.[٢]

وقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب: "وبلغ الخبر عائشه وهي حاجة ومعها طلحة والزبير فخرجوا إلى البصره يريدون الإصلاح بين الناس وأجتماع الكلمة".[٣]

وهكذا أنشب الحرب بين علي وأخوية طلحة والزبير رضى الله عنهم قتلة عثمان الاشرار فوقعت بين أولئك الأخيار من غير قصد ولا إختيار وهذا ماقرره أهل السنة والجماعة وهو الاعتقاد الحق فى تلك الفتنه وكان قدراً مقدوراً، والله المستعان.

---

(١) فتح البارى (١٠٨/٧).

(٢) المصدر نفسه (٥٦/١٣).

(٣) مختصر سيره الرسول صلى الله عليه وسلم (٢٥١).

وقعة صفين:[١]

وكانت بين علي رضى الله عنه ومن معه من أهل العراق وبين معاوية رضى الله عنه ومن معه من أهل الشام.

وذلك أن أمير المؤمنين علياً رضى الله عنه لما فرغ من وقعة الجمل ودخل البصرة وشيع أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها لما أرادت الرجوع إلى مكة، سار إلى الكوفة، فلما دخلهاشرع فى مراسلة معاوية رضى الله عنه فبعث إليه جرير بن عبدالله البجلى[٢] ومعه كتاب يعلمه فيه "باجتماع المهاجرين والأنصار على بيعته، ويخبره بما كان فى وقعه الجمل، ويدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه الناس، فلما إنتهى إليه جرير بن عبدالله اعطاه الكتاب فطلب معاوية عمرو بن العاص ورؤس أهل الشام فأستشارهم فأبوا أن يبايعوا حتى يقتل قتلة عثمان، أو أن يسلم إليهم قتلة عثمان، وإن لم يفعل قاتلوه ولم يبايعوه حتى يقتل قتلة عثمان بن عفان رضى الله عنه، فرجع جرير إلى علي فأخبره بما قالوا، فخرج حينئذ من الكوفة عازماً على دخول الشام فعسكر بالنخيلة[٣]، وبلغ معاوية أن علياً قد خرج بنفسه فاستشار عمرو بن العاص فقال له: أخرج أنت أيضاًبنفسك فتهيأ أهل الشام

---

(١) موضع بقرب الرقه على شاطيء الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس، كانت به الوقعة العظمى بين علي ومعاوية رضى الله عنهما فى شهر صفر سنه ٣٧هـ. انظر معجم البلدان(٤١٤/٣).

(٢) هو: جرير بن عبدالله بن مالك البجلي الصحابى الشهير، قدمه عمر بن الخطاب فى حروب العراق على جميع بجيلة وكان لهم أثر عظيم فى فتح القادسيه، ثم سكن الكوفة، وارسله علي رسولاً إلى معاوية، ثم اعتزل الفريقين وسكن قرقيسيا حتى مات سنة إحدى وقيل أربع وخمسين رضى الله عنه. انظر الاصابه (٢٣٣/٢-٢٣٤).

(٣) موضوع قرب الكوفه على سمت الشام. انظر معجم البلدان(٢٧٨/٥).

وتأهبوا، وخرجوا أيضاً إلى نحو الفرات من ناحية صفين، حيث يكون مقدم علي بن أبي طالب رضى الله عنه، وسار علي رضى الله عنه بمن معه من الجنود من النخيلة قاصداً أرض الشام فالتقى الجمعان وتواجه الفريقان فى صفين وذلك أوائل ذي الحجة سنة ست وثلاثين.(١)

وأقام علي يومين، لايكاتب معاوية ولايكاتبه معاوية، ثم دعا علي بشير بن عمرو الأنصارى، وسعيد بن قيس الهمدانى(٢)، وشبث بن ربعي التميمى(٣) فقال: إئتوا هذا الرجل فادعوه إلى الطاعة والجماعة واسمعوا مايقول لكم، فلما دخلوا على معاوية جرى بينه وبينهم حوار ومسآلة لم يتوصلوا فيها إلى المراد وأخبرهم معاوية بأنه مصمم على القيام بطلب دم عثمان الذى قتل مظلوماً.(٤)

فلما رجعوا إلى علي وأخبروه بجواب معاوية وأنه لن يبايع حتى يقتل قتلة عثمان أو يسلمهم، عند ذلك نشبت الحرب بين الطرفين ولم تزل دائرة بينهم مدة شهر ذى الحجه كله، يقتتلون كل يوم، وربما إقتتلوا في اليوم مرتين، ولما دخل المحرم تداعى القوم للمتاركه، رجاء أن تقوم بينهم

---

(١) تاريخ الطبرى(٣/٧٠-٧١) والكامل لابن الأثير(٣/٢٧٦-٢٧٩) البدايه والنهايه(٧/٢٦٥-٢٦٦).

(٢) سعيد بن قيس الهمدانى كان ممن شارك في معركة نهاوند وكان من أصحاب علي رضى الله عنه في الجمل وصفين . انظر البداية والنهاية (٧/١١١).

(٣) هو: شبث بن ربعي التميمى اليربوعي، الكوفي، كان مؤذن سجاح، ثم أسلم ثم كان ممن أعان على عثمان، ثم صحب علياً، ثم صار من الخوارج، ثم تاب، فحضر قتل الحسين، ثم كان ممن طلب بدم الحسين مع المختار، ثم ولى شرط الكوفة، ثم حضر قتل المختار، ومات بالكوفة فى حدود الثمانين. انظر التقريب (٢٦٣).

(٤) انظر تاريخ الطبرى(٣/٧٦-٧٧) والكامل لابن الأثير(٣/٢٨٥-٢٨٦) والبداية والنهاية(٧/٢٦٧-٢٦٨).

مهادنة وموادعة يؤول أمرهما إلى الصلح بين الناس وحقن دمائهم.[١]

ثم عادت في هذا الشهر المكاتبة والمراسلة بين الطرفين رجاء أن يحصل صلح بينهما والناس كافون عن القتال، ولكن انسلخ شهر المحرم، ولم يحصل شيء من ذلك، فنشب القتال بين الطائفتين ثانية فى شهر صفر وكان أشدها وأعنفها ليلة التاسع منه سنة سبع وثلاثين، وهي من أعظم الليالي شراً بين المسلمين وتسمى هذه الليلة ليلة الهرير[٢] حيث إقتتلوا بالرماح حتى تقصفت، وبالنبال حتى فنيت، وبالسيوف حتى تحطمت ثم صاروا إلى أن تقاتلوا بالأيدى والرمي بالحجارة والتراب فى الوجوه -فإنا لله وإنا إليه راجعون- وقد توجه النصر فيها لأهل العراق على أهل الشام[٣]، فتفرقت صفوفهم وكادوا ينهزمون فعند ذلك رفع أهل الشام المصاحف فوق الرماح، وقالوا هذا بيننا وبينكم قد فنى الناس فمن للثغور؟ ومن لجهاد المشركين والكفار، فلما رأى الناس المصاحف قد رفعت قالوا: نجيب إلى كتاب الله عز وجل وننيب إليه[٤].

فأختلف أصحاب علي رضى الله عنه وأنقسموا عليه فمنهم من رأى الموافقة وترك القتال، ومنهم من كان يرى استمرار القتال حتى يحسم الأمر

---

(١) انظر تاريخ الطبرى (٣/٧٧-٧٨) والبدايه والنهايه (٧/٢٦٨).

(٢) الهرير مأخوذ من الهر وهر الشيء كرهه يقال هر الكلب يهر هريراً، صوته وهو دون النباح من قلة صبره على البرد، كما يطلق على صوت غير الكلب، والمراد مواجهة بعضهم لوجه بعض مع وجود الجهد وعدم الاستطاعة على القتال. انظر النهايه لابن الأثير (٥/٢٥٩) مادة هرر، واللسان (٥/٢٦٠-٢٦١) مادة هرر.

(٣) انظر ذلك مفصلاً في تاريخ الطبرى (٣/٨٢-١٠٠) والكامل لابن الاثير (٣/٥٩٤-٣١٥) والبدايه والنهايه (٧/٢٦٩-٢٨٣).

(٤) انظر تاريخ الطبرى (٣/١٠١) والكامل لابن الاثير (٣/٣١٦-٣١٨) البداية والنهاية (٧/٢٨٣).

وهـذا كـان رأي علي رضـى اللـه عنـه في بادى الأمـر حيـث كـان يقول: "فاحفظوا عنى نهيي إياكم واحفظوا مقالتكم لي، أما أنا فإن تطيعوني فقاتلوا وإن تعصوني فاصنعوا مابدا لكم، ثم وافق أخيراً على التحكيم".(١)

فتم الإتفاق بين الفريقين على التحكيم بعد إنتهاء الموقعه وهو أن يحكم كل واحد منهما رجلاً من جهتـه ثم يتفـق الحكمـان على مـافيه مصلحـة للمسلمين فـوكل معاويه عمرو بن العاص، ووكل علي أبا مـوسى الأشعرى رضـى الله عنهم جميعاً، ثم آخذ الحكمان من علي ومعـاوية ومن الجندين العهود والمواثيق أنهما آمنان على أنفسهما وأهلهما، والأمة لهما أنصار علي الذى يتقاضيان عليه وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كليهما عهد الله وميثـاقه على مافي هذه الصحيفـه، وأجلا القضاء إلى رمضـان وإن أحبـا أن يؤخرا ذلك عن تراض منهما وكتب فى يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين، على أن يوافى علي ومعاويه مـوضع الحكمين بدومة الجندل(٢) فى رمضـان، ومع كل واحد مـن الحكمين أربعمـائه مـن أصحابه، فإن لم يجتمعا لذلك إجتمعا من العام المقبل بأذرح.(٣)

ولما كـان شهـر رمضـان جعـل الإجتمـاع كما تشـارطوا عليـه وقـت التحكيم بصفين، وذلـك أن علياً رضى الله عنه لما كـان مجيء رمضان بعث أربعمائه فارس مع شريح بن هانى(٤)، ومعهم أبوموسى وعبدالله بن عباس،

---

(١) البداية والنهاية(٧/٢٨٤).

(٢) إسـم مكان على سبع مراحل مـن دمشق بينها وبين مدينـة رسـول الله صلى الله عليـه وسلم وبعضهـم يعدها مـن أعمـال المدينة. انظر معجـم البلـدان(٢/٤٨٦). قلـت وهي تقع فى مدينةالجوف شمـال المملكةالعربيةالسعـوديةوتبعد عـن المدينه ١٥٠٠ كم.

(٣) البدايه والنهايه(٧/٢٨٧-٢٨٨).
وأذرح اسم بلد في أطراف الشام من أعمال الشراة ثم مـن نواحي البلقاء وهي مـن قبلى فلسطين. انظـر معجـم البلدان (١/١٢٩) وهي الآن غـرب مـدينة معان الواقعة جنوب الأردن.

(٤) هـو: شريح بن هانى بن يزيد بن نهيـك وقيل شريح بن هانى بن يزيد بن الحارث ابن كعـب الحارثى، أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يهـاجر الا بعده ==

واليه الصلاة وبعث معاويه عمرو بن العاص فى أربعمائة فارس من أهل الشام ومنهم عبدالله بن عمرو، فتوافوا بدومة الجندل بأذرح وهي نصف المسافة بين الكوفة والشام بينها وبين كل من البلدان تسع مراحل وشهد جماعة من رؤوس الناس كعبد الله بن عمر، وعبدالله بن الزبير[١]، والمغيرة بن شعبه [٢]، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي[٣]، وأبى جهم بن حذيفه[٤]، فلما اجتمع الحكمان تراوضا على المصلحة للمسلمين

(=) أحد امراء علي في وقعة الجمل قيل عاش مائه وعشر سنين وقتل غازياً مع عبدالله بن أبى بكره بسجستان سنة ثمان وسبعين. انظر الاصابه(١٦١/٢).

(١) هو: عبدالله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدى، أبوبكر، وابوخبيب، كان أول مولود في الاسلام بالمدينه من المهاجرين شارك في الجمل واعتزل حروب علي ومعاوية ثم بايع لمعاوية، فلما أراد أن يبايع ليزيد إمتنع وتحول إلى مكة وعاذ بالحرم، وقد ولى الخلافة بعد موت يزيد تسع سنين إلى أن قتل في ذى الحجه سنة ثلاث وسبعين. انظر الاصابه(٣٠١/٢-٣٠٣).

(٢) هو: المغيره بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب ويقال أبوعبدالله الثقفى وهو من كبار الصحابه رضى الله عنه أسلم عام الخندق وقد بعثه النبى صلى الله عليه وسلم لهدم اللات، كما بعثه الصديق إلى البحرين وشهد اليمامة واليرموك وشهد القادسية وولاه عمر فتوحاً كثيرة منها الكوفة، واستمر به عثمان حيناً ثم عزله، فبقى معتزلاً الفتنه حتى كان أمر الحكمين فلحق بمعاوية، فلما قتل علي وصالح معاويه الحسن رضى الله عنهم ولاه الكوفه فلم يزل أميرها حتى مات سنه خمسين من الهجرة. انظر البداية والنهاية(٥٠/٨-٥١) والسير(٢١/٣-٣٢) وطبقات ابن سعد(٢٨٤/٤) الأصابه(٤٣٢/٣).

(٣) هو: عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله المخزومي من أشراف بنى مخزوم قيل كان ابن عشر فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم مات أبوه في طاعون عمواس وتزوج عمر أمه فنشأ فى حجر عمر فسمع منه وتزوج بنت عثمان وهو والد ابوبكر أحد الفقهاء السبعه وكان ممن شهد الجمل مع عائشة وكانت وفاته رحمه الله سنه ثلاث وأربعين. انظر الاصابه(٦٦/٣) وطبقات ابن سعد (٥/٥-٦) والسير(٤٨٤/٣).

(٤) هو: ابوالجهم بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبدالله بن كعب القرشى ==

ونظـرا في تقدير الأمور، ثم إتفقـا على أن يكون الفصـل بين علي ومعاوية لأعيـان الصحابه الذين توفى رسـول الله صلى الله عليـه وسلم وهـو راض عنهم ليتفقوا على الأصلح فى ذلك[1]، هذا ماكان عليه الأتفاق وهو اللائق بالصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، والله أعلم.

أمـا مـايذكره المؤرخون وبعـض جهلة القصاص مـن وصـف الحكمين بصفات يتزه عنها الصحابة ليتخذها أعداء الاسلام للطعن فيهم حيث وصفوا عمرو بن العاص بأنه صاحب غدر وخداع كما وصفوا أبا مـوسى بأنه كان أبلهـاً ضعيـف الرأى مخدوعاً فى القـول مغفلاً، حيث قالـوا: ان الحكمين لما اجتمعـا باذرح بدومة الجندل وتفـاوضا واتفقا على أن يخلعـا الرجلين فقال عمـرو بن العاص لأبى موسـى إسبق بالقول فتقدم فقـال إنى نظرت فخلعت عليـاً عن الأمر وينظر المسلمـون لانفسهم كما خلعـت سيفى هذا من عنقى أو مـن عـاتقى وأخرجه من عنقـه فـوضعه في الارض، وقـام عمـرو فوضع سيفـه في الارض وقال: إنى نظرت فأثبت معاوية في الأمـر كما أثبت سيفى هذا في عاتقى وتقلده، فأنكره أبو موسى، فقال عمرو: كذلك اتفقنا وتفرق الجميع على ذلك من الاختلاف[2].

فهذه الحكايةوأمثالها ومايشبهها من إختلاق من لاخلاق لهم من أهل

(=) العـدوى، وقيـل اسمـه عامر وقيـل عبيـد بالضم كان من مسلمـة الفتـــــح رضـى الله عنه وكانت وفاته فى آخر خلافـة معاوية وقيـل يزيد. انظر الاصابه (٣٥/٤-٣٦).

(١) انظر البداية والنهاية(٢٩٣/٧-٣٩٥) وتاريخ الطبرى(١١١/٣).

(٢) انظـر تاريخ الطبرى(١١٢/٣-١١٣) مـروج الـذهب للمسعـودى(٤٤٢/٢-٤٤٣) الكامل لابن الاثير(٣٣٢/٣-٣٣٣) والبدايه والنهايه(٢٩٤/٧) وذكره ابن العربي في العواصم(١٧٦-١٧٧).

البدع والاهواء الذين يريدون الطعن والقدح فى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعرفوا قدر أبى موسى وعمرو بن العاص ومنزلتهما في الاسلام وصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: ذلك كذباً وبهتاناً، وفى ذلك يقول أبوبكر بن العربى: هذا كله كذب صراح، ماجرى منه حرف قط، وإنما هو شيء إخترعه ووضعته التاريخيه للملوك فتوارثه أهل المجانة والجهارة بمعاصى الله والبدع.(١)

ومما يدل على بطلانه أن معاوية رضى الله عنه لم يكن خليفة ولاهو ادعى الخلافة يومئذ حتى يحتاج عمرو إلى خلعها منه أوتثبيتها وإنما كان سبب النزاع هو أخذ الثأر لعثمان رضى الله عنه ممن قتله، حيث كان مسلماً لعلي بالخلافة لأنه طلب منه بوصفه الخليفة تسليم القتله، أو اقامة الحد عليهم باعتباره أمير المؤمنين، وكان علي يرى أن يدخل معاوية فيما دخل فيه الناس من البيعه ثم يقتص من قتلة عثمان كما تقدم بيانه.(٢)

أما الحكمان فيكفيهما فخراً ومنقبة صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ورد فى شأنها قال ابن كثير: "والحكمان كانا من خيار الصحابة وهما: عمرو بن العاص السهمى من جهة أهل الشام، والثانى: أبو موسى عبدالله بن قيس الأشعرى من جهة أهل العراق، وإنما نصبا ليصلحا بين الناس ويتفقا على أمر فيه رفق بالمسلمين وحقن لدمائهم وكذلك وقع.(٣)

فهكذا كانت وقعة صفين وقضية التحكيم لا كما يروجه بعض رواة التاريخ ويدسه الرافضة ويتأوله النواصب والخوارج وغيرهم وهو اللائق

---

(١) العواصم من القواصم(١٧٩).
(٢) انظر ص (٣١٠).
(٣) البدايه والنهايه(٦/٢٢١).

بصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حصل بينهم إنما كان عن اجتهاد والجميع مثاب فى حالتى الصواب والخطأ من أصاب فله اجران ومن أخطأ فله اجر واحد على إجتهاده وخطؤه مغفور.

وعلي رضى الله عنه هو أولى الطائفتين بالحق ومن قاتله كان مجتهداً وله أجر واحد ولايخرجهم هذا القتال من الإيمان كما لايدخلهم في الفسق كما يعتقده أهل البدع من رافضة وخوارج ومعتزلة.

وقد وردت النصوص الدلالة على ذلك فمنها:

١- قوله تعالى: { وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوابينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين}.(١)

ففي هذه الآية: يأمر الله تعالى بالاصلاح بين المؤمنين، إذا ماجرى بينهم قتال، لانهم، إخوة، وهذا الاقتتال لايخرجهم عن وصف الايمان حيث سماهم الله عز وجل بذلك فقال: { إنما المؤمنون أخوة } وأمر بالاصلاح بينهم، فإذا كان ذلك عام في كل إقتتال بين المؤمنين ولم يخرجهم ذلك من الأيمان، فأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من يدخل فى اسم الايمان المذكور فى الآية.(٢)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية عند ذكره لهذه الأية: "فجعلهم إخوة مع وجود القتال والبغى والأمر بالاصلاح بينهم".(٣)

٢- وما رواه البخارى ومسلم عن أبى هريره رضى الله عنه قال:

---

(١) سورة الحجرات آيه(٩).

(٢) انظر تفسير البغوى(٤/٢١٣) والعواصم من القواصم(١٧٢).

(٣) مجموع الفتاوى(٢٨/٢٠٨-٢٠٩).

قال رسول الله عليه وسلم: "لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان وتكون بينهما مقتلةعظيمة ودعواهما واحده".(١)

فالمراد بالفئتين جماعة علي وجماعة معاوية والمراد بالدعوة الإسلام على الراجح وقيل المراد اعتقاد كل منهما الحق.(٢)

٣- وما رواه مسلم فى صحيحه عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: تمرق مارقه عند فرقه من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق.

وفي روايه: يكون فى أمتى فرقتان فيخرج من بينهما مارقه، يلى قتلهم أولاهم بالحق.(٣)

والفرقة المشار إليها في الحديث هو ماكان من الاختلاف بين علي ومعاوية رضى الله عنهما وقد وصف صلى الله عليه وسلم الطائفتين معاً بأنهما مسلمتان وأنهما متعلقتان بالحق، والمارقه هى الخوارج.

قال ابن كثير: "فهذا الحديث من دلائل النبوة إذ قد وقع الأمر طبق ما أخبر به عليه الصلاة والسلام، وفيه الحكم باسلام الطائفتين أهل الشام وأهل العراق، لاكما يزعمه فرقة الرافضة والجهلة الطغام، من تكفيرهم أهل الشام، وفيه أن أصحاب علي أدنى الطائفتين إلى الحق، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة أن علياً هو المصيب وان معاوية مجتهداً،وهو مأجور إن شاء الله، ولكن علي هو الامام فله اجران كما ثبت فى صحيح البخارى من حديث عمرو بن العاص

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح ك إستتابه المرتدين باب قوله صلى الله عليه وسلم: لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان(١٢/٣٠٢-٣٠٣) حديث(٦٩٣٥) صحيح مسلم ك الفتن باب إذا تواجه المسلمان(٤/٢٢١٤) حديث(٢٨٨٨).

(٢) فتح البارى(١٢/٣٠٣).

(٣) صحيح مسلم ك الزكاة باب ذكرالخوارج وصفاتهم(٢/٧٤٥-٧٤٦) حديث(١٠٦٥).

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد وأخطأ فله أجر واحد".(١)(٢)

٤- ومنها ماجاء فى الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: أخبرنى من هو خير منى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار، حين جعل يحفر الخندق، وجعل يمسح رأسه ويقول: "بؤس ابن سميه، تقتلك فئة باغيه".(٣)

وقد قتل وهو يقاتل جنب علي رضى الله عنهما(٤)، قال العلماء: "هذا الحديث حجة ظاهرة فى أن علياً رضى الله عنه كان محقا مصيباً والطائفة الأخرى بغاة لكنهم مجتهدون فلا إثم عليهم لذلك".(٥)

٥- ومنها ما رواه البخارى باسناده إلى أبى بكره قال: بينا النبى صلى الله عليه وسلم يخطب جاء الحسن فقال النبى صلى الله عليه وسلم: "ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين".(٦)

"وقد ظهر مصداق ذلك فى نزول الحسن لمعاويه عن الامر بعد موت أبيه علي، واجتمعت الكلمه على معاوية، وسمي عام الجماعة، وذلك

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح ك الاعتصام بالكتاب والسنه باب أجر الحاكم إذا إجتهد فاصاب أو أخطأ(٣١٨/١٣) حديث(٧٣٥٢) ورواه مسلم فى صحيحه أيضاً في ك الاقضيه(١٣٤٢/٣) حديث(١٧١٦).

(٢) البدايه والنهايه(٢٩٠/٧).

(٣) صحيح البخارى مع الفتح ك الصلاة باب التعاون فى بناء المساجد(٥٤١/١) حديث(٤٤٧) ومسلم ك الفتن باب لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل (٢٢٣٥/٤) حديث(٢٩١٥) واللفظ له.

(٤) انظر البداية والنهاية(٣٢٣/٧).

(٥) شرح صحيح مسلم للنووى(٢٥٢/١٨).

(٦) تقدم تخريجه ص (١٤٨).

سنة أربعين من الهجرة، فسمى الجميع مسلمين".(١)

"والحديث فيه رد على الخوارج الذين كانوا يكفرون علياً ومن معه ومعاوية ومن معه بشهادة النبى صلى الله عليه وسلم للطائفتين بأنهم من المسلمين" ولذا كان يقول سفيان بن عيينه قوله: "فئتين من المسلمين يعجبنا جداً" قال البيهقى: "وإنما أعجبهم لأن النبى صلى الله عليه وسلم سماهما جميعاًمسلمين، وهذا خبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان من الحسن بن علي بعد وفاة علي في تسليمه الأمر إلى معاوية بن أبى سفيان".(٢)

وقد شهد لهم بذلك أيضاً علي بن أبى طالب رضى الله عنه فقد روى ابن سعد باسناده إلى محمد بن علي المعروف بابن الحنفيه قال: قال علي: إنى لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله عز وجل فيهم: { ونزعنا مافى صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين }.(٣)(٤)

وروى ابن أبى شيبة باسناده إلى يزيد بن الأصم قال: سئل علي عن قتلى يوم صفين فقال: "قتلانا وقتلاهم فى الجنه".(٥)

وشهادة علي رضى الله عنه شهادة صدق وحق وذلك مصداقاً لما وعد الله به صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله جل وعلا:

---

(١) الباعث الحثيث (١٧٧).
(٢) الاعتقاد للبيهقى (٢٤٥) وانظر فتح البارى (٦٦/١٣).
(٣) سورة الحجر أيه (٤٧).
(٤) الطبقات (١١٣/٣).
(٥) المصنف (٥٥٢/٧) باب ماذكر فى صفين حديث (٣٧٨٨٠) وسير اعلام النبلاء (١٤٤/٣).

{ وكلا وعد الله الحسنى }[١]، والله لايخلف وعده.

وقد صلى رضى الله عنه على جميع القتلى ودفن كثيراً منهم فى قبر واحد[٢]، وهذا دليل على أنهم جميعاً مؤمنون ولم يقصدوا بقتالهم الا الحق، لاعناداً ولا شهوة ولم يكونوا مقاتلين لغرض دنيوى أو لدافع حقد وشفاء خصومه فرضى الله عنهم أجمعين، ومما ينبغى أن يعلم ويتنبه إليه أن شهادة علي رضى الله عنه للقتلى من الفريقين لايدخل فيه من مرق عن الحق فى إيثار الفتنه أو تسعير الحرب بين الطائفتين.

قال الباقلانى: "وجميع ماقاله علي مفارق لما تعتقده الشيعة والشراة فى أهل البصرة وصفين من إكفارهم واخراجهم عن الايمان فلا عذر لمشنع فى الخلاف عليه والسرف والاغراق في إكفار المحارب له على التأويل والقاعد عنه".[٣]

فمما تقدم يتبين أن كلتا الطائفتين مسلمون مؤمنون قد وصفهم الله ورسوله بذلك كما شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم مستمرون على الإيمان ولم يخرجوا عنه بسبب القتال الذى حصل بينهم، كما شهد بذلك أيضاً علي رضى الله عنه وهو أولى الطائفتين بالحق، وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة فى تلك الفتنة التى حصلت بينهم رضى الله عنهم أجمعين.

وقد سئل شيخ الاسلام ابن تيميه عما شجر بين الصحابة علي،

---

(١) سورة الحديد آيه(١٠).
(٢) انظر تاريخ الطبرى(٤/٥٣٨).
(٣) التمهيد(٥٥٨).

ومعاوية، وطلحة، وعائشة هل يطالبون به أم لا؟.

فأجاب بقوله: "قد ثبت بالنصوص الصحيحة أن عثمان وعلياً، وطلحة والزبير، وعائشة من أهل الجنة، بل قد ثبت فى الصحيح "أنه لايدخل النار أحد بايع تحت الشجرة".(١)

وأبو موسى الأشعرى، وعمرو بن العاص، ومعاية بن أبي سفيان هم من الصحابة، ولهم فضائل ومحاسن، وما يحكى عنهم كثير منه كذب، والصدق منه إن كانوا فيه مجتهدين، فالمجتهد إذا أصاب فله أجران، وإذا أخطأ فله أجر، وخطأه يغفر له، وان قدر أن لهم ذنوباً فالذنوب لاتوجب دخول النار مطلقاً، الا إذا انتفت الاسباب المانعة من ذلك ... وقد ثبت فى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: "خير القرون القرن الذى بعثت فيه ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"(٢)، وحينئذ فمن جزم فى واحد من هؤلاء، بأن له ذنباً يدخل به النار قطعاً فهو كاذب مفتر، فإنه لو قال مالا علم له به لكان مبطلاً، فكيف إذا قال: مادلت الدلائل الكثيرة على نقيضه ؟ فمن تكلم فيما شجر بينهم، وقد نهى الله عنه، من ذمهم أوالتعصب لبعضهم بالباطل فهو ظالم معتد، وقد ثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: "تمرق مارقة من المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق".(٣)

---

(١) صحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب من فضائل أصحاب الشجرة(١٩٤٢/٤) حديث(٢٤٩٦).

(٢) البخارى مع الفتح ك فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم(٣/٧) حديث(٣٦٥٠) وصحيح مسلم ك فضائل الصحابه باب فضل الصحابه ثم الذين يلونهم(١٩٦٤/٤) حديث(٢٥٣٥).

(٣) تقدم تخريجه ص (٣٣٥).

وقد ثبت عنه فى الصحيح أنه قال عن الحسن: "إن أبنى هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين"[١]، وفى الصحيحين عن عمار أنه قال: "تقتله الفئة الباغيه".[٢] وقد قال تعالى: { وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما، فإن بغت إحداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفيء إلى أمر الله، فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا إن الله يحب المقسطين }.[٣]

فثبت بالكتاب والسنة واجماع السلف علي أنهم مؤمنون مسلمون وأن علي بن أبى طالب والذين معه كانوا أولى بالحق من الطائفة المقاتله له، والله أعلم. ا.هـ[٤]

ولكن قد يحصل إشكال عند قوله صلى الله عليه وسلم: "إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار"[٥] وقد أجاب على ذلك الامام النووى رحمه الله عند شرحه للحديث فقال: وأما كون القاتل والمقتول فحمول على من لاتأويل له ويكون قتالهما عصبية ونحوها ثم كونه فى النار معناه مستحق لها وقد يجازى بذلك وقد يعفوا الله تعالى عنه هذا مذهب

---

(١) تقدم تخريجه ص (١٤٨).
(٢) تقدم تخريجه ص (٣٣٦).
(٣) سورة الحجرات آيه(٩).
(٤) مجموع الفتاوى(٤/٤٣١-٤٣٣) وقد نص على ذلك ابن حزم فى الفصل(٤/٢٤٣) والبغدادى فى الفرق بين الفرق(٣٥٠)، والاشعرى فى الابانه(٢٢٤-٢٢٥) وابن العربي فى عارضة الأحوذى(١٣/٢٣٠) واحكام القرآن(٤/١٥٠) وابن كثير في الباعث الحثيث(١٧٦) وأبو الوليد بن رشد المالكي فى البيان والتحصيل (١٦/٣٦١) وابن أبى العز فى شرح الطحاوية(٤٨٦-٤٨٧) وابن حجر فى الفتح (٦/٦١٩)، (١٣/٦٧).
(٥) صحيح البخارى مع الفتح ك الايمان(١/٨٥) حديث(٣١) وصحيح مسلم ك الفتن باب إذا تواجه المسلمان(٤/٢٢١٣) حديث(٢٨٨٨).

أهـل الحق ... وعلى هذا يتأول كل ماجاء من نظائره واعلم أن الـدماء التى جرت بين الصحـابة رضى الله عنهم ليست بداخله فى هـذا الوعيد ومذهب أهـل السنـة والحق إحسان الظـن بهـم والإمساك عمـا شجـر بينهم وتأويل قتالهم وأنهم مجتهدون متأولون لم يقصدوا معصية ولامحض الـدنيا بل اعتقد كل فريق أنه المحق ومخالفـه باغ فـوجب عليـه قتـاله ليرجع إلى أمـر اللـه وكـان بعضهم مصيباً وبعضهم مخطئاً معذوراً فى الخطأ لأنه لاجتهـاد والمجتهد إذا أخطـأ لاإثم عليه وكان علي رضى الله عنه هو المحـق المصيب فى تلك الحروب هذا هو مذهب أهل السنه وكانت القضايا مشتبهـة حتى أن جماعة من الصحابة تحيروا فاعتزلوا الطـائفتين ولم يقاتلوا ولم يتيقنـوا الصواب ثم تأخروا عن مساعدتهم.(١)

---

(١) شرح صحيح مسلم(١٨/٢٢٧-٢٢٨)، وقد بين رحمه الله أيضـاً فى(١٥/١٥٨-١٥٩) أقسـام الصحابه تجاه تلك الحروب التى وقعت بينهم بسبب إشتبـاه القضايا فقال: "فلشدة إشتباهها إختلف اجتهادهم وصاروا ثلاثة أقسام:
قسـم: ظهـر لهـم بالإجتهاد أن الحق فى هـذا الطـرف، وأن مخالفـه باغ، فـوجب عليهـم نصرتة وقتال الباغي عليـه فيما أعتقدوه ففعلوا ذلـك ولم يكـن يحل لمن: هذه صفته التأخر عن مساعدة إمام العدل في قتال البغاة في إعتقاده.
وقسم: عكس هؤلاء ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق فى الطرف الآخر فوجب عليهم مساعدته وقتال الباغى عليه.
وقسـم ثالـث: اشتبهـت عليهـم القضيـه وتحيروا فيهـا ولم يظهـر لهـم ترجيح أحد الطـرفين فاعتزلوا الفريقين وكـان هذا الاعتزال هـو الواجب فى حقهم لأنه لايحل الاقـدام على قتـال مسلم حتى يظهـر أنه مستحـق لـذلك، ولـو ظهر لهؤلاء رجحـان أحد الطـرفين وأن الحق معـه لما جاز لهـم التـأخر عـن نصرته فى قتال البغـاة عليه فكلهم معذورون رضى الله عنهم ولهذا إتفـق أهل الحق ومن يعتد به فى الإجماع على قبول شهاداتهم ورواياتهم وكمال عـدالتهم رضى الله عنهم أجمعين.أهـ. فهذا هو التفسير الصحيح لمواقف الصحابة رضى الله عنهم فى تلك الحروب وهـو اللائق بحالهـم رضـى اللـه عنهـم، والـواجب على المرء اعتقـاده تجاههم.

فهـذا هو منهج أهل السنة والجماعة وهو القول الحق فى مـاشجر بين الصحـابة رضوان الله عليهم أجمعين، والمتمثـل كما تقـدم فى صيـانة القلم واللسان عن ذكر مالايليق بهم وإحسان الظن بهم وان مـاحصل بينهم مبنى على إجتهـاد فـالمصيب له أجران والمخطـيء لـه أجر وخطـؤة مغفـور وهم ليسوا معصومين لكن الله عز وجل قد وعدهم بالمغفرة والرضوان وما ذكر علمـاء أهل السنة فى بيان ماحصل بين الصحابة من شجـار وخلاف فهو من باب الـرد على المبتـدعة وأهـل البـاطل. بالعلم والعـدل كمـا أنه تصحيـح للاغاليط التاريخية التى روجها المبطلون من يهود ورافضة وخوارج ومبتدعة للنيل من خير الخلق بعد الأنبياء عليهم السلام، فلا يسع المسلم إلا الإمساك عمـا شجـر بينهـم رضـى الله عنهـم والا يتكلم الا بعلم وعـدل تدعـو اليـه الضروره لبيان حكم شرعي أورد على مبتدع ضال والله المستعان والهادى إلى الصواب.

المبحث الرابع

موقف أهل السنة والجماعة مماحدث للحسن والحسين رضى الله عنهما فيه مطلبان

المطلب الأول

ماحدث للحسن بن علي رضى الله عنهما

يعتقد أهل السنة والجماعة أن خلافةالحسن بن علي رضى الله عنهما خلافة حقه راشده مكملة لخلافة النبوة التى أخبر عنها المصطفى صلى الله عليه وسلم، فقد روى الترمذى وأحمد وأبو داود والحاكم باسنادهم إلى سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الخلافة ثلاثين عاماً ثم يكون بعد ذلك الملك"(١) والناظر في الثلاثين بعد النبي صلى الله عليه وسلم يجد أنها لاتكمل إلا بأيام الحسن رضى الله عنه وهذا ما قرره جمع من أهل السنة عند شرح هذا الحديث.

قال الحافظ ابن كثير: "والدليل على أنه أحد الخلفاء الراشدين الحديث الذى اوردناه فى دلائل النبوه من طريق سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً" وإنما كملت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي فإنه نزل عن الخلافة لمعاوية

---

(١) سنن الترمذى ك الفتن باب ماجاء فى الخلافة(٤/٥٠٣) حديث(٢٢٢٦) وقال: هذا حديث حسن قد رواه غير واحد عن سعيد بن جمهان ولانعرفه إلا من حديث سعيد -واللفظ له- والمسند(٥/٢٢٠-٢٢١) وسنن ابى داود ك السنه باب في الخلفاء(٤/٢١١) حديث(٤٦٤٦) بلفظ خلافة النبوة ثلاثون سنه ثم يؤتى الله الملك من يشاء، أوملكه من يشاء، والحاكم في المستدرك ك معرفة الصحابة (٣/٧١-١٤٥) وصححه ووافقه الذهبى، والحديث قد صححه الالبانى واستوفى طرقه كما فى سلسلة الاحاديث الصحيحه(١/١٩٨-٢٠٥) حديث(٤٦٠) فأنظره.

في ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين وذلك كمال ثلاثين سنة من موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه توفى في ربيع الأول من سنة إحدى وعشرة من الهجرة وهذا من دلائل النبوة صلوات الله وسلامه عليه وسلم تسليماً".(١)

وقال القاضى عياض فيما نقله عنه النووى: "لم يكن في ثلاثين سنة إلاالخلفاء الراشدين الأربعة والأشهر التى بويع فيها الحسن بن علي ... والمراد في حديث الخلافة ثلاثون سنة خلافة النبوة وقد جاء مفسراً في بعض الروايات خلافة النبوة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً".(٢)

وقال ابن أبى العز مبيناً كيف تمت الثلاثين سنه فقال: "وكانت خلافة أبى بكر الصديق سنتين وثلاثة أشهر، وخلافة عمر عشر سنين ونصفاً، وخلافة عثمان اثنتى عشرة سنة، وخلافة علي أربع سنين وتسعة أشهر، وخلافة الحسن ستة أشهر.(٣)

وقد تنازل رضى الله عنه لمعاوية عن الخلافة، عندما توجه إلى الشام بعد مبايعته بالخلافة ليكون أمره نافذاً عليها فلما تراءى الجمعان علم أنه لايغلب أحدهما على الآخر الا بفنائه والقضاء عليه فنزل من أجل ذلك رحمة بالأمة لالقلة ولالذلة، وفق شروط إشترطها فألتزم بها معاوية رضى الله عنهما فجرى الصلح على ذلك، وقد بينت السنة الصحيحه ذلك الصلح فقد روى الإمام البخارى قصته فى صحيحه حيث روى باسناده إلى الحسن البصرى قوله: "إستقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب

---

(١) البداية والنهاية (١٧/٨).
(٢) شرح صحيح مسلم (٤٤٤/١٢).
(٣) شرح العقيده الطحاوية (٤٨٥).

أمثال الجبال، فقال عمرو بن العاص: إني لأرى كتائب لاتولى حتى تقتل أقرانها، فقال له معاوية -وكان والله خير الرجلين- أي عمرو، ان قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لي بأمور الناس، من لي بنسائهم، من لي بضيعتهم ؟[١] فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس، عبدالرحمن بن سمرة[٢] وعبدالله بن عامر بن كريز فقال: أذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له وأطلبا إليه، فأتياه فدخلا عليه فتكلما وقالا له وطلبا إليه، فقال لهما الحسن بن علي: إنا بنو عبدالمطلب قد أصبنا من هذا المال وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها، قالا: فإنه يعرض عليك كذا كذا، ويطلب إليك ويسألك، قال: فمن لي بهذا ؟ قالا: نحن لك به، فما سألهما شيئاً إلا قالا نحن لك به، فصالحه، فقال الحسن: ولقد سمعت أبابكرة يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه

---

(١) هم العيال والأطفال وأصله مصدر ضاع يضيع ضياعاً، فسمى العيال بالمصدر أنظر النهاية لابن الاثير (١٠٧/٣) وقال ابن حجر: الاطفال والضعفاء سموا باسم مايؤول إليه أمرهم لأنهم، إذا تركوا ضاعوا لعدم إستقلالهم بأمر المعاش. انظر الفتح (٦٤/١٣).

(٢) هو: عبدالرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي أسلم يوم الفتح رضي الله عنه وشهد غزوة تبوك ونزل البصرة وغزا سجستان أميراً على الجيش ففتح فيها فتوحاً ثم رجع إلى البصره ومات فيها سنه خمسين وقيل إحدى وخمسين. انظر ترجمته في السير (٥٧١/٢-٥٧٢) والاصابه (٣٩٣/٢).

وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول: إن ابنى هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين.(١)

وقد حصل مصداق قوله صلى الله عليه وسلم: فأصلح الله على يديه بين أهل الشام وأهل العراق وهذا مما يحبه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولهذا عد أهل السنة والجماعة ذلك منقبة وفضيلة للحسن رضى الله عنه.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية: "وهذا الحديث يبين أن الإصلاح بين الطائفتين كان ممدوحاً يحبه الله ورسوله، وأن مافعله الحسن من ذلك كان من أعظم فضائله ومناقبه التى أثنى بها عليه النبى صلى الله عليه وسلم ولو كان القتال واجباً أو مستحباً لم يثن النبى صلى الله عليه وسلم بترك واجب اومستحب ... وهذا الحديث من أعلام نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث ذكر فى الحسن ماذكره وحمد منه ماحمده فكان ماذكره وما حمده مطابقاً للحق الواقع بعد أكثر من ثلاثين سنه".(٢)

وقال ابن حجر عند شرحه لحديث الصلح: وفى هذه القصة من الفوائد علم من أعلام النبوة، ومنقبة للحسن بن علي فإنه ترك الملك لالقلة ولا لذلة ولا لعلة بل لرغبته فيما عند الله لما رآه من حقن دماء المسلمين، فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة.(٣)

وقال ابن كثير: "وقد مدحه رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح ك الصلح باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن ابنى هذا سيد(٣٠٦/٥) حديث(٢٧٠٤).

(٢) منهاج السنه(٥٣٢/٤) وانظر مجموع الفتاوى(٣٠٦/٢٥).

(٣) فتح البارى(٦٦/١٣).

على صنيعه هذا وهو تركه الدنيا الفانيه ورغبته فى الآخره الباقية، وحقنه دماء هذه الأمة فنزل عن الخلافة وجعل الملك بيد معاوية حتى تجتمع الكلمة على أمير واحد".(١)

وبنزول الحسن رضى الله عنه عن الخلافة "حصل الاجماع والاتفاق على بيعة معاوية عامئذ، ورحل الحسن بن علي ومعه أخوه الحسين وبقية إخوتهم وإبن عمهم عبدالله بن جعفر من أرض العراق إلى المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وجعل كلما مر بحى من شيعتهم يبكتونه(٢) على ماصنع من نزوله عن الأمر لمعاوية، وهو البار الراشد الممدوح، وليس يجد فى صدره حرجاً ولاتلوماً ولاندماً، بل هو راض بذلك مستبشر به، وان كان قد ساء هذا خلقاً من ذويه وأهله وشيعتهم، ولاسيما بعد ذلك بمدد وهلم جرا" والحق فى ذلك اتباع السنة ومدحه فيما حقن به دماء الأمة، كما مدحه على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم فى الحديث الصحيح ولله الحمد والمنه.(٣)

فهذه عقيدة أهل السنه والجماعة فى خلافة الحسن رضى الله عنه وتنازله عن الخلافة لمعاوية رضى الله عنهما حيث نفذ الوعد الصادق من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحقق الصلح على يديه فعد ذلك من أكبر مناقبه وفضائله رضى الله عنه، وسيأتى بيان منزلة الحسن عند الرافضة وموقفهم من ذلك الصلح فى فصل قادم ليتبين للقارى مدى كذب الرافضة فى دعوى المحبة لآل البيت، والله المستعان.

---

(١) البدايه والنهايه(٨/١٧).

(٢) التبكيت: التقريع والتوبيخ. انظر النهاية لابن الاثير(١/١٤٨).

(٣) البدايه والنهايه(٨/٢٠).

المطلب الثانى

موقفهم في ماحدث للحسين بن علي رضى الله عنهما

لقد حصلت للحسين رضى الله عنه أحداث جسام أدت إلى إستشهاده رضى الله عنه وذلك أنه لما مات معاوية رضى الله عنه وولي الخلافة بعده إبنه يزيد، وبايعه الناس بذلك، لم يبايع له ابن الزبير والحسين رضى الله عنهم وأنفوا من ذلك، فلما بلغ أهل الكوفة إمتناعهما عن البيعة ليزيد، أخذت الشيعة بمكاتبتة وكثرت ورود الكتب عليه من بلاد العراق يدعونه إليهم ويستحثونه ليبايعوه عوضاً عن يزيد وانهم معه بالنفس والمال والقلب والقالب.(١)

فعند ذلك بعث ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب إلى العراق ليكشف له حقيقة هذا الأمر والاتفاق، فإن كان متحتماً وأمراً حازماً، والناس مجتمعين له عجل اليه ليركب فى أهله وذوية، وكتب كتاباً إلى أهل العراق بذلك، فسار مسلم بن عقيل حتى دخل الكوفة فلما تسامع أهل الكوفة بقدومه جاؤا إليه فبايعوه على إمرة الحسين وحلفوا له لينصرنه بأنفسهم وأموالهم فاجتمع على بيعته من أهلها إثنا عشر ألفاً، ثم تكاثروا حتى بلغوا ثمانية عشر ألفاً فكتب مسلم إلى الحسين ليقدم عليها، فقد تمهدت له البيعة.(٢)

فلما شعر أمير الكوفة النعمان بن بشير(٣) بحركاتهم خطب فيهم

---

(١) انظر الكامل لابن الاثير(٤/١٠-٢١) واستشهاد الحسين لابن كثير(٢٧-٢٩).

(٢) تاريخ الطبرى (٣/٢٧٤-٢٧٥) والكامل لابن الاثير (٤/٢١-٢٢) واستشهاد الحسين (٢٩-٣٠).

(٣) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الانصارى الخزرجى كان أول مولود فى الاسلام من الأنصار بعد الهجرة رضى الله عنه ولي نيابة الكوفة ==

ونهاهم عن الفتنة والإختلاف والفرقه، وأمرهم بالأئتلاف والسنة وقال: إنى لا أقاتل من لايقاتلنى ولاآخذ بالظنة والتهمة، فإن أبديتم لي صفحتكم ونكثتم بيعتكم، وخالفتم إمامكم فوالله الذى لاإله غيره لأضربنكم بسيفى ماثبت قائمه بيدى، وعلم يزيد أن النعمان بن بشير حليم ناسك لايصلح فى مقاومة مثل ذلك، فكتب إلى عبيدالله بن زياد عامله على البصره، أنه قد ضم إليه الكوفة أيضاً، وأمره بطلب مسلم فلما قدم ابن زياد الكوفة اتصل برؤساء أهلها فتخاذل الناس وقصروا وانصرفوا عن مسلم، فما لبث أن رأى مبايعة الاثنى عشر ألفاً كالهباء، ورأى نفسه وحيداً طريداً ثم قبض عليه وقتل.(١)

وقد خرج الحسين رضى الله عنه ولم يعلم بمقتل ابن عمه، وكان ذلك فى اليوم الثامن من شهر ذى الحجة سنة ستين.

قال ابن كثير: "لما تواترت الكتب إلى الحسين من جهة أهل العراق، وتكررت الرسل بينهم وبينه، وجاءه كتاب مسلم بن عقيل بالقدوم عليه بأهله، ثم وقع في غبون ذلك ماوقع من قتل مسلم بن عقيل، والحسين لايعلم بشيء من ذلك، بل قد عزم على السير إليهم والقدوم عليهم، فاتفق خروجه من مكه أيام التروية قبل مقتل مسلم بيوم واحد فإن مسلماً

(=) لمعاوية تسعه أشهر ثم ولي قضاء دمشق، ثم ولى إمرة حمص ثم لما كانت وقعة مرج راهط وقتل الضحاك بن قيس وكان النعمان قد أمده بأهل حمص فقتلوه، وقيل إنه لما دعا أهل حمص إلى بيعة ابن الزبير ذبحوه، وكان ذلك سنة خمس وستين رضى الله عنه. انظر السير (٣/٤١١-٤١٢) والبدايه والنهايه (٨/٢٤٧-٢٤٨) والاصابه (٣/٥٢٩-٥٣٠).

(١) انظر تاريخ الطبرى (٣/٢٧٩-٢٨٣) والكامل لابن الأثير (٤/١٩-٣٥) والسير للذهبى (٣/٣٠٦-٣٠٨) واستشهاد الحسين لابن كثير (٣٠-٤٣).

قتل يوم عرفه.[١]

ولما أحس الناس بخروجه رضى الله عنه أشفقوا عليه من ذلك، وحذروه منه وأشار عليه ذوو الرأى منهم والمحبة له بعدم الخروج إلى العراق وأمروه بالمقام بمكة، وذكروه ماجرى لأبيه وأخيه معهم.

فقد جاء عن ابن العباس رضى الله عنهما أنه قال: استشارنى الحسين ابن علي فى الخروج فقلت: لولا أن يزرى بى وبك الناس لشبثت يدى في رأسك فلم أتركك تذهب، فقال: لأن أقتل في مكان كذا وكذا أحب إلىّ من أن استحل حرمتها -يعنى مكة- وكان ذلك الذى سلى نفسى عنه.[٢]

وفى رواية أن ابن عباس آتاه فقال ياابن عم إنه قدأرجف الناس إنك سائر إلى أهل العراق، فبين لى ماأنت صانع ؟ فقال: إنى قد أجمعت المسير فى أحد يومى هذين إن شاء الله تعالى، فقال له ابن عباس: أخبرنى إن كان دعوك بعد ماقتلوا أميرهم ونفوا عدوهم وضبطوا بلادهم فسر إليهم، وان كان أميرهم حي وهو مقيم عليهم، قاهر لهم، عماله تجبى بلادهم، فإنهم إنما دعوك للفتنة، ولاآمن عليك أن يستفزوا عليك الناس ويقلبوا قلوبهم عليك، فيكون الذى دعوك أشد الناس عليك، فقال الحسين: إنى أستخير الله وانظر مايكون.[٣]

فلما كان من العشي أو من الغد جاء ابن العباس إلى الحسين فقال له: ابن عم إنى أتصبر ولاأصبر إنى أتخوف عليك فى هذا الوجه

---

(١) استشهاد الحسين (٤٤).

(٢) السير(٢٩٢/٣) وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد(١٩٢/٩) وقال أخرجه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح. وانظر البداية والنهاية(١٦١/٨).

(٣) الكامل لابن الاثير(٣٧/٤-٣٨) واستشهاد الحسين(٤٥).

من الهلاك، إن أهل العراق قوم غدر فلا تغترن بهم، أقم فى هذا البلد حتى ينفي أهل العراق عدوهم ثم أقدم عليهم، والافسر إلى اليمن فإن به حصوناً وشعاباً، ولأبيك فيه شيعة، وكن عن الناس فى معزل واكتب إليهم وبث دعاتك فيهم، فإنى أرجو إذا فعلت ذلك أن يكون ماتحب، فقال الحسين: ياابن عم! والله إنى لأعلم أنك ناصح شفيق، ولكنى قد أزمعت المسير فقال له: فإن كنت ولابد سائراً فلا تسر بأولادك ونسائك، فوالله إنى لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه.(١)

وعن الشعبى قال: كان عبدالله بن عمر بمكه فبلغه أن الحسين بن علي قد توجه إلى العراق فلحقه على مسيرة ثلاث ليال فقال أين تريد ؟ قال: العراق، وإذا معه طوامير(٢) وكتب فقال: هذه كتبهم وبيعتهم، فقال: لاتأتهم، فأبى، فقال: ان الله خير نبيه بين الدنيا والآخرة، فاختار الآخرة، وانكم بضعة منه، لايليها أحد منكم أبداً وما صرفها الله عنكم إلاللذى هو خير لكم، فأرجعوا، فأبى فأعتنقه ابن عمر وبكى وقال: أستودعك الله من قتيل.(٣)

وفى رواية كان ابن عمر يقول: "غلبنا حسين بن علي بالخروج، ولعمري لقد رأى فى أبيه وأخيه عبره، فرأى الفتنة وخذلان الناس لهما ماكان ينبغى له أن يتحرك ماعاش، وأن يدخل فى صالح مادخل فيه الناس فإن الجماعة خير".(٤)

---

(١) الكامل لابن الاثير(٣٩/٤) والسير للذهبى(٢٩٣/٣) واستشهاد الحسين(٤٦).
(٢) جمع طامور وطومار وهى: الصحف. انظر لسان العرب(٥٠٣/٤) مادة طمر والقاموس المحيط(٥٥٤).
(٣) السير(٢٩٣/٣) واستشهاد الحسين(٥١،٤٧).
(٤) استشهاد الحسين(٥٢).

وجاء أنه قال لعبد الله بن الزبير: أتتنى بيعة أربعين ألفاً يحلفون بالطلاق والعتاق أنهم معي، فقال له ابن الزبير: أخرج إلى قوم قتلوا أباك وأخرجوا أخاك.[١]

وقد كلمه جمع من الصحابة وكبار التابعين لما علموا من مكر وخديعة أهل العراق ولما فى الخروج من مفسده فكلمه جابر بن عبدالله، وأبوسعيد الخدرى، وأبو واقد الليثى، وأبو سلمة بن عبدالرحمن، والمسور بن مخرمة، وأبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث، وعبدالله بن جعفر وأخوه محمد بن الحنيفية.[٢]

فأبى الحسين رضى الله عنه على كل من أشار عليه إلاالمسير إلى العراق فسار رضى الله عنه حتى وصل الكوفة، فبعث عبيد الله بن زياد عمر بن سعد[٣] لقتاله، وقد تخلى عنه شيعته فلما رأى ذلك قال: ياعمر أختر منى إحدى ثلاث خصال إما أن تتركنى أرجع كما جئت، فإن أبيت هذه فسيرنى إلى يزيد فأضع يدى فى يده فيحكم في مارأى فإن أبيت هذه فسيرنى إلى ثغر من ثغور المسلمين فاقاتلهم حتى أموت فقبل عمر ذلك فكتب إلى ابن زياد فأبى وقال: لا ولا كرامة حتى يضع يده فى يدى فقال الحسين: لا والله فقاتلوه وقاتلهم حتى قتلوه وطائفة ممن معه[٤]، مظلوماً شهيداً

---

(١) المصدر نفسه(٤٨) والسير(٣/٢٩٣).

(٢) انظر أقوالهم فى تاريخ الطبرى(٣/٢٩٤) ومابعدها، والكامل لابن الاثير (٤/٤٠-٤١) والسير(٣/٢٩٣-٢٩٧) واستشهاد الحسين(٥٢-٥٤).

(٣) عمر بن سعد بن أبي وقاص المدني نزيل الكوفة، تابعى ثقة، لكن مقته الناس لكونه كان أميراً على الجيش الذين قتلوا الحسين بن علي رضى الله عنه، وقد قتله المختار سنة خمس وستين. انظر ميزان الاعتدال للذهبى(٣/١٩٩) والتقريب لابن حجر(٤١٣).

(٤) انظر الكامل لابن الاثير(٤/٥٤) ومابعدها، واستشهاد الحسين(٦٦-٧٠) والسير (٣/٣٠٨) والاصابة لابن حجر(١/٣٣٣-٣٣٤).

شهادة اكرمه الله بها، والحقة بأهل بيته الطيبين الطاهرين، وأهان بها من ظلمه واعتدى عليه، وأوجب ذلك شراً بين الناس".[١]

فلما ورد الخبر إلى يزيد، دمعت عيناه، وقال: كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين.[٢]

قال شيخ الاسلام ابن تيمية: وأما يزيد فلم يأمر بقتل الحسين باتفاق أهل النقل ولكن كتب إلى زياد أن يمنعه عن ولاية العراق.[٣]

بل لما قدم عليه أهله أكرمهم وسيرهم إلى المدينة وروى عنه أنه لعن إبن زياد على قتله، وقال: كنت أرضى من طاعة أهل العراق دون قتل الحسين.[٤]

ولاشك أنه قتل رضى الله عنه مظلوماً شهيداً "وقد أكرمه الله بالشهادة، وأهان بذلك من قتله، أو أعان على قتله، أورضى بقتله، وله أسوة حسنة بمن سبقه من الشهداء، فإنه وأخوه سيدا شباب الجنة، وقد كانا قد تربيا فى عز الاسلام لم ينالا من الهجرة والجهاد والصبر على الأذى فى الله مااناله أهل بيته، فأكرمهما الله بالشهادة تكميلاً لكرامتهما، ورفعاً لدراجاتهما، وقتله مصيبة عظيمة، والله سبحانه وتعالى قد شرع الاسترجاع عند المصيبة بقوله تعالى: { وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون، أولئك عليهم صلوات من ربهم، ورحمة وأولئك هم المهتدون }.[٥][٦]

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٠٦/٢٥).
(٢) السير(٣٠٤/٣).
(٣) المنهاج (٤٧٢/٤).
(٤) انظر مجموع الفتاوى (٤١١/٣ ، ٥٠٥/٤).
(٥) سورة البقرة آية(١٥٥-١٥٦)
(٦) مجموع الفتاوى(٥١١/٥).

وكما تقدم فقد أشار عليه أهل الصلاح والدين والعلم والفضل بعدم الخروج لما فى ذلك من المفسدة وعدم المصلحة ولهذا استقر أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبى صلى الله عليه وسلم، وصاروا يذكرون هذا فى عقائدهم، ويأمرون بالصبر على جور الأئمة وترك قتالهم، وان كان قد قاتل فى الفتنه خلق كثير من أهل العلم والدين، وباب قتال أهل البغى والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يشتبه بالقتال فى الفتنه، ومن تأمل الاحاديث الصحيحة الثابتة عن النبى صلى الله عليه وسلم في هذا الباب وأعتبر أيضاً اعتبار أولى الابصار، علم أن الذى جاءت به النصوص النبوية خير الأمور، لذلك كان الناهون له عن الخروج رضى الله عنه قاصدون نصيحته، طالبون لمصلحته ومصلحة المسلمين والله ورسوله إنما يأمران بالصلاح لابالفساد، ولكن الرأى يصيب تارة ويخطىء أخرى، فتبين أن الأمر على ماقاله أولئك، ولم يكن فى الخروج لامصلحة دين ولامصلحة دنيا بل تمكن أولئك الظلمة الطغاة من سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتلوه مظلوماً شهيداً وكان فى خروجه وقتله من الفساد مالم يكن حصل لو قعد فى بلده، فإن ماقصده من تحصيل الخير ودفع الشر لم يحصل منه شيء، بل زاد الشر بخروجه وقتله، ونقص الخير بذلك، وصار ذلك سبباً لشر عظيم، وكان قتل الحسين مما أوجب الفتن كما كان قتل عثمان مما أوجب الفتن.(١)

"وهذا كله مما يبين أن ما أمر به النبى صلى الله عليه وسلم من الصبر على جور الأئمة وترك قتالهم والخروج عليهم هو أصلح الأمور للعباد فى المعاش والمعاد، وأن من خالف ذلك متعمداً أومخطئاً لم يحصل له

---

(١) انظر منهاج السنة (٤/٥٢٩-٥٣٠) بتصرف يسير.

بفعلـه صلاح بل فساد، ولهذا أثنى النبي صلى اللـه عليـه وسلم على الحسـن بقـوله: "إن ابني هـذا سيـد وسيصلـح اللـه به بين فئتين عظيمتين مـن المسلمين"[١]، ولم يثن على أحد لابقتـال في فتنة ولابخروج على الأئمة ولانزع يد من طاعة ولامفارقة للجماعة.[٢]

وخلاصـة القول: "أن النـاس صاروا في قتل الحسين رضـي اللـه عنه ثلاثة أصنـاف طرفين ووسطاً" أحد الطـرفين يقول: إنه قتـل بحق، فإنه أراد أن يشـق عصـا المسلمين ويفـرق الجماعة، وقد ثبت في الصحيـح عـن النبي صلى اللـه عليـه وسلم أنه قـال: "من جاءكم وأمركم على رجل واحد يريد أن يفرق جماعتكم فاقتلوه"[٣] قالوا: والحسين جاء وأمر المسلمين على رجل واحد، فـأراد أن يفرق جماعتهم، وقال بعض هؤلاء: هـو أول خارج خرج في الاسلام على ولاة الأمر.

والطـرف الآخر قـالوا: بل كـان هـو الامام الـواجب طـاعته، الـذي لاينفذ أمر من أمور الإيمان إلا به، ولاتصلى جماعـة ولاجمعة إلا خلف من يوليه، ولايجاهد عدو إلا بإذنه، ونحو ذلك.

وأمـا الـوسط فهم أهل السنـة: الذين لايقولون لاهـذا ولاهـذا، بل يقـولون: قتل مظلوماً شهيداً، ولم يكن متولياً لأمر الأمـة، والحديث المذكور لايتنـاوله، فـإنه لما بلغه مـافعل بابن عمه مسلم بن عقيـل ترك طلـب الأمر، وطلب أن يذهب إلى يزيد ابن عمه، أو إلى الثغر، أو إلى بلده، فلم يمكنوه،

---

(١) تقدم تخريجه ص (١٤٨).
(٢) منهاج السنة (٥٣١/٤).
(٣) صحيح مسلم ك الأماره باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع(١٤٨٠/٣) حديث(١٨٥٢)

وطلبوا منه أن يستأسر لهم، وهذا لم يكن واجباً عليه.[١]

فمذهب أهل السنة والجماعة وسط بين النواصب والروافض فيعتقدون أن الله أكرمه بالشهادة وأنه قتل مظلوماً رضى الله عنه، وسيأتى مزيد بيان عند مناقشة النواصب والروافض وبيان بطلان أقوالهم إن شاء الله.

وكما تقدم من أن السلف كانوا ينهون عن الخروج على الأئمة ويأمرون بالصبر عليهم لما يترتب على ذلك من مفسدة أعظم من المصلحة المرجوه، وهذا ماحصل لمن خرج من آل البيت بعد الحسين رضى الله عنه ولذلك يقول شيخ الاسلام ابن تيمية: "وقل من خرج على إمام ذى سلطان الا كان ماتولد على فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير".[٢]

"وذلك أنه إذا لم يزل المنكر الابما هو أنكر منه، صار إزالته على هذا الوجه منكراً، واذا لم يحصل المعروف إلا بمنكر مفسدته أعظم من مصلحة ذلك المعروف، كان تحصيل ذلك المعروف على هذا الوجه منكراً.[٣]

والناظر للأحداث التى جرت لآل البيت يجد أن السبب الأول في هذه الاحداث هم الشيعة وتغريرهم لهم بالنصرة والتأييد إذا قاموا بذلك، ثم بعد ذلك تخلوا عنهم فخذلوهم ومن ذلك مثلاً ماحدث لزيد بن علي بن الحسين رضى الله عنه حيث بايعوه على الخروج والتأييد والنصره فلما قام أبوا أن ينصروه وخذلوه فكان ماكان من أمره فقتل شهيداًرضى الله عنه.[٤]

---

(١) منهاج السنة (٥٥٣/٤).
(٢) المصدر نفسه (٥٢٧/٤-٥٢٨).
(٣) المصدر نفسه (٥٣٦/٤).
(٤) انظر تاريخ الطبرى (١٩٩/٤-٢٠٥) والكامل لابن الاثير (٢٣٣/٥) ومابعدها، ومقاتل الطالبين للأصفهانى (١٣٦-١٤١).

فهذا هو حال الروافض مع آل البيت وهم موصوفون بالغدر والخيانة حتى إشتهروا بذلك.

وفي ذلك يقول البغدادى: "روافض الكوفة موصوفون بالغدر، والبخل، وقد سار المثل بهم فيهما، حتى قيل: أبخل من كوفى، وأغدر من كوفى، والمشهور من غدرهم ثلاثة أشياء:

أحدها: أنهم بعد قتل علي رضى الله عنه بايعوا إبنه الحسن، فلما توجه لقتال معاوية غدروا به فى ساباط المدائن، فطعنه سنان الجعفى فى جنبه فصرعه عن فرسه، وكان ذلك أحد أسباب مصالحته معاوية.

الثاني: أنهم كاتبوا الحسين بن علي رضى الله عنه، ودعوه إلى الكوفة لينصروه على يزيد بن معاويه فاغتر بهم، وخرج إليهم، فلما بلغ كربلاء غدروا به، وصاروا مع عبيدالله بن زياد يداً واحدة عليه، حتى قتل الحسين واكثر عشيرته بكربلاء.

الثالث: غدرهم بزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب بعد أن خرجوا معه على يوسف بن عمر[١]، ثم نكثوا بيعته وأسلموه عند إشتداد القتال حتى قتل وكان من أمره ماكان.[٢]

قلت: وقد عد أبوالحسن الاشعرى خمسة وعشرين خارجاً كلهم من آل البيت ولم يكتب لأحد منهم نصيب في الخروج[٣]، وكان خروجهم لاسباب مختلفه كل ذلك بسبب خذلان أنصارهم وشيعتهم الذين يدعون محبتهم، والله المستعان.

---

(١) هو: يوسف بن عمر بن الحكم الثقفي والى هشام بن عبدالملك على العراق وقد عزله يزيد بن الوليد سنه ١٢٦هـ فقبض عليه وسجن في دمشق حتى مات سنه ١٢٧هـ. انظر البداية والنهاية (١٥/١٠) والسير (٤٤٢/٥).

(٢) الفرق بين الفرق(٣٧).

(٣) انظر مقالات الاسلاميين(١٥٠/١-١٦٦).

الباب الثانى

موقف الرافضة من أهل البيت

وفيه فصول:

الفصل الأول: تعريف الرافضة لأهل البيت.

الفصل الثانى: إفراط الرافضة في علي وبنيه من فاطمة.

الفصل الثالث: تفريط الرافضة في باقى آل البيت.

الفصل الرابع: وصف الرافضة للأحداث التى وقعت لآل البيت.

الفصل الأول

تعريف الرافضة لأهل البيت

وفيه مبحثان:

المبحث الأول

في المراد بالرافضة

وفيه مطلبان

المطلب الأول

تعريف الرافضة

معنى الرفض في اللغة مأخوذ من رفض يرفض رفضاً، بمعنى ترك يقال رفض الإبل تركها تتبدد في مرعاها.(١)

وقال ابن منظور: الرفض تركك الشيء، تقول: رفضني فرفضته ورفضت الشيء أرفضه: تركته.

والروافض كل جند تركوا قائدهم. والنسبة إليهم رافضي.(٢)

أما في الاصطلاح:

فالرافضة: هم الذين يرفضون إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ويتبرأون منهما ويسبون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ويتنقصونهم.

وقد عرفهم الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله بقوله: "هم الذين يتبرأون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويسبونهم ويتنقصونهم ويكفرون الأئمة إلا أربعة: علي وعمار والمقداد(٣) وسلمان، وليست الرافضة

---

(١) القاموس المحيط (٨٢٩) مادة رفض وانظر معجم مقاييس اللغة (٤٢٢/٢).

(٢) لسان العرب (١٥٦/٧-١٥٧) مادة رفض وانظر تاج العروس للزبيدي (٣٠٤/٥).

(٣) هو: المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة البهراني، ==

من الإسلام في شيء.[١]

وقال عبدالله بن الامام أحمد، سألت أبي من الرافضة؟ فقال: الذين يسبون أو يشتمون أبا بكر وعمر رضى الله عنهما.[٢]

وقال الإمام أبو الحسن الأشعرى: "الرافضة: إنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر رضى الله عنهما".[٣]

المطلب الثانى

سبب تسمية الرافضة بهذا الإسم

يرى جمهور المحققين والباحثين من أهل المقالات والتاريخ أن اطلاق هذه التسمية على الرافضة يعود إلى زمن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حينما خرج على هشام بن عبدالملك بن مروان في سنة إحدى وعشرين ومائة، وذلك حينما طعن بعض جنوده في أبي بكر وعمر رضى الله عنهما فمنعهم من ذلك. حيث أثنى عليهما وقال: "هما وزيرا

(=) ثم الكندي، ثم الزهرى حالف أبوه كنده وتبناه هو الأسود بن عبد يغوث الزهري، فنسب إليه، صحابي مشهور، من السابقين، لم يثبت أنه كان ببدر فارس غيره مات سنة ثلاث وثلاثين، وهو ابن سبعين سنة. انظر التقريب (٥٤٥).

(١) السنة للإمام أحمد (٨٢) "وقوله فليست الرافضة من الإسلام في شيء" فقد نص عليه أيضا أبو زرعة وأبو حاتم الرازيين بقولهما "إن الرافضة رفضوا الإسلام". انظر اعتقاد أهل السنة للألكائى (١٧٨/١).

(٢) السنة لعبدالله (٥٤٨/٢) والسنة للخلال(٤٩٢) وجاء في مسائل الامام أحمد برواية عبدالله قلت لأبي من الرافضى؟ قال: "الذى يسب أبا بكر وعمر رضى الله عنهما". انظر (٩٩)

(٣) مقالات الإسلاميين (٨٩/١).

جدى" فأنفض عنه أكثرهم ورفضوه فسموا رافضة.[١]

قال أبو الحسن الأشعرى:

وكان زيد بن علي يتولى أبا بكر وعمر، ويرى الخروج على أئمة الجور فلما ظهر في الكوفة في أصحابه الذين بايعوه سمع من بعضهم الطعن على أبى بكر وعمر فأنكر ذلك على من سمعه منه، فتفرق عنه الذين بايعوه، فقال لهم: "رفضتمونى" فيقال: إنهم سموا الرافضة لقول زيد لهم "رفضتمونى".[٢]

ويقول الرازى: "إنما سموا بالروافض لأن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه خرج على هشام بن عبدالملك فطعن عسكره في أبى بكر وعمر فمنعهم من ذلك فرفضوه فلم يبق معه إلا مائتا فارس فقال لهم -أى زيد بن علي- "رفضتمونى" قالوا: نعم، فبقى عليهم هذا الإسم.[٣]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:

"إن أول ماعرف لفظ الرافضة في الاسلام عند خروج زيد بن علي في أوائل المائة الثانية، فسئل عن أبى بكر وعمر فتولاهما فرفضه قوم، فسموا رافضة".[٤]

---

(١) انظر: مقالات الاسلاميين (١٣٧/١) والفرق بين الفرق (٣٥-٣٦) والملل والنحل للشهرستانى (١٥٥) والتنبيه والرد للملطى (١٨) والرد على الرافضة للمقدسي (٣٧٤) وتاريخ الطبرى (٨٠/٧) والكامل لابن الأثير (٤٢/٥-٢٤٣) والبداية والنهاية لابن كثير (٣٢٩/٩-٣٣٠) وفوات الوفيات (٣٦/٣) ومروج الذهب للمسعودى (٢٢٠/٣) والخطط للمقريزى (٣٥١/٢) وشذرات الذهب لابن العماد (١٥٨/١).

(٢) مقالات الاسلاميين (١٣٧/١).

(٣) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (٧٧).

(٤) مجموع الفتاوى (٣٦/١٣) و (٤٣٥/٤).

وقال: ومن زمن خروج زيد بن على أفترقت الشيعة إلى رافضة وزيدية فإنه لما سئل عن أبى بكر وعمر، فترحم عليهما رفضه قوم فقال لهم: رفضتمونى فسموا رافضة لرفضهم إياه، وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيدياً لانتسابهم إليه.[1]

فيتضح مما تقدم أن الرافضة هم كل من تبرأ من الشيخين وسب أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أوشتمهم، ومن باب أولى دخول من زعم كفر الصحابة أو ارتدادهم، وأن هذا التعريف يصدق على من اعتقد ذلك في أى عصر أو مصر.

---

(١) منهاج السنة (٣٥/١).

المبحث الثاني

مفهوم آل البيت عند الرافضة

الناظر في كتب الرافضة يجد أنهم يفرقون من حيث التعريف بين الأهل والآل والعتره عند الاطلاق.

فقد ذكر القمي[١] في كتابه معانى الأخبار باب "معنى الآل والأهل والعتره والأمة" وأورد تحته ثلاثة أحاديث بسنده منها: مارواه عن أبى بصير قال قلت: لأبي عبدالله عليه السلام: من آل محمد صلى الله عليه وسلم ؟ قال: ذريته، فقلت: من أهل بيته ؟ قال: الائمة الأوصياء، فقلت: من عترته؟ قال: أصحاب العباء، فقلت من أمته؟ قال: المؤمنون الذين صدقوا بما جاء به من عند الله عز وجل المتمسكون بالثقلين اللذين أمروا بالتمسك بهما، كتاب الله عز وجل ، وعترته أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً".[٢]

فجمهور الرافضة: على أن المراد بأهل البيت : أصحاب الكساء الخمسة الذين نزلت فيهم آية التطهير {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً}[٣] وهم محمد صلى الله عليه وسلم وعلي

---

(١) هو: محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه -أبو جعفر القمي- المعروف بالصدوق المتوفى سنة ٣٨١هـ، قال عنه الطوسي: "كان جليلاً حافظاً للأحاديث بصيراً بالرجال ناقداً للأخبار" وقال عنه المجلسى: وثقه جميع الأصحاب... بل هو ركن من أركان الدين. انظر ترجمته في الفهرست للطوسى(١٧٥-١٧٦) وأمل الامل للعاملي (٢٨٣/٢) وروضات الجنات للخوانساري (١٣٢/٢) وأعيان الشيعة لمحسن العاملي (١٠٤/١)

(٢) معانى الأخبار (٩٤).

(٣) سورة الأحزاب آيه ٣٣

وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم.[١]

ومنهم من لم ير فرقاً بين الأهل والآل وقالوا: إنهما بمعنى واحد والمراد بهم أصحاب الكساء.[٢]

أما من فرق بين الآل والأهل: فقال: إن المراد بالآل ذرية محمد صلى الله عليه وسلم، والأهل هم الأئمة الاثنى عشر.[٣]

أما العترة فقال المفيد:[٤] إن المراد بها جميع بنى هاشم وحكى الإجماع على ذلك بين الرافضة وقال: "لو كان المراد بالعترة الذرية دون الإخوة والعمومة وبنى العم لخرج أمير المؤمنين من العترة لخروجه من جملة الذرية، وهذا باطل بالاتفاق".[٥]

قلت: ولكن هذا الإجماع الذى حكاه المفيد لا يستقر وذلك أنا نجد

---

(١) السقيفه لسليم بن قيس (٥٩) وتفسير فرات الكوفي (١٢٣) والصراط المستقيم للبياضى (١/١٨٤-١٨٥) وبحار الأنوار للمجلسي (٣٥/٢١٧) ومعالم المدرستين لمرتضى العسكرى (١٥٩) والإسلام وأسس التشريع لعبد المحسن فضل الله (٨٤) وقد حكى هو والعسكرى الاتفاق والاجماع على ذلك، والطرائف في معرفة مذهب الطوائف لابن طاووس (١٢٩).

(٢) انظر الصوارم المهرقه للتسترى (١٤٥) والشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنيه (٤٤٧).

(٣) المقالات والفرق للقمى (١٤١).

(٤) هو: محمد بن محمد بن النعمان المشهور بالمفيد المتوفى سنة ٤١٣هـ قال عنه النجاشي شيخنا وأستاذنا رضى الله عنه فضله أشهر من أن يوصف، وقال الطوسى: انتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته، وقال يوسف البحرانى عنه: من أجل مشايخ الشيعة ورئيسهم وأستاذهم وكل من تأخر عنه أستفاد منه. وقد أجمع الرافضة على توثيقه. انظر في ذلك الفهرست للنجاشي (٢٨٣-٢٨٧) والفهرست للطوسي (١٥٧-١٥٨) ولؤلؤة البحرين ليوسف البحراني (٣٥٦) وأعيان الشيعة لمحسن العاملي (٩/٤٢٠).

(٥) الثقلان للمفيد (١٠).

من يحصر العترة في أصحاب الكساء كما نص على ذلك القمي.[١]

وروى المجلسي[٢] بسنده عن الصادق عن أبائه عن الحسين عليه السلام قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "إني مخلف فيكم الثقلين -كتاب الله وعترتي-" من العترة، فقال: أنا والحسن والحسين، والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم".[٣]

وفي ذلك يقول علي البحراني:[٤] إن اطلاق لفظ العترة على غيرهم إنما هو على ضرب من المجاز فعترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم هم الأقربون منه وشيجة والأدنون منه نسباً، من بني هاشم دون غيرهم من قريش هذا باعتبار اللغة العربية، أما باعتبار العرف الشرعي فإن العترة هم أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة وولداها الحسن والحسين والأئمة من

---

(١) معاني الأخبار (٩٤).

(٢) هو: محمد بن باقر بن محمد تقي بن المقصود علي الملقب بالمجلسي المتوفى سنة ١١١١هـ أجمع الرافضة على توثيقه وإمامته قال عنه الحر العاملي: عالم فاضل ماهر محقق مدقق علامة فهامة فقيه متكلم محدث ثقة، وقال عنه عباس القمي: المجلسي إذا اطلق فهو شيخ الإسلام والمسلمين، وقال عنه الأردبيلي بعد الثناء عليه: وامامته وعدالته أشهر من أن يذكر فوق مايحوم حوله العبارة وانظر مزيداً لترجمته : أمل الآمل (٢/٢٤٨-٢٤٩) والكنى والألقاب لعباس القمي (٣/١٢١) جامع الرواة للأردبيلي (٢/٧٨) الذريعة لأغا بزرك (٣/١٦).

(٣) بحار الأنوار (٢٣/١٤٧) والأئمة التسعة: هم علي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي العسكري، ومحمد بن الحسن المهدى.

(٤) هو: علي بن عبدالله البحراني المتوفي سنة ١٣١٩هـ نزيل مسقط إمامي ولد في البحرين وانتقل إلى مطرح حيث تقيم الطائفة الحيدر أباديه فمكث فيها إماماً ثم غادرها إلى لنجه، أحد موانى ايران، فتوفى مسموماً قال عنه أغا بزرك الطهرانى: كان إماما عالماً بارعاً. انظر ترجمته في : شهداء الفضيلة للأمينى (٣٤١) والذريعة (٢٢/٣٤٤) والأعلام (٤/٣٠٨).

ذرية الحسين عليهم السلام.[١]

كما نجد أن البعض يحصرها في ولد فاطمة رضى الله عنها خاصة[٢]، والبعض يحصرها في الحسن والحسين رضى الله عنهما فقط دون غيرهما كما نص على ذلك رجب البرسي.[٣][٤]

فهذا مفهوم آل البيت عند الرافضة والذي أخلص إليه من هذه التعريفات إن المراد بهم أصحاب الكساء ويلحق بهم الأئمة التسعة، إذ لا أجد تبايناً عند التحقيق بين تلك التعريفات، وذلك أن من قال إن المراد بالآل ذرية محمد صلى الله عليه وآله سلم نجده قد حصرها في فاطمة وبنيها دون غيرهم وسيتضح ذلك جلياً عند ذكر تفريطهم في باقي آل البيت، وأما من قال إن المراد بالأهل الأئمة الأثنى عشر فكما هو معلوم أنهم من ولد الحسين رضى الله عنه فهم تبع له إذاً.

أما ما حكاه المفيد من أن المراد بالعترة جميع بنى هاشم فقد تبين عدم صحة ذلك الإجماع لوجود ما ينقضه. فضلاً على أن المفيد قد ضيق ذلك الإطلاق بقوله في موضع آخر: المراد بالعترة : كبار بنى هاشم، فيقول عترة الرجل كبار أهله وأجلهم وخاصتهم في الفضل ولبابهم...".[٥]

وبهذا وافق من حصرها في أصحاب الكساء، فيتبين مما تقدم

---

(١) منار الهدى (٥٧١-٥٧٢).
(٢) انظر كشف الغمه للأربلي (٤٣/١) وسيرة الأئمة لهاشم الحسيني (١٣).
(٣) هو: رجب الحافظ البرسي قال عنه الحر العاملي: كان فاضلاً محدثاً شاعراً منشئاً أديباً، وهو من الحفاظ عند الرافضة. انظر أمل الآمل (١١٧/٢-١١٨) والكنى والألقاب لعباس القمي (١٤٨/٢).
(٤) مشارق أنوار اليقين (٤٩).
(٥) الثقلان (١٢).

أن المراد من الأهل والآل والعترة عندهم أولئك فحسب ويلحق بهم الأئمة من ولد الحسين رضى الله عنه ويؤيد ذلك ماذكره البحراني جواباً على من قال إن المراد بأهل البيت والآل وذوى القربى في كل ماجاء في فضلهم مؤمنوا بنى هاشم والمطلب وكان الثلاثة العترة، فالألفاظ الأربعة بمعنى واحد، حيث كان جوابه: "قلت لعمرى أن الألفاظ الأربعة بمعنى واحد، ولكن ليس المراد منها إلا علياً وفاطمة وابنيهما كما قال به أكثر القوم من المتقدمين والمتأخرين، ثم سرد الأدلة على ذلك.[١]

وقال نعمة الله الجزائرى:[٢] وأما آله صلى الله عليه وسلم فقد اختلف المسلمون في المراد بهم، والذى اجتمعت عليه شيعتهم بسبب النقل المستفيض عن المعصومين أنهم المعصومون عليهم السلام لا غير.[٣]

فهؤلاء هم آل البيت في مفهوم الرافضة وقد اجمعوا على عدم دخول أمهات المؤمنين في مسمى آل البيت[٤] وفي ذلك يقول المجلسي -بعد أن سرد عدة روايات في تقرير ذلك- : "فقد ظهر من تلك الأخبار المتواترة من الجانبين بطلان القول بأن أزواج النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) منار الهدى (٥٧٢).

(٢) هو: نعمة الله بن عبدالله الجزائرى الموسوي المتوفى سنة ١١١٢هـ قال عنه الحر العاملي وكان من المعاصرين له فاضل عالم محقق علامة جليل القدر، وقال يوسف البحرانى: كان هذا السيد فاضلاً محدثاً مدققاً واسع الدائرة في الاطلاع على أخبار الأمامية وتتبع الآثار المعصوميه. وهو تلميذ المجلسي شيخ الإسلام عندهم. انظر ترجمته في أمل الآمل (٣٣٦/٢) ولؤلؤة البحرين (١١١) والذريعة (٤٤٦/٢).

(٣) الأنوار النعمانية (١٣٣/١).

(٤) انظر تفسير القمى (١٩٣/٢) والصوارم المهرقه للتسترى (١٤٦) وسيرة الأئمة الأثنى عشر (١٣).

داخلة في الآية، وكذا القول بعمومها لجميع الأقارب، ولا عبرة بما قاله زيد ابن أرقم من نفسه[١] مع معارضته بالأخبار المتواترة[٢]، وقد استدلوا على ذلك الحصر بما يلي:

١- آية التطهير وهي قوله: تعالى {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً}[٣] فقالوا إنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم ولا صلة لها بما قبلها ولابما بعدها "فهم أهل البيت" ويؤيد ذلك أن الخطاب في قوله تعالى "عنكم" "ويطهركم" بالجمع المذكر يدل على أن الآية الشريفة في حق غير زوجات النبى صلى الله عليه وسلم والا فسياق الآيات يقتضي التعبير بخطاب الجمع المؤنث "أى عنكن ويطهركن "فالعدول عنهما إلى الخطاب بالجمع المذكر يشهد بأن المراد من أهل البيت غير الزوجات".[٤]

٢- قوله تعالى: {قل لا أسالكم عليه أجراً إلا المودة في القربي}[٥] وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرابتك التى أوجبت علينا مودتهم قال: علي وفاطمة وابناهما، ومن المعلوم عقلاً وكتاباًوسنة أنه لايجب مودة كل ذى قرباه فكيف وقد هجرهم وهجروه وحاربهم وحاربوه، وكان من أقرب أقربائه، عمه أبو لهب، فالاعتبار يقتضى حصر ذوى القربى

---

(١) يقصد بذلك مارواه مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم في توضيح آل البيت والذى تقدم تخريجه ص (٢٨).
(٢) بحار الأنوار (٢٣٣/٣٥).
(٣) سورة الأحزاب آيه (٣٧).
(٤) تفسير القمى (١٩٣/٢) ومجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي (١٣٩/٢٢) وبحار الأنوار (٢٣٣/٣٥).
(٥) سورة الشورى آيه (٢٣).

فيمن ذكر.[١]

قال البحراني عند شرحه لهذه الآية بعد أن ذكر ان المراد بالقربى علي وفاطمة وولديهما ومما يدل صريحاً على اخراج قريش من القربى واختصاصها بمن ذكرنا مارواه ابن أبي الحديد[٢] أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "قدموا قريشاً ولا تقدموها ثم قال: أيها الناس أوصيكم بحب ذى قرباها أخي وابن عمى علي بن أبي طالب"[٣] فخصص صلى الله عليه وآله وسلم ذا القربى بعلي "عليه السلام" وأخرج سائر قريش وبنى هاشم منها، أما فاطمة والحسن والحسين فهم مثل أمير المؤمنين لم يقل أحد باختصاصه "عليه السلام دونهم بالقرابة... فصح من هذا كله أن المراد بالقربى علي وفاطمة والحسن والحسين ومن حل محلهم من الأئمة".[٤]

٣- قوله تعالى في آية المباهلة { فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين}.[٥] حيث نزلت في علي والحسن والحسين وأمهما صلوات الله عليهم أجمعين فهم آله.[٦]

---

(١) الإسلام وأسس التشريع (٨٦-٨٧).

(٢) هو: عبدالحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المعتزلى المتوفى سنة ٦٥٥هـ كان عالماً بالأدب مائلاً إليه وقد ألف كتابه شرح نهج البلاغة للوزير ابن العلقمى وكان حظياً عنده. انظر ترجمته الذريعة (١٤/١٥٨-١٥٩) والاعلام (٣/٢٨٩).

(٣) شرح نهج البلاغة (٩/١٧٢).

(٤) منار الهدى للبحرانى (٥٨٩-٥٩٠).

(٥) سورة آل عمران آيه (٦١).

(٦) انظر: بحار الأنوار (٣٥/٢٦١) والإسلام وأسس التشريع (٨٧).

مناقشة الأدلة:

إن هـذا الحصر الذى حدد فيـه الرافضة آل البيـت بأصحاب الكساء بين البطلان فآل البيت كما تقدم بيانه[١] يشتمل على قرابته صلى الله عليه وسلم الـذين حرمت عليهم الصدقه وزوجاته أمهات المؤمنين وذريتـه رضى اللـه عنهم أجمعين كما دلـت على ذلك النصوص الصحيحـة الصريحة، وما أستـدل به الـرافضة في توجيـه ذلـك الحصـر لا تقـوم به الحجـة ولا يصـح الاستدلال به على ذلك وهو ظاهر الفساد.

فاستدلالهم بآية التطهير يجاب عليه بما يلى:

أولاً: لاينكر أنه ثبت في الحديث الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم أدار الكسـاء على علي وفاطمة وحسـن وحسين، ثم قال "اللهـم هـؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا" كمـا تقدم بيانه[٢] لكن لا دليل فيه على التخصيص بأن المراد بالآل هم أولئك فحسب "بل يدخل في آلـه صلى اللـه عليه وسلم جميع بنى هـاشم كالعباس وولده، والحارث بن عبـدالمطلب وولـده، وسائر بنى أبى طالـب وغيرهم وكبنات النبى صلى اللـه عليـه وسلم زوجتى عثمان رقية وأم كلثوم وأبنته زينب وعلي وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء من أهل البيت بلا ريب".[٣]

كمـا يدخل في ذلك أزواجه صلى اللـه عليه وسلم وهـذا مـادل عليه سيـاق وسبـاق الآية: "فـالخطـاب كلـه لأزواج النبى صلى اللـه عليـه وسلم ومعهـن الأمر والنهي والوعد والوعيد، ولكن لما تبين مـافى هذا من المنفعة

---

(١) انظر مبحث آل البيت عند أهل السنة ص (٢٤-٤١).
(٢) انظر تخريجه ص (٤٧).
(٣) منهاج السنة (٢٣٩/٧-٢٤٠).

التى تعمهن وتعم غيرهن من أهل البيت جاء التطهير بهذا الخطاب وغيره، وليس مختصاً بأزواجه، بل هو متناول لأهل البيت كلهم، وعلي وفاطمة والحسن والحسين أخص من غيرهم بذلك، ولذلك خصهم النبى صلى الله عليه وسلم بالدعاء لهم".[١]

وكون الرافضة تنكر دخول أمهات المؤمنين رضى الله عنهن ضمن آل البيت فهو قول منكر مردود لغة وشرعاً، فقد دلت اللغة على أن لفظة الأهل تطلق على الزوجة فيقال: أهل فلان أى زوج ويقال: أهلك الله في الجنة أى أدخلك الجنة وزوجك فيها، والتأهل التزوج.[٢]

كما جاء في كتاب الله العزيز إطلاق الأهل على الزوجة كقوله تعالى في قصة الخليل عليه السلام لما جاءته رسل الله بالبشرى {قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت }[٣] فالمخاطب ساره زوج الخليل عليه السلام، وقد نص على ذلك الرافضة في تفاسيرهم.[٤]

وكذلك في قصة موسى عليه السلام عند قوله تعالى { فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً قال لأهله امكثوا إنى آنست ناراً...}[٥] فالمراد من الأهل زوجة موسى عليه السلام بنت شعيب[٦] وقد أعترف بذلك ونص عليه الرافضة أيضاً[٧] ولكنهم قوم لا يفقهون.

---

(١) منهاج السنة (٧٤/٧).
(٢) لسان العرب (٢٨/١١) مادة أهل وأساس البلاغة للزمخشرى (١١) وانظر مزيد بيان التعريف اللغوى للأهل والآل ص (٢٠).
(٣) سورة هود آية (٧٣).
(٤) انظر: مجمع البيان للطبرسي (١٨٠/٣) ومنهج الصادقين للكاشاني (٤٩٣/٤).
(٥) سورة القصص آية (٢٩).
(٦) تفسير البغوى (٤٤٤/٣) وتفسير ابن كثير (٣٨٧/٣).
(٧) انظر: تفسير القمي (١٣٩/٢) ومجمع البيان للطبرسي (١١/٤) والبرهان للبحراني (٢٢٥/٣).

أما الآيات الواردة في أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم خاصة والتى وردت في سورة الأحزاب فإن سياقها وسباقها كما تقدم يدل ولأول وهلة أن المراد بأهل البيت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين لأن ماقبل أية التطهير ومابعدها خطاب لهن رضى الله عنهن وأرضاهن.

قال ابن كثير في النص على دخولهن "ثم الذى لا يشك من تدبر القرآن أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم داخلات في قوله تعالى: {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا}[١] فإن سياق الكلام معهن ولهذا قال بعد هذا كله {واذكرن ما يتلى في بيوتكن}".[٢] وقد نص على ذلك الرازى في تفسيره[٣] والزمخشرى كما تقدم بيانه.[٤]

وقد أكد ذلك وبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سأله الصحابة: "يارسول الله كيف نصلى عليك ؟ فقال: قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم إنك حميد مجيد".[٥]

وجاء في صحيح البخارى باسناده إلى أنس رضى الله عنه قال: بنى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش بخبز ولحم فأرسلت على الطعام داعياً... فخرج النبى صلى الله عليه وسلم فانطلق إلى حجرة

---

(١) سورة الأحزاب آيه (٣٣).
(٢) تفسير القرآن العظيم (٤٨٦/٣).
(٣) تفسير الفخر الرازى (٢١٠/٢٥).
(٤) انظر ص (٣٢).
(٥) تقدم تخريجه ص (٣٠).

عائشة فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله، فقالت: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته كيف وجدت أهلك بارك الله لك فتقرى[١] حجر نسائه كلهن، يقول لهن كما يقول لعائشة، ويقلن له كما قالت عائشة.[٢]

فهكذا دلت اللغة والشرع من كتاب وسنة على أن أمهات المؤمنين رضى الله عنهن داخلات في أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم.

أما ما تزعمه الرافضة من كون التذكير في قوله تعالى: {عنكم، ويطهركم} يمنع من دخول أمهات المؤمنين رضى الله عنهن في جملة أهل البيت فباطل مردود وذلك أنه إذا اجتمع المذكر والمؤنث في جملة غلب المذكر، والآية عامة في جميع آل البيت كما اتضح آنفاً فناسب أن يعبر عنهم بصيغة المذكر.

قال القرطبي عند قوله تعالى: {واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة} هذه الألفاظ تعطى أن أهل البيت نساؤه، وقد إختلف أهل العلم في أهل البيت، من هم ؟ فقال عكرمة وابن عباس: هم زوجاته خاصة لا رجل معهن، وذهبوا إلى أن البيت أريد به مساكن النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى: {واذكرن ما يتلى في بيوتكن} وقالت فرقة منهم الكلبي:[٣] هم علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة، وفي هذا أحاديث عن

---

(١) فتقرى بفتح القاف وتشديد الراء بصيغة الماضي -أى تتبع الحجرات واحدة واحدة، يقال منه قريت الأرض إذا تتبعتها أرضاً بعد أرض وناساً بعد ناس- انظر فتح البارى (٥٣٠/٨) والنهاية لابن الأثير (٥٦/٤).

(٢) صحيح البخارى مع الفتح ك التفسير باب لاتدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم (٥٢٧/٨) حديث (٤٧٩٣).

(٣) هو: محمد بن السائب الكلبي أبو النضر الكوفي المفسر النسابة الإخبارى متهم بالكذب ورمي بالرفض قال ابن حبان: كان الكلبي سبائياً من أولئك الذين يقولون إن علياً لم يمت ... ومذهبه في الدين ووضوح الكذب أظهر ==

النبي صلى الله عليه وسلم وأحتجوا بقوله تعالى: {ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم} بالميم، ولو كان للنساء خاصة لكان "عنكن ويطهركن" والذى يظهر من الآية أنها عامة في جميع أهل البيت من الأزواج وغيرهم، وإنما قال: "ويطهركم" لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلياً وحسنا وحسيناً كان فيهم وإذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر، فاقتضت الآية أن الزوجات من أهل البيت، لأن الآية فيهن، والمخاطبة لهن، يدل عليه سياق الكلام".(١)

ثم قال: وعلى قول الكلبي يكون قوله "وأذكرن" ابتداء مخاطبة الله تعالى، أى مخاطبة أمر الله عز وجل أزواج النبى صلى الله عليه وسلم على جهة الموعظة ... والصحيح أن قوله "واذكرن" منسوق على ما قبله وقال "عنكم" لقوله "أهل" فالأهل مذكر، فسماهن وإن كن إناثا باسم التذكير فلذلك صار "عنكم" ولا اعتبار بقول الكلبي وأشباهه، فإنه توجد له أشياء في هذا التفسير مالو كان في زمن السلف الصالح لمنعوه وحجروا عليه، فالآيات كلها من قوله {يا أيها النبي قل لأزواجك -إلى قوله- إن الله كان لطيفاً خبيراً}(٢) منسوق بعضها على بعض فكيف صار في الوسط كلاماً منفصلاً لغيرهن وإنما هذا شيء جرى في الأخبار أن النبى عليه السلام

(=) من أن يحتاج إلى الاغراق في وصفه، وقال ابن معين: الكلبي ليس بثقة، وقال الجوزجانى وغيره: كذاب ساقط، وقال الساجى: متروك الحديث وكان ضعيفاً جداً لفرطه في التشيع وقد اتفق ثقات أهل النقل على ذمه وترك الرواية عنه في الأحكام والفروع. وكانت وفاته سنة ١٤٦هـ. انظر ميزان الاعتدال للذهبى (٣/٥٥٦-٥٥٩) وتهذيب التهذيب لابن حجر (٩/١٧٨-١٨٠).

(١) تفسير القرطبى (١٤/١١٩).

(٢) سورة الأحزاب الآية من (٢٧-٣٤).

لما نزلت عليه هذه الآيه دعا علياً وفاطمه والحسن والحسين، فعمد النبى صلى الله عليه وسلم الى كساء فلفها عليهم، ثم ألوى بيده إلى السماء فقال: "اللهم هؤلاء أهل بيتى اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً" فهذه دعوة من النبى صلى الله عليه وسلم لهم بعد نزول الآية، أحب أن يدخلهم في الآية التى خوطب بها الأزواج، فذهب الكلبي ومن وافقه فصيرها لهم خاصة، وهي دعوة لهم خارجة من التنزيل.(١)

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية بعد ذكره للآيات الواردة في أمهات المؤمنين: "وهذا السياق يدل على أن أزواج النبى صلى الله عليه وسلم من أهل بيته، فإن السياق إنما هو في مخاطبتهن ويدل على أن قوله تعالى {ليذهب عنكم الرجس أهل البيت } عم غير أزواجه، كعلي وفاطمة وحسن وحسين رضى الله عنهم لأنه ذكر بصيغة التذكير لما اجتمع المذكر والمؤنث، وهؤلاء خصوا بكونهم من أهل البيت من أزواجه، فلهذا خصهم بالدعاء لما أدخلهم في الكساء(٢)

٢- أما استدلالهم بقوله تعالى: { قل لاأسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى}(٣) وأن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فأجاب بأنهم "علي وفاطمة وابناهما".

فيجاب عليه بما يلى:

أولا: أن هذه الآية في سورة الشورى وهي مكية باتفاق أهل السنة.(٤)

---

(١) تفسير القرطبى (١١٩/١٤).
(٢) منهاج السنة (٢٣/٤-٢٤).
(٣) سورة الشورى آية (٢٣).
(٤) انظر تفسير البغوى (١١٩/٤).

الفصل الثاني

افراط الرافضة في علي وبنيه من فاطمة

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: اعتقاد عصمة الأئمة.

المبحث الثانى: تفضيل الأئمة على الأنبياء والرسل.

المبحث الثالث: وصف الأئمة بصفات الألوهية والربوبية.

الفصل الثانى

إفراط الرافضة في علي وبنيه من فاطمة

كما تقدم من أن الرافضة قد حصروا آل البيت فى على وبنيه من فاطمة ومع هذا فقد غلو فيهم غلواً مفرطاً.

والناظر في كتب القوم ومقالاتهم يدرك ذلك ولا يمترى في أن أبرز سماتهم الغلو المفرط في من زعموا فيهم الإمامة، بل إن هذا الغلو هو أحد الركائز الأساسية التى قام عليها معتقد الرفض، وهذا ماسيتضح في المباحث التالية:

المبحث الأول

إعتقاد عصمة الأئمة

من مظاهر الغلو عند الرافضة الاعتقاد في أن الأئمة معصومون من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن من سن الطفولة إلى الموت عمداً وسهواً كما أنهم معصومون من السهو والخطأ والنسيان.

وقد نقل الاجماع على ذلك شيخهم المفيد فقال: "إن الأئمة القائمين مقام الأنبياء في تنفيذ الأحكام وإقامة الحدود وحفظ الشرائع وتأديب الأنام معصومون كعصمة الأنبياء وأنهم لايجوز منهم صغيرة ... وأنه لايجوز منهم سهو فى شيء من الدين ولا ينسون شيئاً من الأحكام، وعلى هذا مذهب سائر الإمامية إلا من شذ منهم، وتعلق بظواهر روايات لها تأويلات على خلاف ظنه الفاسد من هذا الباب".(١)

وقال ابن المطهر الحلي:(٢)"ذهبت الإمامية

---

(١) أوائل المقالات (٧١-٧٢) وانظر تصحيح الاعتقاد (١٠٦).

(٢) هو جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر الحلى المتوفى سنة٧٢٦هـ ==

والإسماعيلية[١] إلى أن الامام يجب أن يكون معصوماً وخالف فيه جميع الفرق".[٢]

وقد نص على ذلك المجلسي بقوله: "إعلم أن الإمامية رضى الله عنهم اتفقوا على عصمة الأئمة عليهم السلام من الذنوب صغيرها وكبيرها فلا يقع منهم ذنب أصلاً لا عمداً ولا نسياناً ولا لخطأ في التأويل، ولا للأسهاء من الله سبحانه ...".[٣]

وروى الصدوق بسنده إلى ابن عباس -كذباً وزوراً- أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة

(=) وقد أجمع الرافضة على توثيقه وعدت كتبه من أجود مصنفاتهم قال عنه ابن داودالحلي وهو معاصر له "شيخ الطائفة وعلامة وقته، وصاحب التحقيق والتدقيق، انتهت إليه رئاسة الإمامية في المنقول والمعقول.
وقال عنه الحر العاملي: فاضل عالم علامة العلماء محقق مدقق، ثقة ثقة فقيه محدث وقال عنه يوسف البحراني كان وحيد عصره وفريد دهره الذى لم تكتمل حدقة الزمان له بمثيل ولا نظير وانظر مزيداً لترجمته في رجال ابن داود الحلي (١١٩) أمل الآمل (٢/٨١-٨٢) لؤلؤة البحرين (٢١٠-٢١٢) والذريعة (٢/٢٩٨،٤٤٥) ومعجم رجال الحديث للخوئى (٥/١٥٧-١٦١).

(١) نسبة إلى محمد بن اسماعيل عليهما رحمة الله، وليسوا على دينه وقالوا إنه الذى كتم السر الباطن عندهم الذى أنزل على النبى صلى الله عليه وسلم وأمر بكتمه عن الناس إلا عن وصية علي بن أبى طالب واستكتمه أن لا يخرج منه ذلك إلا إلى من يخلفه من الأئمة المعصومين من ذريته حتى انتهى ذلك إلى محمد ابن اسماعيل وزعموا أن للدين ظاهراً وباطناً ولهم بدع شتى والاسلام منهم برىء.
انظر البرهان للسكسكى (٨١) واعتقاد فرق المسلمين والمشركين (٨١-٨٢) والملل والنحل (١٩١) والفرق للنوبختى (٦٧).

(٢) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد (٩٠).

(٣) بحار الأنوار (٩/٢٠٥).

من ولد الحسين مطهرون معصومون".[١]

وقال الصدوق أيضاً في تقرير ذلك: "إعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة أنهم معصومون مطهرون من كل دنس وأنهم لايذنبون لا صغيراً ولا كبيراً ولا يعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم ومن جهلهم فهو كافر".[٢]

ولم تكن هذه العقيدة مقتصرة على سلف الرافضة بل شاركهم المعاصرون في ذلك فكانوا أسوأ خلف لأسوأ سلف.

وفي ذلك يقول محمد رضا المظفر:[٣] "ونعتقد أن الإمام كالنبى يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ماظهر منها وما بطن من سن الطفولة إلى الموت عمداً وسهواً، كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان"[٤] وقد نص على ذلك الزنجانى فى عقائد الإمامية[٥] كما نص عليه أيضاً علي البحرانى في منار الهدى[٦]، والسيد مرتضى العسكرى فى معالم المدرستين.[٧]

---

(١) إكمال الدين للصدوق (٤٧٤) ورواه المجلسي في بحار الأنوار (٢٠١/٢٥) وساق بعده ثلاثاً وعشرين روايه.

(٢) نقل ذلك عنه الزنجانى في عقائد الأمامية الأثنى عشرية (١٥٧/٢).

(٣) هو: محمد رضا بن محمد بن عبدالله آل مظفر النجفي المتوفى سنة ١٣٨٣هـ قال عنه أغا بزرك الطهراني كان عالماً جليلاً وأديباً معروفاً وهو من أفاضل أهل العلم وأشراف أهل الفضل والأدب له سيرة طيبة من يومه وسلوك محمود حببه إلى عارفى فضله وهو ممن ساهم في الحركة الفكرية بالنجف واشتغل في كثير من المسائل الدينية العامة. انظر نقباء البشر في القرن الرابع عشر (٧٧٢/٢-٧٧٣).

(٤) عقائد الأمامية (١٠٤).

(٥) انظر (١٧٩/٣).

(٦) انظر (١٠٢).

(٧) انظر (١٥٩).

ويقول الخميني:[١]"نحن نعتقد أن المنصب الذى منحه الأئمة للفقهاء لايزال محفوظاً لهم، لأن الأئمة الذين لانتصور فيهم السهو أو الغفلة ونعتقد فيهم الاحاطة بكل مافيه مصلحة للمسلمين، كانوا على علم بأن هذا المنصب لايزول عن الفقهاء من بعدهم بمجرد وفاتهم".[٢]

وقال أيضاً عن تعاليم الأئمة: "إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن لا تخص جيلاً خاصاً وإنما هى تعاليم للجميع في كل عصر ومصر وإلى يوم القيامة يجب تنفيذها وأتباعها".[٣]

فبهذه النقول يتبين للقارى إجماع علماء الرافضة قديماً وحديثاً على القول بعصمة الأئمة وأنه لايجوز عليهم سهو ولا غفلة ولا خطأ ولا نسيان، وإنهم في ذلك كالأنبياء، ولا يستغرب هذا المعتقد من الرافضة تجاه أئمتهم فقد أدى بهم الغلو في الأئمة إلى جعلهم أفضل من الأنبياء والمرسلين وهذا ما سيتضح في المبحث الثانى:

---

(١) هو: روح الله بن السيد مصطفى الخميني المتوفى سنة ١٤١٠هـ إمام الرافضة في هذا العصر قال عنه أغابزرك عالم فاضل وقال عنه أحمد الفهرى بأنه "المرجع الخامس للمدرسة الشيعية الحديثة، واستاذ الأخلاق الكبير وعميد المعلمين الإسلاميين، ودليل الباحثين عن الحقيقة..." إمثولة علي عليه السلام في الأرض بخصائص من الامام الغائب ومعالم من سيمائه المشرق. انظر نقباء البشر (٧٨٩/٢) ومقدمة أحمد الفهرى لمصباح الهداية، ومقدمته أيضا على شرح دعاء السحر ص(٩) فهذه منزلة الرجل عند القوم.

(٢) الحكومة الإسلامية (٩١).

(٣) المصدر السابق (١١٣).

المبحث الثانى

تفضيل الأئمة على الأنبياء والرسل

من مظاهر الغلو والافراط عند الرافضة تفضيل الأئمة على الأنبياء والمرسلين وقد حكى نعمة الله الجزائرى صاحب كتاب الأنوار النعمانيه أن للرافضة في ذلك ثلاثة أقوال: تدور بين تفضيل الأئمة على الأنبياء، ومساواتهم، والقول بتفضيل أولى العزم من الرسل.

وفي ذلك يقول: إعلم أنه لا خلاف بين أصحابنا رضوان الله عليهم في اشرفية نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء عليهم السلام للأخبار المتواترة، وإنما الخلاف بينهم في أفضلية أمير المؤمنين والأئمة الطاهرين عليهم السلام على الأنبياء ماعدا جدهم صلى الله عليه وسلم، فذهب جماعة إلى أنهم أفضل من باقى الأنبياء ماخلا أولى العزم فإنهم أفضل من الأئمة، وبعضهم إلى المساواة وأكثر المتأخرين إلى أفضلية الأئمة عليهم السلام على أولى العزم وغيرهم وهو الصواب.(١)

فالقول بالتفضيل هو مذهب جمهور الرافضة ولاسيما المتأخرون منهم وكأن المذهب استقر على ذلك، ولا يسلم للجزائرى استثناء النبى صلى الله عليه وسلم فقوله: "ماعدا جدهم" ليس إلا خداعاً ونفاقاً وتكلفاً محضاً"(٢) والافهم يرون إن أقل أحوال الأئمة مساواة النبي صلى الله عليه وسلم في الفضل.

ومما يدل على ذلك ماتزخر به كتبهم ومؤلفاتهم وقد عقد المجلسى في كتابه بحار الأنوار أبواباً مستقلة تفيد ذلك فقال "باب تفضيلهم عليهم

---

(١) الأنوار النعمانية (١/٢٠-٢١).

(٢) انظر الشيعة والسنه لاحسان ألهى ظهير (٧٢).

السلام على الأنبياء وعلى جميع الخلق..." ثم ذكر تحته ثمان وثمانين رواية لتقرير ذلك من أشنع الكذب والأفتراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم.(١)

كما عقد باباً أيضاًفي ذات الكتاب فقال: "باب أنه جرى لهم في الفضل والطاعة ماجرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأنهم في الفضل سواء" وذكر تحته عدة روايات منها مارواه عن سعيد الأعرج قال: "دخلت أنا وسليمان بن خالد على أبى عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام فأبتدأنى فقال: ياسليمان ماجاء عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يؤخذ فيه وما نهى عنه ينتهى عنه جرى له من الفضل ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولرسوله الفضل على جميع من خلق الله، العائب على أمير المؤمنين في شيء كالعائب على الله وعلى رسوله والرد عليه في صغير أو كبير على حد الشرك بالله، كان أمير المؤمنين باب الله الذى لا يؤتى من سبيله الذى من تمسك بغيره هلك، كذلك جرى حكم الأئمة من بعده واحدا بعد واحد جعلهم الله أركان الأرض وهم الحجة البالغة على من فوق ومن تحت الثرى.(٢)

وروى الكلينى بسنده عن محمد بن مسلم: قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: "الأئمة بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنهم ليسوا بأنبياء، ولا يحل لهم من النساء مايحل للنبي صلى الله عليه وسلم فأما خلاف ذلك فهم فيه بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ".(٣)

---

(١) انظر بحار الأنوار (٢٥/٢٦٧-٣١٩).
(٢) المصدر السابق (٢٥/٣٥٢).
(٣) الكافى للكلينى(١/٢٧٠) باب في أن الأئمة يشبهون من مضى وكراهية ==

بل لم يكتفوا بذلك حتى فضلوهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلوا تعيين الامام أهم من بعث الرسول صلى الله عليه وسلم وفى ذلك يقول آية الله ميرزا الخراسانى: "بل نقول: إن تعيين الامام أهم من بعث الرسول لأن تركه نقص للغرض وهدم للبناء".(١) فزعموا أن لعلي بن أبى طالب رضى الله عنه من الفضائل مالم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فروى الصدوق فيما نسبه إلى النبى صلى الله عليه وسلم، كذبا وزوراً أنه قال: "أعطيت ثلاثاً وعلي مشاركي فيها، وأعطي علي ثلاثة ولم أشاركه فيها، فقيل يارسول الله، وما الثلاث التى شاركك فيها علي ؟ قال: لواء الحمد لي وعلى حامله، والكوثر لي وعلي ساقيه، والجنة والنار لي وعلي قسيمها، وأما الثلاث التى أعطي علي ولم أشاركه فيها فإنه أعطي شجاعة ولم أعط مثله، وأعطي فاطمة الزهراء ولم أعط مثله، وأعطى الحسن والحسين، ولم اعط مثلهما.(٢)

فتفضيل علي رضى الله عنه على النبى صلى الله عليه وسلم ظاهر بين في هذه الرواية فهى لاتحتاج إلى تعليق وكفى بذلك قبحاً وزندقة أن يصفوا النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الوصف فعليهم من الله مايستحقون.

وقد نص على هذا التفضيل المفيد حيث جعل علياً رضى الله عنه

(=) القول فيهم بالنبوة.
قلت: ويفهم من ذلك جواز القول بنبوة الأئمة حيث أن القول لايتعدى حكم الكراهة.

(١) هذه الرسالة المعجزة والإسلام (١٠٧) نقلاً عن التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي لمحمد البندرى (٢٦٨).

(٢) أمالى الصدوق (٢١٩) وانظر بحار الأنوار (٩٠/٣٩).

أفضل خلق الله وفى ذلك يقول: "وإذا ثبت أن أمير المؤمنين "ع" أحب الخلق إلى الله فقد وضح أنه أعظم ثواباً عند الله وأكرمهم عليه وذلك لايكون إلا بكونه أفضلهم عملاً وأرضاهم فعلاً، وأجلهم فى مراتب العابدين، وعموم اللفظ بأنه أحب خلق الله إليه تعالى على الوجه الذى فسرناه وقضينا بأنه أفضل من جميع البشر، الأنبياء والملائكة ومن دونهم".(١)

وقد أكد ذلك أيضاً الصدوق في أماليه ونسبه ظلماً وزوراً وبهتاناً للنبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: "علي بن أبى طالب خير البشر ومن أبى فقد كفر".(٢)

كما روى الطوسى(٣) قوله: "لاتضادوا بعلي أحداً فتكفروا، ولا تفضلوا عليه أحداً فترتدوا".(٤)

فهذه عقيدة الرافضة في هذا الباب متقدمين ومتأخرين فقد ذكر

---

(١) رسائل المفيد (٣٦).
(٢) الأمالى (٧١) وبحار الأنوار (٣٠٦/٢٥).
(٣) هو: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠هـ وهو شيخ الطائفة وإمامها قال عنه النجاشي: جليل في أصحابنا ثقة عين، وقال فيه الحلي: شيخ الأمامية، ورئيس الطائفة جليل القدر عظيم المنزلة ثقة عين صدوق... وجميع الفضائل تنسب إليه وقال الخوانساري: هو من مصنفي الكتابين من الصحاح الأربعة التهذيب، والاستبصار وهو المهذب للعقائد والأصول والفروع، وقال عنه عباس القمي: هو عماد الشيعة ورافع اعلام الشريعة، وشيخ الطائفة على الاطلاق.
انظر الفهرست للنجاشي (٢٨٧-٢٨٨) ورجال الحلي (٢٤٨) وروضات الجنان (٢١٦/٦) والكنى والألقاب لعباس القمى (٣٥٧/٢).
(٤) أمالى الطوسي (١٥٣/١).

الخوانساري[١] في ترجمة هاشم بن سليمان البحراني المتوفى سنة ١١٠٧هـ بعد أن أثنى عليه ومدحه أن من مصنفاته "تفضيل الأئمة على الأنبياء".[٢]

وفي ذلك يقول المجلسي: "وأما الفضل على الأنبياء فهو ثابت بأخبارنا المستفيضة".[٣]

وقد صرح بذلك إمامهم الهالك الخميني ونص على أن فضل الأئمة لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل حيث يقول: "وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل".[٤]

فلم يكن متأخرى الرافضة بأحسن حالاً من سابقيهم بل كانوا أضل وأردى {ومن يضلل الله فما له من هاد}.[٥]

وما هذا التفضيل إلا حلقة من سلسلة غلو الرافضة في الأئمة فقد غلو فيهم غلواً مفرطاً أكثر من ذلك حتى وصفوهم بالصفات التي لا تليق إلا بالله عز وجل وهذا ما تراه في المحبث التالي فأنظره.

---

(١) هو: محمد باقر بن الميرزا زين العابدين الموسوي الخوانساري الأصفهاني المتوفى سنة ١٣١٣هـ. انظر ترجمته في الذريعة (٢٨٠/١١) وأعيان الشيعة للعاملي (١٨٧/٩).

(٢) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات (١٨١/٨-١٨٢).

(٣) بحار الأنوار (٢٧١/٣٥).

(٤) الحكومة الإسلامية (٥١).

(٥) سورة الرعد آيه (٣٣) والزمر وآية (٢٣).

المبحث الثالث

وصف الأئمة بصفات الألوهية والربوبية

لم يكتف الرافضة بالغلو في الأئمة إلى حد القول بعصمتهم وأفضليتهم على الأنبياء والرسل، بل زادوا وغلوا فيهم غلواً مفرطاً أكثر وأكثر "حتى أخرجوهم من حدود الخليقة وحكموا فيهم بأحكام الألهية"[١] فوصفوهم بصفات الألوهية والربوبية التى أختص بها البارى عز وجل وهذا أعظم الغلو وأشنعه، وأفسده وأكفره.

ومن مظاهر هذا الغلو: ادعاؤهم أن الأئمة يعلمون الغيب، وأنه لا يخفى عليهم شيء في السموات والأرض فيطلعون على مافي الضمائر وما تكنه الصدور، وما في أصلاب الرجال وأرحام النساء، كما يعلمون ماكان وما سيكون إلى قيام الساعة.

وقد أفرد الكلينى[٢] في كتابه الكافى -وهو أصح كتاب عند الرافضة

---

(١) الملل والنحل للشهرستانى (١١٥/٢).

(٢) هو: محمد بن يعقوب بن اسحاق أبو جعفر الكلينى المتوفى سنة ٣٢٨هـ والمعروف عند الرافضة بلقب ثقة الإسلام وعلم الاعلام، وقد اعتبروه أوثق الناس وأثبتهم على الاطلاق، وأثنوا على كتابه الكافى ثناء جماً وقال عنه الكاشانى وعباس القمي والنورى الطبرسي وغيرهم "هو أجل الكتب الإسلامية، وأعظم المصنفات الإماميه، والذي لم يعمل للإماميه مثله وقال الاستراباذى أنه لم يصنف في الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه، بل يزعمون أن محمد بن الحسن العسكرى مهديهم المنتظر قال عن هذا الكتاب "كافٍ لشيعتنا" وقال أغا بزرك الطهرانى هو أجل الكتب الأربعة الأصول المعتمد عليها لم يكتب مثله في المنقول عن آل الرسول.
وانظر مزيداً من ذلك: الفهرست للنجاشي (٢٦٦-٢٦٧) والفهرست للطوسي (١٣٥-١٣٦) وروضة الجنان (١١٦/٦) والكنى والألقاب لعباس القمي (٩٨/٣) والوافى للكاشانى (٦/١) والذريعة (١٤٥/١٧).

وبمنزلة صحيح البخارى عند المسلمين- أبواباً في تأييد هذا الغلو وأورد تحت كل باب عدة روايات مفتريات على آل البيت. فقال: "باب أن الأئمة يعلمون علم ماكان وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم الشيء". وأورد تحته ست روايات منها:

ماورواه بسنده عن عدة من أصحابهم أنهم سمعوا أبا عبدالله عليه السلام يقول: "إنى لأعلم مافى السموات وما في الأرض، وأعلم مافى الجنة والنار، وأعلم ما كان وما يكون..."(١)

وروى أيضاً بسنده عن سيف التمار قال: "كنا مع أبى عبدالله عليه السلام جماعة من الشيعة فقال: علينا عين ؟(٢) فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحداً فقلنا: ليس علينا عين فقال: ورب الكعبة ورب البنية(٣) ثلاث مرات لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما إنى أعلم منهما ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علماً ماكان ولم يعطيا علم مايكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وراثة".(٤)

كما عقد "باب أن الأئمة إذا شاؤا أن يعلموا علموا" وذكر تحته ثلاث روايات.(٥)

---

(١) الكافى للكلينى (٢٦١/١) وانظر بصائر الدرجات للصفار (١٤٧) وبحار الأنوار (٢٨/٢٦).

(٢) يعنى هل يرقبنا أحد: ولك أن تعجب فأين علم ماكان وما يكون الذى يزعمون وينسبونه إليهم.

(٣) هي الكعبة، قال ابن الأثير في النهاية: ١٥٨/١ "وكانت تدعى بنية ابراهيم عليه السلام، لأنه بناها وقد كثر قسمهم برب هذه البنية".

(٤) الكافى للكلينى (٢٦٠/١-٢٦١) وبصائر الدرجات (١٤٩).

(٥) انظر الكافى للكلينى (٢٥٨/١) وانظر الاحتجاج للطبرسي (٣٧٥/١)

و"باب أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لايموتون إلا باختيار منهم" وأورد تحته ثمان روايات.(١)

و"باب أن الأئمة لو ستر عليهم لأخبروا كل امرىء بما له وعليه" وأورد تحته روايتين.(٢)

وروى صدوقهم ابن بابوية القمى باسناده إلى الباقر أنه سئل بم يعرف الامام فقال بخصال أولها نص من الله... وأن يسأل فيجيب، وأن يسكت عنه فيبتدىء، ويخبر الناس بما يكون في غد، ويكلم الناس بكل لسان ولغة.(٣)

وروى الطبرسي(٤) باسناده إلى علي رضى الله عنه كذباً وزوراً قوله: "إن الله عرف الخلق اقتدار الأئمة على علم الغيب من خلق ورزق وأجل وعمر وحياة وموت وعلم غيب السموات والأرض".(٥)

وروى المجلسي في بحار الأنوار عن الصادق عليه السلام أنه قال: "والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين فقال له رجل من أصحابه: جعلت فداك أعندكم علم الغيب، فقال له: ويحك إنى لأعلم مافى أصلاب الرجال وأرحام النساء، ويحكم وسعوا صدوركم، ولتبصر أعينكم، ولتع قلوبكم،

---

(١) المصدر نفسه (٢٥٨/١-٢٦٠).
(٢) المصدر نفسه (٢٦٤/١-٢٦٥).
(٣) معانى الأخبار للقمى (١٠٢) وقد أتبعها أيضاً برواية عن علي بن موسى الرضا.
(٤) هو: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي المتوفى حوالى سنة ٦٢٠هـ قال عنه المجلسي عالم فاضل محدث ثقة من أجلاء أصحابنا المتقدمين، وقال الحر العاملى عالم فاضل فقيه محدث ثقة له كتاب الاحتجاج على أهل اللجاج حسن كثير الفوائد. انظر مقدمة بحار الأنوار (١٤٠) وأمل الآمل (١٧/٢) وتنقيح المقال للمامقانى (٦٩/١).
(٥) الاحتجاج (٣٥٦/١).

فنحن حجة الله تعالى في خلقه ولن يسع ذلك الاصدر كل مؤمن قوى قوته كقوة جبال تهامة إلا بإذن الله، والله لو أردت أن أحصى لكم كل حصاة عليها لأخبرتكم، وما من يوم وليلة إلا والحصى تلد ايلاداً كما يلد هذا الخلق، والله لتباغضون بعدى حتى يأكل بعضكم بعضاً".(١)

ويقول المجلسى أيضاً: "... وأنهم يعلمون علم ماكان وعلم ما يكون إلى يوم القيامة".(٢)

وروى الكلينى بأسانيده إلى جعفر الصادق رواية طويلة في بيان ماعند الأئمة من العلم تملها الأسماع وتمجها الفطر والعقول حيث قال فيها: "... وإنا عندنا الجامعه" ثم وصفها "صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه وسلم وإملائه... فيها كل حلال وحرام، وكل شيء يحتاج الناس إليه".

ثم قال: "وإن عندنا الجفر" ثم وصفه "وعاء من أدم" فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بنى اسرائيل ثم قال: "وإن عندنا لمصحف فاطمة" ثم وصفه مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله مافيه من قرآنكم حرف واحد ثم وصفه أيضا بقوله: "أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام، ولكن فيه علم مايكون" ثم يقول: "وإن عندنا علم ماكان وعلم ماهو كائن إلى أن تقوم الساعة".(٣)

فهذا معتقد الرافضة في علم الأئمة وكونهم يعلمون ماكان وما يكون

---

(١) بحار الأنوار (٢٦/٢٧-٢٨).
(٢) اعتقادات المجلسى (١٧) وانظر عيون المعجزات لحسين بن عبدالوهاب (٥٤).
(٣) الكافى (١/٢٣٨-٢٤٠) باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة، وقد أورد تحته ست روايات على هذا النحو من الكذب.

إلى قيام الساعة، وأن الأئمة قد ورثوا جميع العلوم التى خرجت إلى الملائكة والأنبياء والأوصياء الذين قبلهم[١]، وأنهم يتكلمون جميع الألسن واللغات[٢] كما يعرفون منطق الطير والبهائم والدواب ومن الروايات الواردة في ذلك مارواه الصفار[٣] في كتابه بصائر الدرجات بسنده عن الباقر أن ذئباً جاءه من رأس جبل حتى انتهى إليه فمد عنقه إلى إذن الباقر يسر إليه ثم قال الباقر إمض، فقد فعلت فرجع مهرولاً، ثم سأله أصحابه فقال: "إنه قال لي يا أبن رسول الله إن زوجتى في ذلك الجبل وقد تعسر عليها ولادتها، فادع الله أن يخلصها، ولا يسلط أحداً من نسلى على أحد من شيعتك قلت قد فعلت.[٤]

وروى المسعودى:[٥]أن أمير المؤمنين عليه السلام كان على منبر الكوفة

---

(١) انظر الكافي للكلينى (٢٢٣/١) وقد عقد باباً بهذا العنوان وأورد تحته سبع روايات.

(٢) انظر المصدر نفسه (٢٢٧/١-٢٢٨) وبصائر الدرجات (٣٥٣) والاختصاص للمفيد (٢٨٩) ودلائل الأمامه لابن رستم (١٦٩-١٧١).

(٣) هو محمد بن الحسن بن فروخ الصفار أبو جعفر المتوفى سنة ٢٩٠هـ يعد من أصحاب الحسن العسكرى إمام الرافضة الحادى عشر، قال عنه النجاشي: "كان وجهاً في أصحابنا القميين، ثقة عظيم القدر راجحاً قليل السقط في الرواية، وقد عد المجلسى كتاب بصائر الدرجات من الأصول المعتبرة عند الرافضة ، وقال السيد محمد باقر الجيلاني: الصفار الذى هو من أعظم المحدثين والعلماء وكتبه معروفة مثل بصائر الدرجات. انظر الفهرست للنجاشي (٢٥١) والكنى والألقاب لعباس القمى (٣٧٩/٢) وبحار الأنوار (٢٧/١) والذريعة (١٢٤/٣-١٢٥) ومقدمة بصائر الدرجات لكوجه باغي (٦).

(٤) بصائر الدرجات (٣٧١).

(٥) هو: علي بن الحسين بن علي بن الحسين المسعودى الهذلى المتوفى سنة ٣٤٦هـ قال عنه ابن ادريس الحلي: هو من مصنفى أصحابنا معتقد للحق، وقال عنه أبو على الحائرى: هو من جملة علماء الامامية ومن قدماء الفضلاء الاثنى عشرية ==

فخطب الناس إذ أقبلت حية من باب الفيل، فقال: أخرجوا لها فإن هذا رسول قوم من الجن يقال لهم بنو عامر، فأخرجوا وجاءت الحية حتى صعدت إلى أمير المؤمنين (ع) فوضعت فاها في أذنه وهى تنق، فكلمها مثل نقيقها ودلت خارجة من حيث دخلت فنزل (ع) بعد فراغه من خطبته فأخبر الناس أن قتالاً وقع بين قوم من الجن فأتت هذه الحية تسأله عما يصلح بينهم فعلمها. ثم قال وروى "أن تلك الحية كانت وصي أمير المؤمنين (ع) على الجن".(١)

والأخبار عنهم في هذا الشأن كثيرة، وما أردت الا اعطاء القارىء نموذج من ذلك.

ومن مظاهر الغلو في هذا الباب زعمهم أن الأئمة لهم التصرف في الكون، فيملكون إحياء الموتى، كما يبرؤن الأكمه والأبرص، وأن الدنيا والآخرة للأمام يضعها حيث يشاء ويدفعها لمن يشاء.

ومما ورد في هذا الشأن ماجاء في كتاب بصائر الدرجات عند باب "أن الأئمة عليهم السلام أحيوا الموتى بإذن الله تعالى حيث ذكر تحته عدة روايات منها:

مانسبه إلى أبى عبدالله أنه قال: "إن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كانت له خؤله في بنى مخزوم، وإن شاباً منهم أتاه فقال ياخالى، إن أخى

(=) ولم أقف إلى الآن على من توقف في تشييع هذا الرجل.
وقال الأفندى: كان شيخاً جليلاً متقدماً من أصحابنا الامامية عاصر الصدوق عليه الرحمة. انظر رجال الحلي (١٠٠) وأمل الأمل (٢/١٨٠-١٨١) والذريعة (١/١١٠) ومقدمة اثبات الوصية للأفندى (٢).

(١) إثبات الوصية (١٦٢) وانظر مزيداً لمثل هذه الرواية الاختصاص للمفيد (٢٨٩) ودلائل الإمامة لابن رستم (١٦٩).

وابن أبي مات وقد حزنت عليه حزناً شديداً، قال ماتشتهي أن تراه ؟ قال نعم قال: فأرني قبره فخرج ومعه برد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المستجاب فلما انتهى إلى القبر تلملمت شفتاه ثم ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول "رميكا" بلسان الفرس فقال له علي ألم تمت وأنت رجل من العرب ؟ قال بلى ولكنا متنا على سنة فلان(١)، فأنقلبت ألسنتنا".(٢)

وبإسناده أيضاً عن داود بن كثير الرقي قال: "حج رجل من أصحابنا فدخل على أبي عبدالله عليه السلام فقال: فداك أبي وأمي إن أهلي قد توفيت وبقيت وحيداً فقال أبو عبدالله عليه السلام: أفكنت تحبها ؟ قال: نعم جعلت فداك، قال: إرجع إلى منزلك فإنك سترجع إلى المنزل وهي تأكل شيئاً قال فلما رجعت من حجتي ودخلت منزلي رأيتها قاعدة وهي تأكل".(٣)

وروى الكليني بسنده عن أبي بصير قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت له أنتم ورثة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم، قلت:

---

(١) أي أبابكر الصديق رضي الله عنه، وذلك أنهم عندما يذكرون في الرواية فلان وفلان يعنون به أبي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما كما بين ذلك شارح الكافي للكليني. انظر (٤٠١/١) حاشية (٥).

(٢) بصائر الدرجات (٢٩٣) وانظر الكافي للكليني (٤٥٧/١) وبحار الأنوار للمجلسي (٢٩/٢٧-٣١) وقد عقد باباً في ذلك حيث قال: "باب أنهم يقدرون على احياء الموتى وابراء الأكمه والابرص، وجميع معجزات الأنبياء".
وأورد تحته أربعة أحاديث. كما عقد باباً آخر بعنوان "باب استجابة دعواته صلوات الله عليه -أي علي- في إحياء الموتى وشفاء المرضى وابتلاء الأعداء بالبلايا ونحو ذلك " وذكر تحته تسعة وثلاثين حديثاً من أسوء الكذب وأشنعه. انظر البحار (١٩١/٤١-٢٣٠).

(٣) بصائر الدرجات (٢٩٤).

رسول الله وارث الأنبياء، علم كلما علموا، قال لى نعم، قلت فأنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرؤا الأكمه والأبرص قال نعم ، بإذن الله، ثم قال لى أدن منى يا أباحمد فدنوت منه فمسح على وجهى وعلى عينى فأبصرت الشمس والسماء والأرض، والبيوت وكل شيء في البلد، ثم قال لي أتحب أن تكون هكذا ولك ما للناس وعليك ما عليهم يوم القيامة، أو تعود كما كنت ولك الجنة خالصاً ؟ قلت أعود كما كنت، فمسح على عينى فعدت كما كنت، قال: فحدثت ابن أبى عمير بهذا فقال أشهد أن هذا حق كما أن النهار حق".(١)

وروى حسين بن عبدالوهاب(٢) في عيون المعجزات أن علياً قد خاطب ميتاً جهل قاتله بقوله: "قم بإذن الله يامدرك بن حنظلة بن غسان ابن بجيرة بن عمرو بن الفضل بن حباب قم فقد أحياك الله عليّ بإذن الله تعالى فقال أبو جعفر ميثم فنهض غلام أحسن من الشمس ومن القمر أوصافاً وقال: لبيك ياحي العظام وحجة الله في الأنام المتفرد بالفضل والأنعام لبيك ياعلي ياعلام، فقال أمير المؤمنين من قتلك ؟ فأخبر بقاتله".(٣)

---

(١) الكافى للكلينى (٤٧٠/١).

(٢) هو: حسين بن عبدالوهاب من علماء القرن الخامس عندهم. قال عنه محسن الأمين: كان من أجلة علمائنا المعاصرين للسيد المرتضى والرضى، ويشاركهما في بعض مشائخه، وكان معاصراً للشيخ الطوسي... وكان بصيراً بالأخبار والأحاديث، فقيهاً شاعراً مجيداً، له من المؤلفات عيون المعجزات ينقل عنه السيد هاشم البحراني والمجلسي. كما نص على ذلك أغا بزرك الطهرانى فالرجل من العلماء الأجلاء الثقات عندهم كما أن كتابه من مصادرهم المعتبرة. انظر أعيان الشيعة (٨٢/٦-٨٣) وبحار الأنوار (١١/١) والذريعة (٣٨٣/١٥).

(٣) عيون المعجزات (٢٨).

ويروى المجلسي في بحاره عن سعد القمى[١]قال أبو الفضيل بن دكين حدثني محمد بن راشد عن أبيه عن جده قال: سألت جعفر بن محمد عليهما السلام علامة، فقال: سلني ماشئت أخبرك إن شاء الله فقلت: أخا لي بات في هذه المقابر فتأمره أن يجيئني ؟ قال: فما كان أسمه ؟ قلت: أحمد، قال: ياأحمد قم بإذن الله وبإذن جعفر بن محمد فقام والله وهو يقول: أتيته".[٢]

وحتى الحيوانات قد شملها الاحياء فقد روى المجلسى أيضاً في بحاره عن المفضل بن عمر قال: كنت أمشى مع أبى عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام بمكة أو بمنى إذ مررنا بامرأة بين يديها بقرة ميته وهي مع صبية لها تبكيان فقال عليه السلام: ماشأنك ؟ قالت: كنت وصبايای نعيش من هذه البقرة، وقد ماتت، لقد تحيرت في أمرى، قال: أفتحبين أن يحييها الله لك ؟ قالت: أو تسخر منى مع مصيبتى قال: كلاماأردت ذلك، ثم دعا بدعاء، ثم ركضها برجله وصاح بها فقامت البقرة مسرعة سوية، فقالت عيسى بن مريم ورب الكعبة، فدخل الصادق عليه السلام بين الناس، فلم تعرفه المرأة".[٣]

وروى بسنده عن يونس بن ظبيان قال:كنت عندالصادق عليه السلام

---

(١) هو: سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعرى القمي المتوفى سنة ٣٠١هـ قال عنه النجاشي شيخ الطائفة وفقيهها ووجهها وقال الطوسي جليل القدر واسع الاطلاع وذكر ابن طاووس أنه قد اتفق على ثقته وفضله وعدالته. انظر الفهرست للنجاشي (١٢٦) ورجال الحلي (٣٩) وتنقيح المقال للمامقانى (١٧/٢) والذريعة (٣٩٤/٢١).

(٢) بحار الأنوار (١٣٧/٤٧).

(٣) بحار الأنوار (١١٥/٤٧).

مع جماعة فقلت قول الله لابراهيم "خذ أربعة من الطير فصرهن"[١] أكانت أربعة من أجناس مختلفه، أو من جنس ؟ قال أتحبون أن أريكم مثله ؟ قلنا: بلى قال: ياطاووس فاذا طاووس طار إلى حضرته، ثم قال: ياغراب فإذا غراب بين يديه، ثم قال: يابازى فإذا بازى بين يديه، ثم قال ياحمامه فإذا حمامة بين يديه، ثم أمر بذبحها كلها وتقطيعها ونتف ريشها، وأن يخلط ذلك كله بعضه ببعض ثم أخذ برأس الطاووس فرأينا لحمه وعظامه وريشه يتميز من غيرها حتى الصق ذلك كله برأسه وقام الطاووس بين يديه حياً، ثم صاح بالغراب كذلك، وبالبازى والحمامة كذلك، فقامت كلها أحياء بين يديه".[٢]

أما بالنسبة لملك الأرض والتصرف فيها فقد بوب الصفار في كتابه بصائر الدرجات باباً وعنونه بـ "ما أعطى الأئمة من القدرة أن يسيروا في الأرض" وأورد تحته روايات منها ما نسبه إلى جعفر الصادق من أن الامام يقدر أن يسير في ساعة من النهار مسيرة شمس سنه حتى يقطع إثنى عشر ألف مثل عالمكم هذا...".[٣]

وعنه أيضاً: إن الأوصياء لتطوى لهم الأرض، ويعلمون ماعند أصحابهم.[٤]

كما رواه ونص عليه مفيدهم في الاختصاص.[٥]

وقال أيضاً "باب في قدرة الأئمة وما أعطوا من ذلك" وأورد تحته

---

(١) سورة البقرة آية (٢٦٠).
(٢) بحار الأنوار (١١١/٤٧).
(٣) بصائر الدرجات (٤٢١).
(٤) المصدر نفسه (٤١٨).
(٥) الاختصاص (٣١٥-٣١٦).

روايات منها مانسبه أيضاً إلى جعفر الصادق من قوله "إن الدنيا تمثل للإمام في خلقه الجوز، فما تعرض لشيء منها، وأنه ليتناولها من أطرافها، كما يتناول أحدكم من فوق مائدته مايشاء، مايعزب عنه منها شيء".(١)

كما عقد الكليني في كتابه الكافي باباً في هذا الشأن حيث يقول "إن الأرض كلها للأمام" وأورد تحته ثمان روايات ذكر فيها أن للإمام التصرف في الأرض وما عليها".(٢)

وقال الكاشاني(٣) في هذا الصدد عن الأئمة هم "الخزانة والسدنة وسادة الأولين والآخرين فالكل لهم ومنهم وعنهم وبهم واليهم، لأن الله سبحانه خلق الدنيا والآخرة لهم بغير شك فالداران لهم وملكهم، والناس عبيدهم والعبد في نعمة مولاه ينقلب، فهم نعمة الله الكبرى في البلاد والعباد الظاهرة والباطنة، فمن لم يشكر هذه المملكة والنعمة ولم يشكر لآل محمد فقد كفر ... فلهذا لا يبقى يوم القيامة نبي مرسل ولا ملك مقرب الا وهو محتاج إليهم معول في النجاة والشفاعة عليهم".(٤)

---

(١) بصائر الدرجات (٤٢٨) كما ذكر أبواباً أخرى في هذا الشأن مثل:
باب في الأئمة أنهم أعطوا خزائن الأرض (٣٩٤-٣٩٦) وباب في الأئمة أنهم يسيّرون في الأرض من شاؤا من أصحابهم (٤٢٢-٤٣٧).

(٢) انظر الكافي للكليني (١/٤٠٧-٤١٠).

(٣) هو: محمد بن المرتضى المدعو بالمولى محسن الكاشاني الملقب بالفيض المتوفى سنة ١٠٩١ هـ، قال عنه الحر العاملي كان فاضلاً عالماً ماهراً حكيماً محدثاً فقيهاً، وقال الخوانساري هو أشهر من أن يخفى في هذه الطائفة على أحد إلى منتهى الأبد وقال الأردبيلي هو العلامة المحقق المدقق جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة فاضل كامل أديب متبحر في جميع العلوم. انظر أمل الآمل (٢/٣٠٥-٣٠٦) روضات الجنات (٦/٧٩) جامع الرواة (٢/٤٢).

(٤) علم اليقين في معرفة أصول الدين (٢/٥٩٧) وانظر وسائل الشيعة للحر العاملي (٥/٣٢٢).

ويقول امامهم الهالك الخميني في ذلك: "إن العالم بجميع أجزائه وجزئياته، من القوى العلامة والعمالة للولى الكامل".(١)

وقال أيضا: "إن للإمام مقاماً محموداً، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات الكون".(٢)

فهذا مظهر من مظاهر الغلو عند الرافضة في الأئمة، كما أن من مظاهره أيضاً في هذا الباب القول بتفويض محاسبة الناس يوم القيامة إلى الأئمة كما أطلقوا عليهم اسماء الله الحسنى، فزعم سليم بن قيس(٣) أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلي: "ياعلي أنت علم الله بعدى الأكبر في الأرض، وأنت الركن الأكبر في القيامة، فمن استظل بفيئك كان فائزاً، لأن حساب الخلائق إليك، ومآبهم إليك، والميزان ميزانك، والصراط صراطك والموقف موقفك، والحساب حسابك فمن ركن إليك نجا ومن خالفك هوى وهلك اللهم أشهد

---

(١) مصباح الهداية إلى الخلافة والامامة للخميني (٩٢).

(٢) الحكومه الإسلاميه (٥٢).

(٣) هو: سليم بن قيس الهلالى العامرى الكوفي المتوفى في حدود سنة ٩٠هـ قال الأردبيلى صاحب أمير المؤمنين عليه السلام روى الكشي أحاديث تشهد بشكره وصحة كتابه وقال النعمانى في كتابه الغيبة عن كتاب سليم بن قيس وليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم ورواه عن الأئمة عليهم السلام خلاف في أن كتاب سليم بن قيس الهلالى أصل من أكبر كتب الأصول التى رواه أهل العلم وحملة حديث أهل البيت عليهم السلام، وقال المجلسي بأنه أصل من أصول الشيعة وأقدم كتاب صنف في الإسلام وأنه أصل في جميع الأعصار ترجع الشيعة إليه وتعول عليه، حتى روى فى حقه عن الصادق أنه قال من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتاب سليم بن قيس الهلالي فليس عنده من أمرنا شيء ولا يعلم من اسبابنا شيئاًوهو سر من أسرار آل محمد صلى الله عليه وسلم وقد نص على ذلك المامقانى. انظر جامع الرواة (٣٧٤/١) والغيبة (٦١) ومقدمة بحار الأنوار (١٨٩-١٩١) وتنقيح المقال (٥٤/٢).

اللهم أشهد".[١]

وقال أيضاً زوراً وبهتاناً إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "علي ديان هذه الأمة والشاهد عليها والمتولى حسابها".[٢]

ويقول الكاشانى معلقاً على ابن أبى الحديد عند ذكره لهذه الأبيات:

والله لولا حيدر ما كانت الدنيا ولا جمع البرية مجمع

واليه في يوم المعاد حسابنا وهو الملاذ غداً والمفزع

"فأنظر كيف أقسم أنه لولا حيدر ماكانت الدنيا فلأجله الإيجاد وإليه الحساب يوم المعاد لأن من هو المصدر إليه العود والرجوع ضرورة، وقد روى ابن عباس رضى الله عنه، أن الله تعالى يوم القيامة يولي محمداً حساب النبيين، ويولى علياً حساب الخلق أجمعين".[٣]

وقد روى الكلينى بسنده عن أبى عبدالله عليه السلام قوله "إن الدنيا والأخرة للامام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء...".[٤]

ومع هذا الوصف للأئمة فقد ألبسوهم واطلقوا عليهم اسماء الله الحسنى وصفاته العلى تعالى الله عما يقولون علوا كبيراً.

روى الكاشانى في مانسبه إلى جعفر الصادق حديثاً طويلاً ذكر فيه فضائل الأئمة فجاء فيه: "نحن والله الأوصياء الخلفاء من بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ونحن المثانى الذى أعطاه الله عز وجل نبينا ونحن شجرة النبوة ومنبت الرحمة ومعدن الحكمة ومصابيح العلم وموضع الرسالة

---

(١) كتاب سليم بن قيس (٢٤٥).
(٢) المصدر نفسه (٢٤٨).
(٣) علم اليقين (٦٠٥).
(٤) الكافي (٤٠٩/١).

ومختلف الملائكة وموضع سر الله ... نحن الاسماء الحسنى الذى لايقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا، ونحن والله الكلمات التى تلقاها آدم من ربه فتاب عليه".(١)

وفي بصائر الدرجات عن هاشم بن أبى عمار قال: "سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: "أنا عين الله، وأنا يد الله، وأنا جنب الله، وأنا باب الله".(٢)

وعنه أيضاً عن أبى عبدالله قال: "كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أنا علم الله وأنا قلب الله الواعي ولسان الله الناطق وعين الله الناظر، وأنا جنب الله، وأنا يد الله".(٣)

بل زعموا أن من شك في علي فقد شك في الله فقد روى صدوقهم عن حذيفة بن أسيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: "ياحذيفة إن حجة الله عليكم بعدى علي بن أبى طالب الكفر به كفر بالله، والشرك به شرك بالله، والشك فيه شك بالله، والإلحاد فيه الحاد بالله، والإنكار له إنكار لله، والإيمان به إيمان بالله".(٤)

فياترى هل من وصف علياً رضى الله عنه بصفة العبودية لله، يقع في هذا الكفر والشرك والالحاد، نعم في معتقد الرافضة حيث نزلوه منزلة الرب المعبود تعالى الله عن ذلك، وان أبيت إلا التصريح الصريح فاليك ماقاله المجلسي حيث يقول "جاء في تفسير باطن أهل البيت في تأويل

---

(١) علم اليقين للكاشانى (٢/٥٩٧).
(٢) بصائر الدرجات للصفار (٨١)
(٣) المصدر السابق (٨٤).
(٤) أمالي الصدوق (١٦٥)

قوله تعالى: {أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذاباً نكرا}[١] قال: هو يرد إلى أمير المؤمنين عليه السلام فيعذبه عذاباً نكرا حتى يقول {ياليتنى كنت تراباً}[٢] أى من شيعه أبى تراب، ثم قال معلقاً على هذه الرواية: يمكن أن يكون الرد إلى الرب أريد به الرد إلى من قرره الله لحساب الخلائق يوم القيامة وهذا مجاز شايع، أو المراد بالرب أمير المؤمنين عليه السلام لأنه الذى جعل الله تربية الخلق في العلم والكمالات إليه وهو صاحبهم والحاكم عليهم في الدنيا والآخرة".[٣]

وانظر مزيد بيان لذلك ماذكره رجب البرسي ونسبه زوراً وكذباً وبهتاناً إلى أمير المؤمنين علي رضى الله عنه في خطبة له حيث قال: "أنا عندى مفاتيح الغيب لا يعلمها بعد رسول الله إلا أنا... أنا ولي الحساب، أنا صاحب الصراط والموقف وقاسم الجنة والنار بأمر ربي... أنا حقيقة الأسرار، أنا مورق الأشجار، أنا مونع الثمار، أنا مفجر العيون، أنا مجرى الأنهار، أنا خازن العلم، أنا طور الحلم، أنا أمير المؤمنين، أنا عين اليقين... أنا الاسماء الحسنى التى أمرأن يدعى بها، أنا ذلك النور الذى أقتبس منه الهدى، أنا صاحب الصور، أنا مخرج من في القبور، أنا صاحب يوم النشور... ثم أخذ يسرد في بقية الأوصاف التى فيها الكفر الصراح".[٤]

وروى حسين بن عبدالوهاب صاحب كتاب عيون المعجزات عن أبى مدرك قال: حدثنى عمار بن ياسر ذوالفضل والمآثر قال: كنت بين يدى

---

(١) سورة الكهف آية (٨٧).
(٢) سورة النبأ آيه (٤٠).
(٣) بحار الأنوار (٢٤/٢٦٢-٢٦٣).
(٤) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين للحافظ رجب البرسي (١٧٠).

علي ابن أبى طالب (ع) وكان يوم الأثنين لسبع عشرة ليلة خلت من صفر... ثم سرد قصة امرأة أتت إلى أمير المؤمنين تستغيث به وهى تصيح وتقول: "ياغياث المستغيثين وياغاية الطالبين وياكنز الراغبين وياذا القوة المتين ويامطعم اليتيم، ويارازق العديم، ويامحي كل عظم رميم، وياقديماً سبق قدمه كل قديم، وياعون من لا عون له، ياطود من لا طود له وكنز من لا كنز له، إليك توجهت وبك إليك توسلت بيض وجهى، وزح عنى كربى، قال وكان حولها ألف فارس بسيوف مسلولة قوم لها وقوم عليها، ودخلوا المسجد فوقفت المرأة بين يدى أمير المؤمنين (ع) وقالت: ياعلي اياك قصدت فاكشف مابي من غمة إنك ولى ذلك والقادر عليه، ثم ذكرت له مابها وقالت له: "أنت أعلم بي منى ماكذبت فيما قلت ففرج عنى غمي ياعالم السر وأخفى..."."[١]

فهذا هو منتهى ومصير عقيدة الرفض حيث تأليه المخلوقين ووصفهم بصفات رب البرية تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً، وهذا هو معتقد المؤسس الأول للشيعة الرافضة عبدالله بن سبأ حيث كان يعتقد بألوهية علي رضى الله عنه فضلاً عن تفضيله ومعرفته للغيب.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية: "وقد ذكر أهل العلم أن مبدأ الرفض إنما كان من الزنديق عبدالله بن سبأ فإنه أظهر الاسلام وابطن اليهودية وطلب أن يفسد الاسلام، كما فعل بولص النصرانى -الذى كان يهودياً- في افساد دين النصارى".[٢]

---

(١) انظر عيون المعجزات (٢١-٢٤) وكتاب الفضائل لشاذان بن جبريل (١٥٦-١٥٧).

(٣) مجموع الفتاوى (٤٨٣/٢٨) وانظر شرح العقيدة الطحاوية (٤٩٤) ==

ويقول الشهرستانى: "أن عبدالله بن سبأ قال لعلي رضى الله عنه: أنت أنت يعنى أنت الاله- فنفاه إلى المدائن".(١)

ويقول البغدادى: "السبئية أتباع عبدالله بن سبأ الذى غلا في علي رضى الله عنه ،زعم أنه كان نبياً ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله، ودعا إلى ذلك قوماً من غواة الكوفة، ورفع خبرهم إلى علي رضى الله عنه فأمر باحراق قوم منهم".(٢)

وقال المقدسي "إن السبأية هم أتباع عبدالله بن سبأ، قالوا لعلي أنت إله العالمين أنت خالقنا ورازقنا، وأنت محيينا ومميتنا، فأستعظم علي ذلك من قولهم. وأمر بهم فأحرقوا بالنار فدخلوا النار وهم يضحكون ويقولون

(=) قلت: وان تنصل كثير من الرافضة من ذلك لكن هذه دعوى يبطلها الواقع، وذلك أن العقائد التى أتى بها عبدالله بن سبأ تقول بها الرافضة إلى يومنا هذا كالنص على الأمامه والوصية والعصمة والطعن في الصحابه والقول بالرجعة وغيرها. وكتبهم تزخر بذلك بل قد أكد ذلك كبار علماء الرافضة ومؤرخوهم فالكشى يقول في رجاله (٧١) ذكر بعض أهل العلم أن عبدالله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً عليه السلام وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصى موسى، فقال في اسلامه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي عليه السلام مثل ذلك وكان أول من أشهر القول بفرض أمامة علي وأظهر البراءة من اعدائه وكاشف مخالفيه واكفرهم فمن ههنا قال من خالف الشيعة أهل الرفض مأخوذ من اليهوديه.
كما ذكر ذلك القمي في المقالات والفرق (٢١-٢٢) والنوبختى في فرق الشيعة (٢٢) والمامقانى في تنقيح المقال (١٨٤/٢) ونعمة الجزائرى في الأنوار النعمانية (٢٣٤/٢).

(١) الملل والنحل (١٧٤/١).

(٢) الفرق بين الفرق (٢٣٣) وانظرمقالات الأشعري (٨٦/١) والخطط للمقريزى (٣٥٢/٣) والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطي (١٨).

الآن صح لنا أنك إله إذ لا يعذب بالنار إلاّ رب النار".[١]

ولك أن تقارن بين هذا القول وبين ما قاله المجلسى ورجب البرسي وحسين بن عبدالوهاب صاحب كتاب عيون الأخبار فضلاً على مايقول به علماء الرافضة من أن الإمام يعلم ماكان ومايكون إلى أن تقوم الساعة، فهل هناك فارق بين هذا القول وقول أولئك إن معتقد القوم واحد وهدفهم واحد، فإذا كانت السبأية قد خاطبت أمير المؤمنين علي وتلفظت بألوهيته فإن الرافضه أضفت عليه من الخصائص مايجعله إلها يعبد من دون الله، فسارت على خطى السبأية وتغيير المسمى لا يغير الحقيقة.

وبعد فهذه نماذج من غلو الرافضة وإفراطهم وهي بعض ماعندهم فالغلو أس مذهبهم وأصله، وماذكرت فيه الكفاية للدلالة على غلوهم وبيان حقيقة مذهبهم.

وقد نهى الله عز وجل وحذر من الغلو لما فيه من منافاة التوحيد وأصل الشرك قديماً وحديثاً قال تعالى:{قل ياأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق}.[٢]

قال ابن كثير في تفسيره عند هذه الآية: "أى لا تجاوزوا الحد في إتباع الحق ولا تطروا من أمرتم بتعظيمه فتبالغوا فيه حتى تخرجوه من حيز النبوة إلى مقام الإلهية كما صنعتم في المسيح وهو نبى من الأنبياء فجعلتموه إلهاً من دون الله، وماذا إلا لاقتدائكم بشيوخكم شيوخ الضلال الذين هم سلفكم ممن ضل قديماً {وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل} أى خرجوا عن طريق الاستقامة والاعتدال إلى طريق الغواية والضلال".[٣]

---

(١) والبدء والتاريخ (١٢٥/٥).

(٢) سورة المائدة آية (٧٧).

(٣) تفسير القرآن العظيم (١٥١/١).

وقال تعالى: {ياأهل الكتاب لاتغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحـــق}.(١)

فـالله عـز وجل في هاتين الآيتين ينهـى عن الغلـو والاطـراء وتجاوز الحد وفيـه رد صـريح على الـرافضة وكـل من سلك هــذا المسلـك تجاه من يعظمهم.

وقـد أمـر اللـه عز وجل نبيـه محمـداً صلى الله عليــه وسلم أن يبين للناس أنه لا يملك لنفسه شيئاً وأن النفع والضر بيد الله وأن علم الغيب لا يعلمـه إلا اللـه قال تعالى: {قـل لا أقـول لكم عندى خزائن اللـه ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنى ملك إن أتبع الا مايوحى إلىّ }.(٢)

وقـال: {قل لا أملك لنفسـى نفعاً ولا ضراً إلا مـاشاء اللـه ولو كنت أعلم الغيــب لاستكثرت مـن الخير ومــا مسنى السـوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون}.(٣)

"فـالله عز وجل أمره أن يفوض الأمور إليه وأن يخبر عـن نفسه أنه لا يعلم الغيب المستقبل ولا اطلاع له على شـيء من ذلك"(٤) كل ذلك سداً للطـرق الموصلة إلى الغلو فيـه صلى الله عليه وسلم وتحذيراً لأمتـه أن يغلو فيـه كمـا غلت اليهود والنصـارى في أنبيائهم، فإذا كـان هـذا في حق سيد الخلق وأعظمهم منزلة عند الله فغيره من باب أولى.

وبهـذا يظهر بطلان دعوى الـرافضة في الأئمة وزعمهـم أنهـم يعلمون

---

(١) سورة النساء آيه (١٧١).
(٢) سورة الأنعام آية (٥٠).
(٣) سورة الأعراف آيه (١٨٨).
(٤) تفسير القرآن العظيم (٣٧٣/٢).

الغيب ويعلمون ما كان وما سيكون، وجعلهم شركاء لله تعالى في الخلق والاحياء وفي الأسماء والصفات.

وكيف يستقيم لهم ذلك مع قوله تعالى أيضاً في غير ما آية من كتابه العزيز:

قال تعالى: {وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت}.(١)

وقال تعالى: {يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب}.(٢)

وقال تعالى: {الله يعلم ماتحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد}.(٣)

وقال تعالى: {ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحي الموتى}.(٤)

وقال تعالى: {وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو}.(٥)

وقوله تعالى: {ولله ملك السموات والأرض والله على كل شيء قدير}.(٦)

وقوله : {تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شيء قدير}.(٧)

وغير ذلك من الآيات الواردة في هذا الباب والتى تثبت تفرده

---

(١) سورة لقمان آيه (٣٤).
(٢) سورة المائدة آيه (١٠٩).
(٣) سورة الرعد آية (٨).
(٤) سورة الحج آيه (٦).
(٥) سورة الأنعام آيه (٥٩).
(٦) سورة آل عمران آيه (١٨٩).
(٧) سورة الملك آيه (١).

جل وعلا بعلم الغيب والتصرف بالكون فمن نسب شيئاً من ذلك إلى أحد من المخلوقين فقط نازع الله فى ربوبيته وألوهيته وهوى في الشرك فأنى له الاسلام مع ذلك قال تعالى: {إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء}.(١)

وقال: {إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنه ومأواه النار وما للظالمين من أنصار}.(٢)

وذلك أن الله عز وجل خلق الخلق لعبادته قال تعالى: { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون }(٣) أى ليوحدوه فأرسل الرسل وأنزل الكتب من أجل ذلك، من أجل إفراده بالعباده قال تعالى: { ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت }(٤) والغلو ينافى تحقيق العباده.

وكما حذر الله عز وجل من الغلو بكل مظاهره وصوره، فقد حذر النبى صلى الله عليه وسلم منه أيضاً حماية لتوحيد الله وسداً لكل ذريعة تكون سبباً في نقص توحيده، لأن الغلو مطية الشرك ووسيلته وما دب في أمة إلا أهلكها فقال صلى الله عليه وسلم محذراً أمته من هذا الداء "إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين".(٥)

---

(١) سورة النساء آيه (٤٨).
(٢) سورة المائدة آيه (٧٢).
(٣) سورة الذاريات آيه(٥٦).
(٤) سورة النحل آيه (٣٦).
(٥) تقدم تخريجه ص (٣).

وروى البخارى في صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سمع عمر رضى الله عنه يقول على المنبر سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول: "لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله".(١)

فالنبي صلى الله عليه وسلم يحذر أمته من الغلو ومجاوزة الحد في مدحه كما فعلت النصارى في عيسى عليه السلام ويأمر صلى الله عليه وسلم أن يوصف بصفة العبودية والتى قد وصفه الله بها في أشرف أحواله وأعلى المقامات له صلى الله عليه وسلم فوصفه بها في الاسراء فقال: {سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً}(٢) كما وصفه بذلك في مقام الدعوة إليه فقال: {وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا}(٣) وكذلك وصفه عند انزال الكتاب عليه ونزول الملك اليه فقال: {تبارك الذى نزل الفرقان على عبده}(٤) فتلك ثلاث مقامات من أشرف المقامات وصفه ومدحه ربه جل وعلا فيها بصفة العبودية له.(٥)

فأين الرافضة من تلك الآيات والأحاديث الواردة في النهى عن الغلو والتحذير منه، الداعية إلى تحقيق العبودية لله عز وجل "فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى في الصدور".(٦)

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح ك أحاديث الأنبياء باب قوله تعالى: {واذكر في الكتاب مريم...} (٤٧٨/٦) حديث (٣٤٤٥).
(٢) سورة الاسراء آيه (١).
(٣) سورة الجن آيه (١٩).
(٤) سورة الفرقان آيه (١).
(٥) انظر تفسير القرآن العظيم (٣٠٨/٣).
(٦) سورة الحج آيه (٤٦).

والناظر لأقوال علي وابنائه رضى الله عنهم يجد فيها الرد البليغ على هذا الغلو والافراط وبراءتهم من أقوال الرافضة وكل من غالى فيهم، كما تبين كذب تلك الروايات وضلالها المنسوبة إليهم.

فقد روى الامام مسلم في صحيحه من حديث أبى الطفيل عامر بن واثلة رضى الله عنه قال: كنت عند علي بن أبى طالب "فأتاه رجل فقال: ماكان النبي صلى الله عليه وسلم يسر إليك ؟ قال: فغضب وقال: ماكان النبى صلى الله عليه وسلم يسر إلىّ شيئاً يكتمه الناس، غير أنه قد حدثنى بكلمات أربع، قال فقال: ماهن ؟ يا أمير المؤمنين ، قال: قال"لعن الله من لعن والده، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثاً، ولعن الله من غير منار الأرض".

وفي رواية"أخصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ماخصنا رسول الله بشيء... الحديث".(١)

وفي رواية عند الامام أحمد "... ماعهد إلىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً خاصة دون الناس... الحديث".(٢)

وروى البخارى في صحيحه عن أبي جحيفة رضى الله عنه قال قلت لعلي: "هل عندكم كتاب ؟ قال: لا إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو مافي هذه الصحيفة قال قلت: فما هذه الصحيفة ؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، ولايقتل مسلم بكافر".(٣)

---

(١) صحيح مسلم ك الأضاحى باب تحريم الذبح لغير الله ولعن فاعله (١٥٦٧/٣) حديث (١٩٧٨).

(٢) المسند (١١٩/١).

(٣) صحيح البخارى مع الفتح ك العلم باب كتابة العلم (٢٠٤/١) حديث (١١١).

وفي رواية: "هل عندكم شيء من الوحى إلا مافي كتاب الله؟ قال: لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة، ما أعلمه إلا فهماً يعطيه الله ... الحديث".(١)

قال ابن حجر: "وإنما سأله أبو جحيفة عن ذلك لأن جماعة من الشيعة كانوا يزعمون أن عند أهل البيت -لاسيما علياً- أشياء من الوحي خصهم النبى صلى الله عليه وسلم بها لم يطلع غيرهم عليها".(٢)

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية عقب ايراده لهذا الحديث "والكتب المنسوبة إلى علي، أو غيره من أهل البيت، في الإخبار بالمستقبلات كلها كذب مثل كتاب الجفر والبطاقه وغير ذلك، وكذلك ما يضاف إليه من أنه عنده علم من النبى صلى الله عليه وسلم خصه به دون غيره من الصحابة، وكذلك ماينقل عن غير علي من الصحابة، أن النبى صلى الله عليه وسلم خصه بشيء من علم الدين الباطن كل ذلك باطل".(٣)

ومما يبين بطلان ذلك أيضاً. ما روى ابن سعد عن علي بن الحسين زين العابدين أنه قال عن سعيد بن جبير رحمهما الله "... ذلك رجل كان يمر بنا فنسأله عن الفرائض وأشياء مما ينفعنا الله بها، إنه ليس عندنا مايرمينا به هؤلاء، وأشار بيده إلى العراق".(٤)

وجاء عن محمد بن الحنفية محذراً الرافضه مما تنسبه إليهم من علم خصهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: "إنا والله ما ورثنا

---

(١) المصدر السابق ك الجهاد باب فكاك الأسير (١٦٧/٦) حديث (٣٠٤٧) وفي ك الديات (٢٦٠/١٢) هل عندكم شيء مما ليس عند الناس قال: لا.... الحديث.

(٢) فتح البارى (٢٠٤/١).

(٣) منهاج السنة (١٣٦/٨).

(٤) الطبقات الكبرى (٢١٦/٥).

من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مابين هذين اللوحين".[١]

وقد تواتر عن آل البيت أنهم كانوا يقولون لشيعتهم "أيها الناس أحبونا حب الإسلام فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً".[٢]

وزيادة على ذلك فقد جاء في كتب الرافضة التحذير من الغلو وبراءة آل البيت من ذلك ولكنهم قوم لا يعقلون ولا يفقهون قولاً.

فقد روى المجلسي بسنده عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أنه قال: "اياكم والغلو فينا قولوا إنا عبيد مربوبون".[٣]

وروى أيضاً عن علي رضى الله عنه أيضاً أنه قال: "اللهم إني برىء من الغلاة كبراءة عيسى بن مريم من النصارى، اللهم أخذلهم أبداً ولا تنصر منهم أحداً".[٤]

وروى الكليني بسنده عن سديد قال: "كنت أنا وأبو بصير ويحي البزار وداود بن كثير في مجلس أبي عبدالله إذ خرج الينا وهو مغضب فلما أخذ في مجلسه قال: ياعجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، مايعلم الغيب إلا الله عز وجل لقد هممت بضرب جاريتي فلانه فهربت مني فما علمت في أي بيوت الدار هي".[٥]

وروى الكشي[٦] عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام

---

(١) المصدر السابق (١٠٥/٥).
(٢) انظر البداية والنهاية (١١٠/٩).
(٣) بحار الأنوار (٢٧٠/٢٥).
(٤) المصدر السابق (٢٨٤/٢٥).
(٥) الكافي للكليني (٢٥٧/١).
(٦) هو: محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي أبو عمر من أعيان الطائفة وثقاتها في القرن الرابع قال عنه الطوسي ثقة بصير بالأخبار وبالرجال وقال النجاشي كان ثقة عيناً. ==

إنهم يقولون . قال وما يقولون قلت: يقولون تعلم قطر المطر وعدد النجوم وورق الشجر ووزن مافى البحر وعدد التراب فرفع يده إلى السماء وقال سبحانه الله سبحان الله، لا والله ما يعلم هذا إلا الله.[١]

فهذه أقوال أئمة آل البيت الطيبين الطاهرين كما صرحت بذلك كتب الرافضة وهم براء مما ترميهم به الرافضة -إذ الرافضة من أكذب خلق الله فالنفاق دينهم والكذب ديدنهم، ولذلك قال فيه شيخ الاسلام ابن تيمية: "إنهم أكذب الناس في النقليات ومن أجهل الناس في العقليات".[٢]

وما أجمل قول الشعبي رحمه الله إذ قال: "إنى درست الأهواء كلها فلم أر قوماً أحمق من الرافضة فلو كانوا من الدواب لكانوا حمراً أو كانوا من الطير لكانوا رخماً، ثم قال أحذرك الأهواء المضلة شرها الرافضة فإنها يهود هذه الأمة، يبغضون الاسلام كما يبغض اليهود النصرانية ولم يدخلوا في الاسلام رغبة ولا رهبة من الله ولكن مقتاً لأهل الاسلام وبغياً عليهم".[٣]

وقد نقل شيخ الاسلام ابن تيمية إتفاق الأئمة على كذب الرافضة فقال: "وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والاسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف ، والكذب فيهم قديم، ولهذا كان أئمة الاسلام يعلمون امتيازهم بالكذب".[٤]

(=) انظر الفهرست للطوسى (١٧١-١٧٢) ورجال النجاشي (٢٨٢/٢) ولؤلؤة البحرين (٤٠١) وطبقات اعلام الشيعة القرن الرابع لاغا بزرك (٢٩٥).

(١) رجال الكشي (١٩٣).

(٢) منهاج السنة (٣/١).

(٣) السنة للخلال (٤٩٦-٤٩٧) ومنهاج السنه (١/ ٢٢-٢٣).

(٤) منهاج السنة (٥٩/١).

وقال أيضاً: "والرافضة أصل بدعتهم عن زندقة والحاد، وتعمد الكذب كثير منهم، وهم يقرون بذلك حيث يقولون: ديننا التقية، وهو أن يقول أحدهم بلسانه خلاف مافى قلبه، وهذا هو الكذب والنفاق ويدعون مع هذا أنهم المؤمنون دون غيرهم من أهل الملل، ويصفون السابقين الأولين بالردة والنفاق فهم فى ذلك كما قيل : رمتنى بدائها وانسلت[١] إذ ليس في المظهرين للاسلام أقرب إلى النفاق والردة منهم، ولا يوجد المرتدون والمنافقون في طائفة أكثر مما يوجد فيهم".[٢]

والله عز وجل يخرج فلتات من السنتهم تبين صدق ماقاله سلف هذه الأمة فيهم كما يتبين فساد معتقدهم وبطلان مذهبهم وحقيقة دينهم وبراءة آل البيت منهم.

فقد روى المجلسي عن إبان بن عثمان قال: سمعت أبا عبدالله يقول لعن الله عبدالله بن سبأ إنه أدعى الربوبية في أمير المؤمنين وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبدالله طائعاً الويل لمن كذب علينا وإن قوماً يقولون فينا مالا نقوله في أنفسنا نبرأ إلى الله منهم نبرأ إلى الله منهم.[٣]

وروى الكشي عن أبى عبدالله أنه قال: ما أنزل الله سبحانه أية في المنافقين الا وهى فيمن ينتحل التشيع.[٤]

وعنه أيضاً أنه قال: "إن ممن ينتحل هذا الأمر لمن هو شر من

---

(١) مثل يضرب فيمن يعير غيره بما فيه هو . انظر مجمع الأمثال (١٠٢/١) والأمثال لأبي عبيد باب تغيير الانسان صاحبه بعيب هو فيه (٧٣).

(٢) منهاج السنة (٦٨/١-٦٩).

(٣) بحار الأنوار (٢٨٦/٢٥).

(٤) رجال الكشي (١٩٣).

اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا".[١]

قلت: ولقد صدق الكشي في ذلك وهو كذوب.

وبهذا يتبين بطلان مايعتقده الرافضة في آل البيت، ولعل في ماتقدم بيانه الكفاية لمن أراد الحق واتباعه، مع أن مذهبهم يحمل في طياته عوامل هدمه وتهافته، ولا يمكن أن ينطلى على أحد ممن أنعم الله عليه بالعقل السوي والفطرة المستقيمة، إذ ليس لباطلهم هذا مستند إلا الاكاذيب التى حفلت بها اسفارهم وتفوه بها سادتهم من الافتراءات الظالمة والاكاذيب الفاجرة فلا استقامة لقولهم بل هو أعوج من كل معوج وأرذل من كل رذيل { ومن يهن الله فما له من مكرم }.[٢]

---

(١) المصدر السابق (١٩٢).

(٢) سورة الحج آيه (١٨).

الفصل الثالث

تفريط الرافضه في باقي أهل البيت

وفيه مباحث

المبحث الأول: تفريط الرافضة في أمهات المؤمنين.

المبحث الثانى: تفريط الرافضة في ولد النبى صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث: تفريط الرافضة في باقي بنى هاشم.

المبحث الأول

تفريط الرافضة في أمهات المؤمنين

لقد رفع الله عز وجل مقام أمهات المؤمنين مقاماً سامياً عالياً حيث أنزل في مدحهن والثناء عليهن قرآنا يتلى إلى أن تقوم الساعة لكن أبى الرافضة الا مخالفة ذلك فطعنوا فيهن وناصبوهن العداء، فضلاً عن عدم إدخالهن ضمن آل البيت، ولا يستغرب هذا من الرافضة فنساء النبي صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين يدخلن في عموم الصحابة رضوان الله عليهم، والرافضة تعتقد أن الصحابة كفار مرتدون بل ويتقربون إلى الله عز وجل بسبهم ولعنهم ويعدون ذلك من أعظم القربات وأفضل الأعمال المنجيات، وكتبهم مليئة من آلاف الروايات في الطعن على خيار هذه الأمة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمهات المؤمنين ورميهم بالفسق والنفاق والردة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا النفر اليسير منهم.

وسأكتفى بذكر بعض هذه الروايات من أمهات الكتب عندهم لتكون نماذج من ذلك الطعن الذى هو ظلمات بعضها فوق بعض.

يقول التسترى:[1]"كما جاء موسى (ع) للهداية وهدى خلقاً كثيراً من بنى اسرائيل وغيرهم فارتدوا في أيام حياته ولم يبق فيهم أحد على

---

(١) هو: نورالله بن شرف الدين التستري المتوفى سنة ١٠١٩هـ وهو من أجلاء الطائفة ومن الشهداء في إظهار معتقداتها قال عنه الحر العاملي: فاضل عالم محقق، علامة محدث... قتل في الهند بسبب تأليف احقاق الحق، وقال عنه الخوانسارى كان محدثاً متكلماً محققاً فاضلاً نبيلاً علامة...قتل بتهمة الرفض... ويطلق عليه الشهيد الثالث. انظر أمل الآمل (٣٣٦/٢-٣٣٧) وروضات الجنات (١٦٠/٨) والكنى والالقاب لعباس القمي (٤٥/٣).

إيمانه سوى هارون (ع) كذلك جاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهدى خلقاً كثيراً لكنهم بعد وفاته ارتدوا على أعقابهم".[١]

ويقول النورى الطبرسي:[٢]"إن معاشر الامامية يرون أن جميع الصحابة ارتدوا إلا القليل منهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم".[٣]

ومن الروايات الواردة في ذلك:

ما رواه الكليني عن حنان عن أبيه عن أبي جعفر أنه قال: "كان الناس أهل ردة بعد النبي إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفارى وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم".[٤]

وروى سليم بن قيس عن علي أنه قال: "إن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أربعة".[٥]

وقد بين هؤلاء الأربعة العياشي[٦] فيما رواه عن أبي جعفر أنه قال:

---

(١) احقاق الحق (٣١٦).

(٢) هو: حسين بن محمد تقي النورى الطبرسي المتوفى سنة ١٣٢٠هـ وقد لقبه الرافضة بخاتمة المحدثين وأوصلوه إلى رتبة المجلسي شيخ الاسلام عندهم وذلك لتجديده المذهب وتأليف كتابه فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الأرباب" قال عنه محسن الأمين العاملي: كان محدثاً متبحراً في علمي الحديث والرجال، عارفاً بالسير والتاريخ منقباً فاحصاً. كان وحيد عصره في الاحاطة والاطلاع على الأخبار والآثار والكتب الغريبة، وقال أغابزرك الطهراني: "امام أئمة الحديث والرجال في الاعصار المتأخرة ومن أعاظم علماء الشيعة وكبار رجال الاسلام في هذا القرن". انظر أعيان الشيعة للعاملى (١٤٣/٦) والذريعة (٢٣١/١٦-٢٣٢).

(٣) فصل الخطاب (١٨٥).

(٤) الكافى للكليني (٢٤٥/٨-٢٤٦) وانظر علم اليقين للكاشانى (٧٤٤/٢) وبحار الأنوار للمجلسى (٧٤٩/٦) والبرهان للبحرانى (٣١٩/١) ومقدمة البرهان للعاملي (١٥٨) والدرجات الرفيعة للشيرازى (٢١٣).

(٥) السقيفة لسليم بن قيس (٩٢) وانظر الأنوار النعمانية (٨١/١).

(٦) هو: محمد بن مسعود بن عياش السمرقندى المعروف بالعياشى ==

"إن رسول الله لما قبض صار الناس أهل جاهلية إلا أربعة علي والمقداد وسلمان وأبو ذر".[١]

وروى المفيد بسنده عن محمد بن الحسن بن محبوب الحارث قال: سمعت عبدالملك بن أعين يسأل أبا عبدالله عليه السلام فلم يزل يسأله حتى قال: فهلك الناس إذا فقال: إي والله يا أبن أعين هلك الناس أجمعون أهل المشرق والمغرب قال إنها فتحت على الضلال، إى والله هلكوا إلا ثلاثة نفر سلمان الفارسي وأبو ذر والمقداد ولحقهم عمار وأبو ساسان الأنصارى[٢] وحذيفة وأبو عمرة[٣] فصاروا سبعة".[٤]

وقد أوصلهم الصدوق في أماليه إلى تسعة[٥] وفي رواية عنده في

(=) من علماء القرن الرابع عندهم. وهو من أعلام الطائفة وثقاتها قال عنه النجاشي: ثقة، صدوق، عين من عيون هذه الطائفة، وقال المجلسي: هو من عيون هذه الطائفة ورئيسها وكبيرها، جليل القدر عظيم الشأن واسع الرواية ونقادها ونقاد الرجال، وقال محمد حسين الطبطبائي عن تفسير العياشي: "فهو لعمرى أحسن كتاب ألف قديماً في بابه، وأوثق ما ورثناه من قدماء مشايخنا من كتب التفسير بالمأثور. انظر الفهرست للنجاشي (٢٤٧) والكنى والألقاب لعباس القمي (٤٤٩/٢-٤٥٠) ومقدمة بحار الأنوار (١٣٠) ومقدمة تفسير العياشى للطبطبائي (٤/١) والذريعة (٢٩٥/٤).

(١) تفسير العياشي (١٩٩/١) وتفسير الصافى للكاشانى (٣٠٥/١) والبرهان للبحرانى (٣١٩/١) وبحار الأنوار للمجلسي (٧٤٩/٦).

(٢) هو: حضين، بضاد معجمة، مصغر، ابن المنذر بن الحارث الرقاشي، أبو ساسان بمهملتين وهو لقب، وكنيته أبو محمد، كان من أمراء علي بصفين، مات على رأس المائة. انظر التقريب (١٧١).

(٣) أبو عمرة الأنصارى البخارى صحابى، قيل اسمه رشيد، وقيل اسامه، ذكره ابن اسحاق في البدريين ومات في خلافة علي. انظر التقريب (٦٦١).

(٤) الاختصاص (٦).

(٥) الأمالي (٥٣).

الخصال إلى ثلاثة عشر[١] وإن كانت هاتان الروايتان فيهما نظر عند بقية الرافضة لتعارضهما مع أرجح الروايات، والتي نص الرافضة فيها على أن الصحابة إرتدوا إلاثلاثة فمجموع من لم يرتد من الصحابة عند الرافضة سبعة عشر صحابياً تجاوزاً والا عند التحقيق في الروايات لا يصلون إلى هذا العدد، وكفى بهذا القول كفراً وزندقة . وقد أشار إلى هذا ابن كثير رحمه الله حيث قال: "وأما طوائف الروافض وجهلهم وقلة عقلهم ودعاويهم أن الصحابة كفروا إلا سبعة عشر صحابياً فهو من الهذيان بلا دليل الا مجرد الرأى الفاسد عن ذهن بارد وهوى متبع وهو أقل من أن يرد والبرهان على خلافه أظهر.[٢]

فهذا هو موقف وعقيدة الرافضة في عموم الصحابة رضوان الله عليهم، وقد وصفوا أمهات المؤمنين رضى الله عنهن بالحشايا في القصة التى اختلقوها وذلك أن علياً رضى الله عنه بعد انتهائه من موقعة الجمل أرسل إلى عائشة رضى الله عنها عبدالله بن العباس يأمرها بالرحيل فحصلت مناظرة بينهما على حد زعمهم جاء فيها قول ابن عباس لعائشة رضى الله عنهم "ما أنت الا حشية[٣] من تسع حشايا خلفهن بعده"[٤] أى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) الخصال للصدوق (٢/٦٠٧-٦٠٨) وذكر اضافة إلى السبعة: جابر بن عبدالله الأنصارى وأبي الهيثم بن التيهان، وسهل بن حنيف، وأبي أيوب الأنصاري، وعبدالله بن الصامت، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وأبى سعيد الخدري.

(٢) الباعث الحثيث (١٥٥).

(٣) الحشية: الفراش المحشو. انظر القاموس المحيط (١٦٤٤) مادة حشى، والصحاح للجوهرى (٦/٢٣١٤).

(٤) انظر في ذلك: اختيار معرفة الرجال للطوسى (٥٧-٦٠) والشافى للمرتضى (٢٩٢) وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢/٨٢) وبحار الأنوار للمجلسي (٨/٤٥١) والدرجات الرفيعة للشيرازى (١٠٨-١٠٩) ==

ومن بغضهم لزوجات النبي صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين زعمهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد جعل أمر نسائه بيد علي رضى الله عنه بعده.

فقد أسند الصدوق إلى الحسن العسكرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل طلاق أزواجه بيد علي بن أبى طالب، وقال له: "ياأبا الحسن إن هذا الشرف باق لهن مادمن لله على الطاعة، فأيتهن عصت الله بعدى بالخروج عليك فطلقها في الأزواج واسقطها من تشريف الأمهات ومن شرف أمومة المؤمنين".(١)

وفي رواية " فمن عصتك فطلقها طلاقاً يبرأ الله ورسوله منها في الدنيا والآخرة".

وفي رواية ثالثة "لم ترنى ولم أرها في عرصات القيامة".(٢)

بل زعم ابن رستم(٣)وابن بابويه القمى أن نساء

(=) وسيره الأئمة للحسينى (٤٦١/١-٤٦٢) ودلائل الإمامة لإبن رستم (٦٢) ونسبه إلى الحسين في قصة موت الحسن رضى الله عنه ودفنه.

(١) اكمال الدين للصدوق (٤٢٩-٤٣٠) وانظر دلائل الامامه لابن رستم (٢٧٧) والايضاح لابن شاذان (٣٥) ومناقب آل أبى طالب لابن شهر أشوب (١٣٣/٢-١٣٥) وتفسير الصافى للكاشانى(٣٣٢/٢) والأنوار النعمانية للجزائرى (٣٣٤/٤) والزام الناصب (٣٤١/١).

(٢) انظر مختصر بصائر الدرجات للحلى (٣٩) وعلم اليقين للكاشاني(٦٦٠/٢) والدرجات الرفيعة للشيرازى (٣٠٣-٣٠٤).

(٣) هو محمد بن جرير بن رستم الطبرى الآملي من علماء القرن الرابع عندهم ومن الأئمة الثقات، قال عنه النجاشي: جليل من أصحابنا كثير العلم حسن الكلام ثقة في الحديث، وقال محسن الأمين: من أكابر علماء الامامية في المائة الرابعة، ومن أجلاء الأصحاب، ثقة جليل القدر. انظر الفهرست للنجاشي (٢٦٦) ورجال الحلي (١٦١) وأعيان الشيعة (١٩٩/٩).

النبي صلى الله عليه وسلم كلهن قد طلقن وأخلي سبيلهن بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم.(١)

وأمهات المؤمنين رضى الله عنهن ضمن الصحابة رضوان الله عليهم والذي يعتقد الرافضة كفرهم كما تقدم، عليهم من الله مايستحقون "ولاسيما عائشة وحفصة وذلك لأنهما بنتا أبي بكر وعمر رضى الله عنهم أجمعين ومن عقيدة الرافضة فيهن البرآءة منهما ولعنهما فقد ذكر المجلسى إجماع الرافضة على ذلك فقال: "وعقيدتنا في التبرؤ آننا نتبرأ من الأصنام الأربعة: أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية، ومن النساء الأربع عائشة وحفصة وهند وأم الحكم ومن جميع أتباعهم وأشياعهم وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض وأنه لايتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة الا بعد التبرؤ من أعدائهم".(٢)

أما لعنهما فقد روى المجلسى كذباً وزوراً، أن جعفرالصادق كان يلعن في دبر كل مكتوبة أربعة من الرجال وأربعاً من النساء، التيمي والعدوي وعثمان ومعاوية يسميهم، وعائشة وحفصة وهند وأم الحكم أخت معاوية.(٣)

ومن الأدعية المشهورة في ذلك دعاء صنمي قريش "ويعنون بهما أبا بكر وعمر".(٤)

---

(١) دلائل الإمامة لابن رستم (٢٧٧) واكمال الدين للصدوق (٤٢٩-٤٣٠) وانظر تفسير الصافى للكاشانى(٣٣١/٢).

(٢) حق اليقين (٥١٩) وهو فارسي، نقلاً عن بطلان عقائد الشيعة للتونسوي (٥٣).

(٣) عين الحياة للمجلسى (٥٩٩).

(٤) وقد صرح بذلك الكفعمى في المصباح عند شرحه لهذا الدعاء (٥٥٢-٥٥٤) والمجلسى في مرآةالعقول (٣٥٦/٤) والتسترى في احقاق الحق (١٣٣-١٣٤) ==

وينسبون هذا الدعاء كعادتهم ظلماً وكذباً وزوراً إلى علي بن أبي طالب رضى الله عنه وهو معروف ومحفوظ لدى صغيرهم وكبيرهم وعليه إجماع الرافضة وقد جاء فيه قبحهم الله "اللهم صل على محمد وآل محمد والعن صنمي قريش وجبتيها وطاغوتيها وافكيها وابنتيهما الذين خالفا أمرك وانكرا وحيك وجحدا إنعامك وعصيا رسولك وقلبا دينك وحرفا كتابك ... اللهم العنهما وأتباعهما وأولياءهما وأشياعهما ومحبيهما وانصارهما ... اللهم العنهم بعدد كل منكر أتوه وحق أخفوه ... اللهم العنهما بكل أيه حرفوها وفريضة تركوها ... اللهم العنهم في مكنون السر وظاهر العلانية لعناً كثيراً أبداً دائماً دائباً سرمداً لا انقطاع لأمده ولا نفاذ لعدده لعناً يعود أوله ولا يروح آخره لهم ولاعوانهم وأنصارهم ومحبيهم ومواليهم والمسلمين لهم والمائلين إليهم والناهضين لاحتجاجهم والمقتضين بكلامهم والمصدقين بأحكامهم "قل أربع مرات" اللهم عذبهم عذابا يستغيث منه أهل النار أمين رب العالمين".[1]

(=) والحائرى في إلزام الناصب (٩٥/٢) والنورى الطبرسي في فصل الخطاب (٩-١٠).

(١) انظره كاملاً في : مفتاح الجنان في الأدعية والزيارات والأذكار (١١٣-١١٤) وتحفة عوام مقبول (٢١٤-٢١٥) وعلم اليقين للكاشاني (٧٠٢/٢-٧٠٣) وفصل الخطاب للنورى الطبرسى (٩-١٠) وصحيفة علوية لسيد مرتضى حسين (٢٠٠-٢٠٢).
وقد أشار إليه مع ذكر مقتطفات منه كل من: المجلسي في مرآة العقول (٣٥٦/٤) والتسترى في إحقاق الحق (١٣٤،١٣٣،٥٨) وأبو الحسن العاملي في مقدمته على تفسير البرهان (١١٣) وغيرها، والحائرى في الزام الناصب (٩٥/٢) وعبدالله شبر في حق اليقين (٢١٩/١) وغيرهم، وهو أشهر من أن يعرف عند الرافضة.

فهل يقول هذا الهذيان والافك مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، في أفضل الأمة وخيارها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. !!!

ولم يكتفوا بذلك بل رتبوا على هذا الدعاء أعظم الفضل وأجزله وأن من دعى به كمن رمى مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم في بدر وأحد وحنين بمليون سهم فقد روى الكاشانى وغيره فيما نسبه إلى ابن عباس رضى الله عنهما ظلماً وزوراً "أن علياً كان يقنت بهذا الدعاء في صلواته وقال إن الداعي به كالرامى مع النبى صلى الله عليه وسلم في بدر وأحد وحنين بألف ألف سهم".(١)

كما روى الطبرسي إضافة إلى ذلك قوله: "إنه من غوامض الاسرار وكرائم الأذكار وكان أمير المؤمنين عليه السلام يواظب عليه في ليله ونهاره وأوقات سحره".(٢)

وقد اهتم الرافضة بهذا الدعاء اهتماماً بليغاً حيث أعتبروه من أفضل الأدعية وأعظمها فعمدوا إلى شرحه وتفصيله فبلغت شروحه أكثر من عشرة شروح كما أشار إلى ذلك أغا بزرك الطهرانى(٣) في الذريعة(٤)

---

(١) علم اليقين في أصول الدين (٧٠١/٢).
(٢) فصل الخطاب (٢٢١).
(٣) هو: محمد محسن الشهير بأغا بزرك الطهرانى قال عنه محمد الحسين آل كاشف الغطاء هو العالم الربانى حجة الاسلام صاحب الذريعة إلى تصانيف الشيعة التى هى أكبر موسوعة فى مؤلفات هذه الطائفة والتى جمعت المحاسن والعيون وكشفت عن ضحالة كشف الظنون، ومن ثمار هذه الشجرة المباركة وآثارها كتاب نقباء البشر في القرن الرابع عشر. انظر مقدمة كاشف الغطاء على كتاب نقباء البشر(د).
(٤) ١٩٢/٨

والحر العاملي[١] في أمل الآمل.[٢]

ومما يدل على حقدهم دعواهم أن الله ضرب امرأة نوح وامرأة لوط مثلاً لعائشة وحفصة رضى الله عنهما في قوله تعالى: {ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين}.[٣]

وفي ذلك يقول الكاشاني عند تفسير هذه الآية: "مثل الله حال الكفار والمنافقين في أنهم يعاقبون بكفرهم ونفاقهم، ولا يحابون بما بينهم وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين من النسبة والمواصلة بحال إمرأة نوح وامرأة لوط، وفيه تعريض بعائشة وحفصة في خيانتهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بافشاء سره ونفاقهما إياه وتظاهرهما عليه كما فعلت امرأتا الرسولين، فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً".[٤]

وقال المجلسي: لايخفى على الناقد البصير والفطن الخبير مافي تلك الآيات من التعريض، بل التصريح بنفاق عائشة وحفصة وكفرهما.[٥]

---

(١) هو: محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين الحر العاملي المتوفى سنة ١١٠٤هـ وهو عمدة باجماع الرافضة قال عنه عباس القمي: شيخ المحدثين وأفضل المتبحرين العالم الفقيه النبيه المحدث المتبحر الورع الثقة الجليل صاحب المصنفات المفيدة، وقال محسن الأمين وقد رزق المترجم حفظاً في مؤلفاته لم يرزقه غيره. انظر الكنى والألقاب (١٥٨/٢) وأعيان الشيعة (١٦٧/٩-١٦٨) وأمل الآمل (١٤١/١-١٥٤) حيث ترجم لنفسه.

(٢) (٣٢/٢).

(٣) سورة التحريم آيه (١٠).

(٤) تفسير الصافي للكاشاني (٧٢٠/٢) وانظر البرهان للبحراني (٣٥٨/٤).

(٥) بحار الأنوار (٣٣/٢٢).

وقال البياضي[١] في كتابه الصراط المستقيم: "قد أخبر الله عن أمرأتي نوح ولوط أنهما لم يغنيا عنهما من الله شيئاً، وكان ذلك تعريضاً من الله لعائشة وحفصة من فعلهما، وتنبيها على أنهما لايتكلان على رسوله فإنه لم يغن شيئاً عنهما".[٢]

وقد أفرد في هذا الكتاب فصلين خاصين في الطعن على عائشة وحفصة رضى الله عنهما سمى الفصل الأول: (فصل في أم الشرور)[٣] ويعنى بها عائشة رضى الله عنها وقد أورد تحته كثيراً من المطاعن والقدح في أم المؤمنين الصديقه بنت الصديق رضى الله عنها وعن أبيها وقبح الله من طعن فيهما وفي سائر الصحابة رضى الله عنهم، ومما قاله فيه:

وأكثر القوم "يعنى أهل السنة" على روايتها وقد خالفت ربها ونبيها في قوله تعالى: {وقرن في بيوتكن}.[٤]

ويقول أيضاً: "قالوا أذهب الله الرجس عنها قلنا وأي رجس أعظم من محاربة امامها فهذه أعظم فاحشة" إلى غير ذلك من الهراء والافك.

---

(١) هو: زين الدين علي بن يونس العاملي النباطي البياضي المتوفى سنة ٨٧٧هـ من أعيان القوم وثقاتهم قال الحر العاملي: "كان عاملاً فاضلاً محققاً مدققاً ثقة متكلماً شاعراً أديباً متبحراً".
وقال شهاب الدين الحسيني المرعشي: "كل من ذكره من أرباب معاجم التراجم أثنى عليه ثناء جميلاً ووصفه بالفضل والفقه والحديث والأدب وأنه من الأكابر وقال الخوانساري عن كتابه الصراط المستقيم أنه لم يكتب مثله في هذا المعنى بعد كتاب الشافى للسيد المرتضى بل هو مقدم عليه من وجوه شتى.
انظر أمل الآمل (٣٢٥/٢) روضات الجنات(٣٥٣/٤) ومقدمة الصراط المستقيم لشهاب الدين الحسيني (٧).

(٢) الصراط المستقيم (١٦٥/٣-١٦٦).

(٣) بل قد اسماها "شيطانة" فى موضع آخر من كتابه. انظر (١٣٥/٣).

(٤) سورة الأحزاب آيه (٣٣).

أما الفصل الآخر فقد خصصه بالطعن في حفصة رضى الله عنها وجعل عنوانه "فصل في أختها حفصة". ومما أورد تحته ما افتراه على الصادق أنه قال في قوله تعالى: {وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا} هي حفصة، قال الصادق كفرت بقولها: {من أنبأك هذا}.(١)(٢)

ويقول محمد صادق الصدر وهو من معاصريهم خذله الله عن عائشة رضى الله عنها: "والحق أن من يقرأ صفحة حياة عائشة جيداً يعلم أنها كانت مؤذية للنبي صلى الله عليه وسلم بأفعالها وأقوالها وسائر حركاتها".(٣)

ومما أوردوه في حق عائشة رضى الله عنها ما أسنده العياشي إلى جعفر الصادق في تفسير قوله تعالى: { ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوه انكاثاً}(٤) قوله: {التى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً} عائشة، هى نكثت إيمانها".(٥)

وقد نص على ذلك المجلسي في البحار(٦) والبحراني في البرهان.(٧)

وقال الطوسي: "عائشة كانت مصرة على حربها لعلي، ولم تتب، وهذا يدل على كفرها وبقائها عليه"(٨) وقال البياضي نحوه.(٩)

---

(١) سورة التحريم آيه (٣).
(٢) انظر الصراط المستقيم (٣/١٦١-١٦٨).
(٣) الشيعة الأمامية (١٥٩).
(٤) سورة النحل آية (٩٢).
(٥) تفسير العياشي (٢/٢٦٩).
(٦) بحار الأنوار (٧/٤٥٤).
(٧) البرهان للبحرانى (٢/٣٨٣).
(٨) الاقتصاد فيما يتعلق في الاعتقاد (٣٦٥).
(٩) الصراط المستقيم (١/١٨٧).

ويقول الزنجاني: "عائشة لم يثبت لها الإيمان".[١]

ولم يكتفوابذلك بل زعموا أن قائمهم المزعوم يقيم الحد على عائشه رضى الله عنها وينتقم لفاطمه رضى الله عنها منها.

فقد روى ابن رستم والبرقي[٢] والمجلسى وغيرهم عن عبدالرحمن القصير قال: قال لي أبوجعفر الباقر "أما لو قام القائم: لقد ردت اليه الحمراء حتى يجلدها الحد، وينتقم لأمه فاطمه. قلت جعلت فداك، ولم يجلدها؟ قال: لفريتها على أم إبراهيم قلت فكيف أخره الله عز وجل للقائم، فقال: لأن الله تبارك وتعالى بعث محمداً رحمة، ويبعث القائم نقمة.[٣]

بل لم يكتفوا بذلك أيضاً فرموا أمهات المؤمنين عائشة وحفصة رضى الله عنهما بارتكاب الفاحشه وإن قائمهم سيقيم الحد على عائشة رضى الله عنها، وذلك أن الرافضه -كما تقدم- يزعمون أن قوله تعالى: ﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا آمرأت نوح وآمرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل أدخلا النار

---

(١) عقائد الأمامية (٨٩/٣).

(٢) هو: أحمد بن محمد بن خالد بن عبدالرحمن بن محمد بن علي أبو جعفر البرقي المتوفي سنة ٢٧٤هـ وقيل سنة ٢٨٠هـ قال عنه النجاشي والطوسي "ثقة في نفسه، وقال المجلسي وكتاب المحاسن للبرقي من الأصول المعتبرة وقد نقل عنه الكليني، وكل من تأخر عنه من المؤلفين. انظر الفهرست للنجاشي (٥٥) والفهرست للطوسي (٤٨) ومقدمة بحار الأنوار للمجلسي (١٢٤).

(٣) دلائل الأمامة لابن رستم (٢٦٠) والمحاسن للبرقي (٣٣٩-٣٤٠) وبحار الانوار للمجلس (٩٠/٥٣) وانظر مختصر بصائر الدرجات للحلي (٢١٣) وشرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد (٤٥٧/٢) وكشف الغمة للأربلي (٥٣٩/٢) والايقاظ من الهجعه للحر العاملي (٢٤٣-٢٤٤) والرجعة للاحسائي (١٣٣-١٣٥) وحق اليقين لعبدالله شبر (١٣/٢).

مع الداخلين}[١] مثل ضربه الله لعائشة وحفصة رضى الله عنهما، والقمي[٢] يقسم ويقول: "والله ماعنى بقوله {فخانتاهما} الا الفاحشة" ثم قال: "وليقمن الحد على فلانة فيما أتت في طريق ... وكان فلان يحبها فلما أرادت أن تخرج إلى ... قال لها فلان: لايحل لك أن تخرجى من غير محرم فزوجت نفسها من فلان".[٣]

قلت هكذا النص ولعل التقيه قداستخدمت فيه ولكن متأخرى الرافضة نصوا على ذلك صراحة واليك ماذكره عبدالله شبر[٤] في تفسيره والبحراني في برهانه "وليقمن الحد على عائشة فيما أتت في طريق البصرة وكان طلحة يحبها، فلما أرادت أن تخرج إلى البصرة قال لها فلان: لايحل لك أن تخرجى من غير محرم، فزوجت نفسها من طلحة".[٥]

ومما يؤكد ذلك مارواه الرافضة وتواتر في كتبهم أن المعنى "بفلانة"

---

(١) سورة التحريم آية(١٠).

(٢) هو: علي بن إبراهيم بن هاشم، أبوالحسن القمي المتوفي سنة ٣٠٧هـ شيخ الكليني قال عنه النجاشي: ثقة في الحديث ثبت معتمد صحيح المذهب، وقال المجلسي: من أجلة رواة الأمامية ومن أعظم مشايخهم أطبقت التراجم على جلالته ووثاقته. انظر الفهرست للنجاشي (١٨٣) ومقدمة البحار (١٢٨) وتنقيح المقال (٢٦٠/٢) والذريعه (٣٠٢/٤).

(٣) تفسير القمى (٣٧٧/٢).

(٤) هو: عبدالله شبر بن محمد رضا الحسينى الكاظمي النجفي المتوفى سنة ١٢٤٢هـ قال عنه محسن الأمين العاملي: هو المحدث المؤلف المكثر... وكان يعرف في عصره بالمجلسي الثانى لكثرة تصانيفه وقال عنه محمد صادق الصدر، كان عالما من أعلام الشيعة وشخصية علمية بارزة لذلك كان محل أنظار أهل العلم.
انظر أعيان الشيعة (٨٢/٨) والذريعة (٤١/٧) ومقدمة كتاب حق اليقين لعبدالله شبر بقلم محمد صادق.

(٥) تفسير عبدالله شبر(٣٣٨) والبرهان للبحرانى(٣٥٨/٤) بل إن البحرانى أسند الرواية إلى الكلينى ونسبه إلى أبى جعفر الباقر.

عائشة رضى الله عنها وذلك أنه لما نزل قوله تعالى: {النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم}.(١)

وحرم الله نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم على المسلمين غضب طلحة فقال: يحرم محمد علينا نساءه ويتزوج هو بنسائنا لئن أمات الله محمداً لنزكضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا، وفى رواية لأتزوجن"(٢) فأنزل الله تعالى {وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيما}.(٣)

ويقول البياضى عند طعنه في عائشة رضى الله عنها وقالوا: "أى أهل السنة" برأها الله في قوله تعالى: {أولئك مبرؤون مما يقولون}(٤) قلنا ذلك تنزيهاً لنبيه عن الزنا لالها كما أجمع عليه المفسرون".(٥) يعنى مفسرى الرافضة.

وذكر ابن رجب البرسي قبحه الله أن "عائشة جمعت أربعين ديناراً من خيانة وفرقتها على مبغضى علي".(٦)

بل جعلوا أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها داعية إلى ذلك أخزاهم الله فقد ذكر الطبرسي أن عائشة زينت يوماً جارية كانت عندها، وقالت

---

(١) سورة الأحزاب آيه (٦).
(٢) انظر تفسير القمى (١٩٥/٢-١٩٦) والشافى للمرتضى (٢٥٨) والطرائف لابن طاووس (٤٩٢-٤٩٣) وتفسير الصافى للكاشانى (٣٦٣/٢) واحقاق الحق للتسترى (٢٦٠-٢٦١) وفصل الخصاب للنورى الطبرسى (٥٨) وعقائد الامامية للزنجاني (٥٦/٣) وسيرة الأئمة الأثنى عشر لهاشم الحسينى (٣٨/١).
(٣) سورة الأحزاب آيه (٥٣).
(٤) سورة النور آية (٢٦).
(٥) الصراط المستقيم (١٦١/٣).
(٦) مشارق أنوار اليقين (٨٦).

لعلنا نصطاد بها شاباً من شباب قريش بأن يكون مشغوفاً بها".[١]

فهذه نماذج من عقيده الرافضة في أمهات المؤمنين اللائى هن جزء من آل بيت النبى صلى الله عليه وسلم، فقاتلهم الله كيف حفظوا النبي صلى الله عليه وسلم في أهل بيته وهذا مما يدل على نفاقهم وخبث سرائرهم فقد فاقوا سلفهم رأس المنافقين في الطعن على أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق رضى الله عنها وعن أبيها.

والقدح والطعن في خيار الأمة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين البطلان وهو من الزندقة والضلال، إذ عدالتهم أشهر من أن تعرف وقد عدلهم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وقول الرافضة فيهم أقل من أن يرد عليه كما ذكر ابن كثير رحمه الله.

وأما زوجات النبى صلى الله عليه وسلم فقد أثنى عليهن الله في كتابه العزيز وسماهن أمهات المؤمنين، قال تعالى {النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم}.[٢]

وقد تقدم بيان فضائلهن والثناء عليهن.[٣]

"وعندما يطعن الرافضة فطعنهم هذا يخرجهم من طائفة المؤمنين، إذ لو كانوا مؤمنين لكن أمهاتهم بنص القرآن، ولو كن أمهاتهم لما طعنوا فيهن فلا يوجد عاقل يطعن في أمه بشهادة كل العقلاء، فدل على أنهم ليسوا مؤمنين".[٤]

---

(١) الاحتجاج للطبرسي (٨٢).
(٢) سورة الأحزاب آيه (٦).
(٣) انظر ص (٥٤-١١٨).
(٤) أوجه الشبه بين اليهود والرافضة في العقيدة رسالة ماجستير لإبراهيم الرحيلى بالجامعة (٤٣٨).

ومما يؤكد ذلك ما أجمع عليه علماء الأمة على أن من رمى عائشة بالإفك فهو كافر. قال القاضى أبويعلى: "من قذف عائشة رضى الله عنها بما برأها الله منه كفر بلا خلاف".[١]

وقد تقدم تقرير ذلك .[٢]

والله عز وجل يقول: {يعظكم أن تعودوا لمثله أبداًإن كنتم مؤمنين}.[٣]

والرافضة قد طعنوا فيها رضى الله عنها واتهموها بما برأها الله منه فأنتفى عنهم الايمان بذلك واستحقوا القتل لما ثبت ذلك عن آل البيت في حق من رمى عائشة رضى الله عنها بمثل هذا الإفك. وكما تقدم[٤] عن محمد بن زيد أخى الحسن بن زيد أنه لما قدم عليه رجل من العراق فذكر عائشة بسوء فقام إليه بعمود فضرب به دماغه فقتله، فقيل له: هذا من شيعتنا ومن بنى الآباء ! فقال هذا سمى جدى قرنان، ومن سمى جدى قرنان استحق القتل".

وجاء عن الحسن بن زيد الداعي بطبرستان أنه كان بحضرته رجل فذكر عائشة بذكر قبيح من الفاحشة، فقال ياغلام إضرب عنقه، فقال له العلويون هذا رجل من شيعتنا، فقال معاذ الله هذا رجل طعن على النبى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى: {الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات...}[٥] فإن كانت عائشة خبيثة

---

(١) الصارم المسلول لابن تيمية (٥٧١).
(٢) انظر (٢٨٨-٢٩٠) من هذا البحث.
(٣) سورة النور آيه (١٧).
(٤) انظر (٢٩١-٢٩٢).
(٥) سورة النور آيه (٢٦)

فالنبي صلى الله عليه وسلم خبيث، فهو كافر، فاضربوا عنقه، فضربوا عنقه.

فهذا هو حكم آل البيت في الرافضة الذين يبغضون أمهات المؤمنين ومنه يتبين مدى مخالفة الرافضة للآل وسيأتي مايؤكد ذلك في المباحث التالية.

المبحث الثانى

تفريط الرافضة في ولد النبى صلى الله عليه وسلم

وهـذا التفريط مبنى على الافـراط الذى أصلوه في تعـريف آل البيت وحصـروه في علي وبنيه من فـاطمة رضى الله عنها فـأدى ذلك الافراط إلى قدح البعض في أولاد النبى صلى الله عليه وسلم.

والناظر في كتب الرافضة يجد أن موقفهم تجاه بنـات النبى صلى الله عليه وسلم خلا فاطمة رضى الله عنها على قولين:

القول الأول: إنكـار أن يكون للنبى صلى الله عليه وسلم بنـات سوى فاطمة رضـى الله عنها فزعموا أن زينب ورقية وأم كلثوم رضـى الله عنهن لسن من بناته صلى الله عليه وسلم .

وفي ذلـك يقول أبو القاسـم الكوفى:[١] "إن رقية وزينـب[٢] زوجتى عثمـان لم تكونا ابنتى رسول اللـه صلى الله عليه وآلـه وسلم، ولا مـن ولد خديجة زوجة النبى صلى اللـه عليـه وآلـه وسلم، وإنما دخلـت الشبهـة على العوام[٣]، فيهما لقلة معرفتهم بالأنساب، وفهمهم بالأسباب... وصح لنا فيها مارواه مشايخنا من أهل العلم عن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام وذلك

---

(١) هو: أبو القاسم علي بن أحمد الكوفى المتوفى سنة ٣٥٢هـ قال عنه الطوسى: كان إمـامياً مستقيم الطـريقة وصنـف كتباً كثيرة سديدة، وقـال النـورى الطبرسى عن كتابه الإستغاثة هو في اسلوبه ووضعه ومطالبه من الكتب المتقنة البديعة الكاشفة عـن علـو مقام فضل مؤلفه ولذا اعتمـد عليه العلماء الاعلام. انظـر الفهـرست للطوسي (٩١) والذريعة (٢٨/٢) ومقدمة كتاب الاستغاثة (ب).

(٢) هذا مما يدل على جهلهم. أو أراد بذلك التلبيس والمغالطة.

(٣) لقب أهل السنة عند الرافضة حيث ينبزونهم به.

أن الرواية صحت عندنا عنهم أنه كانت لخديجة بنت خويلد من أمها أخت يقال لها هاله قد تزوجها رجل من بنى مخزوم فولدت بنتاً اسمها هاله، ثم خلف عليها بعد أبى هالة رجل من تميم يقال له أبو هند، فأولدها إبنا كان يسمى هند ابن أبى هند، وابنتان فكانتا هاتان الأبنتان منسوبتين إلى رسول الله زينب ورقية من امرأة أخرى قد ماتت ... فلما تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله بخديجة ماتت هاله بعد ذلك بمدة يسيرة وخلفت الطفلتين زينت ورقية في حجر رسول الله وحجر خديجة فربياهما، ثم أخذ يتكلم في انتسابهما إلى رسول الله واستمرار هذه النسبة إلى أن نزل قول الله تعالى: {أدعوهم لآبائهم}[١] فبطل انتسابهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.[٢]

وقد نص على ذلك التسترى في احقاق الحق[٣] ومحمد علي الطباطبائي في تعليقه على الأنوار النعمانية.[٤]

والزنجانى في عقائد الامامية إلا أنه أشار إلى أن عثمان تزوج رقية وأم كلثوم وفي ذلك يقول: "أما زعمهم تزويج عثمان بنتي رسول الله (ص) فمحل اشكال لما ثبت في التواريخ الصحيحة من أن رقية وأم كلثوم ابنتا أخت خديجة وكانت فقيرة وكانتا في بيت خديجة لأنهما ابنتا رسول الله (ص) وزوجهما رسول الله (ص) بعثمان ويشهد بما ذكرناه صاحب كامل البهائي في تاريخه، أو ربيبتاه فنسبتا إليه للتربية.[٥]

---

(١) سورة الأحزاب آيه (٥).
(٢) الاستغاثة في بدع الثلاثة للكوفى (٦٤/١-٧٦) ويريد بالثلاثة الخلفاء الراشدين أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم.
(٣) احقاق الحق للتسترى (٢٥٠-٢٥١).
(٤) انظر الأنوار النعمانية للجزائرى (٨١/١).
(٥) عقائد الامامية للزنجانى (٤٣/٣).

وهناك من زعم أنهن من بنات خديجة من زوجها الأول فقالوا: "إنهما ابنتا خديجة من زوج آخر تزوجته قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما تزوجها النبي صلى الله عليه وآله صارتا في حجره والعرب تسمى الربيبة إبنة فنسبتها إليه بذلك لا بالولادة" وقد نص على ذلك البياضى في صراطه[١] والبحرانى في برهانه.[٢]

وفي ذلك يقول نعمة الله الجزائرى -عند ذكره لعثمان رضى الله عنه وزواجه من بنتى النبي صلى الله عليه وسلم- : وقد إختلف العلماء لاختلاف الروايات في أنهما هل هما من بنات النبي صلى الله عليه وسلم من خديجة أو أنهما ربيبتاه من أحد زوجيها الأولين".[٣]

ويقول حسن الأمين: "ذكر المؤرخون أن للنبي أربع بنات، ولدى التحقيق في النصوص التاريخية لم نجد دليلاً على ثبوت بنوة غير الزهراء (ع) منهن، بل الظاهر أن البنات الأخريات كن بنات خديجة من زوجها الأول قبل محمد (ص).[٤]

وهناك من أنكر وشكك في وجود رقية وأم كلثوم أصلاً مع الاعتراف بزينب رضى الله عنهن أجمعين. وقد نقل هذا القول عنهم هاشم معروف الحسينى بقوله: "إن خديجة لم تلد لرسول الله صلى الله عليه وسلم سوى زينب والزهراء -أى من البنات- أما رقية وأم كلثوم فمن صنع الوضاعين أضافوهما إلى بناته وزوجوهما لعثمان بن عفان على التوالى

---

(١) الصراط المستقيم للبياضى (٨٣/٣).
(٢) البرهان للبحرانى (٤٦٣/٤-٤٦٤).
(٣) الأنوار النعمانية (٨١/١).
(٤) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية (٢٧/١) نقلاً عن الشيعة وأهل البيت لإحسان الهي ظهير (٢٦٨).

ليكون الكفء الكريم عند الرسول لبناته كغيره ممن صاهروه ولقبوه بذى النورين لمناسبة زواجه من بنتيه" ثم عقب على ذلك بقوله: "وليس ذلك ببعيد" ثم أكده وتبناه بقوله: "هذا في حين أنى أشك في أصل وجودهما".(١)

وأقوال الرافضه هذه من الهذيان بلا دليل وهى أحقر من أن يرد عليها إذ لا يشك في كون رقية وزينب وأم كلثوم بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى مكابر معاند أو زنديق حاقد إذ تقدم بيان ذلك عند ذكر فضائلهن رضى الله عنهن.

ويبطل هذا ماروى الصدوق بسنده إلى جعفر الصادق أنه نسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: "إن خديجة رحمها الله ولدت منى طاهراً وهو عبدالله وهو المطهر، وولدت منى القاسم وفاطمة ورقية وأم كلثوم وزينب".(٢)

وصرح بذلك المسعودى(٣) والعياشى(٤)
والمفيد(٥) والطبرسى(٦) وعباس القمي(٧)(٨)

---

(١) سيرة الأئمة الأثنى عشر (١/٦٦-٦٨).
(٢) الخصال للصدوق (٢/٤٠٤-٤٠٥).
(٣) مروج الذهب للمسعودى (٢/٢٩٨).
(٤) تفسير العياشى (١/٢٠٧).
(٥) المسائل الحاجبية (٧٤).
(٦) اعلام الورى (١٤٦).
(٧) هو: عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم القمى المتوفى سنة ١٣٥٩هـ قال فيه محسن الأمين عالم فاضل محدث واعظ عابد زاهد كما أثنى عليه أغابزرك الطهراني وعلى كتبه. انظر اعيان الشيعة (٧/٤٢٥) والذريعة (٢١/٣٠١، ٢٣/٩).
(٨) مفاتيح الجنان (٢١٢).

والمجلسي[١] وهو القول الثانى للرافضة ولكنهم مع التسليم بأنهن بنات النبي صلى الله عليه وسلم تجد أنهم يلتمسون شتى المبررات والمعاذير والتأويلات الباطلة لزواجهن من عثمان وأبى العاص رضى الله عنهم، لكى لا يتعارض اثباته مع أصل من أصولهم وهو تكفير الصحابة رضوان الله عليهم..

ومن احتقارهم لابراهيم ولد النبى صلى الله عليه وسلم وتصغير شأنه مارواه المجلسى ونسبه إلى ابن عباس رضى الله عنه كذباً وزوراً أنه قال: كنت عند النبى صلى الله عليه وآله وعلى فخذه الأيسر إبنه ابراهيم، وعلى فخذه الأيمن الحسين بن علي، وهو تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا، إذ هبط جبريل بوحي من رب العالمين، فلما سري عنه قال: أتانى جبريل من ربي فقال: يامحمد إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: لست أجمعهما فأفد أحدهما بصاحبه، فنظر النبى صلى الله عليه وآله إلى ابراهيم فبكى، ونظر إلى الحسين فبكى، وقال: إن ابراهيم أمه أمة، ومتى مات لم يحزن عليه غيرى، وأم الحسين فاطمة، وأبوه علي ابن عمي لحمي ودمي، ومتى مات حزنت ابنتى، وحزن ابن عمى، وحزنت أنا عليه وأنا أؤثر حزني على حزنهما. ياجبريل يقبض ابراهيم فديته للحسين، قال: فقبض بعد ثلاث، فكان النبى صلى الله عليه وآله إذا رأى الحسين مقبلاً قبله وضمه إلى صدره ورشف ثناياه وقال: فديت من فديته يابني ابراهيم.[٢]

فهذه منزلة آخص آل البيت عند الرافضة فأين دعوى المحبة وأين الولاء لآل البيت {كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلاكذبا}.[٣]

---

(١) بحار الأنوار (٢٥/١٥١-١٥٢).

(٢) المصدر السابق(٢٢/١٥٣)وانظر مناقب آل أبى طالب(٣/٢٣٤)واثبات الوصية للمسعودى(١٧٥).

(٣) سورة الكهف آيه(٥).

المبحث الثالث

تفريط الرافضة في باقى بنى هاشم

لم يقتصر تفريط الرافضة على أمهات المؤمنين وولد النبى صلى الله عليه وسلم بل تعداه إلى بقية بنى هاشم فطعنوا وقدحوا في العباس وابنائه كما طعنوا في عقيل بن أبى طالب[1] رضى الله عنه ولايستغرب هذا من الرافضة إذ أن من أصول معتقدهم كما تقدم تكفير الصحابة رضوان الله عليهم إلا النفر اليسير ولم يكن العباس وأبناؤه ولا عقيل ممن أستثنى من ذلك لذا نجدهم يصفونهم بالحقارة والضعف والذل وقلة الايمان بل زعموا أن علياً رضى الله عنه قد ابتلى بهم وتذمر منهم.

فقد روى الكلينى بسنده إلى سديد قال: كنا عند أبى جعفر (ع) فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيهم، واستذلالهم أمير المؤمنين (ع) فقال رجل من القوم: أصلحك الله فأين كان عز بنى هاشم وما كانوا فيه من العدد فقال أبو جعفر من كان بقى من بنى هاشم ؟ إنما كان جعفر وحمزة فمضيا، وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالاسلام عباس وعقيل

---

(١) هو: الصحابى الجليل عقيل بن أبى طالب الهاشمي أخو علي وجعفر، وكان الأسن يكنى أبا يزيد، تأخر في اسلامه إلى عام الفتح وقيل أسلم بعد الحديبية وهاجر في أول سنة ثمان وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبه فقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يا أبا يزيد إنىلأحبك حبين حباً لقرابتك، وحباً لما كنت أعلم من حب عمى إياك" وكان أنسب قريش وأعلمهم بأيامها مات سنة ستين وقيل بعدها رضى الله عنه وأرضاه وقبح الله من تنقصه أو آذاه. انظر الأصابة لابن حجر (٤٨٧/٢) والتبيين في أنساب القرشيين (٣١٢) ومجمع الزوائد للهيثمى (٢٧٣/٩).

وكانا من الطلقاء".[١]

وفي رواية عند سليم بن قيس عن أمير المؤمنين أنه قال..."أما حمزه فقتل يوم أحد وأما جعفر فقتل يوم مؤته وبقيت بين جلفين جافيين ذليلين حقيرين العباس وعقيل وكانا قريبي العهد بكفر فأكرهونى وقهرونى...".[٢]

وقد نقل ذلك ونص عليه الكاشانى[٣] والجزائرى[٤] والبحرانى[٥] والشيرازى[٦] والمجلسى وعلق على ذلك بقوله "إنه يثبت من أحاديثنا أن عباساً لم يكن من المؤمنين الكاملين، وأن عقيلاً كذلك.[٧]

بل صرحوا بما هو أعظم من ذلك فقد روى القمي والعياشي والمفيد عن أبى جعفر الباقر أنه قال "جاء رجل إلى أبى علي بن الحسين عليهما السلام فقال إن ابن عباس يزعم أنه يعلم كل آية نزلت في القرآن أى يوم نزلت، وفيمن نزلت فقال أبي عليه السلام سله فيمن نزلت {ومن كان في هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا}[٨] وفيما نزلت {ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم}[٩] ... إلى أن قال فانصرف الرجل إلى أبي فقال أبي: فهل أجابك بالآيات فقال: لا قال أبي: لكن أجيبك فيها بعلم ونور غير مدع ولا منتحل

---

(١) الكافى (١٦٥/٨).
(٢) كتاب سليم بن قيس (١٢٨).
(٣) علم اليقين (٧١٧/٢-٧١٨).
(٤) الأنوار النعمانية (١٠٦/١).
(٥) البرهان (٤٢/٣).
(٦) الدرجات الرفيعه (٦٥).
(٧) حياة القلوب (٨٤٦/٢).
(٨) سورة الاسراء آيه (٧٢).
(٩) سورة هود آيه (٣٤).

أما قوله {ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً} ففيه نزلت وفي أبيه، وأما قوله {ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم} ففي أبيه نزلت ... الخ.[١]

وذكر ذلك البحراني في البرهان[٢] والمجلسي في البحار[٣] وقال في حياة القلوب سندها معتمد.[٤]

وأتهموا حبر الأمة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما بالخيانه وأنه سرق كل مافى بيت مال البصرة وهرب لما ولاه علي عليها، فدعا علي عليه أن يعمى الله بصره فكان كذلك".[٥]

وقد ساق الكشي عند ترجمته لعبدالله بن عباس رضى الله عنهما رواية كاذبة ظالمة عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: اللهم العن ابنى فلان -يعنى عبدالله وعبيدالله ابنى عباس- وأعم أبصارهما كما أعميت قلوبهما الأجلين في رقبتى وأجعل عمى أبصارهما دليلاً على قلوبهما".[٦]

كما زعموا أن عبدالله كان يرى خلاف علي، وأنه جحد ولايته[٧] وكما هو معلوم في عقيدة الرافضة أن من جحد ولاية علي فقد كفر

---

(١) تفسير القمى (٢/٢٣-٢٤) وتفسير العياشي (٢/٣٠٥) والاختصاص للمفيد(٧١-٧٢).
(٢) البرهان (٢/٤٣٢-٤٣٣).
(٣) بحار الأنوار (٧/١٧٣).
(٤) حياة القلوب للمجلسى (٢/٨٦٥).
(٥) انظر اختيار معرفة الرجال للطوسي (٥٣-٦٠) وانظر معرفة أخبار الرجال للكشي (٤٠-٤١).
(٦) معرفة أخبار الرجال للكشي (٣٦).
(٧) انظر الشافى للمرتضى (٢٥٦) والبرهان للبحرانى (٤/٤٨٢-٤٨٣).

ولا يقبل منه عمل كما لا تنفعه حسنه.

فهـذا عم النبي صلى الله عليـه وسلم وأبناء عمـومته، وهـذه منزلتهم عند الرافضة الزاعمين محبة آل البيت حيث وصفوهم بالذل والخيانة وعدم الايمان، فضلاً عن عدم نصرتهم لعلي رضى الله عنه بل عمـدوا إلى الآيات الواردة في الكفـار[1]، فجعلـوها فيهـم، والعبـاس وابنـاؤه وعقيـــــــل رضى الله عنهم يكفيهم فخراً أنهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلاً عن فخرهم في النسب وصلتهم بالمصطفى صلى الله عليه وسلم ومعلوم تعديل الله ورسوله صلى الله عليه وسلم للصحابة رضـوان الله عليهم وقد تقدم ذكر فضائلهم كما تواتر ذلك.[2]

وقول الرافضة هذا بين البطلان وهو من الزندقـة والضلال وما سقته هنـا فهـو من باب بيان أن دعـوى الـرافضة محبة آل البيـت دعـوى كـاذبة اتخذوها ستاراً لترسيخ مفاهيم أرادوا منها افساد دين الاسلام.

---

(١) كمـا نص على ذلـك ابن كثير في تفسيره (٢/٤٤٣-٤٤٤، ٣/٥٢) وفتـح القـدير للشوكاني (٢/٤٩٥-٤٩٦، ٣/٢٤٦-٢٤٧).

(٢) انظر (ص ١٥٨-١٦٥).

الفصل الرابع

وصف الرافضة للأحداث التى وقعت لآل البيت

وفيه مباحث

المبحث الأول: غلو الرافضة في قصة الميراث.

المبحث الثاني: غلو الرافضة في إدعاء الوصية لعلي بالإمامة.

المبحث الثالث: موقفهم مما وقع للحسن وغلوهم في مقتل الحسين رضى الله عنهما.

المبحث الأول

غلو الرافضة في قصة الميراث

لقد غلا الرافضة في قصة ميراث النبي صلى الله عليه وسلم غلوا مفرطاً مجانبين الحق والصواب، معرضين متجاهلين ماورد من نصوص صحيحة صريحة في أنه لايورث صلى الله عليه وسلم[1] وجعلوا ذلك من أصول الخلاف بين الصحابة وآل البيت رضى الله عنهم أجمعين، وامتداداً لأمر الخلافة، فاتهموا الصحابة رضوان الله عليهم بإيقاع الظلم والجور على آل البيت، ولاسيما أبو بكر الصديق وعمر الفاروق رضى الله عنهما الذين غصبا الخلافة من آل البيت كما في زعمهم، وأضافوا إلى ذلك غصب أموال آل البيت، وغصب مافرض الله لهم من حقوق ماليه.

ويعتبر الرافضة قضية فدك، ومنع فاطمة من إرثها من أهم القضايا، التى تواطأ عليها الصحابة بعد غصب الصديق رضى الله عنه للخلافة منهم على حد تعبيرهم وذلك حتى لايميل الناس إلى آل البيت بسبب هذا المال فيجتمعوا عليه ويخلعوه من الخلافة.

وفي ذلك يقول المجلسي: "إن من المصيبة العظمى، والداهيه الكبرى غصب أبي بكر وعمر فدكاً من أهل بيت الرساله ... وإن القضية الهائلة أن أبابكر لما غصب الخلافة من أمير المؤمنين عليه السلام، وأخذ البيعة جبراً من المهاجرين والأنصار، وأحكم أمره، طمع في فدك خوفاً منه بأنها لو وقعت في أيديهم يميل الناس إليهم بالمال ويتركون هؤلاء الظالمين، فأراد إفلاسهم حتى لا يبقى لهم شيء، ولا يطمع الناس فيهم، وتبطل خلافتهم

---

(١) انظر ص (٢٩٦-٢٩٨).

الباطلة، لأجل ذلك وضعوا تلك الرواية الخبيثه المفتراة "نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، ماتركناه صدقه".(١)

وقال هاشم معروف الحسينى عن ذلك: "لم تكن فاطمة تهتم بأمر الميراث، وإنما الذى عناها هو أمر الخلافة".(٢)

وقال أيضاً: "السبب الذى دفع أبابكر وعمر ومن معهما إلى إنتزاع فدك من يدها، وسهم ذوى القربى لأنها كانت تقف من أخذهم الخلافة موقف العداء، فأخذ أبوبكر فدكاً، وضمها إلى أموال الدولة".(٣)

ويقول مقاتل بن عطيه -معللاًمااادعوه من غصب أبي بكر وعمر لفدك- "لأنهما أرادا غصب الخلافة، وعلما بأن فدكاً لو بقيت بيد فاطمة لبذلت ووزعت واردها الكثير -مائة وعشرون ألف دينار ذهباً على قول بعض التواريخ- في الناس وبذلك يلتف الناس حول علي عليه السلام وهذا ماكان يكرهه أبوبكر وعمر".(٤)

والناظر في كتب الرافضة يجد أن قضية فدك لايكاد يخلوا منها كتاب من كتبهم بل لم يكتفوا بذلك حتى ألفوا فيها كتباً مفردة(٥) تبين مدى

---

(١) حق اليقين(١٩١).
(٢) سيرة الأئمة الأثنى عشر(١/١٤٠).
(٣) سيرة الأئمة الأثنى عشر(١/١٢١-١٢٦).
(٤) موتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية(٦٧) نقلاً عن موقف الشيعة الاثنى عشرية من الصحابه رسالة ماجستير لعبد القادر عطا بالجامعة(٣٩٠).
(٥) مثل: كتاب فدك لأبي إسحاق الثقفى (ت٢٨٣) وكتاب فدك والخمس لأبي محمد الحسن بن علي الأطروش (ت بعد٣٠٠) وكتاب فدك لأبى طالب عبيدالله بن أبي زيد أحمد الأنبارى (ت٣٥٦) وكتاب فدك والكلام فيه لطاهر غلام أبي الجيش، ورسالة في قصه فدك لجعفر بن بكير الخياط، وكتاب فدك لأبي الحسين يحي بن زكريا الترماشيرى، وكتاب فدك لعبدالرحمن بن كثير الهاشي، ==

أهميتها ودعوى أن أبابكر رضى الله عنه اغتصبها وتواطأ الصحابة رضوان الله عليهم على ذلك لكى لايتقوى بها علي فسيترجع حقه المسلوب من الإمامة والخلافة كما تقدم.

قال ابن طاوس:[١] "مازلت أسمع علماء أهل البيت عليهم السلام يتألمون من أبي بكر وعمر بأخذ فدك من أمهم، وقد وقفت على كتب لهم وروايات كثيره عن سلفهم، حتى إنهم يراعون حفظ حدود فدك كما يراعى المظلوم حفظ حدود ضيعته وملكه إذا غصب منه".[٢]

وقد غلو في حدود فدك غلواً مفرطاً لم يسبقهم إليه أحد مخالفين بذلك المنقول والمعقول.

فقد روى الكلينى فى أصح كتاب عندهم بسنده إلى جعفر الصادق أنه ذكر حدود فدك فقال: "حد منها جبل أحد، وحد منها عريش مصر، وحد منها سيف البحر، وحد منها دومة الجندل".[٣]

ونص على ذلك صاحب الطرائف أيضاً فيما رواه عن موسى بن جعفر.[٤]

(=) وكتاب فدك لابي الجيش مظفر بن محمد أحمد البلخى ورسالة فدك لعلي بن دلدار علي الرضوى النصير ابادى (ت١٢٥٩) وكتاب فدك لحسن الموسوى القزوينى، وفدك في التاريخ لمحمد باقر الصدر. "انظر الذريعة (١٦/١٢٩-١٣٠).

(١) هو: رضى الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاوس الحسني، المتوفى سنة ٦٦٤هـ من أجلاء الطائفة وثقاتها كما نص على ذلك التفرشي وقال عنه الحر العاملي حاله في العلم والفضل والزهد والعبادة والثقة والفقه والجلالة والورع أشهر من أن يذكر. انظر نقد الرجال للتفرشي (٢٤٤) وأمل الآمل (٢/٢٠٥-٢٠٦) ولؤلؤة البحرين (٢٣٩) والذريعة (١٢/١٨٢).

(٢) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (٢٥٢).

(٣) أصول الكافى (١/٤٥٦).

(٤) الطرائف لابن طاوس (٢٥٢) ويرى بعض الرافضه المعاصرين ==

فعلى هذه فهى مملكة، لهذا قال قائلهم: "إن واردها كان مائه وعشرين ألف دينار ذهباً".

ومع هذا فقد أجمع الرافضة على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نحل فاطمة فدكاً ووضعوا في ذلك أحاديث ونسبوها إلى آل البيت.(١)

فقد روى العياشي بسنده إلى جعفر الصادق أنه قال "لما أنزل الله، وآت ذا القربى حقه والمسكين"(٢)قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ياجبريل قد عرفت المسكين، فمن ذوي القربى ؟ قال: هم أقاربك، فدعا حسناً وحسيناً وفاطمة فقال: إن ربي أمرنى أن أعطيكم مما أفاء عليّ قال: أعطيتكم فدكاً".(٣)

وفي رواية عند الكلينى بسنده إلى موسى الكاظم أنه قال: "لما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم { وآت ذا القربى حقه } فلم يدر رسول الله من هم ، فراجع جبريل، وراجع جبريل عليه السلام ربه، فأوحى الله إليه أن أدفع فدكاً إلى فاطمة عليها السلام فدعاها

(=) أن فدكاً قرية من قرى خيبر، وهى مما أفاء الله على رسوله من غير أن يوجف عليها بخيل ولا ركاب، وقد صالحه أهلها على أن له صلى الله عليه وسلم شطر الأرض والنخيل". انظر سيرة الأئمة لهاشم الحسينى (١/١٢٧) ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري (١/١٣٣-١٣٤).

(١) انظر: الشافى للمرتضى (٢٢٨) وكشف المراد للحلي (٢٢٨) والطرائف لابن طاوس (٢٤٨-٢٥٥) ومجمع البيان للفضل الطبرسي (١٠٩) وكشف الغمة للأربلى (١/٤٧٦) وإحقاق الحق للتسترى (٣٠٥) وسيرة الأئمة للحسينى (١/٤٢).

(٢) سورة الاسراء آيه (٢٦).

(٣) تفسير العياشي (٢/٢٨٧) وانظر تفسير الصافى للكاشانى (١/٩٦٥) والبرهان للبحراني (٢/٤١٤-٤١٥) وبحار الأنوار للمجلسى (٨/٩٣)

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها: يافاطمة إن الله يأمرنى أن أدفع إليك فدك، فقالت: قد قبلت يارسول الله من الله ومنك.(١)

كما أجمعت الرافضة على أن أبابكر خالف القرآن الكريم وظلم فاطمة بحرمانها من فدك ومن ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم على زعمهم.(٢)

فقد أسند الكلينى إلى موسى الكاظم والقمى والعياشي إلى جعفر الصادق "أنه لما بويع لأبي بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار بعث إلى فدك فأخرج وكيل فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم منها، فجاءت فاطمة عليها السلام إلى أبى بكر، فقالت: ياأبا بكر منعتنى عن ميراثى من رسول الله، وأخرجت وكيلى من فدك وقد جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأمر الله، فقال لها: هاتى على ذلك شهوداً، فجاءت بأم أيمن، فقالت: لا أشهد حتى أحتج ياأبابكر عليك بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالت أنشدك الله، ألست تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن أم أيمن من أهل الجنة، قال: بلى، قالت: فأشهد أن الله أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم { فآت ذا القربى حقه} فجعل فدكاً لفاطمة بأمر الله، وجاء علي عليه السلام

---

(١) أصول الكافى (٤٥٦/١) وانظر المصادر السابقة.

(٢) انظر: السقيفة لسليم بن قيس (١٣٥-١٣٧) والاختصاص للمفيد (١٨٣-١٨٦) والشافى للمرتضى (٢٢٨-٢٤٠) وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٨٢/٤-٨٧) والاستغاثة للكوفى (٩-١٠) والصراط المستقيم للبياضى (٢٨٢/٢) والكشكول لحيدر الآملى (١٦٨-١٦٩) وكشف الغمة للإربلى (٤٧٤/١-٤٩٨) واحقاق الحق للتسترى (٢٢٤-٢٢٩) ومنار الهدى للبحرانى (٤٣٦-٤٣٩) والأنوار النعمانية (٨٨/١-٩٥) وعقائد الامامية للزنجانى (٢٠/٣-٢٢) وسيرة الأئمة للحسينى (١٢١/١-١٣٣) وكشف الأسرار للخمينى (١٣١-١٣٥) وغيرها.

فشهد بمثل ذلك، فكتب لها كتاباً بفدك ودفعه إليها، فدخل عمر فقال: ماهذا الكتاب ؟ فقال أبو بكر: إن فاطمة إدعت في فدك، وشهدت لها أم أيمن وعلي، فكتبت لها بفدك، فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فمزقه، وقال هذا فيء المسلمين...".[١]

ومما رووه في ذلك أن علياً جاء إلى أبي بكر وناظره في أمر فدك ومما قاله "يا أبابكر تقرأ كتاب الله تعالى ؟ قال: نعم ، قال: فأخبرنى عن قول الله تعالى {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا}[٢] فيمن نزلت، أفينا أم في غيرنا ؟ قال: بل فيكم، قال: فلو أن شاهدين شهدا على فاطمة بفاحشة ماكنت صانعا ؟ قال: كنت أقيم عليها الحد كما أقيم على سائر المسلمين، قال: كنت إذا عند الله من الكافرين قال: ولم ؟ قال لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة، وقبلت شهادة الناس عليها كما رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لها فدكاً، وقبضته في حياته، ثم قبلت شهادة اعرابي بائل على عقبه عليها، فأخذت منها فدك، وزعمت أنه فيء المسلمين".[٣]

ومما أوردوه في التدليل على معتقدهم الباطل وقولهم الفاسد في أن أبابكر وعمر رضى الله عنهما الحقا الأذى بفاطمة رضى الله عنها وأن

---

(١) الكافى للكلينى (٤٥٦/١) وتفسير القمى (١٥٥/٢-١٥٩) وتفسير العياشى (٢٨٧/٢) وانظر تفسير الصافى للكاشانى (٩٦٥/١-٩٦٦) والبرهان للبحرانى (٤١٤/٢-٤١٥) وبحار الأنوار للمجلسي (٩٣/٨) والسقيفة لابن قيس (١٣٥-١٣٧) والمصباح للكفعمي (٤٥٥) والفصول المختارة للمفيد (٥٦).

(٢) سورة الأحزاب آيه (٣٣).

(٣) تفسير القمى (١٥٥/٢-١٥٧) وانظر الاستغاثة للكوفى (١٢) وعلم اليقين للكاشانى (٦٩٠/٢-٦٩١) والبرهان للبحرانى (٣٦٢/٣-٣٦٤).

فاطمة ماتت ساخطة عليهما: مـارواه ابن رستم والصـدوق بسنـده أنه لما "مرضت فاطمة مرضها الذى ماتت فيه أتياها عائدين واستاذنا عليها، فأبت أن تأذن لهما، فلما رأى ذلك أبوبكر أعطى لله عهداً أن لايظله سقف بيت حتى يدخل على فاطمة ويترضاها، فبات ليلة في البقيع مايظله شيء، ثم إن عمر أتى علياً (ع) فقال لـه: إن أبابكـر شيخ رقيـق القلـب وقـد كان مع رسول الله في الغار فله صحبه، وقد أتيناها غير هذه المرة مراراً نريد الأذن عليهـا، وهـي تأبى أن تأذن لنـا... إلى أن يقـول: قـالا: إنا جئنـا معتـذرين مبتغين مرضاتك فاغفرى وأصفحي عنا، ولا تؤاخذينا بما كـان منا، فالتفتت إلى علي (ع)، وقـالت إني لا أكلمهمـا مـن رأسي كلمـة حتى أسـألهما عن شيء سمعاه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن صـدقاني رأيت رأيي، قالا: اللهم ذلك لها، وإنا لا نقـول إلا حقـا، ولا نشهـد إلا صـدقاًفقالت: أنشـدكما الله أتذكران أن رسـول الله استخرجكما في جوف الليـل لشيء كان حدث من أمر علي ؟ فقـالا: اللهـم نعـم، فقالت: أنشـدكما باللـه هـل سمعتمـا النبي يقول: فاطمة بضعـة منى، وأنا منها من آذهـا فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله، ومن آذاها بعد موتى كان كمن آذاهـا في حياتى، ومن آذاهـا في حياتى كان كمن آذاهـا بعد موتى ؟ قالا: اللهـم نعم، قالت: الحمد للـه، ثم قالت: اللهم إنى أشهـد فاشهدوا يامن حضرنى أنهمـا قـد آذيانى في حيـاتى وعنـد مـوتى، واللـه لا أكلمكمـا مـن رأسـي كلمـة حتى ألقـى ربي فأشكوكما بما صنعتما بي وارتكبتمـا منى، فـدعا أبو بكـر بالـويل والثبـور، وقـال: ليـت أمي لم تلدنى، فقـال عمـر: عجباً للنـاس كيـف ولوك أمورهم وأنت شيخ قد خرفت تجزع لغضب امرأة، وتفرح برضاها... الخ.[1]

---

(١) دلائل الامامة لابن رستم (٤٥-٤٦) وعلل الشرائع للصـدوق (١٨٦-١٨٧) ==

وذكر سليم بن قيس أن فاطمة قالت: "إنها لاترضى عن أبي بكر وعمر أبداً".(١) وذكر الحسيني أنها قالت لأبي بكر: "لأدعون عليك في كل صلاة أصليها مادمت بين الأحياء".(٢) وغير ذلك من الروايات التي أوردوها في تأييد باطلهم.

بل زعموا أن قوله تعالى: {إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخره وأعد لهم عذاباً مهيناً}.(٣)

"نزل فيمن أخذ حق فاطمة وآذاها".(٤)

ولم يكتفوا بذلك حتى أنشؤوا الأدعية الخاصة بلعن من أخذ فدكاً ومنع الأرث وجعلوها ضمن الأدعيه الخاصة بهم كما نص على ذلك الكفعمي(٥) في المصباح(٦) والقمي في مفاتيح الجنان (٧).

وقد أوجبوا البراءة ممن آخذ فدكاً بزعمهم فقد روى الصدوق بسنده إلى جعفر الصادق قوله: "البراءة من أعداء آل محمد واجبة، ومن الذين ظلموا آل محمد، وهتكوا حجابه، فأخذوا من فاطمة فدكاً، ومنعوها

(=) وانظر الصراط المستقيم للبياضي (٢/٢٩٣) وسيرة الأئمة للحسيني (١/١٤٧-١٥٠).

(١) السقيفه (٢٥٤).

(٢) سيرة الأئمة الأثنى عشر (١/١٤٨).

(٣) سورة الاحزاب آية (٥٧).

(٤) تفسير القمي (٢/١٩٦) وانظر تفسير الصافي للكاشاني (٢/٣٦٥-٣٦٦).

(٥) هو: إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح العاملي الكفعمي المتوفى سنة ٩٠٥هـ قال عنه الحر العاملي: كان ثقة فاضلاً أديباً شاعراً زاهداً ورعاً) وقال المامقاني: هو من مشاهير الفضلاء والمحدثين والصلحاء المتورعين ... وجلالته لاتحتاج إلى بيان. انظر أمل الآمل (١/٢٨) وتنقيح المقال (١/٢٧) والذريعه لاغابزرك (٣/١٤٣-١٤٤).

(٦) المصباح للكفعمي (٣٧).

(٧) ص (٢١١).

ميراثها، وغصبوها وزوجها حقوقهما".[١]

ونص على ذلك الكاشانى بقوله: "البراءة من الجبت والطاغوت [٢]، والذين غصبوا فدكاً، وظلموا آل محمد ... واجبة".[٣]

وزادوا على ذلك باعتقادهم أن فاطمة ترجع عند قيام القائم، ورجعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وتشتكي إلى أبيها مانالها من أبي بكر وعمر، من ظلمهما، وأخذ فدك منها.."[٤]

"فهذا هو معتقد الرافضة في ميراث النبي صلى الله عليه وسلم وفى فدك، وهو أن أبابكر وعمر رضى الله عنهما منعا فاطمة إرثها واغتصبوه، وأن الصحابة رضوان الله عليهم تمالؤا على ذلك وسأورد فيما يلى المزاعم التى تشبث بها الرافضة ثم اتبعها ببيان بطلانها" قال تعالى {بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق}[٥] وقال تعالى {ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون}.[٦]

والمتتبع لهذه المزاعم في كتب الرافضة يجد أنها تنصب على إنكار حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "نحن معاشر الأنبياء، لانورث ماتركناه صدقة"[٧] واستقطاب الأدلة لمحاولة إبطاله، فمن ذلك:

---

(١) الخصال للصدوق (٦٠٧/٢).
(٢) يعنون بهما أبابكر وعمر رضى الله عنهما وهي من الالقاب التى يطلقها الرافضه عليهم. انظر: البرهان للعاملي (٢/٦).
(٣) علم اليقين للكاشانى (٧٦٨/٢).
(٤) إلزام الناصب للحائرى (٢٦٧/٢) وانظر مختصر الدرجات للحلي (١٨٨) والرجعة للأحسائى (١٨٨).
(٥) سورة الأنبياء آيه (١٨).
(٦) سورة الأنفال آيه (٨).
(٧) سبق تخريجه ص٢٩٦ والحديث متفق عليه وقد ذكره البخارى رحمه الله ==

١- زعمهم أن هذا الحديث وضعه أبو بكر الصديق رضى الله عنه وفي ذلك يقول الحلي "إن فاطمة لم تقبل بحديث اخترعه أبو بكر من قوله "ماتركناه صدقـــه".

وقال أيضاً: "والتجأ في ذلك إلى رواية إنفرد بها".(١)

وقال المجلسي بعد أن نص على أن أبا بكر وعمر آخذا فدكاً: "ولأجل ذلك وضعوا تلك الرواية الخبيثة المفتراة "نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة".(٢)

ويقول الخميني في ذلك "نقول بأن الحديث المنسوب إلى النبي لاصحة له، وأنه قيل من أجل استيصال ذرية النبي".(٣)

ويجاب على ذلك: بأن هذا القول كذب محض وافتراء واضح، إذ هذه الرواية لم ينفرد بها أبو بكر رضى الله عنه بل إن قوله صلى الله عليه وسلم "لا نورث ماتركناه فهو صدقة" رواه عنه أبوبكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبدالرحمن بن عوف والعباس بن عبدالمطلب وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأبو هريرة وحذيفة بن اليمان رضى الله عن الجميع.

(=) في أكثر من باب في صحيحه فأنظر مثلاً: ك الخمس باب فرض الخمس (١٩٦/٦) وك فضائل الصحابة باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧٧/٧) وك النفقات باب وجوب النفقة على الأهل (٥٠١/٩-٥٠٢) ك الفرائض باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا نورث (٦/١٢) ك الاعتصام باب مايكره من التعمق (٢٧٧/١٣).

(١) أنوار الملكوت للحلي (٢٢٨) ومنهاج الكرامه المطبوع مع منهاج السنة (١٩٣/٤).

(٢) حق اليقين (١٩١).

(٣) كشف الأسرار للخميني (١٣٢-١٣٣).

يكون ذلك شبهة لمن يقدح فى نبوتهم بأنهم طلبوا الدنيا وخلفوها لورثتهم، أما بقيه البشر فلا نبوة لهم يقدح فيها بمثل ذلك، كما صان الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم عن الخط والشعر صيانة لنبوته عن الشبهة وإن كان غيره لم يحتج إلى هذه الصيانه.(١)

والخبر لايعارض الآية بل يخصصها، قال ابن الباقلانى: أما من أنكر العموم أي عموم الأية التى استدلوا بها فلا استغراق عنده لكل من مات أنه يورث وأما من أثبته فلا يسلم دخول النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، ولو سلم دخوله لوجب تخصيصه لصحة الخبر، وخبر الأحاديخصص وان كان لاينسخ، فكيف بالخبر إذا جاء مثل مجيء هذا الخبر وهو "لانورث".(٢)

وقال القرطبى "فهو عام ولا يخرج منه شيء الا بدليل".(٣)

وقال ابن كثير في رده على استدلال الرافضة بالآية: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خص من بين الأنبياء بأحكام لايشاركونه فيها... فلو قدر أن غيره من الأنبياء يورثون وليس الأمر كذلك، لكان مارواه الصحابة وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي مبيناً لتخصيصه بهذا الحكم دون من سواه.(٤)

وبهذا يتبين بطلان استدلالهم بمخالفة الآية للحديث.

٣- زعمهم أن منع الإرث والاستدلال بهذا الحديث مخالف لقوله تعالى

---

(١) انظر منهاج السنة (٤/١٩٤-١٩٥). وشرح النووى لصيح مسلم (١٢/٣١٩) والبداية والنهاية لابن كثير (٥/٢٥٤).

(٢) نقله عنه الحافظ ابن حجر في الفتح (٦/٢٠٨).

(٣) تفسير القرطبى (١٣/١١٠).

(٤) البداية والنهاية (٥/٢٥٤).

{ وورث سليمان داود}[١] ومخالف لما حكاه الله عن نبيه زكريا عليه السلام { وإني خفت الموالى من ورائي وكانت امرأتى عاقراً فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب وأجعله رب رضيا }[٢] حيث قالوا: " إن الميراث يقتضى الأموال وما في معناه، وليس لأحد أن يقول إن المراد بالآية العلم دون المال".[٣]

ويجاب على ذلك بما يلي: إن الإرث اسم جنس يدخل تحته أنواع، فيستعمل في إرث العلم والنبوة، والملك، وغير ذلك من أنواع الانتقال. قال تعالى: {ثم أورثنا الكتاب الذين آصطفينا من عبادنا}[٤] وقال تعالى:{أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون}[٥] وقال تعالى: {وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤها}.[٦]

وغير ذلك من الآيات الواردة في هذا الشأن.

وإذا كان كذلك فقوله تعالى: { وورث سليمان داود } وقوله: {يرثني ويرث من آل يعقوب } إنما يدل على جنس الإرث، ولا يدل على إرث المال وذلك أن داود عليه السلام كان له أولاد كثيرون غير سليمان، فلا

---

(١) سورة النمل آية (١٦).
(٢) سورة مريم آية (٥-٦).
(٣) انظر الاستغاثة في بدع الثلاثة للكوفى (١/٩-١٥) والشافى للمرتضى (٢٢٨-٢٣٠) ومنهاج الكرامه (١٠٩) والطرائف لابن طاووس (٢٤٧) والصراط المستقيم للعاملي (٢/٢٨٢-٢٨٤) وحق اليقين (١/١٧٨-١٧٩) وكشف الأسرار للخمينى (١٣١-١٣٢)
(٤) سورة فاطر آيه (٣٢).
(٥) سورة المؤمنون آيه (١٠-١١).
(٦) سورة الأحزاب آيه (٢٧).

يختص سليمان بماله فدل على أن المراد بهذا الارث إرث العلم والنبوة ونحو ذلك لا إرث المال، والآيه سيقت في بيان مدح سليمان وما خصه الله به من النعمة، وحصر الأرث في المال لا مدح فيه، إذ أن إرث المال من الأمور العادية المشتركة بين الناس.

وكذلك قوله تعالى:{يرثني ويرث من آل يعقوب} ليس المراد به إرث المال لأنه لا يرث من آل يعقوب شيئاً من أموالهم، وإنما يرث ذلك منهم أولادهم وسائر ورثتهم لو ورثوا.(١)

كما أن قوله: "وإني خفت الموالي من ورائي" لا يدل على أن الإرث إرث مال، لأن زكريا لم يخف أن يأخذوا ماله من بعده إذا مات، فإن هذا ليس بمخوف، وزكريا عليه السلام لم يعرف له مال، بل كان نجاراً يأكل من كسب يده كما في صحيح مسلم(٢)، ولم يكن ليدخر منها فوق قوته حتى يسأل الله ولداً يرث عنه ماله.

فدل على أن المراد بالوراثة في هاتين الآيتين وراثة النبوة، والقيام مقامه.(٣)

وفي ذلك يقول القرطبي عند تفسيره للآية: وعليه فلم يسل من يرث ماله، لأن الأنبياء لاتورث، وهذا هو الصحيح من القولين في تأويل الآية، وأنه عليه الصلاة والسلام أراد وراثة العلم والنبوة لاوراثة المال لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إنا معشر الأنبياء لانورث ماتركناه

---

(١) انظر منهاج السنة (٤/٢٢٢-٢٢٤).

(٢) صحيح مسلم ك الفضائل باب من فضائل زكريا عليه السلام (٤/١٨٤٧) حديث (٢٣٧٩).

(٣) انظر منهاج السنة (٤/٢٢٥) والبداية والنهاية (٥/٢٥٣).

صدقة" وهذا الحديث يدخل في التفسير المسند لقوله تعالى: {وورث سليمان داود} وعبارة عن قول زكريا {فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب} وتخصيص للعموم في ذلك وأن سليمان لم يرث من داود مالاً خلفه داود بعده، وإنما ورث منه الحكمة والعلم وكذلك ورث يحي من آل يعقوب، هكذا قال أهل العلم بتأويل القرآن ماعدا الروافض.(١)

وقال ابن حزم في هذا الشأن "وهذا لا حجة فيه لأن الرواة وحملة الأخبار وجميع التواريخ القديمة كلها وكواف بنى اسرائيل ينقلون بلا خلاف نقلاً يوجب العلم أن داود عليه السلام كان له بنون جماعة غير سليمان فصح أنه ورث النبوة وبرهان ذلك أنهم كلهم مجمعون على أنه عليه السلام ولي مكان أبيه عليهما السلام وليس له إلا اثنتى عشرة سنه، ولداود أربعة وعشرون ابنا كباراً وصغاراً، وهكذا القول في ميراث يحي بن زكريا عليهما السلام".

وبرهان ذلك من نص الآية نفسها قوله عليه السلام يرثني ويرث من آل يعقوب وهم مئوا ألوف لكل سبط من أسباطهم عصابة عظيمة فصح أنه إنما رغب ولداً يرث عنه النبوة فقط.(٢)

وهناك من الرافضة من سلك مسلكاً آخر في رد هذا الحديث وهو مسلك التأويل .

وفي ذلك يقول المفيد: "أي أن ماتركوه وكان صدقة فهو يورث، وليس المعنى الآخر فجعل "ما" نافيه، ونصب "صدقة" على أنها حال، وأدعى أن قوله "لا نورث ماتركناه صدقة" جملة واحدة وليس

---

(١) تفسير القرطبي (١١/٥٣-٥٤).

(٢) الفصل لابن حزم (٤/١٥٥).

جملتين.[١]

وقد رد على هذا الزعم الإمام النووى بقوله: "والذى توارد عليه أهل الحديث في القديم والحديث أن "لانورث" بالنون، وصدقة بالرفع، وأن الكلام جملتان" و "ماتركنا" في موضع الرفع بالابتداء، و "صدقة" خبره، ويؤيده وروده في بعض طرق الصحيح "ماتركنا فهو صدقة" وقد احتج بعض المحدثين على بعض الإمامية بأن أبا بكر احتج بهذا الكلام على فاطمة رضى الله عنها فيما التمست منه الذى خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأراضى، وهما من أفصح الفصحاء واعلمهم بمدلولات الألفاظ، ولو كان الأمر كما يقرؤه الرافضى لم يكن فيما احتج به أبوبكر حجة، ولا كان جوابه مطابقاً لسؤالها، وهذا واضح لمن أنصف.[٢]

ومما ورد أيضاً من الفاظ الحديث غير القابلة للتأويل قوله: "إنى لا أورث"[٣] "ولا يقتسم ورثتى ديناراً"[٤] وكل مال النبي صدقة إلا ما أطعمه أهله وكساهم إنا لانورث.[٥]

قال ابن كثير بعد إيراده بعض ألفاظ الحديث "وهو يرد تحريف من قال من الجهلة من طائفة الشيعة في رواية هذا الحديث ماتركناه صدقة بالنصب، جعل -ما- نافية فكيف يصنع بأول الحديث وهو قوله "لانورث".

---

(١) رسالة في تحقيق الخبر المنسوب إلى النبي "لانورث ماتركناه صدقه" للمفيد (١٧-١٩).
(٢) شرح النووى لصحيح مسلم (٧٤/١٢) وانظر فتح البارى (٢٠٢/٦).
(٣) سنن الترمذى ك السير باب ماجاء في تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٥٧/٤-١٥٨) حديث (١٦٠٩).
(٤) تقدم تخريجه ص (٢٩٨).
(٥) سنن أبى داود ك الخراج، باب في صفايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأموال (١٤٤/٣) حديث (٢٩٧٥).

ثم قال: والمقصود أنه يجب العمل بقوله صلى الله عليه وسلم "لا نورث ماتركناه صدقة" على كل تقدير أحتمله اللفظ والمعنى فإنه مخصص لعموم آية الميراث، ومخرج له عليه السلام منها، إما وحده أو مع غيره من إخوانه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.(١)

وبهذا يتبين بطلان ما أستدل به الرافضة في هذا الباب والذى مبناه على تحريف النصوص وإتباع الهوى، "وما ذلك بأول تحريف من أهل تلك النحله".(٢)

ومما تجدر الإشارة إليه أن الرافضة خالفوا ما أستدلوا به على وجوب الميراث وذلك أنهم حصروا ميراثه صلى الله عليه وسلم في فاطمة رضى الله عنها فزعموا أنه لم يرث النبي صلى الله عليه وسلم إلا هي، فأخرجوا أزواجه وعصبته مخالفين عموم الآيات التى استدلوا بها.

فقد روى الصدوق بسنده عن أبي جعفر الباقر قوله: "لا والله ماورث رسول الله صلى عليه وآله وسلم العباس ولا علي، ولا ورثته إلا فاطمة عليها السلام، وما كان آخذ علي عليه السلام السلاح وغيره إلا أنه قضى عنه دينه".(٣)

وروى الكليني والصدوق والطوسي بأسانيدهم إلى الباقر أيضاً قوله "ورث علي عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علمه، وورثت فاطمة عليها السلام تركته".(٤)

---

(١) البداية والنهاية (٥/٢٥٤).
(٢) نيل الأوطار للشوكانى (٦/٧٧).
(٣) من لا يحضره الفقيه (٤/١٩٠-١٩١) وانظر الفصول المختارة للمفيد(١٣٤).
(٤) الكافى للكليني (٢/٢٥٩) من لا يحضره الفقيه (٤/١٩٠) تهذيب الأحكام للطوسي (٢/٤١٢).

بل وأخرجوا حتى فاطمة من ذلك، حيث زعموا أن النساء، لا يرثن العقار، فقد بوب الكليني فى كتابه الكافى باباً بعنوان "إن النساء لا يرثن من العقار شيئاً وساق تحته روايات منها: عن أبى جعفر الصادق أنه قال "النساء لا يرثن من الارض ولا من العقار شيئاً".(١)

وروى الصدوق بسنده إلى ميسر قال سألته "يقصد الصادق عن النساء مالهن من الميراث ، فقال: أما الأرض والعقارات فلا ميراث لهن فيه".(٢)

وبهذا يتبين عدم استحقاق فاطمة رضى الله عنها شيئاً من الميراث، بدون الاستدلال بحديث "نحن معاشر الأنبياء لانورث" "مادامت المرأة لا ترث العقار والأرض، وكيف كان لفاطمة أن تسأل فدك -على حسب قولهم- وهي عقار لا ريب فيه".(٣)

وهذا دليل كذبهم وتناقضهم فضلاً عن جهلهم وحماقتهم .

أما مازعموه من كون الصديق رضى الله عنه سأل فاطمة أن تحضر شهوداً، فأحضرت علياً وأم أيمن فلم يقبل شهادتهما فهو من الكذب البين الواضح، قال حماد بن اسحاق "فأما ما يحكيه قوم أن فاطمة عليها السلام طلبت فدك، وذكرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطعها إياها، وشهد لها علي عليه السلام، فلم يقبل أبوبكر شهادته لأنه زوجها، فهذا أمر لاأصل له ولا تثبت به رواية أنها إدعت ذلك ، وإنما هو أمر مفتعل لا ثبت فيه".(٤)

---

(١) الكافى (١٣٧/٧).
(٢) من لا يحضره الفقيه (٣٤٧/٤).
(٣) الشيعة وأهل البيت لاحسان الهى ظهير (٨٩).
(٤) تركة النبى صلى الله عليه وآله وسلم (٨٦) وانظر منهاج السنة (٢٣٦/٤-٢٣٨).

وزعمهم أن فاطمة غضبت على أبي بكر وعمر ودعت عليهما فكله من الهذيان، والقول بلا علم ولا عدل، وغاية ما حصل انقباضها رضى الله عنها عن لقائه وليس هذا من الهجران المحرم وقد عادها الصديق رضى الله عنه وترضاها حتى رضيت وتركت منازعته لما أحتج عليها بالحديث فدل على أنها أقرته على فعله كما تقدم بيانه[1]، وهو اللائق بها رضى الله عنها.

وقد اعترف بصحة هذا الحكم وأيده أئمة أهل البيت رضى الله عنهم، فهذا علي رضى الله عنه "قد تولى الخلافة بعد ذى النورين عثمان، وصار فدك وغيرها تحت حكمه، ولم يعط منها شيئاً لأحد من أولاد فاطمة، ولا من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ولا ولد العباس، فلو كان ظلماً، وقدر على إزلته لكان هذا أهون عليه من قتال معاوية وجيوشه أفتراه يقاتل معاوية مع ماجرىٰ في ذلك من الشر العظيم ولايعطى هؤلاء قليلاً من المال، وأمره أهون بكثير؟ ".[2]

---

(١) انظر ص (٢٩٩-٣٠١).

(٢) منهاج السنة (٦/٣٤٧).

ولكن الرافضه حاولوا التماس العذر لعلي رضى الله عنه بسبب عدم توزيعه لتركة النبي صلى الله عليه وسلم، والسير بها على نهج الخلفاء من قبله وهي أعذار واهيه ومزاعم كاذبه كعادتهم فقد أسندوا إلى جعفر الصادق أنه أجاب بقوله: "لأن الظالم والمظلوم كانا قد قدما على الله عز وجل وأثاب الله المظلوم وعاقب الظالم، فكره أن يسترجع شيئاً قد عاقب الله عليه غاصبه، وأثاب المغصوب".

وعنه أيضاً أنه قال: "للاقتداء برسول الله، لما فتح مكه وقد باع عقيل بن أبي طالب داره فقيل له: يارسول الله الا ترجع إلى دارك ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: وهل ترك عقيل لنا داراً، إنا أهل بيت لانسترجع شيئاً يؤخذ منا ظلماً، فلذلك لم يسترجع فدكاً لما ولي". ==

وجاء عن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أنه قال: "أما أنا فلو كنت مكان أبي بكر لحكمت بما حكم به أبو بكر في فدك".(١)

وبهذا يتبين بطلان دعوى الرافضه وفى ذلك يقول ابن كثير: "وقد تكلمت الرافضة فى هذا المقام بجهل، وتكلفوا مالا علم لهم به، وكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه، ولما يأتهم تأويله، وأدخلوا أنفسهم فيما لايعنيهم(٢)، فلو تفهموا الأمور على ماهي عليه لعرفوا للصديق فضله وقبلوا منه عذره الذى يجب على كل أحد قبوله، ولكنهم طائفة مخذوله، وفرقه مرذوله، يتمسكون بالمتشابه، ويتركون الأمور المحكمة المقدرة عند أئمة الاسلام من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء المعتبرين فى سائر الأعصار والأمصار رضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين".(٣)

والله الهادى إلى سواء السبيل.

(=) وعن موسى بن جعفر الكاظم أنه سئل عن أمير المؤمنين لم لم يسترجع فدك لما ولي الناس ؟ فقال: لأنا أهل بيت لا يأخذ حقوقنا ممن ظلمنا الاهو "يعنى الا الله" ونحن أولياء المؤمنين إنما نحكم لهم، ونأخذ حقوقهم ممن ظلمهم ولا نأخذ لانفسنا".
انظر فى ذلك: علل الشرائع للصدوق (١٥٤-١٥٥) والطرائف لابن طاوس (٢٥٢) والصراط المستقيم للبياضى (١٦٠/٣) وكشف الغمه للأربلى (٤٩٤/١).
قلت فلم هذه الضجة طالما أن الظالم والمظلوم على حد قولهم قد قدما إلى الله "وأين حقوق أمهات المؤمنين وهن من ورثته صلى الله عليه وسلم لو كان يورث، إذ هن لسن من آل البيت باتفاق الرافضه فيحتجن إلى أخذ حقوقهم. أم إنه النفاق والكذب وإتباع الهوى !

(١) تقدم تخريجه ص (٣٠٠).

(٢) البداية والنهاية (٢٥٣/٥).

(٣) المصدر نفسه (٢٥١/٥).

المبحث الثانى

غلو الرافضة فى إدعاء الوصية لعلي بالأمامه

تعتبر الإمامة عند الرافضة أصل من أصول الدين لايتم الإيمان الا بالإعتقاد بها، بل هي أهم أصول الدين وأركانه عندهم.

فقد روى الكلينى بسنده عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: "بني الإسلام على خمس على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يناد بشئ كما نودى بالولاية".(١)

وبسنده أيضاً عن أبي جعفر أنه قال: "بنى الإسلام على خمسة أشياء على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية، قال زرارة: فقلت: وأى شيء من ذلك أفضل فقال الولاية.(٢) فجعلها أفضل الأركان وأهمها.

بل غلو فى ذلك غلوا مفرطاً حتى زعموا أن الأرض لو بقيت ساعة واحدة بدون إمام لساخت بأهلها، وقد بوب الصفار فى كتابه بصائر الدرجات باباً فى هذا المعنى بقوله: "باب إن الأرض لاتبقى بغير إمام ولو بقيت لساخت" وأورد تحته عدة روايات منها:

مارواه عن أبى جعفر الصادق أنه قال: "لو أن الإمام رفع من الأرض ساعة، لساخت بأهلها كما يموج البحر بأهله".(٣)

وفى رواية عن أبى عبدالله عليه السلام أنه سئل: أتبقى الأرض بغير إمام ؟ قال: "لوبقيت بغير إمام لساخت".(٤)

---

(١) الكافى للكلينى (١٨/٢).
(٢) المصدر السابق.
(٣) بصائر الدرجات للصفار(٥٠٨) وانظر دلائل الإمامه لابن رستم (٢٣٠).
(٤) بصائر الدرجات (٥٠٨).

فهـذه عقيدة الرافضه فى الإمـامة وهذه منزلتها ومكـانتها عنـدهم وفى ذلـك يقـول الـزنجانى: "وتعتقـد الشيعـة الإمامية الأثنـا عشـريه أن الإمـامة منصب إلهي ووظيفة ربانيه يختارها الله لسابق علمه ويأمـر النبى (ص) بأن يدل عليـه، وهـي أصـل من أصـول الـدين لايتم الإيمان الا بالاعتقـاد بهـا، ولايجوز فيها تقليد الآباء والأهل والمربين مهما عظمـوا، بل يجب النظر فيها كما يجب النظر فى التوحيد والنبوه".[١]

وقد نص على ذلك محمد رضا المظفر فى كتابه عقائد الإماميه.[٢]

ومعتقد الرفض مبنى على دعوى الإمامة لأهل البيـت، ومن هنا كانت عقيدة الوصية لتحقيق هذا الأصل.

فالرافضه تعتقد أن علي بن أبى طالب رضى الله عنه هو الوصي بعد النبى صلى الله عليه وسلم وأن الله سبحانه وتعالى قد نص عليه والأئمة من بعده، وأن طاعتهم مفترضة، وما من إمام الا وقد نص وأوصى بالإمامة لمن بعده بالتلميح تارة وبالتصريح أخرى.[٣]

وقـد جاء فى بصائر الدرجات عـن أبى عبدالله عليـه السلام أنه قال: "عرج بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى السماء مائة وعشرين مرة، مامن مرة إلا وقد أوصى الله النبى صلى اللـه عليه وآله وسلم بولاية علي والأئمة

---

(١) عقائد الأماميه للزنجانى (١٧٨/٣).

(٢) ص (١٠٢).

(٣) انظر الصراط المستقيم إلى مستحقى التقديم للعاملي (١٦٠/٢-١٧٠).

من بعده أكثر مما أوصاه بالفرائض".[١]

"بل زعموا أن ولاية علي رضى الله عنه مكتوبه فى صحف الأنبياء وما بعث نبى الا بالاقرار بها والدعوة إليها فقد روى الصفار بسنده عن أبى الحسن قال: "ولاية علي مكتوبة فى جميع الأنبياء ولن يبعث الله نبياً الا بنبوة محمد وولاية وصيه علي عليه السلام".[٢]

ويروى الصدوق فيما نسبه إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: "إن الله تبارك وتعالى آخا بينى وبين علي بن أبى طالب، وزوجه إبنتى من فوق سبع سموات، وأشهد على ذلك مقربى الملائكه، وجعله لي وصياً وخليفة فعلي منى وأنا منه، محبه محبى، ومبغضه مبغضى، وإن الملائكة لتقرب إلى الله بمحبته".[٣]

وروى الكلينى عن أبى الحسن رضى الله عنه أنه قال: "ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ولن يبعث الله رسولاً إلا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ووصيه علي عليه السلام".[٤]

وفي ذلك يقول المفيد: "إتفقت الإمامية على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استخلف أمير المؤمنين عليه السلام في حياته، ونص عليه بالإمامة بعد وفاته وأن من دفع ذلك فقد دفع فرضاً من الدين".[٥]

ويقول المظفر -وهو من معاصريهم- بعد أن ذكر عقيدتهم في الإمامة: "وعلى هذا فالإمامة استمرار للنبوة، والدليل الذى يوجب ارسال

---

(١) بصائر الدرجات للصفار (٩٩).
(٢) المصدر نفسه (٩٢-٩٣).
(٣) أمالى الصدوق (١٠٨).
(٤) الكافي (٤٣٧/١).
(٥) أوائل المقالات (٤٤).

الرسل وبعث الأنبياء هو نفسه يوجب أيضاً نصب الإمام بعد الرسول فلذلك نقول: إن الإمامة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان النبي، أو لسان الامام الذى قبله وليست هي بالاختيار والانتخاب من الناس" (١)

وقد نص على ذلك أيضاً محمد بن محمد الموسوى الكاظمي في كتابه "أصل الشيعة وفروعها".(٢)

وعن مفهوم الامامة والوصية يقول كاشف الغطاء(٣) "إن مرادهم بالامامة كونها منصباً إلهياً يختاره الله بسابق علمه بعباده كما يختار النبى ويأمر النبي بأن يدل الأمة عليه ويأمرهم باتباعه، ويعتقدون أن الله أمر نبيه بأن ينص على علي وينصبه علماً للناس من بعده".(٤)

وصرح بذلك الزنجانى بقوله: "ونعتقد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نص على خليفته والامام في البرية من بعده فعين رسول الله ابن عمه علي بن أبي طالب أميراً للمؤمنين وأميناً للوحي وإماماً للخلق في عدة مواطن".(٥)

وبهذا تتضح عقيدة الرافضة في الوصية كما تحدث عنها أئمتهم وعلماؤهم وصرحت بذلك كتبهم وأهم مصادرهم.

---

(١) عقائد الامامية (١٠٣).

(٢) ص (٢٨).

(٣) هو: محمد الحسين بن علي بن محمد رضا كاشف الغطاء المتوفي سنة ١٣٧٣ هـ قال عنه أغا بزرك: من كبار رجال الإسلام المعاصرين ومن أشهر مشاهير علماء الشيعة ... وقد سمت مداركه ونفذ فكره إلى اعماق الحقائق وأسرار العلوم والفضائل ... ولا أغالى إذا قلت أنه أخطب خطباء الشيعة. انظر نقباء البشر (٦١٢/٢-٦١٦).

(٤) أصل الشيعة وأصولها (٦٥).

(٥) عقائد الامامية (١٨٢/٣).

وقبل بيان بطلان تلك الدعوى المزعومة لعلي رضى الله عنه أحب أن أشير إلى أصل هذه البدعة وأول من أحدثها ونادى بها، حيث أن هذه البدعة -الوصية- تعتبر أس مذهب الرفض.

فأصلها: مأخوذ من اليهود، وأول من أحدثها ونادى بها عبدالله بن سبأ اليهودى كما نصت على ذلك كتب الملل والنحل، والعقائد والفرق، والتاريخ.

وفي ذلك يقول البغدادي فيما نقله عن الشعبي: "أن ابن السوداء ذكر لأهل الكوفة" أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصياً وأن علياً رضى الله عنه وصي محمد صلى الله عليه وسلم وأنه خير الأوصياء، كما أن محمداً خير الأنبياء.(١)

ويقول الشهرستانى عن ابن سبأ: انه كان يهودياً فأسلم، وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصي موسى عليهما السلام مثل ماقال في علي رضى الله عنه، وهو أول من أظهر القول بالنص بامامة علي رضى الله عنه، ومنه تشعبت أصناف الغلاة.(٢)

ويذكر المقريزي:(٣) أن ابن سبأ أحدث في زمن علي رضى الله عنه القول بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بالامامة من بعده، فهو وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته على أمته من بعده بالنص،

---

(١) الفرق بين الفرق (٢٣٥).
(٢) الملل والنحل (١٧٤).
(٣) هو: أحمد بن علي بن عبدالقادر بن محمد بن ابراهيم الحسيني العبيدى البعلي الأصل تقى‌الدين أبو العباس المقريزى كان متبحراً في التاريخ على اختلاف أنواعه ولد في القاهرة سنة ٧٦٦هـ، وكانت وفاته فيها سنة ٨٤٥هـ. انظر شذرات الذهب (٧/٢٥٤-٢٥٥) والاعلام (١٧٧١).

وأحدث القول برجعة علي بعد موته إلى الدنيا".[١]

وقال الطبري: "كان عبدالله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء، فأسلم زمان عثمان ثم تنقل في بلاد المسلمين يحاول ضلالتهم ... ثم قال بعد ذلك: إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي وكان علي وصي محمد، ثم قال محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء، ثم قال بعد ذلك ومن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووثب على وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم وتناول أمر الأمة".[٢]

وقد اعترف بذلك كبار علماء الرافضة ومؤرخوهم فالكشي يقول: "ذكر بعض أهل العلم أن عبدالله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً عليه السلام وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علي عليه السلام مثل ذلك، وكان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي وأظهر البراءة من اعدائه، وكاشف مخالفيه وأكفرهم فمن ههنا قال من خالف الشيعة أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية".[٣]

وقد نص على ذلك أيضاً القمي[٤] والنوبختي[٥][٦]

---

(١) الخطط للمقريزى (٢/٣٥٦-٣٥٧).
(٢) تاريخ الطبرى (٢/٦٤٧).
(٣) أخبار الرجال للكشي (٧١).
(٤) المقالات والفرق (٢١-٢٢).
(٥) هو: الحسن بن موسى النوبختى المتوفى سنة ٣١٠هـ من أئمة الطائفة وثقاتها قال عنه الطوسي: وكان إمامياً حسن الاعتقاد ونقل المامقانى عن النجاشي أنه قال شيخنا المتكلم المبرز على نظرائه في زمانه قبل الثلاثمائة وبعدها، وقال أغا بزرك عن كتابه فرق الشيعة وهو كتاب لطيف جامع مهذب معتمد إليه معول عليه. انظر الفهرست للطوسي (٧٥) وأمل الآمل (٢/٧٨-٧٩) وتنقيح المقال (١/٣٢) والذريعة (١٦/١٧٩).
(٦) فرق الشيعة (٢٢).

والمامقانى.[١][٢]

ويقول نعمة الله الجزائرى: "قال عبدالله بن سبأ لعلي أنت الاله حقاً فنفاه علي عليه السلام إلى المدائن، وقيل إنه كان يهودياً، فأسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وفي موسى مثل ماقال في علي، وقيل إنه أول من أظهر القول بوجوب إمامة علي ومنه تشعبت أصناف الغلاة".[٣]

وبهذا دلت كتب السنة والرافضة على أن أصل هذه البدعة -الوصية- مأخوذ من اليهودية، بواسطة عبدالله بن سبأ حيث كان أول من نادى بها وبامامة علي رضى الله عنه وتبرأ ممن خالفه في ذلك، ومعلوم أن سائر عقائد الرافضة مبنية على هذا الأصل وتحقيقه[٤]، فيكون أصل الرفض مأخوذ من اليهودية ومستمد منها.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية: "وقد ذكر أهل العلم أن مبدأ الرفض إنما كان من الزنديق عبدالله بن سبأ، فإنه أظهر الاسلام وأبطن اليهودية وطلب أن يفسد الاسلام، كما فعل بولص النصرانى، الذى كان يهودياً في

---

(١) هو: عبدالله بن محمد حسين بن عبدالله بن محمد باقر المامقانى المتوفى سنة ١٣٥١هـ قال عنه أغا بزرك عالم كبير وفقيه بارع، وكان أحد العلماء الاجلاء والفقهاء الأفاضل، ورجال الصلاح والتقوى. انظر نقباء البشر (١١٩٦/٣-١١٩٨).

(٢) تنقيح المقال (١٨٤/٢).

(٣) الأنوار النعمانية (٢٣٤/٢).

(٤) قد أشار كثير من العلماء إلى مشابهة الرافضة لليهود في كثير من العقائد فانظر مثلاً: منهاج السنه (٢٨/١-٣٤) والرد على الرافضة للشيخ محمد بن عبدالوهاب (٤٣-٤٦) والصراع بين الإسلام والوثنية للقصيمى (٤٩٢/١-٥٠٣) وانظر لزاماً أوجه الشبه بين اليهود والرافضة في العقيدة رسالة ماجستير بالجامعة الاسلامية للشيخ ابراهيم الرحيلى ١٤٠٩هـ.

افساد دين النصارى".[١]

ويقول أيضاً: وأصل الرفض من المنافقين الزنادقه، فإنه ابتدعه عبدالله بن سبأ الزنديق، أظهر الغلو في علي بدعوى الامامة والنص عليه، وأدعى العصمة له، ولهذا لما كان مبدأه من النفاق قال بعض السلف: حب أبي بكر وعمر إيمان وبغضهما نفاق، وحب بني هاشم إيمان وبغضهم نفاق.[٢]

وقال ابن أبي العز الحنفي: إن أصل الرفض إنما أحدثه منافق زنديق قصده إبطال دين الأسلام والقدح فى الرسول صلى الله عليه وسلم، كما ذكر العلماء فإن عبدالله بن سبأ لما أظهر الاسلام، أراد أن يفسد دين الاسلام بمكره وخبثه كما فعل بولص بدين النصرانية، فأظهر التنسك، ثم أظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى سعى في فتنة عثمان وقتله.[٣]

وبهذا يتضح أن عقيدة الوصيه ليس لها أصل في الإسلام وإنما مأخوذة من اليهودية والادلة تشهد ببطلانها.

حيث دلت السنة الصحيحة الصريحة على عدم وصية النبى صلى الله عليه وسلم لعلي رضى الله عنه ومن ذلك:

١- ماروواه الشيخان عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: "لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال، فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتاباً لاتضلوا بعده، فقال بعضهم: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت

---

(١) مجموع الفتاوى (٤٨٣/٢٨).
(٢) مجموع الفتاوى (٤٣٥/٤).
(٣) شرح العقيدة الطحاوية (٤٩٤).

وأختصموا فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، ومنهم من يقول غير ذلك فلما أكثروا اللغو والاختلاف، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قوموا".

قال عبيدالله فكان يقول ابن عباس : إن الرزية كل الرزية ماحال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم.(١)

وفي هذا دلالة على أن النبي صلى الله عليه وسلم توفى ولم يوص لأحد، قال ابن كثير: بعد أن أورد لفظ الحديث: وهذا الحديث مما قد توهم به بعض الأغبياء من أهل البدع من الشيعة وغيرهم كل مدع أنه كان يريد أن يكتب في ذلك الكتاب مايرمون إليه من مقالاتهم، وهذا هو التمسك بالمتشابه وترك المحكم، وأهل السنة يأخذون بالمحكم ويردون ما تشابه إليه، وهذه طريقة الراسخين في العلم كما وصفهم الله عز وجل في كتابه، وهذا الموضع مما زل فيه أقدام كثير من أهل الضلالات، وأما أهل السنة فليس لهم مذهب إلا اتباع الحق يدورون معه كيفما دار، وهذا الذى كان يريد عليه الصلاة والسلام أن يكتبه قد جاء في الأحاديث الصحيحة التصريح بكشف المراد منه، فإنه قد قال الامام أحمد حدثنا مؤمل ثنانافع عن ابن عمرو ثنا ابن أبى مليكة عن عائشة قالت: لما كان وجع

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح ك المغازى باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته (١٣٢/٨) حديث (٤٤٣٢).
وصحيح مسلم ك الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصى فيه (١٢٥٩/٣) حديث (١٦٣٧).

رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قبض فيه قال: "ادعوا لي أبابكر وابنه لكى لايطمع في أمر أبى بكر طامع ولا يتمناه متمن، ثم قال: يأبى الله ذلك والمؤمنون، مرتين، قالت عائشة: فأبى الله ذلك والمؤمنون".(١)

ثم أورد مارواه البخارى في صحيحه عن عائشة انها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقد هممت أن أرسل إلى أبى بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى متمنون، فقال: يأبى الله أو يدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون".(٢)

ثم أورد أحاديث أخرى في هذا الباب.(٣)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكره لقصة الكتاب وايراد الأحاديث الدالة على ذلك من أن المعني به أبوبكر الصديق رضى الله عنه "ومن توهم أن هذا الكتاب كان بخلافة علي فهو ضال باتفاق عامة الناس من علماء السنة والشيعة، أما أهل السنة فمتفقون على تفضيل أبى بكر وتقديمه، وأما الشيعة القائلون بأن علياً كا المستحق للأمامة فيقولون إنه قد نص على إمامته قبل ذلك نصاً جلياً ظاهرا معروفاً، وحينئذ فلم يكن يحتاج إلى كتاب".(٤)

وبهذا يزول ما قد يرد من توهم حول هذا الكتاب.

٢- ومما يؤكد حديث ابن عباس رضى الله عنهما ما رواه الشيخان

---

(١) الفتح الربانى لترتيب مسند الإمام أحمد (٥٨/٢٣).
(٢) صحيح البخارى مع ك الاحكام باب الاستخلاف (٢٠٥/١٣) حديث (٧٢١٧).
(٣) البداية والنهاية (٢٠٠/٥-٢٠١).
(٤) منهاج السنة (٢٥/٦).

أيضاً عن طلحة بن مصرف قال: سألت عبدالله بن أوفى رضى الله عنهما، هل كان النبى صلى الله عليه وسلم أوصى ؟ فقال: لا، فقلت: كيف كتب على الناس الوصيه، أو أمروا بالوصية قال: أوصى بكتاب الله".(١)

٣- وروى مسلم في صحيحه عن عائشة رضى الله عنها "ماترك رسول الله درهماً ولا ديناراً ولا شاة ولا بعيراً ولا أوصى بشيء".(٢)

٤- وروى الشيخان بسندهما عن الأسود بن يزيد قال: "ذكروا عند عائشة أن علياً رضى الله عنه كان وصياً فقالت: متى أوصى إليه، وقد كنت مسندته إلى صدرى -أو قالت:حجرى- فدعا بالطست وقد انخنث(٣) في حجرى فماشعرت أنه قد مات، فمتى أوصى إليه".(٤)
وفى ذلك دلالة واضحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انتقل إلى الرفيق الأعلى ولم يوص لعلي رضى الله عنه بشىء، ولو كانت هناك وصية لكانت عائشة رضى الله عنها أدرى الناس بها وأعلم بحالها.

٥- ومما يدل على ذلك أيضاً ماجاء في صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما "أن علي بن أبى طالب رضى الله عنه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذى توفى فيه فقال

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح ك الوصايا باب الوصايا وقول النبي صلى الله عليه وسلم وصية الرجل مكتوبة عنده (٣٥٦/٥) حديث (٢٧٤٠).
وصحيح مسلم ك الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصى فيه (١٢٥٦/٣) حديث (١٦٣٤).
(٢) صحيح مسلم ك الوصية باب ترك الوصية (١٢٥٦/٣) حديث (١٦٣٥).
(٣) -أى مال- انظر القاموس المحيط (٢١٥) مادة حنث.
(٤) صحيح البخارى مع الفتح ك الوصايا(٣٥٦/٥) حديث(٢٤٧١).
وصحيح مسلم ك الوصيةباب الوصيةلمن ليس له شيء(١٢٥٧/٣)حديث(١٦٣٦).

الناس: ياأبا الحسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال: أصبح بحمد الله بارئاً فأخذ بيده عباس بن عبدالمطلب فقال له: أنت والله بعد ثلاث عبدالعصا وإني والله لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى من وجعه هذا، إني لأعرف وجوه بني عبدالمطلب عند الموت، إذهب بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنسأله فيمن هذا الأمر ؟ إن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا، فقال علي: إنا والله لئن سألناه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لايعطيناه الناس بعده، وإني والله لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم.(١)

قال ابن حجر عند شرحه لهذا الحديث: وذكر ابن اسحاق عن الزهرى، أن ذلك كان يوم قبض النبي صلى الله عليه وسلم، وقوله: "هذا الأمر" أى الخلافة، وفى مرسل الشعبى عند ابن سعد فنسأله من يستخلف فإن استخلف منا فذاك".(٢)

قلت: وحديث ابن عباس رضى الله عنهما هذا نص في المسألة، وفي ذلك يقول: شيخنا الدكتور علي بن محمد بن ناصر فقيهي: ألا يكفى هذا النص فى رد كذب الرافضة من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى لعلي بن أبي طالب بالخلافه وذلك واضح:

أولاً : من إمتناع علي رضى الله عنه من أن يسأل الرسول صلى الله عليه وسلم الخلافة.

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح ك المغازى، باب مرض النبى صلى الله عليه وسلم ووفاته (١٤٢/٨) حديث (٤٤٤٧).

(٢) فتح البارى (١٤٣/٨).

ثانياً: إن ذلك كان في اليوم الذي توفى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثالثاً: إنه لو كان هناك نص قبل ذلك لقال علي للعباس كيف نسأله عن هذا الأمر فيمن يكون، وهو قد أوصى لي بالخلافة، فلما لم يوجد شيء من ذلك تبين أن ما يدعى من النص دعوى لا أساس لها من الصحة.(١)

٦- كما يدل على ذلك قول عائشة رضى الله عنها حينما سئلت من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفاً لو استخلف ؟ "فقالت: أبو بكر، قيل ثم من ؟ قالت: عمر، قيل ثم من ؟ قالت: أبو عبيدة ابن الجراح، ثم انتهت إلى هذا"(٢)

٧- وما رواه الشيخان عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما، قال: قيل لعمر ألا تستخلف ؟ قال: إن استخلف فقد استخلف من هو خير منى أبوبكر، وإن أترك فقد ترك من هو خير منى رسول الله صلى الله عليه وسلم.(٣)

وفي هذا دليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف أحداً بعده. ومما يزيد الأمر وضوحاً ماثبت عن علي رضى الله عنه من التصريح بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخصه بشيء دون الناس.

---

(١) تعليقه على كتاب الأمامة والرد على الرافضة لأبى نعيم الأصبهانى (٢٣٧-٢٣٨).

(٢) صحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب فضائل أبى بكر الصديق رضى الله عنه (١٨٥٦/٤) حديث (٢٣٨٥).

(٣) صحيح البخارى مع الفتح ك الأحكام باب الاستخلاف (٢٠٥/١٣) حديث (٧٢١٧) وصحيح مسلم ك الأمار باب الاستخلاف وتركه (١٤٥٤/٣) حديث (١٨٢٣).

٨- فقد روى مسلم بسنده عن أبى الطفيل قال: سئل علي أخصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء، فقال: ماخصنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء لم يعم به الناس كافة، إلا ماكان في قراب سيفى هذا، قال: فأخرج صحيفة مكتوب فيها "لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من سرق منار الأرض، ولعن الله من لعن والده، ولعن الله من آوى محدثاً".(١)

قال ابن كثير "وهذا الحديث الثابت في الصحيحين وغيرهما عن علي رضى الله عنه يرد على فرقة الرافضة من زعمهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى إليه بالخلافة، ولو كان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة فإنهم كانوا أطوع لله ورسوله في حياته وبعد وفاته من أن يفتأتوا عليه فيقدموا غير من قدمه ويؤخروا من قدمه بنصه، حاشا وكلا ولما ؟ ومن ظن بالصحابة رضوان الله عليهم ذلك فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور والتواطىء على معاندة الرسول صلى الله عليه وسلم ومضادتهم في حكمه ونصه، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلع ربقة الاسلام وكفر باجماع الأئمة الاعلام".(٢)

وقال النووى "فيه إبطال ماتزعمه الرافضة والشيعة والإمامية من الوصية لعلي وغير ذلك من اختراعاتهم".(٣)

---

(١) سبق تخريجه ص (٤١٠) وفى رواية فأتاه رجل فقال: ماكان النبي صلى الله عليه وسلم يسر إليك ؟ قال: فغضب، وقال: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسر إلى شيئاً يكتمه الناس... الحديث (١٥٦٧/٣).

(٢) البداية والنهاية (٢٢١/٥).

(٣) شرح صحيح مسلم (١٥١/١٣).

٩- وجاء عن الحسن قال: قال علي: لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد قدم أبابكر في الصلاة فرضينا لدنيانا من رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا، فقدمنا أبابكر".(١)

١٠- وما جاء في مسند الأمام أحمد عن شقيق: قيل لعلي ألا تستخلف علينا ؟ قال: "ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخلف، ولكن إن يرد الله بالناس خيراً فسيجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم".(٢)

ففى هذه النصوص دلالة قاطعة على إبطال ما أدعته الرافضة من أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أوصى لعلي رضى الله عنه بالخلافة وكل ماورد في هذا الباب فهو من الكذب البين.

قال القرطبي: كانت الشيعة قد وضعوا أحاديث فى أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بالخلافة لعلي، فرد عليهم جماعة من الصحابة ذلك، وكذا من بعدهم ... ومن ذلك أن عليـاً لم يدع ذلك لنفسه ولا بعد أن ولي الخلافة، ولا ذكره أحد من الصحابة يوم السقيفة وهؤلاء -يعنى الرافضة- تنقصوا علياً من حيث قصدوا تعظيمه، لأنهم نسبوه مع شجاعته العظمى وصلابته في الدين إلى المداهنة والتقية والاعراض عن طلب حقه مع قدرته على ذلك.(٣)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في رده على الحلي: "وأما النص على علي فليس في شيء من كتب أهل الحديث المعتمدة وأجمع أهل الحديث

(١-٢) سبق تخريجه (٢٢١-٢٢٢).

(٣) نقله عنه الحافظ ابن حجر في الفتح (٣٦١/٥-٣٦٢).

على بطلانه، حتى قال أبومحمد بن حزم، ماوجدنا قط رواية عن أحد في هذا النص المدعى الا رواية واهية عن مجهول إلى مجهول يكنى ابا الحمراء لا نعرف من هو في الخلق".[١]

"فعلم أن ماتدعيه الرافضة من النص، هو مما لم يسمعه أحد من أهل العلم بأقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قديماً ولا حديثاً، ولهذا كان أهل العلم بالحديث يعلمون بالضرورة كذب هذا النقل كما يعلمون كذب غيره من المنقولات المكذوبة".[٢]

والرافضة لما لم يجدوا مايستدلون به من الشرع لتقرير هذه العقيدة عمدوا إلى آيات من كتاب الله فيها ثناء ومدح لعباده الصالحين وأوليائه المتقين فجعلوها خاصة بعلي رضى الله عنه وأولوها على حسب هذا المعتقد الفاسد، كما اختلقوا أحاديث كثيرة لتأييد هذه البدعة الشنيعة، وذلك لإيقاع جهلة المسلمين ومن قل نصيبه من العلم في ذلك وما أوردوه في هذا الشأن بين البطلان وذلك ان استدلالهم لا يخرج عن أمرين:

أحدهما: إما أن لايكون فيما استدلوا به دليل على تلك الدعوى.

الثاني: أن تكون أحاديث موضوعه، والموضوع لا تقوم به حجة ولهذا أشتهر بين أهل العلم أن الرافضة أكذب الفرق المنتسبة للاسلام.

وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية: إتفاق أهل العلم بالنقل والرواية والاسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف، كما تقدمت الاشارة إلى ذلك.[٣]

لذا سأقتصر على ايراد نماذج من هذا الاستدلال مع بيان بطلانها وأنه

---

(١) المنهاج (٣٦٢/٨) وانظر قول ابن حزم في الفصل (١٦١/٤).
(٢) المنهاج (٥٠/٧).
(٣) انظر ص (٤١٣) من هذا البحث.

لادليل لهم في ذلك كاستدلالهم بآية الولاية وهي قوله تعالى: {إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون}.(١)

ووجه استدلالهم بهذه الآية دعوى الاجماع على أنها نزلت في علي رضي الله عنه حين تصدق فى ركوعه بخاتمه على السائل وساقوا في ذلك حديثاً، وأن المراد بالولي هو المتصرف.

وقد أثبت له الولاية في الآية، كما أثبتها الله تعالى لنفسه ولرسوله، كما أن لفظ إنما للحصر وذلك معلوم عند أهل اللغة".(٢)

وفي ذلك يقول الطوسي: "إعلم أن هذه الآية من الأدلة الواضحة على إمامة أمير المؤمنين (ع) بعد النبي بلا فصل، ووجه الدلالة فيها أنه قد ثبت أن الولي في الآية بمعنى الأولى والأحق، وثبت أيضاً أن المعني بقوله {الذين آمنوا} أمير المؤمنين (ع) فإذا ثبت هذان الأصلان دل على إمامته".(٣)

ويقول البحراني بعد ايراده لأوجه الاستدلال بها "فالآية نص في امامة علي عليه السلام وفي نفي امامة غيره بعد النبي صلى الله عليه وسلم.(٤)

ويجاب على ذلك بما يلى:

إن هذا الاستدلال لا يثبت به شيء مما تدعيه الرافضة، وأنه خبر

---

(١) سورة المائدة آيه (٥٥).
(٢) انظر كشف المراد للحلي (٢٨٩) وتفسير فرات الكوفى (٣٨-٤٠) وتفسير العياشى (٣٢٧/١-٣٢٨) وتفسير القمي (١٧٠/١) ومنار الهدى للبحراني (٢٢٦-٢٢٩).
(٣) التبيان (٥٥٩/٣).
(٤) منار الهدى (٢٢٧).

مفترى مكـذوب على النبي صلى اللـه عليـه وسلم ويحمـل بطلانه في طيـاته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقد وضع بعض الكذابين حديثاً مفترى أن هـذه الآية نزلت في حق علي لما تصـدق بخاتمه في الصلاة، وهـذا كـذب باجماع أهل العلم بالنقل".(١)

وقد بين بطلان هذا الخبر فقال: وكذبه بين من وجوه كثيرة:

منها: أن قوله الذين صيغة جمع وعلي واحد.

ومنها: أن الـواو ليسـت واو الحال إذ لـو كـان كذلـك كـان لا يسوغ أن يتـولى إلا من أعطى الزكاة في حال الـركوع فلا يتولى على سـائر الصحابة والقرابة.

ومنها: أن المدح إنما يكون بعمل واجب أو مستحب وإيتـاء الزكاة في نفس الصلاة ليـس واجبـاً ولا مستحبـاً باتفـاق علماء الملة فـإن في الصلاة شغلاً.

ومنها: أنه لـو كان ايتاؤها في الصلاة حسنـاً لم يكن فـرق بين حال الركوع وغير حال الركوع بل ايتاؤها في القيام والقعود أمكن.

ومنها: أن علياً لم يكن عليه زكاة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

ومنها: أن ايتاء غير الخاتم في الزكاة خير من ايتاء الخاتم فـإن أكثر الفقهاء يقولون لايجزىء إخراج الخاتم في الزكاة.

ومنها: أن هـذا الحديث فيـه إعطـاء السائل، والمدح في الـزكاة أن يخرجهـا ابتداء ويخرجها على الفور لا ينتظر أن يسأله سائل.

ومنها: أن الكلام في سيـاق النهـي عـن مـوالاة الكفـار، والأمـر بموالاة المؤمنين.(٢)

---

(١) منهاج السنة (٢/٣٠-٣١).

(٢) المصدر نفسه وانظر أيضاً (٧/٧-١٩).

وقد خطأ ابن كثير من ظن أن قوله تعالى في الآية {وهم راكعون} جملة حاليه، إذ قال: "فقد توهم بعض الناس أن هذه الجملة في موضع الحال من قوله تعالى: {ويؤتون الزكاة} أى في حال ركوعهم ولو كان هذا كذلك لكان دفع الزكاة في حال الركوع أفضل من غيره لأنه ممدوح وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء ممن نعلمه من أئمة الفتوى".(١)

أما الادعاء بأن المفسرين أجمعوا على نزولها في علي رضى الله عنه فهو بين البطلان و "من أعظم الدعاوى الكاذبة، بل أجمع أهل العلم بالنقل على أنها لم تنزل في علي بخصوصه".(٢)

فقد روى ابن جرير أنها نزلت في عبادة بن الصامت وذلك "لما حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أحد بنى عوف بن الخزرج فخلصهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم وقال: "أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف الكفار وولايتهم".(٣)

وقد أكد ابن كثير على أن ماورد من الروايات التى تدل على نزولها في علي رضى الله عنه "ليس يصح شيء منها بالكلية لضعف أسانيدها وجهالة رجالها"، ثم ذكر أن هذه الآيات كلها نزلت في عبادة بن الصامت رضى الله عنه حين تبرأ من حلف اليهود ورضي بولاية الله ورسوله والمؤمنين ولهذا قال تعالى بعد هذا كله { ومن يتول الله ورسوله

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٢/٧١).
(٢) منهاج السنة (٧/١١).
(٣) جامع البيان (٦/٢٨٨).

والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون}.[١][٢]

وفي ذلك يقول الدهلوي:[٣] "وأما القول بنزولها في حق علي بن أبي طالب ورواية قصة السائل وتصدقه بالخاتم عليه في حالة الركوع فإنما هو للثعلبي[٤] فقط وهو متفرد به ولا يعد المحدثون من أهل السنة روايات الثعلبي قدر شعيرة ولقبوه بحاطب ليل، فإنه لا يميز الرطب من اليابس وأكثر رواياته عن الكلبي عن أبي صالح وهو من أوهى ما يروى في التفسير عندهم.[٥]

وأما زعمهم أن لفظ الولي هو المتصرف وقد أثبت له الولاية في الآية، فهذا مما يدل على جهل الرافضه إذ يجعلون الولي هو الأمير ولم يفرقوا بين الولاية بالفتح والولاية بالكسر، والأمير يسمى الوالي ولكن قد يقال: هو ولي الأمر كما يقال: وليت أمركم ويقال أولوا الأمر، وأما اطلاق القول بالمولى وإرادة الولي، فهذا لا يعرف بل يقال في الولي المولى،

---

(١) سورة المائدة آيه (٥٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٧١/٢).

(٣) هو: عبدالعزيز بن أحمد ولي الله بن عبدالرحيم العمرى الفاروقى الملقب سراج الهند الدهلوي مفسر عالم بالحديث، ولد سنة ١١٥٩هـ وكانت وفاته سنة ١٢٣٩هـ. انظر الاعلام (١٤/٢).

(٤) هو: أحمد بن محمد بن ابراهيم النيسابورى، والثعلبي لقب له لانسب، له كتاب التفسير الكبير، قال عنه ابن تيمية: "والثعلبي هو نفسه كان فيه خير ودين، وكان حاطب ليل ينقل ماوجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع... والموضوعات في كتب التفسير كثيرة، وقال أيضاً: والثعلبي فيه سلامة من البدع وان ذكرها تقليداً كغيره وتفسيره فيه فوائد جليلة وفيه غث كثير من المنقولات الباطلة أ.هـ ، وقد كانت وفاته سنة ٤٢٧ هـ. انظر الفتاوى (٣٨٦،٣٥٤/١٧)، والمنهاج (١٢/٧) والسير للذهبي (٤٣٥/١٧).

(٥) مختصر التحفة الاثنى عشرية (١٤١-١٤٢).

ولا يقال: الوالي، فتبين أن الآية دلت على الموالاة المخالفة للمعاداة الثابتة لجميع المؤمنين بعضهم على بعض وهذا مما يشترك فيه الخلفاء الأربعة وسائر أهل بدر وأهل بيعة الرضوان فكلهم بعضهم أولياء بعض ولم تدل الآية على أحد منهم يكون أميراً على غيره، بل هذا باطل إذ لفظ الولي والولاية غير لفظ الوالي والآية عامة في المؤمنين والإمارة لاتكون عامة".(١)

وقال الدهلوى في بيان بطلان هذا الزعم أن "لفظ الولي تشترك فيه معان كثيرة... ولا يمكن أن يراد من اللفظ المشترك معنى معين الا بقرينة خارجة، والقرينة ههنا من السياق يعنى ماسبق هذه الآية فهو مؤيد لمعنى الناصر، لان الكلام في تقوية قلوب المؤمنين وتسليتها وإزالة الخوف عنها من المرتدين".(٢)

وأما استدلالهم بأداة الحصر "إنما" وأن المراد علي رضى الله عنه بالخصوص "فهذا الدليل كما يدل على نفي امامة الأئمة المتقدمين كما قرر يدل كذلك على سلب الإمامة عن الأئمة المتأخرين بذلك التقرير بعينه، فلزم أن السبطين ومن بعدهما من الأئمة الأطهار لم يكونوا أئمة، فلو كان استدلال الشيعة هذا يصح لفسد تمسكهم بهذا الدليل، إذ لا يخفى أن حاصل هذا الاستدلال بما يفيد في مقابلة أهل السنة مبنى على كلمة الحصر والحصر كما يضر أهل السنة يكون مضراً للشيعة أيضاً، لأن إمامة الأئمة المتقدمين والمتأخرين كلهم تبطل به البتة، ومذهب أهل السنة وإن بطل بذلك لكن مذهب أهل الشيعة إزداد في البطلان أكثر منه، فإن لأهل السنة نقصان الأئمة الثلاثة، وللشيعة نقصان أحد عشر إماماً، ولم يبق إماماً سوى الأمير،

---

(١) منهاج السنة (٧/٢٨-٢٩).

(٢) مختصر التحفة (١٤٢).

ولايمكن أن يقال الحصر إضافى بالنسبة إلى من تقدمه، لأنا نقول: إن حصر ولاية من استجمع هذه الصفات لايفيد إلا إذا كان حقيقياً، بل لايصح لعدم استجماعها فيمن تأخر كما لايخفى".(١)

وبهذا يتضح بطلان استدلال الرافضه بهذه الآية على إمامة علي رضى الله عنه فهى بعيدة كل البعد عن مرادهم من حيث النزول والدلالة وغاية ما في الآية كما يقول شيخ الاسلام ابن تيمية، أن المؤمنين عليهم موالاة الله ورسوله والمؤمنين، فيوالون علياً، ولا ريب أن موالاة علي واجبة على كل مؤمن، كما يجب على كل مؤمن موالاة أمثاله من المؤمنين".(٢)

وكااستدلالهم بحديث المنزله:

فقد روى الشيخان من طريق سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي "أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى".(٣) فجعل الرافضة هذا الحديث دليلاً على نصب علياً رضى الله عنه إماماً للمسلمين، فقد روى الصدوق باسناده عن هارون العبدى قال: سألت جابر بن عبدالله الأنصارى عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم "أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى" قال: استخلفه بذلك والله على أمته في حياته وبعد وفاته وفرض عليهم طاعته فمن لم يشهد له بعد هذا القول بالخلافة فهو من الظالمين".(٤)

---

(١) مختصر التحفة (١٤٠).

(٢) منهاج السنة (٢٧/٧).

(٣) صحيح البخارى مع الفتح ك فضائل الصحابة باب مناقب علي رضى الله عنه (٧١/٧) حديث (٣٧٠٦)، وصحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب فضائل علي رضى الله عنه (١٨٧٠/٤) حديث (٢٤٠٤).

(٤) معاني الأخبار (٧٤).

وقال الحلي في بيان وجه دلالة هذا الحديث على إمامة علي رضى الله عنه "ومن جملة منازل هارون أنه كان خليفة لموسى ولو عاش بعده لكان خليفة أيضاً، ولأنه خلفه مع وجوده وغيبته مدة يسيرة فعند موته تطول الغيبة فيكون أولى بأن يكون خليفة".(١)

ويقول البحراني "فدلالة هذا الخبر المتواتر على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام دلالة نص صريح لا تخفى إستفادتها منه إلا على جاهل صرف لا معرفة له بمعاني الألفاظ، ولا علم له بتراكيب الكلام العربي، أو معاند يرتكب تغيير المعاني ويتعسف طريق التأويل".(٢)

ويجاب على هذا الاستدلال بما يلي:

لاشك في صحة الحديث وأنه يدل على فضل علي رضى الله عنه، لا أنه الامام والخليفة بعد رسول الله صلى عليه وسلم ، إذ مناسبة الحديث تأبى أن يكون مراد النبي صلى الله عليه وسلم التنصيص على خلافة علي رضى الله عنه وإمامته، إذ لو أراد ذلك لصرح بلفظ لا يتطرق إليه احتمال أو يدنوا منه شك، وذلك أنه عليه الصلاة والسلام كان لايخرج من المدينة لغزو أو غيره إلا ويستخلف أحد الصحابة على المدينة فقد ثبت أنه استخلف عليها ابن أم مكتوم(٣) وعثمان بن عفان(٤) رضى الله عنهما وغيرهما، وعند خروجه إلى غزوة تبوك لم يبق في المدينة إلا النساء والصبيان أو من هو معذور لعجزه عن الخروج أو من هو منافق، وتخلف

---

(١) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة (٣٢٦/٧).
(٢) منار الهدى (٢٥٦).
(٣) انظر في ذلك سيرة ابن هشام (٤٦/٣) وطبقات ابن سعد (٣٥/٢-٣٦).
(٤) انظر المصدرين السابقين (٤٩/٣)، (٣٤/٢-٣٥) وزاد المعاد (١٩٠/٣).

الثلاثة الذين تيب عليهم[1]، ولم يكن في المدينة رجال من المؤمنين يستخلف عليهم كما كان يستخلف في كل مرة بل كان هذا الاستخلاف أضعف من الاستخلافات المعتادة منه لأنه لم يبق في المدينة رجال من المؤمنين أقوياء يستخلف عليهم أحداً كما كان يبقى في جميع مغازيه صلى الله عليه وسلم، بل في كل مرة يكون بالمدينة أفضل ممن بقى في غزوة تبوك، فكان كل استخلاف قبل هذه يكون علي أفضل ممن أستخلف عليه علياً، فلهذا خرج إليه علي رضى الله عنه يبكى، وقال: "أتخلفنى في النساء والصبيان" فلما رأى تأسفه قال له: "الا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى".[2]

وقيل: أن بعض المنافقين طعن فيه، وقال إنما خلفه لأنه يبغضه، فبين له النبي صلى الله عليه وسلم أنه إنما استخلفه لأمانته عنده، وأن الاستخلاف ليس بنقص ولا غض فإن موسى استخلف هارون على قومه، فكيف يكون نقصاً وموسى يفعله بهارون، فطيب بذلك قلب علي، وبين أن جنس الإستخلاف يقتضى كرامة المستخلف وأمانته لا يقتضى اهانته ولا تخوينه.

ولم يكن هذا الاستخلاف كاستخلاف هارون لان العسكر كان مع هارون وانما ذهب موسى وحده، أما استخلاف النبي صلى الله عليه وسلم فجميع العسكر كان معه، ولم يخلف بالمدينة غير النساء والصبيان، إلا

---

(١) هم: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع، وانظر قصتهم في صحيح مسلم ك التوبة باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه (٤/٢١٢٠-٢١٢٨) حديث (٢٧٦٩).

(٢) انظر المنهاج (٧/٣٢٦-٣٢٨).

معذور أو عاص.[١]

وفي ذلك يقول أبو نعيم الأصبهاني في رده على الطاعنين في إمامة الصديق رضى الله عنه فإن قال: قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى" قيل له: "كذلك نقول في استخلافه إنما خرج هذا القول له من النبي صلى الله عليه وسلم عام تبوك إذ خلفه بالمدينة فذكر المنافقون أنه ملّه وكره صحبته، فلحق بالرسول صلى الله عليه وسلم فذكر له قولهم فقال صلى الله عليه وسلم "بل خلفتك كما خلف موسى هارون".[٢]

ويقول الباقلاني: عند الكلام في إمامة علي رضى الله عنه والرد على الواقف فيها والقادح في صحتها بعد ايراده للحديث "أى إنى استخلفك على المدينة كما استخلف موسى أخاه هارون لما توجه لكلام ربه من غير بغض ولا قلي".[٣]

وأما قولهم "لأنه خلفه مع وجوده وغيبته مدة يسيرة فعند موته تطول الغيبة فأولى بأن يكون خليفة".

فالجواب: "أنه مع وجوده وغيبته قد استخلف غير علي استخلافاً أعظم من استخلاف علي، واستخلف أولئك على أفضل من الذين استخلف عليهم علياً، وقد استخلف بعد تبوك على المدينة غير علي في حجة الوداع، فليس جعل علي هو الخليفة بعده لكونه استخلفه على المدينة بأولى من هؤلاء الذين استخلفهم على المدينة كما استخلفه، وأعظم مما استخلفه،

---

(١) انظر المنهاج (٧/٢٢٩-٣٣٠).
(٢) كتاب الأمامة والرد على الرافضة (٢٢١) وانظر الفصل لابن حزم (٤/٩٥).
(٣) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (٥٤٥-٥٤٦).

واخر الاستخلاف كان على المدينه كان عام حجة الوداع، وكان علي باليمن، وشهد معه الموسم، لكن استخلف عليها فى حجة الوداع غير علي، فإن كان الأصل بقاء الاستخلاف، فبقاء من استخلف فى حجة الوداع أولى من بقاء استخلاف من استخلفه قبل ذلك.

وبالجملة فالاستخلافات على المدينه ليست من خصائصه، ولاتدل على الأفضليه، ولاعلى الإمامه، بل قد استخلف عدداً غيره، ولكن هؤلاء جهال يجعلون الفضائل العامة المشتركة بين علي وغيره خاصة بعلي، وان كان غيره أكمل منه فيها، كما فعلوا فى النصوص والوقائع".(١)

ويقول ابن حزم عند بيانه للمراد من هذا الحديث: "وهذا لايوجب له فضلاً على من سواه ولااستحقاقه الامامه بعده عليه السلام لأن هارون لم يل أمر بنى اسرائيل بعد موسى عليهما السلام، وإنما ولى الأمر بعد موسى عليه السلام يوشع بن نون فتى موسى وصاحبه الذى سافر معه فى طلب الخضر عليهما السلام كما ولى الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبه فى الغار الذى سافر معه إلى المدينه، وإذا لم يكن علي نبياً كما كان هارون نبياً ولا كان هارون خليفة بعد موت موسى على بنى إسرائيل فصح أن كونه رضى الله عنه من رسول الله بمنزلة هارون من موسى إنما هو فى القرابة فقط".(٢)

وقال القاضى عياض فيما نقله عنه النووى عند شرحه للحديث "هذا الحديث مما تعلقت به الروافض والإمامية وسائر فرق الشيعة في أن الخلافة كانت حقاً لعلي وأنه وصي له بها... وهذا الحديث لاحجة فيه لأحد منهم،

---

(١) منهاج السنة (٣٣٧/٧-٣٣٨).

(٢) الفصل لابن حزم (١٥٩/٤).

بل فيه اثبات فضيلة لعلي، ولا تعرض فيه لكونه أفضل من غيره أو مثله، وليس فيه دلالة لاستخلافه بعده، لأن النبى صلى الله عليه وسلم إنما قال هذا لعلي، حينما استخلفه في المدينة في غزوة تبوك ويؤيد هذا أن هارون، المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى، بل توفى في حياة موسى وقبل وفاة موسى بنحو أربعين سنه على ماهو مشهور عند أهل الأخبار والقصص، قالوا: وانما استخلفه حين ذهب لميقات ربه للمناجاة والله علم"(١).

وقد نص على ذلك ابن حجر عند شرحه للحديث فقال: "واستدل بحديث الباب على استحقاق علي للخلافة دون غيره من الصحابة فإن هارون كان خليفه لموسى، وأجيب بأن هارون لم يكن خليفة موسى إلا في حياته لا بعد موته لأنه مات قبل موسى باتفاق أشار إلى ذلك الخطابى".(٢)

فلا دلالة في الحديث للرافضة من أن الخلافة كانت من جملة منازل هارون كما يزعمون "لأن هارون كان نبياً مستقلاً في التبليغ ولو عاش بعد موسى أيضاً لكان كذلك، ولم تزل عنه هذه المرتبة قط، وهي تنافى الخلافة لأنها نيابة للنبي ولا مناسبة بين الأصالة والنيابة في القدر والشرف فقد علم أن الاستدلال على خلافة علي رضى الله عنه من هذا الطريق لا يصح أبداً.(٣)

أما ماتبجح به البحرانى وما ساقه من أوصاف في من رد دلالة هذا الخبر على إمامة علي رضى الله عنه، فهى أوصاف تنطبق عليه ويصدق فى حقه

---

(١) شرح النووى لصحيح مسلم (١٥/٨٣١-١٨٤)
(٢) فتح البارى (٧/٧٤)
(٣) مختصر التحفه (١٦٣-١٦٤)

المثل القائل "رمتنى بدائها وأنسلت" اذ خالف في ذلك المعقول والمنقول وهذا هو حال الرافضة قديماً وحديثاً إذ هم "من أجهل الناس بالمعقول والمنقول".(١)

ومن الأحاديث التى وضعوها فى هذا الشأن حديث "من ناصب علياً الخلافة فهو كافر".(٢)

وهذا الحديث لاأصل له يوجد في كتب أهل السنه، وكل من له معرفة بالحديث يشهد أنه كذب مفترى على رسول الله صلى الله عليه وسلم(٣) فعليهم من الله مايستحقون وحسبهم ماوعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال: "من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار".(٤)

فهذه النماذج تبين بطلان ما أستند اليه الرافضة من حجج على اختصاص علي رضى الله عنه وتعيينه دون غيره للخلافه، إذ الباطل لاحد له فقد ألف الرافضة كتباً في هذا الخصوص ككتاب الألفين في امامة أمير المؤمنين علي بن أبى طالب عليه السلام لابن المطهر الحلي، فضلاً على ماذكره في كتابه منهاج الكرامة، ومنار الهدى في النص على إمامة الأئمة الأثنى عشر لعلي البحرانى، ولا يخلو كتاب واحد من كتب الرافضة قديماً وحديثاً الا وتجد فيه دعوى النص على الأمامه.

---

(١) منهاج السنه (٣٤١/٧).
(٢) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة (٤٠٣/٧).
(٣) انظر منهاج السنه (٤٠٣/٧-٤٠٤) ومختصر التحفه (١٦٧).
(٤) صحيح البخارى مع الفتح ك العلم باب أثم من كذب على النبى صلى الله عليه وسلم (٢٠٢/١) حديث (١١٠) وصحيح مسلم باب تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٠/١) المقدمه.

وما فيها من دلالة لايخرج عن ماتقدم ذكره وفي ذلك يقول إبن خلدون : إن ما أستدل به الرافضة من نصوص إنما هي "نصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم لايعرفها جهابذة السنة ولا نقلة الشريعة بل أكثرها موضوع أو مطعون في طريقه أو بعيد عن تأويلهم الفاسده".(١)

وقال ابن حزم عند ذكره لقول الرافضة بالنص على إمامة علي رضى الله عنه وبنيه: "وعمدة هذه الطوائف كلها في الاحتجاج أحاديث موضوعة مكذوبة لايعجز عن توليد مثلها من لا دين له ولا حياء".(٢)

وعلي رضى الله عنه برىء مما نسبته إليه الرافضة من أنه الخليفة المنصوص عليه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن دعواهم النص إنما يتضمن الطعن فيه رضى الله عنه وفي ذلك يقول ابن كثير "ثم لو كان مع علي بن أبي طالب رضى الله عنه نص فلم لا كان يحتج به على الصحابة على إثبات امارته عليهم وإمامته لهم، فإن لم يقدر على تنفيذ مامعه من النص فهو عاجز لا يصلح للإمارة، وإن كان يقدر ولم يفعله فهو خائن والخائن الفاسق مسلوب معزول عن الإمارة، وإن لم يعلم بوجود النص فهو جاهل، ثم وقد عرفه وعلمه من بعده هذا محال وافتراء وجهل وضلال، وإنما يحسن هذا في اذهان الجهلة الطغام والمغتربين عن الأنام، يزينه لهم الشيطان بلا دليل ولا برهان ، بل بمجرد التحكم والهذيان والإفك والبهتان.(٣) وحاشاه رضى الله عنه من هذه الصفات كلها وحاشا الصحابة

---

(١) مقدمة ابن خلدون (٢١٧) وقد بين أهل السنة بطلان تلك الدعوى انظر مثلاً كتاب الإمامة والرد على الرافضة للأصبهاني (٢١٦-٢٧٤) ومنهاج السنة لشيخ الاسلام ابن تيمية (٥/٧-٤٤٨) ومختصر التحفة (١٥٣-١٧٦) وغيرها.

(٢) الفصل لابن حزم (١٥٩/٤).

(٣) البداية والنهاية (٢٢١/٥).

عموماً والصديق خصوصاً أن يتقدم على علي رضى الله عنه لو كان وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى شهد الله له بأنه أتقى الأمة وأبرها.

وبهذا يتبين بطلان دعوى النص على إمامة علي رضى الله عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن ما استدل به الرافضة لا تقوم به الحجة إذ مبناه على تأويلات فاسدة واحاديث موضوعة من اختراعاتهم الباطلة التى إختلقها زنادقة ملحدون قصدوا بها إفساد دين الاسلام وهدم أركانه { يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلاأن يتم نوره ولو كره الكافرون }.(١)

---

(١) سورة التوبة آيه (٣٢).

المبحث الثالث

موقف الرافضة مما حدث للحسن وغلوهم في مقتل الحسين رضى الله عنهما

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

موقف الرافضة مما حدث للحسن رضى الله عنه

وأعنى بذلك تنازله عن الخلافة وصلحه مع معاوية رضى الله عنهما، وكما تقدم من أن الحسن رضى الله عنه قد تحقق فيه قول جده المصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن أبنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين"[١] فحقن دماء المسلمين رضى الله عنه فوقع الصلح، لكن شيعته قد غاضهم ذلك وأخذوا ينبزونه بالألقاب ويصفونه بأنه مذل المؤمنين ومسود وجوههم.

فقد روى الذهبى عن فضيل بن مرزوق قال أتى مالك بن ضمرة الحسن فقال: "السلام عليك يامسخم[٢] وجوه المؤمنين فقال: لاتقل هذا، وذكر كلاماً يعتذر به، رضى الله عنه، وقال له آخر: يامذل المؤمنين ! فقال: لا ولكن كرهت أن أقتلكم على الملك".[٣]

وروى الحاكم بسنده عن أبي العريف قال: كنا في مقدمة الحسن بن علي اثنى عشر ألفاً تقطر أسيافنا من الحدة على قتال أهل الشام

---

(١) تقدم تخريجه ص (١٤٨).

(٢) أى يامسود، يقال سخم وجهه أي سوده، والسخام الفحم، والسخم السواد. انظر القاموس المحيط (١٤٤٦) مادة سخم، ولسان العرب (٢٨٣/١٢).

(٣) السير للذهبى (١٧٥/٣).

وعلينا أبو العمر طه[١] فلما أتانا صلح الحسن بن علي ومعاوية كأنما كسرت ظهورنا من الحرد[٢] والغيظ فلما قدم الحسن بن علي الكوفة قام إليه رجل منا يكنى أبا عامر سفيان بن الليل فقال: السلام عليك يامذل المؤمنين، فقال الحسن: لا تقل ذلك ياأبا عامر لم أذل المؤمنين، ولكن كرهت أن أقتلهم في طلب الملك".[٣]

قلت: فهذه كلمة منصفة صادقة صدرت من تقى نقى ورب الكعبة، فرضى الله عنه وأرضاه، وسخط الله على من تنقصه أو عاداه.

ومما يؤيد مارواه الذهبي والحاكم من نبز الرافضة للحسن رضى الله عنه مارواه الكشي بسنده عن أبى جعفر أنه قال: "جاء رجل من أصحاب الحسن عليه السلام يقال له سفيان بن أبى ليلى وهو على راحلة له، فدخل على الحسن عليه السلام وهو مختب في فناء داره، فقال له: السلام عليك يامذل المؤمنين ! فقال له الحسن عليه السلام: انزل ولا تعجل فنزل فعقل راحلته في الدار وأقبل يمشى حتى انتهى إليه قال فقال له الحسن عليه السلام: ما قلت ؟ قال: قلت السلام عليك يامذل المؤمنين قال: وما علمك بذلك؟ قال: عمدت إلى أمر الأمة فخلعته من عنقك وقلدته هذا الطاغية يحكم بغير ما أنزل الله".[٤]

ولم يكتف الرافضة بذلك من أجل هذا الصلح بل قطعوا الامامة من عقبه وولده،فقد روى ابن رستم بسنده عن زرارة عن أبى جعفر عليه السلام

---

(١) هو: عمير بن يزيد الكندى. انظر تاريخ الطبرى (٢٢٣/٣).
(٢) الحرد: المنع، ويطلق أيضاً على الغيظ والغضب. انظر لسان العرب (١٤٥/٣) مادة خرد.
(٣) المستدرك (١٧٥/٣) وانظر البداية والنهاية (٢٠/٨).
(٤) معرفة أخبار الرجال (٧٣).

قال: لما قتل الحسين بن علي عليه السلام أرسل محمد بن الحنفية إلى علي بن الحسين فجاءه فقال له: ياأبن أخى قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعل الوصية والامامة من بعده إلى علي ثم إلى الحسن ثم إلى الحسين وقد قتل أبوك وأنا عمك وصنو أبيك، وولادتى من علي مثل ولادة أبيك فأنا أحق بالوصية منك مع حداثتك فلا تنازعنى الوصية والإمامة ولا تحاربنى، فقال له علي: ياعم لاتدع ماليس لك به حق إنى أعظك أن تكون من الجاهلين ان أبى أوصى اليّ قبل أن يتوجه إلى العراق وعهد اليّ قبل أن يستشهد بساعة، وهذا سلاح رسول الله عندى فلا تتعرض هذا الأمر أو تنكره، فإنى أخاف عليك نقص العمر وتشتت الشمل، إن الله تعالى لما صنع الحسن مع معاوية ماصنع جعل الوصية والامامة في عقب الحسين عليه السلام ... "(١)

وفي رواية عند القمى جاء فيها "إن الله لما صنع الحسن مع معاوية ماصنع، بدا لله فالآن(٢) لا يجعل الوصية والامامة إلا في عقب الحسين عليه السلام..."(٣).

فمن أجل ماصنع الحسن مع معاوية رضى الله عنهما من صلح مصداقاً لما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم -سلبت منه الامامة ومن ذريته وجعلت في ولد الحسين رضى الله عنه، وهذا هو السبب في حصر الرافضة للإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن رضى الله عنهما وقد ساق الرافضة في تأييد ذلك روايات عده بل إجماع الرافضة منعقد على حرمان

---

(١) دلائل الإمامة (٨٩).
(٢) هكذا في المطبوع ولعل الصواب "بدا لله، الا يجعل...".
(٣) الامامة والتبصرة من الحيرة (١٩٤).

ولد الحسن من الإمامة وفي ذلك يقول المفيد: "اتفقت الامامية على أن الامام بعد النبي صلى الله عليه وسلم في بنى هاشم، ثم في علي والحسن والحسين ومن بعده في ولد الحسين دون ولد الحسن عليه السلام إلى آخر العالم".(١)

ومما أوردوه في هذا الشأن مارواه الصدوق ونسبه إلى أبى عبدالله عليه السلام أنه قال: "إن الله خص علياً بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وما نصبه له، فأقر الحسن والحسين عليهما السلام له بذلك، ثم وصيته للحسن وتسليم الحسين ذلك، حتى أفضى الأمر إلى الحسين لاينازعه فيه أحد من السابقه مثل ماله وأستحقها علي بن الحسين لقوله عز وجل: {وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله}(٢) فلا تكون بعد علي ابن الحسين إلا في الأعقاب وفي أعقاب الأعقاب".(٣)

وقد بوب القمي في كتابه الامامة باباً أسماه "باب أن الامامة لا تصلح إلا في ولد الحسين من دون ولد الحسن عليهما وعلى أبيهما السلام، وأورد تحته ثمان روايات.(٤)

كما بوب المجلسى في بحاره باباً في "أن الأئمة من ذرية الحسين عليهم السلام وأن الامامة بعده تكون في الأعقاب ولا تكون في أخوين" وساق تحته خمساً وعشرين رواية في تأييد زعمه هذا(٥) منها: مارواه بسنده عن فضيل بن سكره قال: دخلت على أبى عبدالله عليه السلام، فقال: يافضيل

---

(١) أوائل المقالات (٤٤).
(٢) سورة الأحزاب آية (٦).
(٣) علل الشرائع (٢٠٧) وانظر الكافى للكلينى (٢٨٦/١) والامامة للقمى (١٧٩) وبحار الأنوار (٢٥٨/٢٥).
(٤) انظر الأمامة والتبصرة من الحيره (١٧٧-١٨٢).
(٥) انظر بحار الأنوار (٢٣٩/٢٥-٢٥٩).

أتدرى في أى شيء كنت أنظر ؟ فقلت: لا، قال: كنت أنظر في كتاب فاطمة عليها السلام فليس ملك يملك إلا وهو مكتوب بإسمه وأسم أبيه فما وجدت لولد الحسن فيه شيئاً".(١)

وكما تقدم من أن الحسن رضى الله عنه تنازل عن الإمامة والخلافة لا لقلة ولا لذلة وإنما حقناً لدماء المسلمين ورحمة بالأمة، لكن الناظر من خلال كتب الرافضة لهذه الاحداث يجد أن شيعته وتخاذلهم عنه من أهم الأسباب التى جعلته يتنازل لمعاوية رضى الله عنه كما نصوا على ذلك: {وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين}(٢) وفي ذلك يقول اليعقوبي: "وأقام الحسن بعد أبيه شهرين، وقيل أربعة، ووجه بعبيدالله بن عباس في إثنى عشر ألفاً لقتال معاوية، فأرسل معاوية إلى عبيدالله بن عباس فجعل له ألف ألف درهم، فسار إليه في ثمانية آلاف من أصحابه... ووجه معاوية إلى الحسن، المغيره بن شعبه، وعبدالله بن شعبة بن عامر، وعبدالرحمن بن الحكم وأتوه وهو بالمدائن نازل في مضاربه، ثم خرجوا من عنده وهم يقولون ويسمعون الناس إن الله قد حقن بإبن رسول الله الدماء، وسكن به الفتنه، وأجاب إلى الصلح، فأضطرب العسكر، ولم يشك أحد في صدقهم، فوثبوا بالحسن، فأنتهبوا مضاربه وما فيها فركب الحسن فرساً ومضى في مظلم ساباط، وقد كمن الجراح بن سنان الأسدى، فجرحه بمعول في فخذه، وقبض على لحية الجراح ثم لواها فدق عنقه.

وحمل الحسن إلى المدائن وقد نزف نزفاً شديداً، وأشتدت به العلة، فافترق عنه الناس، وقدم معاوية العراق، فغلب على الأمر، والحسن عليل شديد العلة، فلما رأى الحسن أن لاقوة به، وأن أصحابه قد افترقوا عنه فلم

---

(١) بحار الانوار (٢٥/٢٥٩) والإمامه للقمى (١٨٠).

(٢) سورة الزخرف (٧٦).

يقوموا له، صالح معاوية.[١]

وذكر المسعودى في مروجه من خطبة الحسن التى ألقاها بين يدى معاوية: ثم قال في كلامه ذلك: "ياأهل الكوفة: لو لم تذهل نفسي عنكم إلا لثلاث خصال لذهلت مقتلكم لأبي، وسلبكم ثقلى، وطعنكم في بطنى، وإنى قد بايعت معاوية فأسمعوا له وأطيعوا".

قال المسعودى: "وقد كان أهل الكوفة انتهبوا سرادق الحسن ورحله، وطعنوا بالخنجر في جوفه فلما تيقن مانزل به إنقاد إلى الصلح".[٢]

وذكر صاحب الصراط المستقيم فيما رواه عن أبى جعفر القمى بسنده إلى الأصبغ بن نباته أن علياً عليه السلام لما ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله دعا بالحسنين فقال: "إنى مقبوض في ليلتى هذه فاسمعا قولي، وأنت ياحسن وصيي والقائم بالأمر من بعدى، وأنت ياحسين شريكه في الوصية فأنصت مانطق، وكن لأمره تابعاً مابقى، فإذا خرج من الدنيا فأنت الناطق بعده، والقائم بالأمر عنه، وكتب له بوصيته عهداً مشهوراً نقله جمهور العلماء، وأنتفع به كثير من الفقهاء، فدعا إلى نفسه وبايعه الناس إلى طاعة ربه إلى أن وقعت الهدنة مع معاوية، لما رأى من الصلاح فيها عند تخاذل أكثر أتباعه".[٣]

وروى الطبرسي في الإحتجاج عن زيد بن وهب الجهنى قال: "لما طعن الحسن بن علي (ع) بالمدائن أتيته وهو متوجع فقلت: ماترى يابن رسول الله فإن الناس متحيرون ؟ فقال: أرى والله أن معاوية خير لي

---

(١) تاريخ اليعقوبي (٢/٢١٤-٢١٥).
(٢) مروج الذهب (٢/٤٨٠) وانظر مناقب آل أبي طالب لإبن شهر أشوب (٤/٣٤).
(٣) البياضى (٢/١٦٠).

من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة إبتغوا قتلى وانتهبوا ثقلي وأخذوا مالي، والله لئن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي وأومن به في أهلي خير من أن يقتلوني فتضيع أهل بيتي وأهلي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلماً، والله لئن أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير، أو يمن عليّ فيكون سنة على بني هاشم آخر الدهر ولمعاوية لايزال يمن بهِ وعقبه على الحي منا والميت.[١]

وروى أيضاً بسنده عن أبي الجعد قال: حدثني رجل منا قال: أتيت الحسن بن علي (ع) فقلت: يابن رسول الله أذللت رقابنا، وجعلتنا معشر الشيعة عبيداً، مابقي معك رجل، قال: ومم ذاك ؟ قال: قلت بتسليمك الأمر لهذا الطاغية.

قال: والله ماسلمت الأمر إليه إلا أني لم أجد أنصاراً، ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه، ولكني عرفت أهل الكوفة وبلوتهم، ولا يصلح لي منهم من كان فاسداً، إنهم لا وفاء لهم ولا ذمة في قول ولا فعل، إنهم لمختلفون ويقولون لنا إن قلوبهم معنا وإن سيوفهم لمشهورة علينا.[٢]

فهذا هو الحسن بن علي رضى الله عنهما وهذه منزلته عند الرافضة، فأين دعوى المحبة، عليهم من الله مايستحقون.

(١-٢) الاحتجاج للطبرسي (٢/٢٩٠-٢٩١) وانظر نحوه في البحار (٤٤/٤٨، ٦٧-٦٨).

المطلب الثاني

غلو الرافضة في مقتل الحسين رضى الله عنه

لقد غلت الرافضة في مقتل الحسين رضى الله عنه غلواً مفرطاً فجعلوا يوم استشهاده رضى الله عنه العاشر من محرم مأتماً وحزناً ونياحة، يكررونه في كل عام إلى يومنا هذا ورتبوا على هذا الفعل الأجر والثواب، فهو جالب للمغفرة والرحمة، مكفر للذنوب والخطايا في زعمهم.

فقد روى الطوسي في أمالية بسنده عن الرضا (ع) أنه قال من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل الله عز وجل يوم القيامة، يوم فرحه وسروره وقرت بنا فى الجنان عينه..." (١)

وبسنده أيضاً عن أبى عمارة الكوفى قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول "من دمعت عينه دمعة لدم سفك لنا أو حق لنا أنقصناه أو عرض أنتهك لنا أو لأحد من شيعتنا بوأه الله تعالى بها في الجنة أحقاباً".(٢)

وروى المفيد بسنده عن الحسين بن علي رضى الله عنه أنه قال: "ما من عبد قطرت عيناه فينا أو دمعت فينا دمعة إلا بوأه الله بها في الجنة حقباً".(٣)

وروى البرقي بسنده عن جعفر الصادق أنه قال: "من ذكر عنده

---

(١) أمالى الطوسي (١٩٤) وانظر بحار الأنوار (٢٨٤/٤٤).
(٢) أمالى الطوسي (١٩٧) وانظر أمالى المفيد (١١٢) والبحار (٢٧٩/٤٤).
(٣) أمالى المفيد (٢٠٩) وانظر البحار (٢٧٩/٤٤).

الحسين فخرج من عينه دمع مثل جناح بعوضة غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر".[١]

وقد بوب المجلسي في بحاره باباً قال فيه: "باب ثواب البكاء على مصيبته ومصائب سائر الأئمة، وفيه أدب المأتم يوم عاشوراء" وساق فيه أكثر من ثمان وثلاثين رواية.[٢]

منها مارواه بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كل الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام.[٣]

وبسنده أيضاً عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: "إن البكاء والجزع مكروه للعبد في كل ماجزع، ماخلا البكاء على الحسين بن علي عليهما السلام فإنه فيه مأجور".[٤]

وروى أيضاً بسنده عن الباقر (ع) أنه قال: "أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين دمعة حتى تسيل على خده بوأه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقابا".[٥]

بل زعموا أن السماء والأرض بكت لقتله فأمطرت السماء دماً وتراباً أحمراً، كما بكت الملائكة والجن وسائر المخلوقات.[٦]

وفي رواية طويلة ذكرها صاحب البحار أيضاً عن مسمع كردين عن

---

(١) المحاسن (٦٣) وانظر البحار (٢٨٩/٤٤).
(٢) انظر (٢٧٨/٤٤-٢٩٦).
(٣) المصدر نفسه (٢٨٠/٤٤).
(٤) المصدر نفسه (٢٩١/٤٤).
(٥) المصدر نفسه (٢٨٥/٤٤).
(٦) المصدر نفسه (٢٨٥/٤٤-٢٨٦).

أبى عبدالله جاء فيها "يامسمع إن الأرض والسماء لتبكى منذ قتل أمير المؤمنين رحمة لنا وما بكى لنا من الملائكة أكثر، وما رقأت دموع الملائكة منذ قتلنا، وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلا رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه، فإذا سال دموعه على خده فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنم لأطفأت حرها حتى لا يوجد لها حر".(١)

ولم يكتفوا بذلك حتى قالوا بتحريم صوم يوم عاشوراء وأن من صامه فهو عدو للحسين وأهل بيته رضى الله عنهم أجمعين.

فقد روى الكلينى بسنده عن نجبة بن الحارث العطار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن صوم يوم عاشوراء، فقال: صوم متروك بنزول شهر رمضان والمتروك بدعة، قال نجبة: فسألت أبا عبدالله عليه السلام من بعد أبيه عليه السلام عن ذلك فأجابنى بمثل جواب أبيه، ثم قال: أما إنه صوم يوم مانزل به كتاب ولا جرت به سنة إلا سنة آل زياد بقتل الحسين بن علي صلوات الله عليهما.(٢)

وروى أيضاً بسنده عن جعفر بن عيسى قال: سألت الرضى عليه السلام عن صوم يوم عاشوراء وما يقول الناس فيه، فقال: عن صوم ابن مرجانه تسألنى، ذلك يوم صامه الأدعياء من آل زياد لقتل الحسين عليه السلام وهو يوم يتشاءم به آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويتشاءم به أهل الإسلام واليوم الذى يتشاءم به أهل الإسلام لا يصام ولا يتبرك به ويوم الأثنين يوم نحس قبض الله عز وجل فيه نبيه وما أصيب آل محمد

---

(١) (٢٩٠/٤٤).

(٣) الكافى (١٤٦/٤) وانظر الاستبصار (١٣٥/٢).

إلا في يوم الأثنين فتشاءمنا به وتبرك به عدونا ويوم عاشوراء قتل الحسين صلوات الله عليه وتبرك به ابن مرجانه وتشاءم به آل محمد صلى الله عليهم، فمن صامهما أو تبرك بهما لقي الله تبارك وتعالى ممسوخ القلب وكان حشره مع الذين سنوا صومهما والتبرك بهما".(١)

وروى بسنده أيضاً عن زيد النرسي قال: سمعت عبيد بن زرارة يسأل أبا عبدالله عليه السلام عن صوم يوم عاشوراء فقال: من صامه كان حظه من صيام ذلك اليوم حظ ابن مرجانة وآل زياد، قال: قلت وما كان حظهم من ذلك اليوم ؟ قال: النار أعاذنا الله من النار ومن عمل يقرب من النار".(٢)

(١-٢) المصدر السابق (١٤٦/٤-١٤٧) والاستبصار (١٣٥/٢) والبحار (٩٥/٤٥).

قلت: وهذا مما يدل على جهلهم وحماقتهم ومدى مخالفتهم لهدى سيد البشر نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم إذ هو الذى سن صومهما وأمر بذلك فقد ثبت في الحديث الصحيح عن أبى قتادة رضى الله عنه أنه قال ثلاث من كل شهر ورمضان إلى رمضان فهذا صيام الدهر كله، وصيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله والسنة التى بعده، وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله. انظر صحيح مسلم ك الصيام باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء (٨١٨/٢-٨١٩) حديث (١١٦٢).

وروى البخارى في صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: "مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء وهذا الشهر يعنى شهر رمضان" صحيح البخارى مع الفتح ك الصوم باب صيام يوم عاشوراء (٢٤٥/٤) حديث (٢٠٦٦) فهذا في حق يوم عاشوراء.

وأما صوم يوم الأثنين فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي قتادة الأنصارى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم الأثنين فقال: "فيه ولدت، وفيه أنزل علي" صحيح مسلم (٨٢٠/٢) حديث (١١٦٢).

والإفتراءات في هذا الباب كثيرة وفيما أوردناه الكفاية.

وهـذه المآتم تظهر علناً كلما قويت لهم شوكة أو ظهـرت لهم دولة، ففـى سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة (٣٥٢) الـزم معـز الـدولة ابن بابويه[١] يوم عـاشوراء أهل بغداد بالنـوح على الحسين رضى اللـه عنـه، وأمر بغلق الأسواق ومنع الطباخين من عمل الأطعمة.

وخرجت نسـاء الـرافضة منشـرات الشعور مفحمـات الـوجوه يلطمن ويفتن الناس، وهذا أول مانيح عليه.[٢]

كمـا أتخذت الـدولة الفـاطميـة على كثرة أعيـادهـا ومنـاسباتها يوم عاشوراء يوم حزن ونياحة فكانت تتعطل فيه الأسواق ويخرج فيه المنشدون في الطرقات، وكان الخليفة يجلس في ذلك اليوم متلثمـاً يرى به الحزن، كما كان القاضى والدعاة والأشراف والأمراء يظهرون أيضاً وهم ملثمون حفاة.

فيـأخذ الشعراء بالانشاد ورثاء آل البيـت وسرد الـروايات والقصص التى اختلقوها في مقتل الحسين رضى الله عنه.[٣]

ومـن مظاهرهم في هذه الأيام خروج المواكـب العـزائية في الطرقات والشـوارع مظهـرين اللطـم بالأيدى على الخدود والصـدور، والضـرب بالسلاسل والحديد على الاكتاف والظهور حتى تسيل الدماء.

كمـا يحصـل التشبـه بالنسـاء فيلبـس الـرجال ملابس النسـاء لإقـامة التمثيليات العزائية في الحسينيات للبكاء على الحسين رضى الله عنه.

---

(١) هـو: أبو الحسين أحمد بن بويه بن فناخسرو بن تمام معـز الدولة كان من ملوك الجور والـرفض قيل أنه رجع في مرضه عن الرفض وندم على الظلم كـانت وفاته سنـة ٣٥٦هـ. انظـر البـداية والنهـاية (٢٩٣/١١) وشـذرات الـذهب (١٨/٣).

(٢) العبر للذهبي (٨٩/٢) وانظر البداية والنهاية (٢٥٩/١١).

(٣) انظر: الخطط للمقريزى (٤٣١/١).

وقد نص على هذا الفعل وجوازه علماء الرافضة المعاصرين وإليك ما أجاب به رئيس الفقهاء لديهم محمد حسين الغروى النائينى عندما وجهت إليه أسئلة حول المواكب العزائية إذ قال:

١- خروج المواكب العزائية في عشرة عاشوراء ونحوها إلى الطرقات والشوارع مما لا شبهة في جوازه ورجحانه وكونه من أظهر مصاديق مايقوم به عزاء المظلوم وأيسر الوسائل لتبليغ الدعوة الحسينية إلى كل قريب وبعيد...

٢- لا إشكال في جواز اللطم بالأيدى على الخدود والصدور حد الأحمرار والاسوداد، بل يقوى جواز الضرب بالسلاسل أيضاً على الأكتاف والظهور إلى الحد المذكور بل وإن تأدى كل من اللطم والضرب إلى خروج دم يسير على الأقوى، وأما إخراج الدم من الناصية بالسيوف والقامات فالاقوى جواز ماكان ضرره مأموناً...

٣- الظاهر عدم الأشكال في جواز التشبيهات والتمثيلات التى جرت عادة الشيعة الإمامية باتخاذها لإقامة العزاء والبكاء والإبكاء منذ قرون وإن تضمنت لبس الرجال ملابس النساء على الأقوى...

فهذه الفتوى المعمول بها اليوم لدى الرافضة وعليها الاجماع وقد قرضها أكثر من اثنى عشر من علمائهم.(١)

---

(١) انظر ذلك في : مقتل الامام الحسين وفتاوى العلماء الأعلام في تشجيع الشعائر للشيخ مرتضى عياد (١٢-٤٠) وممن قرضها وأقرها:
من يسمونه آية الله العظمى السيد عبدالهادى الحسينى الشيرازي.
ومن يسمونه آية الله العظمى السيد محسن الحكيم الطباطبائي.
ومن يسمونه آية الله العظمى السيد محمد حسين بن الشيخ محمد المظفر.
ومن يسمونه آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي. ==

وفي وصف هذه المظاهر يقول ناصر الدين شاه: "وفي الهند وباكستان وايران والعراق تكتسى هذه المآتم حللاً مرعبه إذ يخرج الرجال في الطرقات وهم يسيرون وراء هودج قد يبالغون أحياناً في ارتفاعه حتى يبلغ بضعة أمتار وهم عراة وفي أيديهم زناجير من حديد وفى رؤوسها شفرات صغيره حادة يضربون بها صدورهم وظهورهم حتى تسيل الدماء منهم، وفى كثير من الأحيان يموت بعضهم.

أما النساء فإنهن يجلسن فى دورهن ينحن ويبكين ويلطمن صدورهن بأيديهن كل هذا تكريماً للحسين الذى قتل مظلوماً بزعمهم.[١]

ويقول السيد محسن الأمين الحسينى العاملي[٢] معللاً إقامة المآتم، ونريد بإقامة المآتم البكاء لقتله (ع) باخراج الدمع بصوت وبدونه والتعرض لما يسبب ذلك وإظهار شعار الحزن والتأسف والتألم لما صدر عليه، وتذكر مصابه ونظم الأشعار فى رثائه، وتلاوتها واستماعها وتهييج النفوس بها للحزن والبكاء ...[٣]

(=) ومن يسمونه آية الله العظمى السيد محمد الحسين آل كاشف الغطاء.
ومن يسمونه آية الله العظمى السيد حسين الموسوى الحمامي.
بل ان الشيخ خضر بن شلال صاحب كتاب أبواب الجنان قال: الذى يستفاد من مجموع النصوص ومنها الأخبار الواردة في زيارة الحسين المظلوم، ولو مع الخوف على النفس -يجوز اللطم والجزع على الحسين كيفما كان حتى لو علم بأنه يموت في نفس الوقت. انظر "١٩-٢٠" من نفس المصدر .

(١) العقائد الشيعية (١٣٥) والضمير في قوله "بزعمهم" يعود على فعل الرافضة إذ لاشك أن الحسين رضى الله عنه قتل مظلوماً شهيداً.

(٢) هو: محسن بن عبدالكريم بن علي بن محمد الأمين الحسينى العاملي آخر مجتهدى الشيعة الامامية في بلاد الشام، ولد سنة ١٢٨٢هـ وكانت وفاته ١٣٧١هـ وقد وصفه أغا بزرك بالعلامة الشهير. انظر الاعلام (٢٨٧/٥) والذريعة (٢٤٨/٢).

(٣) اقناع اللائم على إقامة المآتم (٢).

ولم يكتفوا بذلك حتى زعموا أن هذه المآتم والمساوى هي التى حفظت الاسلام وفي ذلك يقول إمامهم الهالك الخميني: "إن البكاء على سيد الشهداء عليه السلام وإقامة المجالس الحسينية هي التى حفظت الاسلام منذ أربعة عشر قرناً".(١)

فيالها من سخافة ووقاحة فمتى كان البكاء دعوة ومتى كان العويل جهاداً ولله در الشعبي في وصفه لهم والذى تقدم ذكره إذ قال: لم أر قوماً أحمق من الرافضة فلو كانوا من الدواب لكانوا حمراً، أو كانوا من الطير لكانوا رخماً"(٢) فأين العقول، وأين الأفهام.

فهذا هو معتقد الرافضة في مقتل الحسين وفي يوم عاشوراء فهل هذا الفعل من الاسلام في شيء ؟

للجواب على هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

"وصار الشيطان بسبب قتل الحسين رضى الله عنه يحدث للناس بدعتين -بدعة الحزن والنوح يوم عاشوراء من اللطم والصراخ والبكاء والعطش وإنشاد المراثى وما يفضى إلى ذلك من سب السلف ولعنهم وإدخال من لا ذنب له من ذوى الذنوب حتى يسب السابقون الأولون، وتقرأ أخبار مصرعه التى كثير منها كذب وقصد من سن ذلك فتح باب الفتنة والفرقة بين الأمة، فإن هذا ليس واجباًولا مستحباًباتفاق المسلمين بل إحداث الجزع والنياحة للمصائب القديمةمن أعظم ماحرم الله ورسوله".(٣)

---

(١) جريدة الأطلاع العدد (١٥٩٠١) في ١٣٩٩/٨/١٦هـ. انظر الغلاف الخارجى لاقناع اللائم على إقامة المآتم، وانظر كشف الاسرار (١٩٣) حيث ذكر مضمون هذا.

(٢) راجع ص (٤١٣).

(٣) منهاج السنه (٥٥٤/٤).

والذى أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم في المصيبة إذا كانت جديدة إنما هو الصبر والاحتساب والاسترجاع، قال الله تعالى: {وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون}.(١)

وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية".(٢)

وقال صلى الله عليه وسلم: "النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال(٣) من قطران(٤) ودرع من جرب".(٥)

وقال صلى الله عليه وسلم: "ما من مسلم يصاب بمصيبة فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرنى في مصيبتى وأخلف لي خيراً منها الا آجره الله في مصيبته وأخلف له خيراً منها".(٦)

وإذا كان الله قد أمر بالصبر والاحتساب عند حدثان العهد بالمصيبة فكيف مع طول الزمان ؟ فكل مازينه الشيطان لأهل الضلال والغي من اتخاذ يوم عاشوراء مأتماً، وما يصنعون فيه من الندب والنياحة، وإنشاد قصائد الحزن، ورواية الأخبار التى فيها كذب كثير والصدق فيها ليس فيه الا تجديد الحزن والتعصب وإثارة الشحناء والحرب والقاء الفتن بين أهل

---

(١) سورة البقرة آيه (١٥٥-١٥٧).
(٢) صحيح البخارى مع الفتح ك الجنائز باب ليس منا من يشق الجيوب (١٦٣/٣) حديث (١٢٩٤).
(٣) السربال: هو القميص. انظر النهاية لابن الأثير (٣٥٧/٢).
(٤) القطران: هو النحاس المذاب شديد الحرارة. انظر اللسان (١٠٥/٥) مادة قطر.
(٥) صحيح مسلم ك الجنائز، باب التشديد في النياحة (٦٤٤/٢) حديث (٩٣٤).
(٦) صحيح مسلم ك الجنائز، باب مايقال عند المصيبة (٦٣٢/٢-٦٣٣) حديث (٩١٨).

الإسلام، والتوسل بذلك إلى سب السابقين الأولين، وكثرت الكذب والفتن في الدنيا، ولم يعرف طوائف الإسلام أكثر كذباً وفتناً ومعاونة للكفار على أهل الإسلام من هذه الطائفة الضالة الغاوية.

فإنهم شر من الخوارج المارقين الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم: "يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان".[١]

وهؤلاء يعاونون اليهود والنصارى والمشركين على أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وأمته المؤمنين كما أعانوا المشركين من الترك والتتار على مافعلوه ببغداد[٢] وغيرها، بأهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ولد العباس، وغيرهم من أهل البيت والمؤمنين ، من القتل والسبي وخراب الديار، وشر هؤلاء وضررهم على الإسلام، لايحصيه الرجل الفصيح في الكلام.[٣]

وما هذه المآتم في قتل الحسين الا دعوى فإن قتل الحسين رضى الله عنه فقد قتل من هو أفضل منه أبوه علي بن أبي طالب وقبله عمر وعثمان رضى الله عنهم فلم يتخذ الرافضة لمقتل علي رضى الله عنه مأتماً كما لم يتخذ المسلمون لمقتل عمر وعثمان، وما هذا الا من تزيين الشيطان لأظهار العداوة والبغضاء للمسلمين.

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح ك التوحيد (١٣/٤١٥-٤١٦) حديث (٧٤٣٢) وصحيح مسلم ك الزكاة باب ذكر الخوارج وصفتهم (٢/٧٤١-٧٤٢) حديث (١٠٦٤).

(٢) انظر في ذلك: البداية والنهاية لابن كثير (١٣/٢١٣-٢١٧) وما فعله نصيرالدين الطوسي وابن العلقمي مع هولاكو فى القضاء على الدولة الإسلامية وقتل مئات الآلاف من المسلمين ببغداد.

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٥/٣٠٨-٣٠٩) وانظر الفتاوى الكبرى (٢/٢٩٩-٣٠٠) والأمر بالاتباع للسيوطى (٨٨).

ثم لماذا هـذا البكـاء وهـذه النيـاحة على الحسين رضـى اللـه عنـه والرافضة يزعمون أن أئمتهم يعلمون الغيب وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم كمـا نص على ذلك الكليني وأفـرد باباً بهذا الخصوص حيـث قال: "باب أن الأئمة عليهـم السلام يعلمون متى يموتون وأنهم لايموتون إلا باختيـارهم"[١] ثم ساق ثمان روايات:

منهـا: مانسبه إلى جعفر عليـه السلام أنه قال: "أنزل اللـه تعـالى النصر على الحسين عليـه السلام حتى كـان مـا بين السماء والأرض ثم خيره النصـر أو لقاء الله فاختار لقاء الله تعالى".[٢]

كمـا أفـرد صـاحب بصـائر الـدرجات باباً قـال فيـه: "باب أن الأئمة يعرفون متى يموتون ويعلمون ذلك قبل أن يأتيهم الموت".

وأورد تحته عدة روايات:

منها: مارواه عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: "إن الإمـام لو لم يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير إليه فليس بحجة لله على خلقه".[٣]

فـاذا كان الأمر كذلك فعلام البكاء والنياحة واللطـم وإظهار المآتم والأحزان في كل عام مادام الحسين رضى الله عنه مات حينما أراد، ومات الميتة التي أرادها.

فكما أن علياً اختار أن يموت مطعوناً فكذلك اختـار الحسين أن يموت مقتولاً، فلماذا هذا الإخلاص للحسين دون سواه.[٤]

---

(١) انظر الكافي (٢٥٨/١).
(٢) المصدر السابق (٢٦٠/١).
(٣) الصفار (٥٠٠).
(٤) انظر العقائد الشيعية (١٣٨-١٣٩).

"ولا ريب أن قتل الحسين من أعظم الذنوب وإن فاعل ذلك والراضى به والمعين عليه مستحق لعقاب الله الذى يستحقه أمثاله، لكن قتله ليس باعظم من قتل من هو أفضل منه من النبيين والسابقين الأولين أو من قتل في حرب مسيلمة وكشهداء أحد والذين قتلوا ببئر معونة وكقتل عثمان وعلي ولاسيما والذين قتلوا أباه علياً كان يعتقدونه كافراً أو مرتداً وإن قتله من أعظم القربات بخلاف الذين قتلوا الحسين، فإنهم لم يكونوا يعتقدون كفره وكان كثير منهم، أو أكثرهم يكره قتله ويرونه ذنباً عظيماً لكن قتلوه لغرضهم كما يقتل الناس بعضهم بعضاً على الملك".(١)

فاتخاذ أيام المصائب مآتم ليس في دين المسلمين، بل هو إلى دين الجاهلية أقرب.(٢)

قال ابن رجب: "ولم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم باتخاذ أيام مصائب الأنبياء وموتهم مآتماً فكيف بمن دونهم".(٣)

وأما ماتعتقده الرافضة بأن ذلك مما يتقرب به إلى الله تعالى وتكفر به سيأتهم وما يصدر عنهم في السنة كلها فذلك باطل بل مما هو موجب لطردهم من رحمة الله تعالى كيف لا وفيه هتك لبيت النبوة واستهزاء بهم. ولله در من قال:

هتكوا الحسين بكل عام مرة * وتمثلوا بعداوة وتصورا

ويلاه من تلك الفضيحة إنها * تطوى،وفي أيدى الروافض تنشر(٤)

---

(١) منهاج السنه (٤/٥٥٩-٥٦٠).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (٢/٦٢١) وانظر الأمر بالاتباع للسيوطي (٨٨).

(٣) لطائف المعارف (٥٢-٥٣).

(٤) انظر مختصر التحفة للألوسي (٢٨٣).

وكل ماجرى للحسين رضى الله عنه هو بسبب شيعته، فلم يكن أحسن حالاً من أخيه وأبيه، إذ دعوه للقدوم إليهم ثم تخاذلوا عنه حتى أسلموه، فقتل شهيداً رضى الله عنه، كما تقدم بيانه عند ذكر خروجه رضى الله عنه.(١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وهم من شر الناس معاملة لعلي بن أبى طالب رضى الله عنه وابنيه سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانتيه في الدنيا الحسن والحسين، وأعظم الناس قبولاً للوم اللائم في الحق، وأسرع الناس إلى فتنة وأعجزهم عنها، يغرون من يظهرون نصره من أهل البيت، حتى إذا اطمأن إليهم ولامهم عليه اللائم، خذلوه وأسلموه وآثروا الدنيا عليه".(٢)

قلت: وهذه حقيقة الرافضة ومحبتهم لآل البيت وقد اعترفوا بذلك كما نطقت به كتبهم: وفي ذلك يقول محسن الأمين: "ثم بايع الحسين، من أهل العراق عشرون ألفاً غدروا به وخرجوا عليه، وبيعته في اعناقهم وقتلوه".(٣)

ويقول المسعودى: "وكان جميع من حضر مقتل الحسين من العساكر وحاربوه وتولى قتله من أهل الكوفة خاصة، ولم يحضرهم شامي".(٤)

ومما نقله علماء الرافضة: قول الحسين رضى الله عنه عندما وصل إلى كربلاء وعلم بمقتل ابن عمه: "وقد أتتنى كتبكم وقدمت عليّ رسلكم

---

(١) انظر ص (٣٥٢، ٣٥٦) من البحث.
(٢) منهاج السنة (٢/٩١-٩٢).
(٣) أعيان الشيعة (١/٣٤).
(٤) مروج الذهب (٣/٧٦).

ببيعتكم، أنكم لا تسلمونى ولا تخذلونى، فإن وفيتم لي ببيعتكم فقد أصبتم حظكم ورشدكم، ونفسى مع أنفسكم وأهلى وولدى مع أهاليكم وأولادكم، فلكم بى أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهودكم وخلعتم بيعتكم، فلعمرى ماهي منكم بنكر لقد فعلتموها بأبى وأخى وابن عمى والمغرور من إغتر بكم، فحظكم أخطأتم، ونصيبكم ضيعتم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، وسيغنى الله عنكم والسلام".(١)

فلما أحاط العسكر بالحسين من كل جانب ورأى تفرق أصحابه وأنصاره قال رضى الله عنه: "تبا لكم أيتها الجماعة وترحاً، أفحين استصرختمونا ولهين متحيرين فأصرختكم مؤدين مستعدين، سللتم علينا سيفاً في رقابنا، وحششتم علينا نار الفتنة خباها عدوكم وعدونا، فأصبحتم إلباً على أوليائكم ويداً عليهم لاعدائكم، بغير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم، إلا الحرام من الدنيا أنالوكم، وخسيس عيش طمعتم فيه، من غير حدث كان منا ولا رأى تفيل لنا، فهلا -لكم الويلات- إذ كرهتمونا وتركتمونا تجهزتموها والسيف لم يشهر، والجاش طامن، والرأى لم يستحصف، ولكن أسرعتم علينا كطيرة الذباب، وتداعيتم كتداعى الفراش، فقبحاً لكم، فإنما أنتم من طواغيت الأمة وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ونفثة الشيطان وعصبة الآثام، ومحرمى الكتاب، ومطفىء السنن، وقتلة أولادالأنبياء...".(٢)

قال المسعودى: "فلما كثر العساكر على الحسين أيقن أنه لا محيص له فقال: اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا ثم هم يقتلوننا".(٣)

---

(١) بحار الأنوار (٣٨٢/٤٤).

(٢) المصدر السابق (٨/٤٥) وانظر مناقب آل أبى طالب لابن شهر أتوب (١١٠/٤).

(٣) مروج الذهب (٧٥/٣).

ويقول صاحب مجالس المؤمنين "إنه لم يبق أحد من شيعة الحسين، الا إرتد تخاذلاً وجبناً ورفضاً لنصرتهم إياه اللهم الا خمسة...".[١]

وبهذا يتبين لنا مدى صدق محبة الرافضة للحسين رضى الله عنه ولعل ما تفعله الرافضة من إظهار المآتم والحزن والنياحة بمنزلة التكفير عن مافعله اسلافهم في الحسين رضى الله عنه.

ويصدق في حقهم قول علي بن الحسين عندما وصل آل الحسين إلى الكوفة وخرجت نساء الكوفة يصرخن ويبكين قال: "هؤلاء يبكين علينا فمن قتلنا".[٢]

كما يصدق عليهم ما قالته زينب بنت علي: "ياأهل الكوفة ياأهل الختر[٣] والغدر والختل[٤] والخذل والمكر، فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الزفرة، إنما مثلكم كمثل التى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، تتخذون إيمانكم دخلا بينكم، هل فيكم الا الصلف[٥] والعجب والشنف[٦] والكذب، وملق[٧] الاماء وغمز الأعداء، كمرعى على دمنة أو كقصة على ملحودة، الا بئس ماقدمتم لانفسكم، إن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون...".[٨]

---

(١) مجالس المؤمنين للتسترى (١٤٤).
(٢) تاريخ اليعقوبى (١٤٥/٢).
(٣) أقبح الغدر. انظر القاموس المحيط (٤٨٩) مادة ختر.
(٤) الخديعة. انظر المصدر السابق (١٢٨١) مادة ختل.
(٥) هو مجاوزة القدر في الظرف والبراعة والادعاء فوق ذلك تكبراً، ويطلق على كل من قل خيره. انظر اللسان (١٩٧/٩) مادة صلف.
(٦) البغض والتنكر. انظر القاموس (١٠٦٧) واللسان (١٨٣/٩) مادة شنف.
(٧) الملق: الود واللطف، وأن تعطى باللسان ماليس في القلب. انظر القاموس (١١٩٣) مادة ملق.
(٨) مناقب آل أبى طالب (١٥/٤).

وهـذا هـو حال الرافضة مـع أئمتهـم ومع آل البيـت في كـل زمـان ومكان، وإنما اتخذوا محبة آل البيت دعوة وستاراً لبث أفكارهم ومعتقداتهم وتلبيسـاً على الجهلـة مـن النـاس ومـن قل علمه وفقـه واللـه الهـادى إلى الصواب.

الباب الثالث

في النواصب وموقفهم من أهل البيت

وفيه تمهيد وثلاثة فصول

التمهيـــد في تعريف النواصب.

الفصل الأول: في من ثبت في حقه النصب.

الفصل الثانى: الشبه التى جعلوها سبباً لهذا المعتقد وبيان بطلانها.

الفصل الثالث: حقيقة بيعة الإمام علي رضى الله عنه وانعقاد إمامته.

الباب الثالث

في النواصب وموقفهم من أهل البيت

تمهيد في تعريف النصب في اللغة و لاصطلاح:

النصب في اللغة: اقامة الشيء ورفعه[١] يقال نصب العلم ونصب الباب أى أقامه ورفعه[٢]، وتيس أنصب منتصب القرنين وعنز نصباء منصوبة القرن.[٣]

قال ابن منظور: ونصب له الحرب نصباً وضعها، وناصبه الشر والحرب والعداوة مناصبة أظهره له ونصبه، ويقال: نصب فلان لفلان نصباً إذا قصد له وعاداه، وتجرد له.[٤]

فالنصب: إذاً إظهار الشيء ورفعه، فكل من أظهر شيئاً فقد نصبه.

أما في الاصطلاح: فالنصب: هو بغض علي وأهل البيت رضى الله عنهم أجمعين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عند حديثه عن يوم عاشوراء وما يفعل فيه "وأهل الكوفة كان فيهم طائفتان:

طائفة: رافضة يظهرون موالاة أهل البيت، وهم في الباطن إما ملاحدة زنادقة، وإما جهال، وأصحاب هوى.

وطائفة: ناصبة تبغض علياً، وأصحابه، لما جرى من القتال في الفتنة ماجرى".[٥]

---

(١) النهاية لابن الأثير (٦١٥) مادة نصب.
(٢) المعجم الوسيط (٩٢٤).
(٣) غريب الحديث للحربى (٧٩٧/٢) والمخصص لابن سيده (٣٦/٦) والمصباح المنير (٦٠٧).
(٤) لسان العرب (٧٦١/١) مادة نصب.
(٥) مجموع الفتاوى (٣٠١/٢٥).

الفصل الأول

في من ثبت في حقه النصب

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول: في الخـــوارج.

المبحث الثانى: في المعتزلـــة.

المبحث الثالث: في بعض بنى أمية.

المبحث الرابع: في الرافضـــة.

المبحث الأول

فـــي الخـــوارج

لقـد عـرف أصحاب كتب المقـالات والفرق الخوارج بتعـريفات عـدة وهي متقاربة في مضمونها:

فـــذكر الأشعـرى أن الخوارج اســـم يقـع على طـــائفة معينـــة وهـــم الخارجون على الإمـام علي رضـى الله عنه وأن هذا الخروج هـو السبب في تسميتهم بهذا الإسم فقال: "والسبب الذى سموا لـه خوارج خروجهم على علي بن أبى طالب لما حكم".[١]

كمـا نص على ذلك البغـدادى فى كتـابه الفرق[٢]، والسكسكى[٣] في البرهان.[٤]

أما الشهرستانى فقد عرفهم بتعريف أعم إذ أعتبر الخروج على الإمـام المتفق على إمامته الشرعيه خروجاً في أى زمن كان فقال: "الخوارج كل من خرج على الإمام الحق الذى اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كـان بعدهم على التابعين باحسـان والأئمة في كل زمان".[٥]

ونجد ابن حزم قـد بين أن اســم الخارجى يتعـدى إلى كـل من أشبه

---

(١) مقالات الإسلاميين (٢٠٧/١).
(٢) الفرق بين الفرق (٧٤،٧٣).
(٣) هـو: عبـاس بن منصور بن عباس أبو الفضـل التريمى السكسكـى، فقيـه يمانى من الشافعية ولى القضاء في تعز، ولد سنة ٦١٦هـ، وكانت وفاته سنة ٦٨٣هـ. انظر الإعلام (٢٦٨/٣).
(٤) البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (١٧).
(٥) الملل والنحل (١١٤/١).

أولئك النفر الذين خرجوا على علي رضى الله عنه أو شاركهم في الآراء والمعتقد فقال: "ومن وافق الخوارج من إنكار التحكيم، وتكفير أصحاب الكبائر، والقول بالخروج على أئمة الجور، وأن أصحاب الكبائر مخلدون في النار، وأن الإمامة جائزة في غير قريش فهو خارجي، وإن خالفهم فيما ذكرنا فليس خارجياً".(١)

وهذا التعريف الذى أورده ابن حزم بناءً على أن العبرة بالأفكار والمعتقد لا بالأشخاص والزمن، فمن اعتقد شيئاً مما يعتقده الخوارج ففيه خصلة وصفة من صفاتهم في أى زمان كان.

ولا شك أن الخوارج يدخلون تحت مسمى النصب لأن أعظم النصب التكفير وهو مقولة الخوارج في علي رضى الله عنه، وقد وقع الاجماع منهم على ذلك كما حكاه أرباب الفرق والمقالات.

وفى ذلك يقول الشهرستانى: بعد تعداده لأكبر فرق الخوارج "ويجمعهم القول بالتبرىء من عثمان وعلي رضى الله عنهما ويقدمون ذلك على كل طاعة".(٢)

ويقول الأشعرى: "أجمعت الخوارج على إكفار علي بن أبى طالب رضوان الله عليه".(٣)

وقال الاسفرائينى: "وكلهم -أى الخوارج- متفقون على أمرين لا مزيد عليهما في الكفر والبدعة أحدهما: أنهم يزعمون أن علياً وعثمان، وأصحاب الجمل، والحكمين وكل من رضى بالحكمين كفروا كلهم".(٤)

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (١١٣/٢).
(٢) الملل والنحل (١١٥/١).
(٣) مقالات الاسلاميين (١٧٦/١).
(٤) التبصير في الدين (٤٥).

وقال المقدسي: "وأصل مذهبهم إكفار علي بن أبي طالب رضى الله عنه والتبرؤ من عثمان بن عفان رضى الله عنه".[١]

وقد نص أيضاً على أنّ الخوارج مجمعون على إكفار علي رضى الله عنه والتبرؤ منه البغدادى[٢] والسكسكى[٣] والملطى[٤][٥] والرازى[٦] وابن حجر[٧] وغيرهم.

ولعمر الله أن هذا المعتقد أقبح النصب وأفحشه.

قال شيخ السلام ابن تيمية: "وكان شيطان الخوارج مقموعاً لما كان المسلمون مجتمعين في عهد الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان، فلما افترقت الأمة في خلافة علي رضى الله عنه، وجد شيطان الخوارج موضع الخروج فخرجوا وكفروا علياً ومعاوية ومن والاهما، فقاتلهم أولى الطائفتين بالحق علي بن أبي طالب".[٨]

ويظهر معتقد الخوارج هذا بيناً واضحاً في الخطب والرسائل التى صدرت من رؤساء فرقهم[٩] لحث أنصارهم أو الرد على مخالفيهم.

---

(١) البدء والتاريخ (١٣٥/٥).
(٢) الفرق بين الفرق (٧٣) وأصول الدين (٣٣٢).
(٣) البرهان (١٩).
(٤) هو: محمد بن أحمد بن عبدالرحمن أبو الحسين الملطي العسقلانى عالم بالقراءات من فقهاء الشافعية كانت وفاته بعسقلان سنة ٣٧٧هـ. انظر الاعلام (٣١١/٥).
(٥) التنبيه والرد (٥٠).
(٦) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (٤٦).
(٧) هدى السارى مقدمة فتح البارى (٤٥٩).
(٨) مجموع الفتاوى (٨٩/١٩).
(٩) لقد تفرقت الخوارج إلى عدة فرق بلغ بها بعض كتاب الفرق والملل والنحل عشرين فرقه، ومما يلاحظ، أن الخلاف بين هذه الفرق لم يكن في أمور خطيرة تؤدى إلى الإنشقاق وتكوين فرق مستقله، بل ان معظم نزاعاتهم ==

فقد كتب عبدالله بن وهب الراسبي[١] وأصحابه إلى علي رضى الله عنه رداً على دعوته لهم للإقبال إليه فقالوا: أما بعد، فإنك لم تغضب لربك، ولكن غضبت لنفسك، فإن شهدت على نفسك أنك كفرت فيما كان من تحكيمك، واستأنفت التوبه والإيمان، نظرنا فيما سألتنا من الرجوع إليك، وإن تكن الأخرى، فإننا بذلك على سواء "وأن الله لا يهدى كيد الخائنين".[٢][٣]

وقال الراسبى بشأن الحكومة: أمابعد: "فإن هذين الحكمين قد حكما بغير ما أنزل الله، وقد كفر اخواننا حين رضوا بهما، وحكموا الرجال في دينهم، ونحن على الشخوص من بين أظهرهم، وقد أصبحنا والحمد لله ونحن على الحق من بين هذا الخلق".[٤]

ومما جاء عن نافع بن الأزرق[٥] وأصحابه عند ذهابهم إلى مكة

(=) كانت تدور في كثير من الاحيان حول أمور فرعية ولعل أهم فرق الخوارج المحكمة الأولى، والأزارقة، والنجدات، والصفريه، والاباضية وماعداها من الفرق فهي متفرعة منها وداخلة فيها". انظر في ذلك الفرق بين الفرق (٧٢) والتبصير في الدين (٤٥) والملل والنحل (١١٥) والبرهان (٢٠) ودراسة عن الفرق لأحمد جلى (٥٢).

(١) عبدالله بن وهب الراسبي من الأزد من أئمة الاباضية وهو أول من أمره الخوارج عليهم أول ما اعتزلوا، بايعوه لعشر بقين من شوال سنة ٣٧هـ وكان ممن قاتل علياً رضى الله عنه بالنهروان فقتل مع أصحابه لسبع خلون من صفر سنة (٣٨). انظر الكامل للمبرد (١١٩/٢) والفرق بين الفرق (٧٥-٧٦) والتبصير (٤٦) والأعلام (١٤٢/٤).

(٢) سورة يوسف آيه (٥٢).

(٣) الكامل لابن الأثير (٣٣٩/٣) وتاريخ الطبرى (١١٧/٣) وديوان الخوارج (٢٥٨) جمعه وحققه د/ نايف معروف.

(٤) المصدر السابق.

(٥) أبو راشد نافع بن الأزرق بن قيس الحنفى البكرى -الوائلى- ==

ومقابلة عبدالله بن الزبير إذ تناظروا فيما بينهم فقالوا: ندخل إلى هذا الرجل فننظر ماعنده فإن قدم أبابكر وعمر، وبرىء من عثمان وعلي، وكفر أباه وطلحة -بايعناه- وإن تكن الأخرى ظهر لنا ماعنده، فتشاغلنا بما يجدى علينا..."[١].

ومما كتبه صالح بن المسرح[٢] إلى شبيب الخارجي[٣] يبين فضل الجهاد ومقاتلة الفاسقين الناكثين لعهد الله فبعد أن ذكر نعمة الله عز وجل ببعثه محمداً صلى الله عليه وسلم، أثنى على ولاية أبي بكر وعمر، وقدح في

(=) الحرورى كان رئيس الخوارج بالبصرة والأهواز وأحد رؤسهم ومصنفى كتبهم وشجعانهم وقد اشتدت شوكته في عهد عبدالله بن الزبير في سنة ٦٥هـ فبعث إليه عبدالله بن الحارث مسلم بن عيسى بن كريز على رأس جيش كثيف فاشتد بينهم القتال حتى قتل مسلم أمير الجيش وقتل نافع أمير الخوارج، وإليه تنسب فرقه الأزارقة. انظر الكامل للمبرد (١٧١/٢) وخطط المقريزى (٣٥٤/٢) والفرق بين الفرق (٨٢-٨٣) والملل والنحل (١١٨-١١٩) والبرهان (٢٠-٢١) والاعلام (٣٥١/٨).

(١) الكامل للمبرد (٢٧٧/٣-٢٧٨) وانظر تاريخ الطبرى (٣٩٨/٣).

(٢) صالح بن مسرح التميمي زعيم الصفريه، وأول من خرج فيهم، كان كثير العبادة يقيم في أرض دارا والموصل والجزيرة فدعا قومه إلى الخروج فأجابوه، فنشبت بينه وبين محمد بن مروان أمير الجزيرة وقائع حتى بعث إليه بالحارث بن عميرة فقتله وكان ذلك في سنة ٧٦هـ. انظر تاريخ الطبرى (٥٥٨/٣-٥٥٩) والفرق بين الفرق (١١٠) والاعلام (١٩٧/٣).

(٣) شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس الشيباني -أبو الضحاك الخارجي- خرج أول الأمر بالموصل، فبعث إليه الحجاج خمسة قواد فقتلهم واحداً بعد واحد، ثم رحل يريد الكوفة، فقصده الحجاج بنفسه فنشبت بينهما معارك فشل فيهاالحجاج فأنجده عبدالملك بجيش من الشام ولى قيادته سفيان بن الأبرد الكلبى فتكاثر الجمعان على شبيب فقتل كثيرون من أصحابه، ونجا بمن بقى منهم فمر بجسر دجيل (في نواحى الأهواز) فغرق فيه وكان هذا سنة ٧٧هـ وإليه تنسب فرقة الشبيبية. انظر الخطط للمقريزى (٣٥٥/١) ووفيات الأعيان (٢٢٣/١) والفرق بين الفرق (١١١-١١٢) والتبصير (٦٠-٦١) والعبر (٦٤/١-٦٥) والاعلام (١٥٧/٣).

عثمان وتبرأ منه ثم قال: "وولى أمر الناس من بعده علي بن أبى طالب، فلم ينشب أن حكم في أمر الله الرجال وشك في أهل الضلال وركن وأدهن، فنحن من علي وأشياعه براء، فتيسروا رحمكم الله لجهاد هذه الأحزاب المتحزبه وأئمة الضلال الظلمة، وللخروج من دار الفناء إلى دار البقاء...".(١)

وكتب المستورد(٢) إلى سماك بن عبيد الأزدى العبسى فقال: من عبدالله المستورد أمير المؤمنين إلى سماك بن عبيد الأزدى العبسى أما بعد: "فقد نقمنا على قومنا الجور في الأحكام وتعطيل الحدود والاستئثار بالفيء، وإنا ندعوك إلى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وولاية أبى بكر وعمر رضوان الله عليهما، والبراءة من عثمان وعلي لإحداثهما في الدين وتركهما حكم الكتاب فإن تقبل فقد أدركت رشدك، والا تقبل فقد أبلغنا في الإعذار إليك وقد آذناك بحرب، فنبذنا إليك على سواء، إن الله لا يحب الخائنين".(٣)

ومما قاله المختار "أبو حمزة"(٤)في خطبة له بمكة "ثم ولـــــــي

---

(١) تاريخ الطبرى (٥٥٦/٣) وانظر ديوان الخوارج (٢٥٣).

(٢) المستورد بن علفه التيمى، من تيم الرباب ثائر من الاباضية، كان من الذين تخلو عن قتال علي رضى الله عنه في النهروان، ثم عاود الخروج بعد ذلك فبايعه الخوارج ولقبوه أمير المؤمنين وكان خروجه في الكوفه على المغيره بن شعبة سنة ٤٢هـ فقاتله المغيرة وسير إليه معقل بن قيس الرياحي في ثلاثة آلاف، فحصلت بينهم وقائع هائلة أدت إلى مقتل المستورد ومعقل معاً وهما متبارزان، على مقربة من دجلة". انظر الكامل (٤٢٥/٤) وتاريخ الطبرى (١٧٨/٣ وما بعدها) والاعلام (٢١٥/٧).

(٣) تاريخ الطبرى (١٨٣/٣) والكامل لابن الأثير (٤٢٥/٤).

(٤) المختار بن عوف بن سليمان بن مالك الأزدى السليمى البصرى -أبو حمزه ثائر فتاك، من الخطباء القاده، ولد بالبصره وأخذ بمذهب الإباضيه كان ممن يدعوا إلى الخروج على مروان بن محمد، وقيل أنه استولى ==

علي بن أبي طالب، فلم يبلغ من الحق قصداً، ولم يرفع له مناراً، ثم مضى لسبيله..."[١]

ومما يؤكد هذا المعتقد ماورد في الرسالة التي يقال أن ابن إباض[٢] بعث بها إلى عبدالملك بن مروان وفيها يصف سلفه من الخوارج إذ قال "بأنهم أصحاب عثمان الذين أنكروا عليه ما أحدث من تغيير السنة، وفارقوه حين أحدث ما أحدث وترك حكم الله وفارقوه حين عصى ربه، وهم أصحاب علي بن أبي طالب حتى حكم عمرو بن العاص، وترك حكم

(=) على مكه ومر بالمدينة فقاتله أهلها في قديد فقتل منهم نحو سبعمائة وقد أرسل إليه مروان عبدالملك بن محمد بن عطية السعدى فالتقيا بوادي القرى سنة (١٣٠) فاقتتل الجمعان فانهزم أصحاب أبو حمزة إلى مكة فلحقهم ابن عطية السعدى فكانت بينهما وقعة انتهت بمقتل أبي حمزة. انظر البداية والنهاية (١٠/٣٧-٣٩) والأعلام (٧/١٩٢).

(١) البيان والتبيين (٢/١٠٩-١١٠) والعقد الفريد (٤/١٤٤).

(٢) عبدالله بن أباض بن تيم اللات بن ثعلبة التميمي، من بنى مرة بن عبيد بن مقاعس اختلف المؤرخون وأرباب الفرق في هويته وسيرته وتاريخ وفاته فيذهب الشهرستانى إلى أنه هو الذى خرج أيام مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية، ويذهب الطبرى إلى أنه كان مع نافع بن الأزرق وأنه انشق عنه، والإباضية يؤيدون ماذهب إليه الطبرى فيقولون أنه ظهر في زمان معاويه وعاش إلى زمن عبدالملك بن مروان، وإليه تنسب الإباضية كما ذكر ذلك أصحاب المقالات والفرق بينما نجد علماء الاباضية ينسبون إلى عبدالله بن اباض دوراً ثانوياً بالمقارنة مع جابر بن زيد الأزدى الذى يعتبرونه إمام أهل الدعوة ومؤسس فقههم ومذهبهم ويجمع المؤرخون والمفكرون الاباضيون على أن عبدالله بن اباض كان يصدر في كل أقواله وأفعاله عن جابر بن زيد. انظر الملل والنحل (١٣٤) وتاريخ الطبرى (٣/٣٩٨-٣٩٩) والعقود الفضية في أصول الإباضية لسالم ابن حمد الحارثى (١٢١-١٢٢) ودراسات إسلامية في الأصول الإباضية لبكير ابن سعيد آعوشت (١٨) والاصول التاريخية للفرقة الإباضية د. عوض محمد خليفات (٩) والاعلام (٤/٦٣) ودراسة عن الفرق د. أحمد جلى (٦٢).

الله وأنكروه عليه وفارقوه فيه وأبوا أن يقروا الحكم لبشر دون حكم كتاب الله، فهم لمن بعدهم أشد عداوة وأشد مفارقه وكانوا يتولون في دينهم وسنتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر بن الخطاب ويدعون إلى سبيلهم ويرضون بسنتهم، على ذلك كانوا يخرجون، وإليه يدعون وعليه يتفارقون، فهذا خبر الخوارج نشهد الله والملائكة إنا لمن عاداهم أعداء وإنا لمن والاهم أولياء بأيدنا وألسنتا وقلوبنا... غير أنا نبرأ إلى الله من ابن الأزرق وأتباعه من الناس...".(١)

وفي ذلك يقول الورجلانى(٢): "وأما على فقد حكم بأن من حكم فهو كافر ثم رجع على عقبيه وقال من لم يرض بالحكومة كافر فقاتل من رضى الحكومة وقتله وقاتل من أنكر الحكومة وقتله، وقتل أربعة آلاف أواب من أصحابه واعتذر فقال إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم فقد قال الله عز وجل فيمن قتل مؤمناً واحداً {ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً}(٣) فحرمه الله من سوء بخته الحرمين وعوضه دار الفتنة العراقين فسلم أهل الشرك من بأسه وتورط في أهل الاسلام بنفسه".(٤)

وهذا هو معتقد الإباضية إلى يومنا هذا وفى ذلك يقول صاحب

---

(١) العقود الفضية في أصول الاباضية (٣٥) وانظر دراسات إسلامية لبكير بن سعيد (١٩).

(٢) هو: يوسف بن ابراهيم بن مياد السدراتى الورجلاني، أبو يعقوب، عالم بأصول الفقه، اباضي من أهل ورجلان بالمغرب رحل في شبابه إلى الأندلس، وسكن قرطبة وكانت وفاته سنة ٥٧٠هـ. انظر الاعلام (٢١٢/٨).

(٣) سورة النساء آيه (٩٣).

(٤) الدليل لأهل العقول للورجلانى (٢٨).

كتاب الكشف والبيان عند ذكره لعثمان رضى الله عنه وقتله "قد علم أهل البصائر وأولوا الألباب أن المسلمين إجتمع رأيهم على قتله بما أستوجب عندهم من بغيه وإحداثه الأحداث ووضعه الأمور في غير موضعها، وقد علم أهل البصائر وأولوا الألباب أن أبابكر وعمر لم يكونا أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عثمان وعلي ولم يكن لهما مع المسلمين فضل منزلة الا بتقوى الله وطاعته وإتباع أمره فلما خالفا هذين وتركا حكم كتاب الله وخالفا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم خالفهما المسلمون وشهدوا عليها بما شهد به عليهما كتاب الله وانزلاهما حيث أنزلا أنفسهما فليتق الله أهل الشك والضلال لا يقذفون المسلمين بالفرى والبهتان وقد استبان لكل ذي لب صنيعهما".(١)

وقال أيضاً في مسألة التحكيم "وكان الواجب عليه إن تكن الحكومة حقاً أن يقبل بما حكما عليه ويوفي بما عاهد عليه وإن تكن الحكومة ضلالاً فقد كان ينبغى له أن لا يحكم فلا هو رضى ممن حكمه ولا هو إتبع من نصحه فانسلخ من الأمر وبقى مخذولاً حتى قتل وكانت خلافته ست سنين".(٢)

ويقول صاحب كشف الغمة "فلعمرى لئن كانت الحكومة عدلاً وصواباً لقد هلك علي لسفكه الدماء قبلها، وكان معاوية أحق بالعدل منه لأنه الداعى إليه، ولئن كانت الحكومة خطئاً وضلالاً لقد هلك علي بدخوله

---

(١) الفرق الإسلامية من خلال الكشف والبيان لأبي سعيد محمد بن سعيد الأزدى القلهانى (٥٩) حققه وقدم له محمد بن عبدالجليل وأشار في مقدمته إلى أنه مؤلف قبل ١٠٧٠هـ.

(٢) المصدر السابق (٨٧).

فيه فأى الأمرين كان فما لعلي مخرج".[١]

ويقول بكير بن سعيد أعوشت وهو اباضى معاصر في ثنائه على عبدالله بن وهب الراسبى وأنه الأمام الحق "وبعد أن جمع علي جيشه، ومن بقي تحت طاعته من الجند فكر في إعادة الكرة على معاويه وإخماد ثورته ومحاوله إخضاعه من جديد، ولكن بعض أصحابه أشاروا عليه بمحاربة عبدالله بن وهب الراسبى هذا الخليفة الجديد الذى وصل الى منصب الخلافه عن طريق البيعة وهو الطريق الشرعي للخلافة، وأقتنع علي بصواب الرأى فعدل عن محاربة معاويه إلى محاربة عبدالله بن وهب، وكان أتباع عبدالله بن وهب يعتقدون إن امامهم هو الإمام الحق وإن كلاً من علي بعد التحكيم والعزل ومعاويه ثائران يجب عليهما الرجوع إلى حظيرة الأمامة والأمة".[٢]

وهذا هو قول عموم الإباضية اليوم إذ يعتبرون عبدالله بن وهب هو الإمام الحق، كما أن أهل النهروان[٣] هم أهل الحق والعدل.[٤]

وقال صاحب كتاب الكشف والبيان عن الحسن رضى الله عنه عند ذكره لولايته "ولما قتل علي تولى الحسن بن علي أمر أصحابه وجهـــــز

---

(١) كشف الغمة (٢٧٩) نقلاً عن الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية (٤٧) رسالة ماجستير لغالب علي العواجى ١٣٩٩هـ.

(٢) دراسات اسلامية في أصول الاباضية (٢٧-٢٨).

(٣) النهروان هى ثلاث نهروانات الأعلى والأوسط والأسفل وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدها الأعلى متصل ببغداد، وهي التى كانت فيها وقعة الخوارج مع أمير المؤمنين علي رضى الله عنه. انظر معجم البلدان (٣٢٥/٥) وتاريخ الطبرى (١١٣/٣ومابعدها).

(٤) انظر مجلة جبرين التى يصدرها الطلبة العمانيون في الأردن يوم الأثنين ١٤٠٤/٧/٢٩هـ. في لقاء مع مفتى سلطنة عمان أحمد الخليلى (٣٢-٣٣).

قيس بن سعد بن عبادة لحرب معاوية فلما علم معاوية ذلك كاتب الحسن وخدعه كما خدع أباه من قبله فأرسل بأواق من ذهب وفضة وكما بلغنا وكتب إليه والله إنك عندى لأعز من أبنى فأجعل الخلافة لي وأدخل في طاعتى فإنى أحق بها منك لسني وإنى جاعلها لك من بعدى فيجمع الله أمرنا وتضع الحرب أوزارها فركن الحسن إلى قوله وطمع في الملك من بعد موته وترك ماكان يطلب بالأمس من كتاب الله وسنة نبيه وقتال الفئة الباغية...".

وقال عنه أيضاً: "وباع الحسن الآخرة بالدنيا وقد قال تعالى: { ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار}".(١)(٢)

وجاء في كشف الغمة في بيان منزلة الحسن والحسين رضى الله عنهما عند الاباضية قوله "فإن قال ماتقولون في الحسن والحسين ابني علي بن أبى طالب قلنا إنهما في البراءة فان قال من أين أوجبتم عليهم البراءة وهما إبنا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا أوجبنا عليهما البراءة بولايتهما لأبيهما على ظلمه وغشمه وجوره وبقتلهما عبدالرحمن بن ملجم(٣) رحمه الله وتسليمهما الإمامة لمعاوية بن أبى سفيان وليس

---

(١) سورة هود آية (١١٣).

(٢) الكشف والبيان للقلهانى (٨٩).

(٣) هو: عبدالرحمن بن ملجم المرادي الحميري الخارجي، كان من شيعة علي رضى الله عنه شهد معه صفين، ثم خرج عليه فاتفق مع البرك وعمرو بن بكر على قتل علي ومعاوية، وعمرو بن العاص في ليلة واحدة "١٧ رمضان" فقصد الكوفة واستعان برجل يدعى شبيباً الأشجعى فلما كان الموعد كمنا خلف الباب الذى يخرج منه علي لصلاة الفجر فلما خرج ضربه شبيب فأخطأه فضربه ابن ملجم فأصاب مقدمة رأسه، فحمل عليهم بسيفه فأفرجوا له، وتلقاه المغيرة بن نوفل بقطيفة رمى بها عليه وحمله وضرب به الأرض وقعد على صدره فلما توفى علي رضى الله عنه أحضر ابن ملجم بين يدى الحسن فأقتص منه، ==

قرابتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم بمغنية عنهما شيئاً لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال في بعض ما يوصي به قرابته "يافاطمة بنت رسول الله ويا صفية عمة رسول الله ويابنى هاشم اعملوا لما بعد الموت".[١]

وقد أثنى الخوارج عموماً على عبدالرحمن بن ملجم قبحه الله، قاتل علي رضى الله عنه، وأعتبروه شهيداً وفي ذلك يقول شاعرهم عمران بن حطان:[٢]

ياضربة من تقى ما أراد بها * الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
إني لأذكره حينا فأحسبه * أوفى البرية عند الله ميزاناً[٣]

فهذه عقيدة الخوارج في علي وبنيه رضى الله عنهم وبها يتبين صدق ماذكره أصحاب كتب الفرق والمقالات فيما نسبوه للخوارج من تكفير علي وبنيه رضى الله عنهم، فأى نصب أعظم من هذا ، وأى تفريط وجفاء في حقه رضى الله عنه، وسنأتى على بيان بطلان ذلك عند مناقشة الشبه

(=) وكان عابداً قانتاً لكن ختم بشر ظناً منه أن ذلك قربة إلى الله فبذلك صار من أشقى الناس وكان قتله سنة ٤٠هـ. انظر الكامل للمبرد (١٣٦/٢) وطبقات ابن سعد (٢٣/٣) وميزان الاعتدال (٥٩٢/٢) والاعلام (٣٣٩/٣).

(١) كشف الغمة (٢٨٨-٢٨٩).

(٢) هو: عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي الشيباني الوائلي، أبو سماك رأس القعدة من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم، بلغ من حبه في علي رضى الله عنه حتى قال هذه الأبيات كانت وفاته سنة ٨٤هـ. انظر ميزان الاعتدال (٢٣٥/٣) والاصابة (١٧٧/٣) والاعلام (٧٠/٥).
وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٥٦/٩) كان أولاً من أهل السنة والجماعة فتزوج امرأة من الخوارج حسنة جميلة جداً فأحبها وكان هو ذميم الشكل فأراد أن يردها إلى السنة فأبت فأرتد معها إلى مذهبها وقد كان من الشعراء المغلقين.

(٣) الكامل للمبرد (١٦٩/٣) والكشف والبيان للقلهاني (٨٧) وديوان الخوارج (١٨٠-١٨١) والفرق بين الفرق (٩٣) والتبصير في الدين (٥٤).

والإدعـاءآت التى جعلوها سبباً ومطية لهذا القول، وذلـك بعد إستيفاء من ثبـت في حقهم النصب لأن الشبه والأكاذيب متقاربة و {ليميز اللـه الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضـه على بعض فيركمه جميعـاً فيجعلـه في جهنم أولئك هم الخاسرون}.(١)

---

(١) سورة الأنفال (٣٧).

المبحث الثانى

فـــي المعتزلـــة

لم يتـورع بعـض أئمة المعتزلـة وكبرائهـم عن الـوقوع ونصـب العداء لبعض الصحابة رضى الله عنهم والنيل منهم قال شيخ الإسلام ابن تيميـة: "والمعتزلـة أيضاً تفسق من الصحابة والتابعين طوائف وتطعـن في كثير منهم وفيمـا رووه من الأحاديث التى تخالـف آراءهم وأهـواءهم، بل تكفر أيضاً من يخالف أصولهم التى انتحلـوها من السلـف والخلـف"[١] وعلى رأس من قدحت فيهم من الصحابة علي بن أبى طـالب رضى اللـه عنه، ولذلك عدوا من أهل النصب لآل البيت رضى الله عنهم من هذا الوجه.

ومـن ذلك قول كبيرهـم ومؤسس مذهبهم واصـل بن عطاء[٢] بفسق أحد الفريقين من أصحاب الجمل وصفين.

وكان يتوقف في عدالة أهل الجمل، ويقول: "إحدى الطائفتين فسقت لابعينهـا، فلـو شهدت عندى عـائشة وعلي وطلحـة على باقـه بقـل لم أحكم بشهادتهم".[٣]

قـال الاسفـرائيني: بعـد ذكـره لافتراق المسلمين في علي واصحابـــــه

---

(١) مجموع الفتاوى (١٥٤/٤).

(٢) واصل بن عطاء الغزال، من موالى بنى ضبه ولد سنة ٨٠هـ بالمدينـة، وتتلمذ على الحسـن البصـرى، ولم يفارقه إلى أن أظهـر مقـالته في المنزلـة بين المنزلتين، وهـو مؤسس فرقة الاعتزال، ومنهم طائفة تنسب إليه تسمى "الـواصليه" وكانت وفاته سنـة ١٣١هـ. انظـر ميزان الاعتـدال (٣٢٩/٤) والخطـط للمقـريزى (٣٤٥/٢) والفـرق بين الفـرق (١١٧) وطبقـات المعتزلـة لابن المرتضـى (٢٨) والأعلام (١٠٨/٨-١٠٩).

(٣) ميزان الاعتدال (٣٢٩/٤).

وفي أصحاب الجمل إلى فريقين "ثم إن واصل بن عطاء خالف الفريقين وزعم ان فريقى حرب الجمل كانوا فساقاً لا بعينه، ورتب على هذا فقال: لو شهد عندى رجلان من هذا العسكر ورجل من ذلك العسكر لم أقبل، فقيل له شهد من هذا العسكر علي، والحسن، والحسين، وابن عباس، وعمار بن ياسر رضى الله عنهم، ومن ذلك العسكر عائشة، وطلحة، والزبير، هل تقبل شهادتهم ؟ فقال: لو شهدوا جميعهم على باقة بقل لم أقبل، هذا قول شيخ المعتزلة -الذى به يفتخرون- في اعلام الدين وأعيان الصحابة".(١)

وقال الشهرستانى: بعد ذكره لقول واصل بن عطاء في الفريقين "وأقل درجات الفريقين أنه لا يقبل شهادتهما كما لا تقبل شهادة المتلاعنين، فلا يجوز قبول شهادة علي، وطلحة والزبير على باقه بقل، وجوز أن يكون عثمان وعلي على الخطأ، هذا قوله، وهو رئيس المعتزلة ومبدأ الطريقه في أعلام الصحابة، وأئمة العتره".(٢)

ووافق واصلاًعلى ذلك الفحش والنصب تلميذه عمرو بن عبيد(٣) فقال "لو أن علياً وطلحة والزبير شهدوا عندى على شراك نعل ما أجزته".

وفي رواية "والله لو شهد عندى علي وعثمان وطلحة والزبير على سواك

---

(١) التبصير في الدين (٦٨-٦٩) وانظر الفرق بين الفرق (١٢٠) واعتقادات فرق المسلمين للرازى (٣٠-٣١).

(٢) الملل والنحل (٤٩).

(٣) عمرو بن عبيد بن باب، مولى بنى تيم، ولد سنة ٨٠هـ. وكان جده من سبي كابل عاش في البصرة وعاصر واصل بن عطاء، فلما قام واصل بحركته انضم اليه وآزره، فأعجب واصل به، وزوجه أخته، وقال زوجتك برجل مايصلح إلا أن يكون خليفة، وقد أصبح شيخ المعتزلة بعد واصل وإليه تنسب فرقة العمروية، كانت وفاته سنة ١٤٤هـ. انظر طبقات المعتزلة (٣٥-٤١) وميزان الاعتدال (٢٧٣/٣-٢٧٩) والفرق بين الفرق (١٢٠-١٢١)

ما أجزته".[١]

بل زاد عمرو بن عبيد على شيخه، فقطع بتفسيق الفريقين جميعاً وقال: "لا أقبل بشهادة الجماعة منهم سواء كانوا من أحد الفريقين أو كان بعضهم من حزب علي وبعضهم من حزب الجمل".[٢]

قال الشهرستانى فيما نقله عن عمرو بن عبيد أنه قال: "لو شهد رجلان من أحد الفريقين مثل علي ورجل من عسكره، أو طلحة والزبير لم تقبل شهادتهما" ثم قال وفيه تفسيق الفريقين وكونهما من أهل النار.[٣]

وذكر الاشعرى أن ضراراً[٤]، وأبا هذيل[٥]، ومعمراً[٦] قالوا بقول واصل بن عطاء.[٧]

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب (١٢/١٧٨) وانظر ميزان الاعتدال (٣/٢٧٥).

(٢) الفرق بين الفرق (١٢١، ٣٢٠)،

(٣) الملل والنحل (٤٩) وانظر التبصير في الدين (٦٩).

(٤) ضرار بن عمرو القاضى، معتزلى جلد، له مقالات خبيثة، ظهر في أيام واصل بن عطاء وإليه تنسب فرقة الضراريه. انظر ترجمته في الميزان (٢/٣٢٨) وشأن فرقته في الملل والنحل (١/٩٠) والفرق بين الفرق (٢١٣) والتبصير في الدين (١٠٥-١٠٦) والبرهان (٥٢-٥٣).

(٥) محمد بن الهذيل بن عبدالله البصرى، العلاف مولى عبدالقيس من أئمة المعتزلة، أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطاء، ولد سنة ١٣٥هـ واختلف في وفاته فقيل سنة ٢٣٠، وقيل٢٣٥، وقيل٢٣٧، وإليه تنسب فرقة الهذلية. انظر تاريخ بغداد (٣/٣٦٦) وطبقات المعتزلة (٤٤-٤٨) والفرق بين الفرق (١٢١-١٢٢) والتبصير في الدين (٦٩).

(٦) معمر بن عباد السلمي، معتزلى من الغلاة ورأساً من رؤوس الضلال والالحاد شيخ بشر بن المعتمر وهشام بن عمرو وأبو الحسن المدائني قال عنه البغدادى وكان رأساً للملحدة، وذنباً للقدرية، وفضائحه على الإعداد كثيرة الإمداد، وكانت وفاته سنة ٢١٥هـ، وإليه تنسب فرقة المعمرية. انظر الخطط للمقريزى (٢/٣٤٧) وطبقات المعتزلة (٥٤-٥٦) والفرق بين الفرق (١٥١) والملل والنحل (٦٥) والاعلام (٧/٢٧٢).

(٧) مقالات الاسلاميين (٢/١٤٥).

وقال البغدادى "وقد افترقت القدرية بعد واصل وعمرو في هذه المسألة فقال النظام[١]، ومعمر، والجاحظ[٢] في فريقى يوم الجمل بقول واصل".[٣]

أما النظام فلم يكتف بذلك حتى عاب علياً وأنتقده لقوله في قضائه

أقول برأيي: قال الشهرستانى عند ذكره لمخالفة النظام "ثم زاد على خزيه ذلك بأن عاب علياً وعبدالله بن مسعود لقولهما، أقول فيها برأيي".[٤]

وليس غريباً هذا القول من النظام فقد أوسع عدداً كبيراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شتماً وذماً فضلاً عن إنتقاده لاقوالهم وفتواهم واجتهادهم".[٥]

---

(١) أبو اسحاق ابراهيم بن سيار المعروف بالنظام، وهو ابن أخت أبى الهذيل العلاف ومنه أخذ الاعتزال، وهو شيخ أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، وهو معدود من أذكياء المعتزلة وذوى النباهة فيهم وسمى بالنظام لانه كان ينظم الخرز في سوق البصرة، وقد دون بدع الفلاسفة وشبه الملحدين في دين الإسلام، وله بدع شنيعة وأفكار وضيعة قبيحة، وإليه تنسب فرقة النظامية كانت وفاته في مابين سنة ٢٢١ وسنة ٢٢٣هـ. انظر تاريخ بغداد (٩٧/٦) والفرق بين الفرق (١٣١) والملل والنحل (٥٣-٥٤) والتبصير في الدين (٧١) وطبقات المعتزلة (٤٩-٥٢) والاعلام (٤٣/١).

(٢) أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى، الشهير بالجاحظ كان بحراً من بحور العلم رأساً في الكلام والاعتزال وقد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وخلط وروج كثيراً من مقالاتهم بعباراته البليغة، وحسن براعته اللطيفة، ولد في البصرة سنة ١٦٣هـ، وكانت وفاته فيها سنة ٢٥٠ وقيل ٢٥٥ وقيل ٢٥٦هـ، وإليه تنسب فرقة الجاحظية. انظر تاريخ بغداد (٢١٢/١٢) وطبقات المعتزلة (٦٧) والملل والنحل (٧٥) والفرق بين الفرق (١٧٥) والتبصير في الدين (٨١) والاعلام (٧٤/٥).

(٣) الفرق بين الفرق (١٢١).

(٤) الملل والنحل (٥٧).

(٥) ذكر عنه ابن قتيبة رحمه الله أنه إنتقد أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً رضى الله عنه، ورمى عبدالله بن مسعود رضى الله عنه بالحكم بالظن والقضاء بالشبهة، والفحش في القول على الله كما رماه بالكذب لروايته حديث ==

وممن يدخل في هذا الباب: هشام بن عمرو الفوطى[١] وذلك عند قوله: إن الامامة لاتنعقد في أيام الفتنة واختلاف الناس، وإنما يجوز عقدها في حال الاتفاق والسلامة، وقصد بهذا الطعن في إمامة علي رضى الله عنه إذ كانت بيعته في أيام الفتنة من غير اتفاق جميع الصحابة، إذ بقى في كل طرف طائفة على خلافه.[٢]

وقد وافقه على ذلك أبوبكر الاصم[٣] من أصحابه[٤] قال ابن المرتضى[٥] عنه:

أنه كان يخطىء علياً عليه السلام في كثير من أفعاله ويصوب معاوية في بعض أفعاله، ونقل عن القاضى[٦] قوله: "ويجرى منه حيف عظيم

(=) إنشقاق القمر "كما رمى أبا هريرة وحذيفة بن اليمان بالكذب أيضاً وشتم زيد ابن ثابت رضى الله عنه" انظر تلك الافتراءات وبطلانها في تأويل مختلف الحديث (٣٧ وما بعدها) والفرق بين الفرق (١٤٧ ومابعدها).

(١) هشام بن عمرو الشيبانى الفوطى ذكره ابن المرتضى في آخر من ذكر من الطبقة السادسة وكانت مبالغته في القدر أشد وأكثر من مبالغة أصحابه، قال عنه البغدادى، وفضائحه بعد ضلالته بالقدر تترى" وكانت وفاته سنة ٢٦٦هـ، وإليه تنسب فرقة الهشامية. انظر طبقات المعتزلة (١٣٥) والفرق بين الفرق (١٥٩) والملل والنحل (٧٢) والتبصير (٧٥).

(٢) الملل والنحل (٧٢-٧٣) والفرق بين الفرق (١٦٤).

(٣) عبدالرحمن بن كيسان أبو بكر الأصم فقيه معتزلى مفسر وهو من طبقة ابن الهذيل العلاف وأقدم منه وكانت وفاته نحو ٢٢٥هـ. انظر طبقات المعتزلة (٥٦-٥٧) ولسان الميزان (٤٢٧/٣) والاعلام (٣٢٣/٣).

(٤) الفرق بين الفرق (١٦٤).

(٥) هو: أحمد بن يحى بن المرتضى بن مفضل ابن منصور الحسني من أئمة الزيدية كانت وفاته سنة ٨٤٠هـ. انظر البدر الطالع للشوكانى (١٢٢/١) والاعلام (٣٦٩/١).

(٦) هو: عبدالجبار بن أحمد بن عبدالجبار الهمدانى، أبو الحسين، كان شيخ المعتزلة في عصره، وهم يلقبونه بقاضى القضاة ولا يطلقون هذا اللقب على غيره ==

على أمير المؤمنين".[1]

وبهذا يتبين أن كبار أئمة المعتزلة داخلون تحت مسمى النصب، وسنأتي على بيان بطلان هذا المعتقد عند الرد على الشبه وتقرير صحة خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه وأرضاه، في فصل قادم.

(=) ولى القضاء في الري ومات فيها سنة ٤١٥هـ. انظر طبقات المعتزلة (١١٢-١١٣) والاعلام (٢٧٣/٣).

(١) طبقات المعتزلة لابن المرتضى (٥٦-٥٧).

المبحث الثالث

بعض بنى أميـة

لقـد ظهر في عصر الدولة الأمـوية بغض علي رضـى اللـه عنه ورمية بالفسق ووصفه بالظلم.

قـال شيـخ الإسلام ابن تيميـة: "أمـا علي فـأبغضـه وسبـه أو كفـره، الخوارج، وكثير من بنى أمية وشيعتهم، الذين قاتلوه وسبوه".(١)

وقـال أيضـاً عند ذكره لأقـوال النـاس في قتال علي رضـى اللـه عنه "وطائفة من المروانية(٢) تفسقه وتقول إنه ظالم معتد".(٣)

ولذلك يقول المزى(٤) "كان أهل حمص ينتقصون علي بن أبى طالب رضـى الله عنه حتى نشـأ فيهم اسمـاعيل بن عياش(٥) رحمه الله فحدثهـم بفضائله فكفوا عن ذلك".(٦)

وكذلك الحال كان في دمشق فقد ألف الامام النسائى رحمه الله كتابه "خصـائص أمير المؤمنين علي بن أبى طـالب" وعنـدمـا سئـل عـن ذلك قال:

---

(١) مجموع الفتاوى (٤٣٦/٤).
(٢) المراد بهـم أبناء مروان بن الحكم وأحفاده فإن دولتهم تسمـى بالدولة المروانية.
(٣) منهاج السنه (٥٤٤/١).
(٤) هو: يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف أبو الحجاج المزي محدث الشـام في عصره ولد بظاهر حلب سنة ٦٥٤هـ ونشأ بالمزه من ضواحى دمشق وتوفى في دمشق سنة ٧٤٢هـ. انظر شذرات الذهب (١٣٦/٦) والاعلام (٢٣٦/٨).
(٥) اسمـاعيل بن عياش بن سليم العنسي، أبو عتبة عالم الشـام ومحدثها في عصره من أهـل حمـص، رحل إلى العراق، وولاه المنصـور خزانة الكسـوة، وكـان صاحب سنـه وإتباع وجلالة ووقار وكانت وفاته سنة ١٨١ هـ وقيـل ١٨٢هـ. انظر العبر (٢١٥/١-٢١٦) وسير اعلام النبلاء (٣١٣/٨) والاعلام للـــزركلي (٣٢٠/١).
(٦) تهذيب الكمال (١٧٠/٣) وانظر سير اعلام النبلاء (٣١٦/٨).

"دخلت دمشق والمنحرف بها عن علي كثير، فصنفت كتاب "الخصائص" رجوت أن يهديهم الله تعالى..."[١]

وقد علل الذهبي رحمه الله وجود هذه الظاهرة وسبب ذلك النصب بقوله: "وخلف معاوية خلق كثير يحبونه، ويتغالون فيه، ويفضلونه، إما ملكهم بالكرم والحلم والعطاء، وإما قد ولدوا في الشام على حبه، وتربى أولادهم على ذلك ، وفيهم جماعة يسيرة من الصحابة، وعدد كثير من التابعين والفضلاء، وحاربوا معه أهل العراق ونشؤوا على النصب نعوذ بالله من الهوى، كما قد نشأ جيش علي رضى الله عنه ورعيته -إلا الخوارج منهم- على حبه والقيام معه، وبغض من بغى عليه والتبرىء منهم، وغلا خلق منهم في التشيع، فبالله كيف يكون حال من نشأ في اقليم، لايكاد يشاهد فيه الا غالياً في الحب، مفرطاً في البغض، ومن أين يقع له الانصاف والاعتدال ؟ فنحمد الله على العافية الذى أوجدنا في زمان قد انحمص فيه الحق واتضح من الطرفين ، وعرفنا مآخذ كل واحد من الطائفتين، وتبصرنا، فعذرنا، واستغفرنا وأحببنا باقتصاد، وترحمنا على البغاة بتأويل سائغ في الجملة، أو بخطأ إن شاء الله مغفور، وقلنا كما علمنا الله {ربنا أغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا}.[٢][٣]

وقد ختمه رحمه الله بتقرير مذهب أهل السنة والجماعة فى هذا الباب الذى يتمثل في العدل والانصاف، والوسطية بين الغلو والاجحاف، فلا إفراط ولا تفريط والحمد لله رب العالمين.

---

(١) سير اعلام النبلاء (١٢٩/١٤).
(٢) سورة الحشر آيه (١٠).
(٣) سير أعلام النبلاء (١٢٨/٣).

ولم يكتف النواصب بذلك حتى تناولوا الحسين رضى الله عنه بقول السوء: فزعموا أنه كان خارجياً، وأنه يجوز قتله لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من أتاكم وأمركم على رجل واحد يريد أن يفرق جماعتكم فأضربوا عنقه بالسيف كائناً من كان".(١)(٢)

ومما رمى بالنصب الحجاج بن يوسف الثقفي قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وكانت الكوفة بها قوم من الشيعة المنتصرين للحسين، وكان رأسهم المختار بن عبيد الكذاب، وقوم من الناصبة المبغضين لعلي رضى الله عنه وأولاده، ومنهم الحجاج بن يوسف الثقفى، وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "سيكون في ثقيف كذاب ومبير"(٣) فكان ذلك الشيعى هو الكذاب، وهذا الناصبى هو المبير".(٤)

ومع كون الحجاج مبيراً سفاكاً للدماء قد قتل خلقاً كثيراً، فإنه لم يقتل من بنى هاشم أحداً قط، إذ أن سلطانه عبدالملك أرسل إليه يقول له "إياك وبنى هاشم أن تتعرض لهم".(٥)

ولعل هذا المعتقد كان سائداً في دمشق والشام إبان الدولة الأموية ثم اضمحل وتلاشى بعد ذلك حتى انتهى وفى ذلك يقول: الذهبي رحمه الله "كان النصب مذهباً لأهل دمشق في وقت، كما كان الرفض مذهباً لهم

---

(١) تقدم تخريجه ص (٣٥٥).
(٢) انظر منهاج السنة (٥٥٣/٤).
(٣) تقدم تخريجه ص (٢٧٣).
(٤) المنهاج (٥٥٤/٤-٥٥٥) ومجموع الفتاوى (٣٠١/٢٥-٣٠٢).
(٥) انظر منهاج السنة (٥٥٨/٤) ومجموع الفتاوى (٥٠٤/٤).

في وقت وهو في دولة بنى عبيد[١]، ثم عدم ولله الحمد النصب، وبقى الرفض خفيفاً خاملاً.[٢]

فعلى هذا يكون النصب المنسوب إلى بنى أمية قد انتهى بانتهاء دولتهم وذلك لأنه لم يصدر منهم تديناً وإنما جلبته العصبية ولايمنع وجود بعض الأفراد بعد ذلك.

أما الرفض فإن من سبر التاريخ يجد أنه يظهر بين فترة وأخرى وينشط كلما ظهرت لهم شوكة أو دولة لاعتقادهم أنه الدين الحق.

---

(١) نسبة إلى عبيدالله بن محمد المهدي المتوفى سنة ٣٢٢هـ، والذى عليه المحققون من أهل التاريخ وعلماء الأنساب أنه من نسل عبدالله بن ميمون القداح اليهودى وكان اسمه سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبدالله بن ميمون بن ديصان القداح فغير اسمه إلى عبيدالله بن الحسين بن محمود بن اسماعيل بن جعفر الصادق وتعرف دولتهم بالدولة الفاطمية وحقيقتها أنها دولة رافضية باطنية وانتسابها إلى ولد علي رضى الله عنه إنتساب باطل لا يصح، فحقيقة مذهبهم الكفر المحض واعتقادهم الرفض وقد قال عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية "بأنهم من أفسق الناس ومن أكفر الناس وان من شهد لهم بالإيمان والتقوى أو بصحة النسب فقد شهد بما لايعلم، وهؤلاء القوم يشهد عليهم علماء الأمة وائمتها وجماهيرها أنهم كانوا منافقين زنادقة يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر".
انظر في ذلك: الفرق بين الفرق (٢٨٢-٢٨٣) ومجموع الفتاوى لابن تيمية (١٢٠/٣٥ وما بعدها) والبداية والنهاية (٢٩١/١١-٣٦٩) وانظر قضية نسب الفاطميين للدكتور عبدالحليم عويس (٨-٢٤) والاعلام (١٩٧/٤).

(٢) ميزان الاعتدال ٧٦/١

المبحث الرابع

الرافضـة

يظـن الكثير من الباحثين أن معتقـد الرافضة في آل البيـت هو المغالات في حبهـم فحسـب وحقيقة معتقدهـم في آل البيـت أنهم جمعـوا بين السيئتين الافـراط والتفـريط الغلـو والجفـاء، فغلـو في بعضهـم حتى أوصلـوه درجة التأليه، وفرطوا وقدحوا في البعض الآخر حتى أخرجوه من الإسلام.

وأعظم النصب وأشنعه تكفير علي رضى الله عنه، وهو قول الكاملية من الرافضة الإمـامية، أتبـاع أبى كـامل[١] إذ يزعـم أن الصحـابة كفـروا بتركهم بيعة علي، وكفر علي بتركه قتالهم.[٢]

وكان بشار بن برد[٣] على هذا المذهب، وروى أنه قيل له ماتقول في الصحـابة ؟ قال: كفروا، فقيـل له: فما تقول في علي فتمثـل بقـول الشاعر:

ومـاشر الثلاثة أم عمـر * بصاحبك الـذى لا تصبحينـا[٤]

---

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) أصـول الـدين للبغـدادى (٢٧٩) والملـل والنحـل (١٧٤) والمقـالات (٨٩/١) واعتقادات فرق المسلمين (٩١) منهاج السنة (٤٧٢/٣) والصواعق المحرقة (٦٩) والخطط للمقريزى (٣٥٢/٢).

(٣) بشـار بن برد العقيلى بالولاء، أبو معاذ أشعر المولدين أصلـه من طخارستان كان ضـريراً، نشـأ بالبصـرة وقـدم بغـداد وأدرك الـدولتين الأمـويه والعبـاسية رمـى بالـزندقة، ودان بالرجعة، وكفر جميع الأمة، قال البغدادى في الفـرق (٥٦) بعد ذكـر فضائحه "وقد فعل الله به مـا استحقه، وذلك أنه هجـا المهدى فأمر به حتى غـرق في دجلة، ذلك له خزى في الـدنيا، ولأهل ضلالته في الأخرة عـذاب أليم" وكـان هلاكه سنة ١٦٧هـ، وقيل ١٦٨هـ. انظر ترجمته في: طبقـات الشعراء لابن المعتز (٢١) والاعلام (٥٢/٢).

(٤) الفرق بين الفرق (٥٤) والتبصير (٣٥) وهذا البيت هو البيت السادس من معلقة عمـرو بن كلثـوم التغلبى. انظـر شرح القصائد العشر(٢٨٧) للخطيـب التبريزى.

ومن نصب الرافضة: قدحهم وتكفيرهم لأمهات المؤمنين زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنهن كما تقدم بيانه.[١]

ويظهر نصب الرافضة جلياً في طعن بعضهم في نسب ولد النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بانكار بنوة رقية وأم كلثوم وزينب للنبي صلى الله عليه وسلم [٢] ولم يجرؤ على مثل هذا القول من أهل البدع سواهم وكفى بذلك نصباً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في رده على ابن المطهر الحلي: "وهم ينكرون[٣] على بعض النواصب أن الحسين لما قال لهم أما تعلمون أني ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: والله مانعلم ذلك، وهذا لا يقوله ولا يجحد نسب الحسين إلا متعمد للكذب والافتراء، ومن أعمى الله بصيرته باتباع هواه حتى يخفى عليه مثل هذا، فإن عين الهوى عمياء، والرافضة أعظم جحداً للحق تعمداً، وأعمى من هؤلاء، فإن منهم ومن المنتسبين إليهم كالنصيرية[٤] وغيرهم من يقول: إن الحسن

---

(١) انظر ص (٤١٧-٤٣٣).
(٢) انظر ص (٤٣٤-٤٣٧).
(٣) أي الروافض.
(٤) هم نسبة إلى محمد بن نصير أبي شعيب البصري النميري، كان مولى من أصحاب الحسن العسكري الأمام الحادي عشر للأمامية الرافضة فلما مات الحسن إدعى أنه الباب ثم ادعى أنه نبي بعثه أبو الحسن العسكري وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن ويقول فيه بالربوبية ويقول بالاباحة للمحارم ، وله شنائع كثيرة. انظر الغيبة للطوسي (٢٥٩-٢٦٠) ورجال الكشي (٣٢٣) وانظر الملل والنحل (١٨٨) وقال النوبختي في الفرق (٩٣).
وشذت فرقة من القائلين بامامة "علي بن محمد" في حياته قالت بنبوة رجل يقال له "محمد بن نصير النميري".

والحسين ماكانا من أولاد علي، بل من أولاد سلمان الفارسي، ومنهم من يقول: إن علياً لم يمت، وكذلك يقولون عن غيره... ومنهم من يقول إن رقية وأم كلثوم زوجتى عثمان ليستا بنتى النبى صلى الله عليه وسلم ولكن هما بنتا خديجة من غيره، ولهم في المكابرات وجحد المعلومات بالضرورة، أعظم مما لأولئك النواصب الذين قتلوا الحسين وهذا مما يبين أنهم أكذب وأظلم وأجهل من قتلة الحسين.(١)

ومما يدل على نصبهم أيضاً قدحهم وطعنهم في العباس وولده وعقيل رضى الله عنهم والذى تقدم بيانه عند ذكر تفريط الرافضة في آل البيت، يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله "ومن العجب من هؤلاء الرافضة أنهم يدعون تعظيم آل محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، وهم سعوا في مجيء التتر الكفار إلى بغداد دار الخلافة، حتى قتلت الكفار من المسلمين مالا يحصيه إلا الله تعالى من بنى هاشم وغيرهم، وقتلوا بجهات بغداد ألف ألف وثمان مائة ألف ونيفاً وسبعين ألفاً، وقتلوا الخليفة العباسي، وسبوا النساء الهاشميات وصبيان الهاشميين فهذا هو البغض لآل محمد صلى الله عليه وسلم بلا ريب".(٢)

ومما يدل على نصبهم إتهامهم لزيد بن على بن الحسين رحمه الله بشرب الخمر(٣)، كما يتهمونه بأنه دعا بالإمامة لنفسه، وقد حاول المامقانى حمل ماورد في ذمه على التقية.(٤)

---

(١) المنهاج (٣٦٨/٤).
(٢) منهاج السنة (٥٩٢/٤-٥٩٦).
(٣) انظر رجال الكشى (١٥١).
(٤) تنقيح المقال (٤٦٧/١-٤٧١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والرافضة تشهد على كثير منهم بالكفر والفسوق وهم أهل السنة منهم المتولون لأبي بكر وعمر كزيد بن علي بن الحسين[١] وأمثاله من ذرية فاطمة رضى الله عنها، فإن الرافضة رفضوا زيد بن علي بن الحسين ومن والاه وشهدوا عليهم بالكفر والفسق، بل الرافضة أشد الناس عداوة إما بالجهل وإما بالعناد لأولاد فاطمة رضى الله عنها".[١]

ومن ذلك تسميتهم لجعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق[٢] بالكذاب.[٣]

وطعنهم في الحسن بن الحسن بن علي رضى الله عنهما[٤]، وقد نقل المامقانى عن ابن أبى يعفور قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول لو توفى الحسن بن الحسن بالزنا والربا وشرب الخمر كان خيراً مما توفى" وحكى المامقانى خلافاً بين الرافضة في اخراجه من الإسلام أو الاكتفاء بالطعن فيه".[٥]

وكذا ابنه عبدالله المحض فقد رموه بالكذب لاستهزائه بالجفر،

---

(١) منهاج السنة (٦٤/٤).

(٢) جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق أخو الحسن العسكري ذكر الذهبى أنه أخذ ميراث أخيه صاحب السرداب. انظر جمهرة أنساب العرب (٦١) والسير (١٢١/١٣).

(٣) انظر بحار الأنوار للمجلسي (٥/٥١).

(٤) الحسن بن الحسن بن علي رضى الله عنهما أبو محمد قال الذهبى "قليل الرواية مع صدقه وجلالة قدره، وقال ابن حجر "صدوق" وكان من أشد الناس بغضاً للرافضة ومن أجل ذلك كان حكم الرافضة عليه مات سنة ٩٧ وقيل ٩٩هـ. انظر السير (٤٨٣/٤) والبدايه والنهايه (١٧٨/٩) والتقريب (١٥٩).

(٥) تنقيح المقال (٢٧٣/١).

حتى قال عنه المامقانى "وبالجملة فالأخبار في ذم عبدالله هذا وبيان إيذائه للصادق واجترائه عليه بالفعل والقول المحض المقذع كثيره".(١)

وكذا إبنه محمد بن عبدالله النفس الزكية(٢) فقد رموه بالكذب وادعاء الامامة وكما هو معلوم أن من أدعى الأمامة من غير ولد الحسين المنصوص عليهم فهو كافر عند الرافضة ولذلك يقول المامقانى فيه: "والأخبار صريحة في المطلوب وحملها جميعاً على التقية تكلف لا داعي إليه.(٣)

وكذا الحال في باقى ولد الحسن ولا يستغرب هذا من الرافضة فقد طعن أسلافهم في الحسن رضى الله عنه من أجل ماحصل بينه وبين معاوية من صلح تحقيقاً لخبر جده المصطفى صلى الله عليه وسلم فيه فمنعوا الإمامة في ولده وتنقصوهم ورموا بالكفر من ادعى الإمامة منهم، وقد نص المامقانى على أن سائر بنى الحسن كانت لهم أفعال شنيعة لاتحمل على التقية.(٤)

ويكفى الرافضة نصباً إخراجهم آل العباس وآل عقيل وآل جعفر

---

(١) انظر بصائر الدرجات (١٧٣، ١٧٦، ١٩٤) وتنقيح المقال (١٧٧/٢).

(٢) محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الملقب بالنفس الزكية ولد ونشأ بالمدينة، قال ابن حجر ثقة، خرج على المنصور وغلب على المدينة وتسمى بالخلافة، ثم قتل فيها وكان ذلك سنة ١٤٥هـ. انظر مقاتل الطالبيين (٢٣٢) والسير (٢١٠/٦) والتقريب (٤٨٧).

(٣) تنقيح المقال (١٤٢/٣).

(٤) تنقيح المقال (١٤٢/٣).

من آل البيت إذ أن آل البيت في مفهوم الرافضة أصحاب الكساء فحسب كما تقدم بيانه.[١]

فالرافضة ألصق بالنصب من غيرهم، وهذا هو حقيقة معتقد الرافضة في آل البيت وانما اتخذوا دعوى المحبة لبعض آل البيت أو على الأصح لبعض أفراد آل البيت ستاراً لتنفيذ مرادهم وتحقيق أهدافهم إذ أنهم من أبعد الناس عن متابعة من أدعوا لهم الإمامة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية، بل هم مخالفون لعلي رضى الله عنه وأئمة أهل البيت في جميع أصولهم التى فارقوا فيها أهل السنة والجماعة: توحيدهم، وعدلهم، وإمامتهم، فإن الثابت عن علي رضى الله عنه وأئمة أهل البيت من اثبات الصفات لله واثبات القدر، وإثبات خلافة الخلفاء الثلاثه، واثبات فضيلة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما، وغير ذلك من المسائل كله يناقض مذهب الرافضة، والنقل بذلك ثابت مستفيض في كتب أهل العلم، بحيث أن معرفة المنقول في هذا الباب عن أئمة أهل البيت يوجب علماً ضرورياً بأن الرافضة مخالفون لهم لا موافقون لهم".[٢]

قلت: بل إن امامهم الهالك الخميني -قبحه الله وأخزاه- نصب العداء حتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذ زعم أنه لم يبلغ ماأمره الله به في شأن الإمامة فأنظر مايقول عند قوله تعالى{اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً}[٣] وواضح بأن النبى لو كان قد بلغ بأمر الامامة طبقاً لما أمر به الله، وبذل المساعى في هذا المجال،

---

(١) أنظر ص (٣٦٣-٣٦٧).
(٢) المنهاج (٤/١٦-١٧).
(٣) سورة المائدة آيه(٥).

لما نشبت في البلدان الإسلامية كل هذه الاختلافات والمشاحنات والمعارك ولما ظهرت ثمة خلافات في أصول الدين وفروعه".[١] وكفى بذلك نصباً وقبحاً وكفراً وزندقة فالنبي صلى الله عليه وسلم لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى حتى كمل الدين، وقد بلغ صلى الله عليه وآله وسلم الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة ومن قال خلاف ذلك فهو زنديق ملحد والاسلام منه براء.

وما قاله الخميني هو حقيقه ماتؤول اليه عقيده الرافضة وإنما اتخذوا محبة آل البيت شعاراً ليخدعوا السذج من الناس ومن قل علمه وفقهه، إذ هم على دين غير دين الإسلام وهذا ماصرح به نعمة الله الجزائرى في كتابه الأنوار النعمانية إذ قال "إن الرب الذى خليفة نبيه أبوبكر ليس ربنا، والنبي الذى خليفته أبوبكر ليس نبينا"[٢] فهذه عقيدة القوم {وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين}[٣] فهم ليسوا من الاسلام في شيء ومن كان هذا حاله فلا يستغرب منه مثل هذا الفعل والقول، فعليهم من الله مايستحقون، ونسأله التوفيق والثبات على الحق إنه ولي ذلك والقادر عليه.

---

(١) كشف الأسرار(١٥٥).
(٢) الأنوار النعمانية (١٨١/١).
(٣) سورة الزخرف (٧٦).

الفصل الثاني

الشبه التى جعلوها سبباً لهذا المعتقد وبيان بطلانها

الفصل الثاني

في الشبه التى جعلوها سبباً لهذا المعتقد وبيان بطلانها

لقد أثار من قدح في علي رضى الله عنه شبهاً جعلوها سبباً للنصب والعداء ولاسيما الخوارج منهم وهي في الحقيقة شبه أوهي من بيت العنكبوت، يرجع سبب وجودها في أذهانهم إلى سوء فهمهم لكتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، واليك هذه الشبة والإفتراءات مقرونه ببطلانها {ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون}.(١)

ولعل أهم هذه الأسباب التى دفعتهم إلى هذا المعتقد ثلاثة أمور وهي:

١- أنه بقبوله "التحكيم" قد حكم الرجال في أمر الله الذى يقول عنه تعالى { ان الحكم الا لله}(٢) فأخطأ بهذا وكان ينبغي أن يستمر في مقاتلة أهل الشام حتى يظهر أمر الله، فما شأن الرجال والحكم.

٢- أنه قاتل ولم يسب ولم يغنم فلئن كانوا كفاراً فقد حلت له أموالهم ولئن كانوا مؤمنين حرمت عليه دماؤهم.

٣- أنه بقبوله "التحكيم" قد محا نفسه من أمير المؤمنين فإن لم يكن أميراً للمؤمنين فهو أمير الكافرين.(٣)

وقد فند بطلان هذه الآراء وتلك الشبه وبين عورها وخطأها حبر هذه الأمة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما فيما جاء عنه عند محاورته ومناظرته للخوارج فقال رضى الله عنه: "لما اجتمعت

---

(١) سورة الأنفال آية (٨).

(٢) سورة يوسف آيه (٦٧).

(٣) انظر الموجز لأبي عمار عبدالكافى الاباضى (٢/٢٥٢-٢٥٤).

الحرورية[١] يخرجون على علي، قال: جعل يأتيه الرجل فيقول: ياأمير المؤمنين القوم خارجون عليك، قال: دعوهم حتى يخرجوا، فلما كان ذات يوم قلت: ياأمير المؤمنين أبرد بالصلاة حتى آتى القوم قال: فدخلت عليهم وهم قائلون فإذا هم مسهمة[٢] وجوههم من السهر، وقد أثر السجود في جباههم كأن أيديهم ثفن[٣] الأبل عليهم قمص مرحضه[٤] فقالوا: ماجاء بك يا ابن عباس، وما هذه الحلة عليك ؟ [٥] قال: قلت: ماتعيبون منى فلقد رأيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن مايكون من ثياب اليمنيه، قال: ثم قرأت هذه الآية {قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق}[٦] فقالوا: ماجاء بك، قال: جئتكم من عند أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار من عند ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وصهره، وعليهم نزل القرآن، فهم أعلم بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحد لأبلغكم مايقولون، وأبلغهم ماتقولون قال بعضهم لاتخاصموا قريشاً فإن الله يقول: {بل هم قوم خصمون}[٧] فقال:

---

(١) نسبة إلى حروراء وهى موضع بظاهر الكوفة. انظر معجم البلدان (٢٤٥/٢).
(٢) متغيرة عن حالها يقال سهم لونه يسهم إذا تغير عن حاله لعارض. انظر النهاية لابن الأثير (٢٢٩/٢).
(٣) جمع ثفنه وهو بكسر الفاء ما ولى الأرض من كل ذات أربع إذا بركت، كالركبتين وغيرهما ويحصل فيه غلظ من أثر البروك فشبه جلود اكفهم بذلك لطول السجود. انظر النهاية (٢١٥/١-٢١٦).
(٤) أى مغسولة. انظر النهاية (٢٠٨/٢).
(٥) في بعض الروايات قال ابن عباس: "فخرجت إليهم ولبست أحسن مايكون من حلل اليمن، وترجلت، ودخلت عليهم". انظر تلبيس إبليس (٩١).
(٦) سورة الأعراف آيه (٣٢).
(٧) سورة الزخرف آيه (٥٨).

بعضهم بلى فلنكلمنه قال: فكلمنى منهم رجلان أوثلاثة، قال قلت: ماذا نقمتم عليه ؟ قالوا: ثلاثاً، قلت ماهن ؟ قالوا: حكم الرجال في أمر الله، وقال الله: {إن الحكم إلا لله}.(١) قال قلت: هذه واحده، وماذا أيضاً ؟ قالوا: فإنه قاتل ولم يسب ولم يغنم فلئن كانوا مؤمنين ماحل قتلهم، ولئن كانوا كافرين لقد حل قتالهم وسبيهم، قال قلت: وماذا أيضاً ؟ قالوا: ومحا نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين ؟ قال قلت: أرأيتكم إن أتيتكم من كتاب الله وسنة رسوله ماينقض قولكم هذا أترجعون ؟ قالوا: ومالنا لانرجع ؟ قال قلت: أماحكم الرجال في أمر الله فإن الله قال في كتابه: { ياأيها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد وأنتم حرم، ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ماقتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم}(٢)، وقال في المرأة وزوجها {وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها}(٣)، فصير الله ذلك إلى حكم الرجال، فنشدتكم الله أتعلمون حكم الرجال في دماء المسلمين وإصلاح ذات بينهم أفضل، أو فى حكم أرنب ثمنه ربع درهم وفي بضع امرأة ؟ قالوا بلى هذا أفضل، قال: أخرجت من هذه ؟ قالوا: نعم، قال: وأما قولكم قاتل ولم يسب، ولم يغنم أفتسبون أمكم عائشة، تستحلون منها ماتستحلون من غيرها وهي أمكم؟ فإن قلتم: إنا نستحل منها مانستحل من غيرها فقد كفرتم، وإن قلتم ليست بأمنا فقد كفرتم {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم}(٤) فأنتم بين ضلالتين فأتوا منها بمخرج، أفخرجت من هذه ؟

---

(١) سورة يوسف آيه (٦٧).
(٢) سورة المائدة آيه (٩٥).
(٣) سورة النساء آيه (٣٥).
(٤) سورة الأحزاب آيه (٦).

قالوا: نعم، وأما محي نفسه من أمير المؤمنين فأنا آتيكم بما ترضون، إن نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية[١] صالح المشركين فقال لعلي: "اكتب ياعلى هذا ما صالح عليه محمد رسول الله" قالوا: لو نعلم أنك رسول الله ماقاتلناك، فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أمح ياعلى، اللهم إنك تعلم أنى رسول الله، أمح ياعلي واكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله" والله لرسول الله صلى الله عليه وسلم خير من علي، وقد محا نفسه، ولم يكن محوه نفسه محاه من النبوة أخرجت من هذه ؟ قالوا: نعم، فرجع منهم ألفان وخرج سائرهم فقتلوا على ضلالتهم قتلهم المهاجرون والأنصار".[٢]

وبهذا حجهم ابن عباس رضى الله عنهما وأدحظ شبههم، وبين بطلانها وزيفها، بما لا مزيد عليه إذ مبناه على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

وقدعزابعض أهل العلم هذه المحاجه والمناظرةإلىعلي رضىالله عنه[٣]

---

(١) الحديبية موضع بينه وبين مكة مرحلة وهى تقع في الشمال الغربي من مكة وتبعد عنها ٢٢ كيلاً وتعرف الآن بالشميسي. انظر معجم البلدان (٢/٢٢٩) ونسب حرب للبلادى (٣٥٠).

(٢) المصنف لعبدالرزاق (١٠/١٥٧-١٦٠) والمسند للامام أحمد (١/٣٤٢) حيث روى بعضه وخصائص الامام علي للنسائي (١٩٥-٢٠٠) والمستدرك للحاكم (٢/١٥٠-١٥٢) وقال على شرط مسلم ووافقه الذهبي ، والسنن الكبرى للبيهقى (٨/١٧٩) ورواه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله (٢/١٢٦-١٢٨) وابن الجوزى في تلبيس ابليس (٩١-٩٣).
وأورده الهيثمى في مجمع الزوائد (٦/٢٣٩-٢٤١) وقال رواه الطبرانى وأحمد بعضه ورجالهما رجال الصحيح.

(٣) انظر الفرق بين الفرق (٧٨-٧٩) والبداية والنهاية (٧/٢٩٠).

ولعل علياً رضى الله عنه هو الذى قرر أصول هذه الأجوبة أولاً ثم أرسل ابن عباس بها لما رواه الامام أحمد وغيره من حديث عبدالله بن شداد أنه دخل على عائشة مرجعه من العراق ليالي قتل علي، فقالت له: ياعبدالله بن شداد هل أنت صادق عما أسألك عنه تحدثنى عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي رضى الله عنه، قال: ومالي لا أصدقك، قالت: تحدثنى عن قصتهم، قال: فإن علياً رضى الله عنه لما كاتب معاوية وحكم الحكمان خرج عليه ثمانية الآف من الناس فنزلوا بأرض يقال لها حروراء من جانب الكوفة، وأنهم عتبوا عليه، فقالوا: انسلخت من قميص البسكه الله تعالى واسم سماك به الله ثم انطلقت فحكمت في دين الله فلا حكم إلا الله تعالى، فلما أن بلغ علياً رضى الله عنه ماعتبوا عليه وفارقوه عليه فأمر مؤذناً فأذن أن لايدخل على أمير المؤمنين الا رجل قد حمل القرآن فلما أن امتلأت الدار من قراء الناس دعا بمصحف امام عظيم، فوضعه بين يديه فجعل يصكه بيده، ويقول: أيها المصحف حدث الناس، فناداه الناس، فقالوا: ياأمير المؤمنين: ماتسأل عنه إنما هو مداد فى ورق، ونحن نتكلم بما روينا منه، فماذا تريد ؟ قال: أصحابكم هؤلاء الذين خرجوا بينى وبينهم كتاب الله، يقول الله تعالى في كتابه فى امرأة ورجل {وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها ان يريدا إصلاحاً يوفق الله بينها}[1] فأمة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم دماً وحرمة من إمرأة ورجل، ونقموا علي أن كاتبت معاوية وقد جاءنا سهيل بن عمرو ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية حين صالح قومه قريشاً، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم "بسم الله الرحمن الرحيم" فقال سهيل:

---

(١) سورة النساء آية (٣٥).

لاتكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال كيف نكتب؟ قال: أكتب باسمك اللهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فاكتب محمد رسول الله" فقال: لو أعلم أنك رسول الله لم أخالفك، فكتب: "هذا ماصالح محمد بن عبدالله قريشاً" يقول الله تعالى: {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر}[١] فبعث إليهم عبدالله بن عباس رضى الله عنهما[٢] وبهذا بطل ماتوهموه شبهة، والله المستعان.

ولم يكتف نافع بن الأزرق بذلك حتى افترى على الله عز وجل فزعم ان الله أنزل من شأن علي رضى الله عنه {ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على مافي قلبه وهو ألد الخصام}.[٣]

وصوب عبدالرحمن بن ملجم لعنه الله، وقال: إن الله أنزل في شأنه {ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله}[٤] كما أشار إلى ذلك الشهرستاني.[٥]

ويقال لأصحاب هذا الافتراء والبهتان الذين حرموا الخير والفقه في الدين فأولوا آيات الله عز وجل على حسب آرائهم الفاسدة وأهوائهم المنحرفة إن قوله تعالى: {ومن الناس من يعجبك قوله...} نزلت في الأخنس ابن شريف، وهو حليف بنى زهرة، أقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) سورة الأحزاب آيه (٢١).
(٢) المسند (٨٦/١) ورواه أبو يعلى في مسنده (٣٦٧/١-٣٧٠) وأورده ابن كثير في البداية (٢٩١/٧-٢٩٢) وقال تفرد به أحمد واسناده صحيح واختاره الضياء في المختارة، كما أورده الهيثمى في مجمع الزوائد (٢٣٥/٦-٢٣٧) وقال رواه أبو يعلى ورجاله ثقات.
(٣) سورة البقرة آيه (٢٠٤).
(٤) سورة البقرة آيه (٢٠٧).
(٥) الملل والنحل (١٢٠).

إلى المدينة فأظهر له الاسلام وأعجب النبى صلى الله عليه وسلم ذلك منه، وقال: إنما جئت أريد الإسلام والله يعلم إني لصادق وذلك قوله ويشهد الله على مافي قلبه، ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر بزرع لقوم من المسلمين وحمر فاحرق الزرع وعقر الحمر فأنزل الله تعالى فيه: {وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل}.(١)

وقد نص على ذلك أهل التفسير وأسباب النزول.(٢)

أما الآية الثانية وهي قوله تعالى: {ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله} فإنها نزلت في صهيب بن سنان الرومي(٣) إذ تبعه نفر من قريش لما خرج مهاجراً إلى الله ورسوله، فقالوا له: أتيتنا صعلوكاً حقيراً، فكثر مالك عندنا فبلغت مابلغت ثم تنطلق بنفسك ومالك ؟ والله لا يكون ذلك، فنزل عن راحلته وانتثل مافي كنانته، ثم قال: يامعشر قريش، لقد علمتم أنى من أرماكم رجلاً وأيم الله لا تصلون إلى حتى أرمي بكل سهم معي في كنانتي، ثم أضربكم بسيفى مابقى في يدى منه شيء فافعلوا ماشئتم، فإن شئتم دللتكم على مالي وخليتم سبيلى، قالوا: نعم، ففعل، فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ربح البيع أبا يحيي، ربح البيع"

---

(١) سورة البقرة آيه (٢٠٥).

(٢) جامع البيان للطبرى (٣١٢/٢) وتفسير البغوى (١٧٩/١) وتفسير القرطبى (١٢/٣) وأحكام القرآن لابن العربى (٢٠١/١) وأسباب النزول للنيسابورى (٥٩) ولباب النقول في أسباب النزول للسيوطى (٤٠) ونقل عن ابن عباس رضى الله عنهما "أنها نزلت في نفر من المنافقين تكلموا في خبيب وأصحابه الذين قتلوا بالرجيع وعابوهم". انظر جامع البيان للطبرى (٣١٢/٢) وفتح القدير للشوكانى (٢٠٩/١).

(٣) هو: صهيب بن سنان أبو يحي الرومي، أصله من النمر، يقال اسمه عبدالملك، وصهيب لقب صحابي شهير مات بالمدينة سنة ٣٨ في خلافة على رضى الله عنهم. انظر التقريب (٢٧٨).

فنزل قوله تعالى {ومن الناس من يشرى نفسه إبتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد}.(١)

بل قيل: إنها نزلت في علي رضى الله عنه حين تركه النبى صلى الله عليه وسلم على فراشه ليلة خرج إلى الغار.(٢)

وبهذا يتبين بطلان افتراء ابن الأزرق ومن وافقه على هذا التأويل الفاسد الذى مبناه على إتباع الهوى والبغض لأمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه، فـ {أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ماكانوا يفترون}.(٣)

وقد شارك ابن الأزرق في هذا الأفك والافتراء حفص ابن أبى المقدام زعيم الحفصية من الأباضية(٤) وزاد عليه بدعة وسوءاً وقبحاً بزعمه أن عليا هو الحيران الذى ذكره الله في قوله تعالى: {كالذى استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا}.(٥)

وأن أصحابه الذين يدعونه إلى الهدى أهل النهروان.(٦)

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٢٨/٣) حلية الأولياء لأبى نعيم (١٥١/١) وأسباب النزول للنيسابورى (٥٩) ولباب النقول للسيوطي (٤٠) وانظر تفسير القرطبي (١٦/٣) وتفسير البغوى (١٨٣/١) وفتح القدير للشوكانى (٢٠٩/١-٢١٠) وانظر فضائل الصحابة لأحمد (٨٢٨/٢).

(٢) انظر تفسير القرطبي (١٦/٣).

(٣) سورة هود آيه (٢١).

(٤) وهو أحد أصحاب عبدالله بن اباض تفرد بقوله من عرف الله تعالى وكفر بما سواه من جنة أو نار ورسول وغيره فهو كافر ليس بمشرك وتأول هؤلاء في عثمان وعلي رضى الله عنهما مثل تأويل الرافضة في أبى بكر وعمر رضى الله عنهم. انظر الفرق بين الفرق (١٠٤) والتبصير في الدين (٥٩) والخطط للمقريزى (٣٥٥/٢) والاعلام للزركلى (٢٦٤/٢).

(٥) سورة الأنعام آيه (٧١).

(٦) مقالات الاسلاميين (١٨٣/١) وانظر الفرق بين الفرق (١٠٤).

ويجاب على هذا الرأى الفاسد والإفتراء المحض الساقط بأن هذا التأويل تقول على الله عز وجل بغير علم ولا هدى، إذ الآية لم تنزل في أحد على وجه الخصوص، وإنما هي: مثل ضربه الله لجميع العباد إن هم كفروا بعد الإيمان وفى ذلك يقول امام المفسرين بن جرير الطبرى عند ذكره لمعنى الآية [مثلكم إن كفرتم بعد الإيمان كمثل رجل كان مع قوم على الطريق، فضل الطريق فحيرته الشياطين واستهوته في الأرض وأصحابه على الطريق فجعلوا يدعونه إليهم يقولون : ائتنا فإنا على الطريق فأبى أن يأتيهم، فذلك مثل من يتبعكم بعد المعرفة بمحمد، ومحمد الذى يدعو إلى الطريق".(١)

فالآية مثل ضربه الله للذى لا يستجيب لهدى الله، وهو الرجل الذى أطاع الشيطان وعمل في الأرض بالمعصية وحاد عن الحق وضل عنه.(٢)

وهذه الآية في حق صاحب الافتراء والزعم أولى بل انها تنطبق عليه وعلى أهل النهروان خصوصاً والخوارج عموماً إذ استهوتهم الشياطين حتى جعلتهم يتركون التأويل الحق لآيات الكتاب المبين، ويعمدون إلى تأويلها وفقاً لأهوائهم وآرائهم الفاسدة للقدح في خيار أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن كان هذا حاله ومعتقده في حق علي رضى الله عنه فله النصيب الأوفى والنصاب الاكمل من قوله صلى‌الله عليه وسلم في علي رضى‌الله عنه

---

(١) جامع البيان (٢٣٦/٧) وانظر تفسير ابن كثير (١٤٥/٢) وتفسير البغوى (١٠٦/٢) والدر المنثور للسيوطى (٢٩٦/٣).

(٢) انظر فتح القدير (١٣٢/٢).

"إنه لايحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق"[١] فحب علي من الإيمان وبغضه من النفاق نعوذ بالله من الخذلان.

أما تصويب عبدالرحمن بن ملجم المرادى قاتل علي رضى الله عنه فلم يكن ذلك مقتصراً على الأزارقة والحفصية بل الخوارج عموماً قديماً وحديثاً يصوبون فعلته الشنيعة القبيحة ولذلك نجدهم يرددون ماقاله شاعرهم عمران بن حطان في مدحه والذى تقدم ذكره.[٢]

وكفى بذلك قبحاً أن يصوب قاتل رابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره، وهذا يدل على فساد سريرة معتقده وخبث طويته، وقد عارض مقالة عمران ابن حطان بكر بن حماد التاهرتى[٣] ناقضاً لها فمما قال:

قل لإبن ملجم والأقدار غالبة * هدمت ويلك للإسلام أركانا
قتلت أفضل[٤]من يمشى على قدم * وأول الناس إسلاما وإيمانا
واعلم الناس بالقرآن ثم بما * سن الرسول لنا شرعاً وتبيانا

---

(١) تقدم تخريجه ص(١٤٤).
(٢) انظر ص (٥٣٤).
(٣) بكر بن حماد بن سمك الزناتى، أبو عبدالرحمن التاهرتى، نسبة إلى تاهرت المغربية، شاعر، عالم بالحديث ورجاله فقيه من أفاضل المغرب رحل إلى البصرة سنة ٢١٧ ثم إلى القيروان وعاد إلى تاهرت سنة ٢٩٥ فتوفى فيها وكان ذلك سنة ٢٩٦هـ. انظر الأنساب للسمعانى (١٠/٣) والاصابة لابن حجر (١٧٧/٣) عند ترجمة عمران بن حطان ، والأعلام (٦٣/٢).
(٤) لا يوافق على هذا القول فعلي رضى الله عنه ليس أفضل من أبي بكر ولا عمر ولا عثمان رضى الله عنهم ناهيك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله أراد بالأفضلية في عصر علي رضى الله عنه وهذا حق فلا يوجد في عصره من هو أفضل منه رضى الله عنه وأرضاه.

صهر النبي ومولاه وناصره * أضحت مناقبه نوراً وبرهانا
ذكرت قاتله والدمع منحدر * فقلت سبحان رب الناس سبحانا
إني لأحسبه ماكان من بشر * يخشى المعاد ولكن كان شيطانا
أشقى مراد إذا عدت قبائلها * وأخسر الناس عند الله ميزانا
كعاقر الناقة الأولى التي جلبت * على ثمود بأرض الحجر خسرانا
فلا عفا الله عنه ماتحمله * ولا سقى قبر عمران بن حطانا
لقوله في شقى ظل مجترما * ونال مانالـه ظلماً وعدوانا
ياضربة من تقى ما أراد بها * إلالييلغ من ذى العرش رضوانا
بل ضربة من غوى أوردته لظى * فسوف يلقى بهاالرحمن غضبانا
كأنه لم يرد قصداً بضربته * إلا ليصلى عذاب الخلد نيرانا[1]

وقال عبدالقاهر البغدادى بعد ذكره لأبيات عمران بن حطان - وقد أجبناه عن شعره هذا بقولنا:

ياضربة من كفور مااستفاد بها * إلا الجزاء بما يصليه نيرانا
إني لألعنه دينا، وألعن من * يرجوا له أبداً عفواً وغفرانا
ذاك الشقى لاشقى الناس كلهم * أخفهم عند رب الناس ميزانا[2]

وأما وصفه رضى الله عنه بالكفر أو الفسق أو الظلم فهو من الضلال المبين والباطل الواضح وهو هذيان بلا دليل ولا برهان إذ عدالته أشهر من أن تعرف فهو ممن صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والصحابة كما هو معلوم لدى أصحاب العقول النيرة والأفهام المستقيمة

---

(١) كتاب المتوارين لعبد الغنى بن سعيد الأزدى (٦٢) والاستيعاب لابن عبدالبر (٦٢/٣-٦٣) بحاشية الإصابة، وطبقات الشافعية للسبكى (٢٨٨/١-٢٨٩).

(٢) الفرق بين الفرق (٩٣).

أن عدالتهم ثابتة معلومة بتعديل الله ورسوله لهم وثناء الله ورسوله عليهم، فلا يحتاج أحد منهم إلى تعديل بعد تعديل الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: {والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين أتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم}.(١)

فالله سبحانه وتعالى في هذه الآية قد أثنى على الصحابة عموماً السابق منهم واللاحق المهاجرون والأنصار والذين أتبعوهم باحسان، كما أخبر بأنه رضى عنهم ورضوا عنه ووعد لهم بالفوز العظيم، وهو جل وعلا لا يخلف الميعاد، فأى تعديل أعظم من هذا.

وفي الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لاتسبوا أصحابى فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً مابلغ مد أحدهم ولا نصيفه".(٢)

وكفى بذلك تزكية وتعديلاً، والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة جداً، وقد أجمعت الأمة على عدالتهم ولم يخالف في ذلك الا من لم يعتد بخلافه من شذاد المبتدعة أهل الأهواء الذى لا يقدح خلافهم وشذوذهم في استقرار الاجماع وصحته.

قال الخطيب البغدادى بعد ذكره للأدلة من الكتاب والسنة على عدالة الصحابة وانهم كلهم عدول "هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من

---

(١) سورة التوبة آيه (١٠٠).

(٢) صحيح البخارى مع الفتح ك فضائل الصحابة (٢١/٧) حديث (٣٦٧٣) واللفظ له، وصحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة رضى الله عنهم (١٩٦٧/٤) حديث (٢٥٤٠).

الفقهـــاء".[١]

وقـال الحافظ ابن حجر: "اتفق أهل السنة على أن الجميـع عدول ولم يخالف في ذلك الا شذوذ من المبتدعة".[٢]

وبهـذا يتبين أنه لا أعـدل ممـن ارتضاه الله لصحبـة نبيـه صلى الله عليـه وسلم ونصرته، ولا تزكيـة أفضل من ذلك ولا تعـديل اكمل منها.[٣]

فـالواجب على المسلم محبـة صحـابه رسول الله صلى اللـه عليـه وسلم والدعاء والاستغفار لهم وأن لايجعل في قلبه غلاً أو حقداً أو كراهة لواحد منهـم امتثالاً لقوله تعالى: {والـذين جاؤا من بعدهم يقـولون ربنـا أغفر لنا ولإخواننـا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعـل في قلوبنا غلاً للـذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم }[٤]

وعلي رضـى الله عنه ممـن كانت له الصدارة في جيـل الصحابة من السـابقين الأولين بل هـو أحد العشـرة المبشـرين بالجنـة وأحد أصحـاب الشورى وانفرد بفضائل جمة جعلته أفضل الصحابة بعد الأئمة الثلاثة فكـان رابع الخلفاء الراشدين المأمور بالاستنان بسنتهم والأخذ بطريقتهم.

وقد ثبت في كتاب الله العزيز أن الله قد أذهب عنه الرجس وطهره تطهيراً قـال تعـالى: {إنما يريد اللـه ليـذهب عنكـم الـرجس أهـل البيـت ويطهركم تطهيراً}[٥]

---

(١) الكفاية (٦٧).

(٢) الاصابة (٩/١).

(٣) الاستيعـاب لابن عبدالبر (٢/١) بهـامش الاصابة، وانظر مـزيداً لـذلك مقدمة ابن الصلاح (١٤٦-١٤٧) وشـرح صحيـح مسلم للنووى (١٤٩/١٥) والبـاعث الحثيث لابن كثير (١٥٤) وأسد الغابة لابن الأثير (٣/١).

(٤) سورة الحشر آيه (١٠).

(٥) سورة الأحزاب آيه (٣٣).

إذ أن علياً رضى الله عنه أولى أهل البيت وأحراهم بالتطهير، وقد ورد في فضائله ما يبين عدالته وصدق إيمانه فقد شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بأنه من أهل الجنة ومن أنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وأن حبه من الإيمان وبغضه من النفاق وقد تقدم ذكر فضائله رضى الله عنه[١] والتى فيها الرد القاطع والسيف الباتر على النواصب الذين لم يعرفوا حقه ولم يقدروا قدره.

وفى ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكره لهذه الفضائل "ان في ذلك شهادة النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بايمانه باطناً وظاهراً وإثباتاً لموالاته لله ورسوله ووجوب موالاة المؤمنين له، وفي ذلك رد على النواصب الذين يعتقدون كفره أو فسقه، كالخوارج المارقين الذين كانوا من أعبد الناس، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فيهم: "يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، أينما لقيتموهم فاقتلوهم"[٢] وهؤلاء يكفرونه ويستحلون قتله، ولهذا قتله واحد منهم وهو عبدالرحمن بن ملجم المرادى مع كونه كان من أعبد الناس.[٣]

وقال أيضاً رحمه الله تعليقاً على حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "لأعطين الرأيه رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله..."الحديث[٤]

---

(١) انظر ص (١٣٩-١٤٦) من البحث.

(٢) انظر الحديث مع اختلاف في الفاظه في صحيح البخارى مع الفتح ك استتابة المرتدين باب قتل الخوارج (٢٨٣/١٢) حديث (٦٩٣١، ٦٩٣٢) وصحيح مسلم ك الزكاة باب التحريض على قتل الخوارج (٧٤٦/٢-٧٤٧) حديث (١٠٦٦).

(٣) المنهاج (٤٦/٥-٤٧).

(٤) تقدم تخريجه ص (١٤١).

والذى ورد في فضائل علي رضى الله عنه "هذا الحديث من أحسن مايحتج به على النواصب الذين يتبرؤون منه ولا يتولونه ولا يحبونه بل قد يكفرونه، أو يفسقونه كالخوارج فإن النبي صلى الله عليه وسلم شهد له بأنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله".(١)

وبهذا يتبين فساد وبطلان طعن النواصب في علي رضى الله عنه فقد عدله الله ورسوله ولا يحتاج إلى تعديل أحد من الخلق، كما شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بكمال الإيمان وصحته وصدقه فلا يضره قدح قادح من أرباب الهوى وأصحاب البدع الذين استزلهم الشيطان فأغواهم حتى خالفوا كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فلم يحفظوا وصيته صلى الله عليه وسلم في أهل بيته ولم يراعوا لها حرمة، والذى جاء فيها "اذكركم الله في أهل بيتى، أذكركم الله في أهل بيتى، أذكركم الله في أهل بيتى"(٢) فقابلوها بنقيضها وخالفوا أمره صلى الله عليه وسلم فيها، وهذا دليل على نفاق صاحب هذا المعتقد وفساد سريرته واتباعه للهوى واعتقاده للباطل والله عز وجل يقول: {فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم}.(٣)

وأما الطعن عليه بوصفه "أنه طلب الخلافة لنفسه وقاتل عليها بالسيف، وقتل على ذلك الوفاً من المسلمين حتى عجز عن انفراده بالأمر، وتفرق عليه أصحابه وظهروا عليه فقاتلوه".(٤)

---

(١) المنهاج (٤٤/٥).
(٢) تقدم تخرجه (٢٨).
(٣) سورة النور آيه (٦٣).
(٤) ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية عند ذكره أن الروافض عاجزون عن رد مطاعن الخوراج والنواصب في علي رض الله عنه الا باثبات إمامة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما (٥٩/٢) من المنهاج.

فهـذا من زخرف القول الذي زينه الشيطان لاتباعـه إذ أن سيرة علي رضـى اللـه عنه تبين بطلان ذلـك فكان رضى الله عنـه هـادياً مهدياً مستناً بسنة النبي صلى الله عليه وسلم سائراً على نهجه وسيرة أصحابه من بعده فلم يقـاتل أحداً مـن أجل الخلافـة ولم يطلبهـا لنفسه بل قـال قـولته المشهـورة المعروفة "لاتريدونى فإنى لكم وزير خير منى لكم أمير".(١)

وذلـك أنه لما استشهـد عثمـان بن عفـان رضى اللـه عنـه على أيدى الغـوغاء الثـوار لم يبـق مـن الصحـابة من هو أفضـل مـن علي وأولى منـه بالخلافـة، ولمعرفة الصحابة بذلـك اجتمعوا وهم أهل الحل والعقـد فبـايعوه خليفة فوافق بإلحاح منهم فكانت بيعته رضى الله عنه بيعة رحمة واجتماع لم يسـفـك فيها دم ولم يقاتل مـن أجلها لا بسيف ولا بسهـم وفي تقرير ذلك يقـول ابن بطـة -رحمه اللـه- "كـانت بيعة علي رضـى اللـه عنـه اجتماعاً ورحمـة لم يدع إلى نفسه ولم يجبرهـم على بيعته بسيفـه ولم يغلبهـم بعشيرته ولقـد شرف الخلافة بنفسه وزانها بشرفه، وكساها حلية البهـاء بعدله ورفعها بعلو قدره، ولقد أباها فأجبروه وتقاعس عنها فأكرهوه".(٢)

وسيأتى مزيد بيان عند ذكر بيعته وأحقيتها وانعقاد الإجماع عليها وما حصـل في عهده رضى الله عنـه من قتال بين الصحابة رضـوان الله عليهم فلم يكن من أجل الخلافة ولم ينازعه أحد فيها وإنما الـذى حصل في موقعتى الجمـل وصفين فكـان قتـال فتنـة أوقـد نارهـا وأججها قتلـة عثمـــــان رضـى الله عنه، وقد تقدم بيان الحق في ذلك فالواجب على المسلم الإمسـاك عما شجر بين الصحابة رضى الله عنهم والكف عن ذكـرهم بسوء، واعتقاد

---

(١) فضائل الصحابة للامام أحمد (٥٧٣/٢).

(٢) نقلـه عنـه ابن قـدامة في كتابه منهـاج القـاصدين (٥٧٦) والسفـارينى في لـوامع الأنوار (٣٤٦/٢).

أن ما حصل بينهم لا يقدح فيهم وأن ما صدر منهم كان عن تأويل اجتهدوا فيه فمن كان منهم مصيباً فله أجران، ومن كان منهم مخطئاً فله أجر واحد وخطؤه مغفور والحمد لله رب العالمين.

وأما اعتقادهم بأنه لم يكن مصيباً في حروبه[١] فهو بين البطلان وفساده ظاهر بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق".[٢] فمرقت الخوارج وتولى قتالها علي رضى الله عنه.

وفي ذلك يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله: "وفي هذا الحديث دليل على أنه مع كل طائفة حق وأن علياً رضى الله عنه أقرب إلى الحق".[٣]

ويؤيد هذا ماجاء في صحيح البخارى رحمه الله من حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه في حق عمار بن ياسر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ويح عمار تقتله الفئة الباغية..."[٤]

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة، وفضيلة ظاهرة لعلي وعمار، ورد على النواصب الزاعمين أن علياً لم يكن مصيباً في حربه".[٥] وقد تقدم بيان أن الحق مع علي رضى الله عنه مستوفى عند ذكر منهج أهل السنة في حروبه رضى الله عنه وأرضاه.

---

(١) ذكر ذلك ابن حجر في الفتح (٥٤٣/١).
(٢) تقدم تخريجه (٣٣٥).
(٣) مجموع الفتاوى (٤٠٧/٣).
(٤) تقدم تخريجه (٣٣٦).
(٥) فتح البارى (٥٤٣/١).

أما الطعن في الحسين رضى الله عنه ووصفه بأنه كان خارجياً يجوز قتله فهو من أبطل الباطل وأفسد الدعاوى وفي الرد على ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن الحسين قتل مظلوماً شهيداً، وإن الذين قتلوه كانوا ظالمين معتدين وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي يأمر فيها بقتال المفارق للجماعة لم تتناوله، فإنه رضى الله عنه لم يفرق الجماعة ولم يقتل إلا وهو طالب للرجوع إلى بلده، أو إلى الثغر، أو إلى يزيد داخلاً في الجماعة معرضاً عن تفرق الأمة، ولو كان طالب ذلك أقل الناس لوجب اجابته إلى ذلك فكيف لا تجب إجابة الحسين إلى ذلك ؟ ، ولو كان المطالب لهذه الأمور من هو دون الحسين لم يجز حبسه ولا إمساكه فضلاً عن أسره وقتله".(١)

أما اتهام الحسن رضى الله عنه بأنه باع الخلافة بأو اق من ذهب وفضة فهو من الكذب البين إذ أن الحسن رضى الله عنه قد تنازل عن الملك لا لقلة ولا لذلة بل رغبة فيما عند الله لما رآه من حقن دماء المسلمين فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة، فكانت هذه منقبة من مناقبه رضى الله عنه وأرضاه وتحقق فيه قول جده المصطفى صلى الله عليه وسلم إن ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين كما تقدم تقرير ذلك.(٢)

وبهذا يتبين بطلان الشبه التى أثارها النواصب والمطاعن التى اخترعوها، إذ هي أوهى من بيت العنكبوت، ليس لها ثبات ولا قرار في مقابلة الحق وظهوره إذا الحق أبلج والباطل لجلج.

---

(١) المنهاج (٥٨٥/٤).

(٢) انظر ص (١٤٨، ٣٤٤-٣٤٧) من البحث.

وعند التحقيق نجد أن الأسباب الدافعة لمثل هذا المعتقد وإثارة مثل هذه الشبه ناتجة عن الجهل وسوء الفهم، أو العصبية والموالاة للبعض ومقابلة الشر بالشر، أوالهوى والابتداع الذى انطوى على خبث سريرة وحقد وظغينه.

فنجد أن سبب اعتقاد الخوارج لهذا المعتقد والقول به قد نشأ عن الجهل وسوء الفهم وعدم الفقه في الدين ومما يدل على ذلك مارواه الشيخان من حديث أبى سلمة وعطاء بن يسار[١] أنهما أتيا أبا سعيد الخدرى فسألاه عن الحرورية هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكرها؟ قال ما أدرى ما الحرورية ؟ سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "يخرج في هذه الأمة -ولم يقل منها- قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم يقرؤون القرآن لايجاوز حلوقهم أو حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية فينظر الرامي إلى سهمه إلى نصله إلى رصافه[٢] فيتمارى في الفوقة[٣] هل علق بها من الدم شيء".[٤]

وروى البخارى من حديث يسير بن عمرو[٥] قال: قلت لسهل بن حنيف: هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الخوارج شيئاً ؟ قال: سمعته يقول وأهوى بيده قبل العراق "يخرج منه قوم يقرؤون القرآن

---

(١) عطاء بن يسار الهلالي أبو محمد المدني، مولى ميمونة تابعى ثقة فاضل صاحب موعظة وعبادة، مات سنة ٩٤هـ، وقيل بعد ذلك. انظر التقريب (٣٩٢).

(٢) الرصف: الشد والضم، ورصف السهم إذا شده بالرصاف، وهو عقب يلوى على مدخل النصل فيه. انظر النهاية لابن الأثير (٢٢٧/٢) مادة رصف.

(٣) الفوقه بضم الفاء: الحز الذى يجعل فيه الوتر. انظر شرح النووى (١٧١/٧)

(٤) صحيح البخارى مع الفتح ك استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملحدين (٢٨٣/١٢) حديث (٦٩٣١) وصحيح مسلم ك الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٧٤٣/٢-٧٤٤).

(٥) يسير بن عمرو الكوفى مختلف في نسبته قيل كندى وقيل غير ذلك له رؤيه، مات سنة ٨٥هـ. انظر التقريب (٦٠٧).

لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرميه".[١]

وفي ذلك بيان واضح لحال الخوارج ودليل على جهلهم وعدم علمهم إذ لم يكن لهم من قراءة القرآن سوى التلاوة بالفم دون الفهم والفقه قال ابن حجر عند قوله صلى الله عليه وسلم "لا يجاوز تراقيهم" يحتمل أنه لكونه لا تفقهه قلوبهم ويحملونه على غير المراد به، ويحتمل أن يكون المراد أن تلاوتهم لا ترتفع إلى الله.[٢]

ومما يدل على سوء فهمهم ورداءة عقولهم ماروواه البخارى من حديث علي رضي الله عنه أنه قال: إذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً فوالله لئن أخر من السماء أحب إليّ من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: سيخرج قوم في آخر الزمان[٣] احداث الاسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز ايمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة".[٤]

فقوله صلى الله عليه وسلم "أحداث الاسنان" أى صغارها وهي كناية عن الشباب وأول العمر.[٥]

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح ك استتابة المرتدين باب من ترك قتال الخوارج (٢٩٠/١٢) حديث (٦٩٣٤).

(٢) فتح البارى (٦١٨/٦).

(٣) قال ابن حجر في الفتح (٢٨٧/١٢): المراد بآخر الزمان زمان خلافة النبوة، فإن في حديث سفينه المخرج في السنن وصحيح ابن حبان وغيره مرفوعاً "الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكاً" وكانت قصة الخوارج وقتلهم بالنهروان في أواخر خلافة علي سنة ثمان وعشرين بعد النبي صلى الله عليه وسلم بدون الثلاثين بنحو سنتين". أ.هـ

(٤) صحيح البخارى مع الفتح ك استتابةالمرتدين باب قتل الخوارج(٢٨٣/١٢) حديث (٦٩٣٠).

(٥) انظر فتح البارى (٦١٩/٦) والنهاية لابن الأثير (٣٥١/١).

"وسفهاء الاحلام" أى ضعفاء العقول.[١]

وقوله "يقولون من خير قول البرية" أى من القرآن كما في حديث أبي سعيد المتقدم.

"يقرؤون القرآن" وكان أول كلمة خرجوا بها قولهم: "لاحكم إلا لله، وانتزعوها من القرآن وحملوها على غير محملها".[٢]

"وفي هذا دليل على أنهم يؤمنون بالنطق دون القلب"[٣] إذ أن الإيمان لم يتجاوز حناجرهم ولا تراقيهم، وقد روى ابن أبى شيبة باسناده إلى ابن عباس أنه ذكر مايلقى الخوارج عند القرآن، فقال: "يؤمنون عند محكمه ويهلكون عن متشابهه".[٤]

ومما يدل على سفاهة أحلامهم وجهلهم واستحواذ الشيطان عليهم أنهم يتدينون بقتل أهل الإسلام وترك عبدة الأوثان والصلبان فقد روى مسلم في صحيحه من حديث أبى سعيد الخدرى قال: بعث علي رضى الله عنه وهو باليمن بذهبة في تربتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أربعة نفر... ، فجاء رجل كث اللحية مشرف الوجنتين[٥] غائر العينين، ناتىء الجبين[٦] محلوق الرأس فقال اتق الله يامحمد، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فمن يطع الله إن عصيته أيأمننى على أهل الأرض ولا تأمنونى ؟ قال: ثم أدبر الرجل، فاستأذن رجل من القوم في قتله يرون أنه خالد بن الوليد، فقال

---

(١) فتح البارى (٦١٩/٦) وانظر شرح النووى (١٧٥/٧).
(٢) انظر المرجعين السابقين.
(٣) فتح البارى (٢٨٨/١٢).
(٤) المصنف (٥٥٦/٧).
(٥) أى غليظهما والوجنتان تثنية وجنه وهى ما ارتفع من لحم الخد. انظر شرح النووى (١٦٨/٧).
(٦) أى بارز الجبين وهو جانب الجبهة. انظر المصدر السابق (١٦٨/٧) والقاموس المحيط (١٥٣٠) مادة جبن.

رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من ضئضىء[١] هذا قوماً يقرءون القرآن لايجاوز حناجرهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لئن أدركتهم لأقتلهم قتل عاد".[٢]

وقد تحقق ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم إذ وقع منهم ذلك فقد أشهروا السلاح وسلوا السيوف على أهل الإسلام واغمدوها عن الكفار من اليهود والنصارى وأصحاب الأوثان، فقد روى ابن أبي شيبة بسنده أن علياً نهى أصحابه أن يسطوا على الخوارج حتى يحدثوا حدثاً فمروا بعبدالله بن خباب[٣] فأخذوه، فمر بعضهم على تمرة ساقطة من نخلة فأخذها فألقاها في فيه، فقال بعضهم: تمرة معاهد، فم استحللتها ؟ فألقاها من فيه، ثم مروا بخنزير فنفخه بعضهم بسيفه فقال بعضهم: خنزير معاهد، فم استحللته ؟ فقال عبدالله الا أدلكم على ماهو أعظم عليكم حرمة من هذا ؟ قالوا: نعم، قال: أنا، فقدموه فضربوا عنقه..."[٤]

فأنظر كيف بلغ بهم سوء الحال أن عنفوا أحدهم على تناوله حبة تمر من نخيل معاهد، وزجروا أحدهم ولاموه على طعنه خنزيراً لمعاهد واستحلوا سفك دماء أهل الإسلام وهونوا أمره، فلا ينكر بعضهم على بعض سوء الفعل وشنعه، بل جعلوه أصل التقى والإيمان فنعوذ بالله من تزيين الشيطان وخذلانه.

---

(١) الضئضىء الأصل يريد أنه يخرج من نسله وعقبه. انظر النهاية لابن الأثير (٦٧/٣) ماده ضأضأ.

(٢) صحيح مسلم ك الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٧٤١/٢-٧٤٢) حديث (١٠٦٤).

(٣) هو عبدالله بن خباب بن الأرت المدنى حليف بنى زهرة يقال له رؤية، ووثقة العجلي فقال من كبار التابعين قتله الحروريه سنة ٣٨هـ. انظر التقريب (٣٠١).

(٤) المصنف (٥٥٤/٧).

فاستحقوا بذلك وصفهم بأنهم من شر الخلق والخليقة فقد روى مسلم في صحيحه من حديث أبي ذر رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن بعدى من أمتى أوسيكون بعدى من أمتى قوم يقرءون القرآن لايجاوز حلاقيمهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ثم لايعودون فيه هم شر الخلق والخليقة".(١)

وروى من حديث أبى سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر قوماً يكونون في أمته يخرجون في فرقة من الناس سيماهم التحالق قال: "هم شر الخلق أو من أشر الخلق، يقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق".(٢)

وفي ذلك يقول عبدالله بن عمر رضى الله عنهما "انهم إنطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين".(٣)

وروى ابن أبى شيبة باسناده: "أن الخوارج ذكروا عند أبى هريرة رضى الله عنه فقال: أولئك شر الخلق".(٤)

وقد شرف الله عز وجل علياً رضى الله عنه رابع الخلفاء الراشدين المهديين بمقاتلتهم وقتلهم إذ ظهروا في زمنه وعصره وفق ماأخبر به المصطفى صلى الله عليه وسلم فكان قتاله لهم قتال حق وصدق وعدل فقد روى مسلم في صحيحه من حديث زيد بن وهب الجهنى أنه كان في

---

(١) صحيح مسلم ك الزكاة باب الخوارج شر الخلق والخليقة (٧٥٠/٢) حديث (١٠٦٧).

(٢) صحيح مسلم ك الزكاة باب ذكر الخوارج (٧٤٥/٢).

(٣) فتح البارى (٢٨٢/١٢).

(٤) المصنف (٥٥٧/٧).

الجيش الذين كانوا مع علي رضى الله عنه، الذين ساروا إلى الخوارج، فقال علي رضى الله عنه: أيها الناس إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يخرج قوم من أمتى يقرأون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرأون القرآن، يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لاتجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية" لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم، ما قضى لهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وسلم لاتكلوا عن العمل، وآية ذلك أن فيهم رجلاً له عضد، وليس له ذراع، على رأس عضده مثل حلمة الثدي، عليه شعرات بيض، فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم ! والله إنى لأرجوا أن يكونوا هؤلاء القوم، فإنهم سفكوا الدم الحرام، وأغاروا في سرح الناس[1]، فسيروا على اسم الله.

قال سلمة بن كهيل:[2] فنزلنى زيد بن وهب منزلاً، حتى قال: مررنا على قنطرة، فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبدالله بن وهب الراسبى، فقال لهم: ألقوا الرماح، وسلوا سيوفكم من جفونهافإني أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء، فرجعوا فوحشوا برماحهم[3]، وسلوا السيوف وشجرهم الناس برماحهم[4]، قال: وقتل بعضهم على بعض،

---

(١) السرح والسارح والسارحة: الماشيه. انظر النهاية لابن الأثير (٣٥٨/٢) مادة سرح.

(٢) هو: سلمة بن كهيل الحضرمي أبو يحي الكوفى ثقة متقن مات سنة ١٢١هـ. انظر تهذيب التهذيب (١٥٥/٤).

(٣) فوحشوا برماحهم "أى رموا بها عن بعد". انظر شرح النووى (١٧٨/٧).

(٤) أى طعنوهم بها حتى اشتبكت فيهم، ومنه التشاجر في الخصومة ==

وما أصيب من الناس يومئذ إلا رجلان، فقال علي رضى الله عنه: التمسوا فيهم المخدج[١] فالتمسوه فلم يجدوه، فقام علي رضى الله عنه بنفسه حتى أتى ناساً قد قتل بعضهم على بعض، قال: أخروهم، فوجدوه مما يلى الأرض فكبر، ثم قال: صدق الله، وبلغ رسوله، قال: فقام إليه عبيدة السلمانى[٢] فقال: ياأمير المؤمنين ! الله الذى لا إله إلا هو ! لسمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال: إى والله الذى لا إله إلا هو ! حتى استحلفه ثلاثاً وهو يحلف".[٣]

قال النووى رحمه الله "وإنما استحلفه ليسمع الحاضرين ويوكد ذلك عندهم ويظهر لهم المعجزة التى أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر لهم أن علياً وأصحابه أولى الطائفتين بالحق وأنهم محقون في قتالهم".[٤]

وفي حديث ابى سعيد الخدرى عند ذكره لذى الثدية الذى رواه الشيخان قال أبو سعيد: فأشهد أنى سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم "وأشهد أن علي ابن أبى طالب رضى الله عنه قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد، فأتى به حتى نظرت إليه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذى نعته".[٥]

وبهذا يتبين جهل الخوارج وعدم فقههم حتى استحوذ عليهم الشيطان فزاغوا فأزاغ الله قلوبهم، وقد وفق الله عز وجل أبا الحسنين رضى الله عنهم إلى قتالهم لاحقاق الحق وإظهاره "وأهل السنة ولله الحمد متفقون على أنهم مبتدعون ضالون، وأنه يجب قتالهم بالنصوص الصحيحة وأن أمير المؤمنين علياً رضى الله عنه كان من أفضل أعماله قتاله الخوارج".[٦]

(=) وسمي الشجر شجراً لتداخل أغصانه. انظر النهاية لابن الأثير (٤٤٦/٢) مادة شجر، ولسان العرب (٢٩٧/٤).

(١) المخدج: بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الدال أى: ناقص اليد. انظر شرح النووى (٦٧٧/١٧) والنهاية لابن الأثير (١٣/٢) مادة خدج.

(٢) هو عبيدة بن عمرو السلمانى المرادى، أبو عمرو الكوفي تابعى كبير مخضرم، فقيه ثبت، مات قبل سنة سبعين. انظر التقريب (٣٧٩).

(٣) صحيح مسلم ك الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج (٧٤٨/٢-٧٤٩) حديث (١٠٦٦).

(٤) شرح النووى (١٧٨/٧-١٧٩).

(٥) صحيح البخارى مع الفتح ك المناقب باب علامات النبوة (٦١٨/٦) حديث (٣٦١٠) وصحيح مسلم ك الزكاة باب ذكر الخوارج (٧٤٥/٢) حديث (١٠٦٤).

(٦) منهاج السنة (١١٦/٦).

قال ابن حجر: "والحكمة فيه أن في قتالهم حفظ رأس مال الإسلام، وفي قتال أهل الشرك طلب الربح وحفظ رأس المال أولى".(١)

أما المعتزلة: فلعل من الاسباب التى دعتهم إلى هذا المعتقد ما ابتدعوه وأصلوه من قاعدة المنزلة بين المنزلتين(٢) وأن من شارك في القتال ليس بمؤمن ولا كافر فهو بمنزلة بينهما، فكان حالهم بين تفسيق من شارك في القتال، وبين تفسيق طائفة لا بعينها، فوقعوا في البدعة والضلال. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فتصويب أحدهما لا بعينه تجويز لأن يكون غير علي أولى منه بالحق، وهذا لا يقوله إلا مبتدع ضال فيه نوع من النصب وإن كان متأولاً".(٣)

وأما ماحدث من بعض بنى أمية فهو مما دعت إليه العصبية في مقابلة الشيعة والرافضة "فقابلوا الفاسد بالفاسد، والكذب بالكذب، والشر بالشر، والبدعة بالبدعة".(٤) "والشيطان قصده أن يحرف الخلق عن الصراط المستقيم ولا يبالى إلى أى الشقين صاروا".(٥)

وقد انتهى هذا المعتقد بانتهاء الدولة الأموية كما تقدم ذلك عن الذهبي وقد نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية عند مخاطبته لمقدم المغول في يزيد بن معاوية إذ قال: "ثم قلت للوزير المغولي لأى شيء قال عن يزيد وهذا تترى ؟ قال: قد قالوا له إن أهل دمشق نواصب، قلت بصوت عال: يكذب الذى قال هذا، ومن قال هذا فعليه لعنة الله، والله مافي أهل دمشق نواصب، وما علمت فيهم ناصبياً ولو تنقص أحد علياً بدمشق لقام

---

(١) فتح البارى (٣٠١/١٢).
(٢) انظر في بيان تلك القاعدة الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار (٥٩٧ ومابعدها).
(٣) مجموع الفتاوى (٤٣٨/٤).
(٤) نفس المصدر (٣١٠/٢٥).
(٥) اقتضاء الصراط المستقيم (٦٢٤/٢).

المبحث الأول

بيعته وأحقيته بالخلافة رضى الله عنه

النـاظر في سيرة الخلفـاء الـراشدين يجد أن الامـامة والخلافـة بعـد استشهـاد الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه قـد انحصرت في أصحاب الشـورى الذين أشار إليهم، ثم انحصرت الخلافة بعـد ذلك في عثمان وعلي رضـى الله عنهما، فأختار النـاس عثمان وتمت له البيعـة رضـى الله عنه[١] فلما استشهد عثمان رضى الله عنه لم يبق على وجه الأرض مـن هو أفضل من علي رضى الله عنه وأحق بالخلافـة منـه، ولم يكـن الصحابـة رضـوان الله عليهم يعدلون به غيره، كمـا لم يكن رضـى اللـه عنه حريصاً عليها طالباً لها.

ولكـن الثـوار قـد احكمـوا السيطـرة على المدينـة، وكـانوا يريدون تنصيـب خليفـة للأمة لا يخرج عـن ثلاثة: "علي، وطلحـة، والـزبير" إلا أن جميـع محاولاتهم باءت بالفشل، فقرروا أن يصرفوا الأمـر إلى غيرهم فبعثوا إلى سعد بن أبي وقاص، فرفض بشدة، فلم يعاودوه.[٢]

فمنـوا بالخيبة وأحسوا بالخطـر أن يجتمع عليهم النـاس فعرضوا الأمر على عبـدالله بن عمـر رضى اللـه عنهما وهددوه بالقتـل فلم يجدوا منـه إلا إعراضاً وصدوداً. فقد روى الامام أحمد بسنده عن الحسن قال: لما كان من

---

(١) انظر صحيح البخارى مع الفتح ك فضائل الصحابة باب قصة البيعة والاتفاق على عثمـان بن عفـان رضى الله عنـه وفيـه مقتل عمر بن الخطـاب رضـى اللـه عنه (٥٩/٧-٦٢) حديث (٣٧٠٠) وكتـاب الأحكـام باب كيـف يبـايع الامـام (١٩٣/١٣) حديث (٧٢٠٧).

(٢) انظر تاريخ الطبرى (٦٩٩/١).

عثمان ماكان واختلاط الناس أتوا عبدالله بن عمر فقالوا أنت سيدنا وابن سيدنا أخرج يبايعك الناس، وكلهم بك راض، فقال: لا والله لا يهراق في سببي محجمة من دم، ماكان فيّ روح ثم عادوا إليه فخوفوه فقالوا: لتخرجن أو لتقتلن على فراشك فقال مثلها، فأطمع وأخيف قال: فوالله ما استقلوا منه بشيء حتى لحق بالله عز وجل".(١)

عندها أحس هؤلاء الثوار أن أمر الخلافة بيد أهل المدينة من المهاجرين والأنصار من أهل بدر، وأن الناس تبع لهم في ذلك.(٢)

فجمع الثوار أهل المدينة وقالوا لهم "أنتم أهل الشورى، وأنتم تعقدون الإمامة وأمركم عابر إلى الأمة، فانظروا رجلاً تنصبونه ونحن لكم تبع، فقال الجمهور علي بن أبي طالب، نحن به راضون".(٣)

فجاء الناس إلى علي رضى الله عنه طلباً للبيعة، وقد روى الامام أحمد وغيره كيفيتها عن محمد بن الحنفية قال: "كنت مع علي وعثمان محصر قال: فأتاه رجل فقال إن أمير المؤمنين مقتول ثم جاء آخر فقال: إن أمير المؤمنين مقتول الساعة قال: فقام علي قال: محمد فأخذت بوسطه تخوفاً عليه فقال خل لا أم لك قال فأتى علي الدار وقد قتل الرجل فأتى داره فدخلها وأغلق عليه بابه فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا:

---

(١) فضائل الصحابة (٨٩٥/٢) وقال محققه إسناده صحيح والسنة للخلال (٤١١) وقال محققه إسناده صحيح، ورواه ابن سعد في الطبقات (١٥١/٤) وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢٩٣/١).

(٢) انظر صحيح البخارى مع الفتح ك الحدود باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت (١٤٤/٢-١٤٥) حديث (٦٨٣٠) وخلافة علي بن أبي طالب رضى الله عنه دراسة نقدية للروايات (٩٢) رسالة ماجستير بالجامعة للطالب عبدالحميد علي فقيهي.

(٣) تاريخ الطبرى (٧٠٠/٢) وانظر الكامل لابن الأثير (١٩٢/٣).

إن هذا الرجل قد قتل ولابد للناس من خليفة ولا نعلم أحداً أحق بها منك فقال لهم علي: لا تريدونى فإنى لكم وزير خير مني لكم أمير فقالوا لا والله مانعلم أحداً أحق بها منك قال: فإن أبيتم علي فإن بيعتى لا تكون سراً ولكن أخرج إلى المسجد فمن شاء أن يبايعنى بايعنى، قال: فخرج إلى المسجد فبايعه الناس".(١)

وفي رواية عند الحاكم أنه لما جاؤه للبيعة رضى الله عنه قال: "والله إنى لأستحيي من الله أن أبايع قوماً قتلوا رجلاً قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استحيي ممن تستحيي منه الملائكة وإنى لأستحيي من الله أن أبايع وعثمان قتيل على الأرض لم يدفن بعد فانصرفوا فلما دفن رجع الناس فسألونى البيعة فقلت لهم إنى مشفق مما اقدم عليه ثم جاءت عزيمة فبايعت فلقد قالوا ياأمير المؤمنين فكأنما صدع قلبي وقلت اللهم خذ منى لعثمان حتى ترضى.(٢)

وهكذا تمت البيعة لعلي رضى الله عنه وأرضاه، وأصبح خليفة للمسلمين عن طريق الاختيار بمبايعة المهاجرين والأنصار، أهل الحل والعقد وفى ذلك يقول أبونعيم الأصفهانى: "فلما اختلف الصحابة كان على الذين سبقوا إلى الهجرة والسابقة والنصرة والغيرة في الإسلام الذين اتفقت الأمة على تقديمهم لفضلهم في أمر دينهم ودنياهم لا يتنازعون فيهم ولا يختلفون فيمن أولى بالأمر من الجماعة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة من العشرة ممن توفى وهو عنهم راض فسلم من بقى

---

(١) فضائل الصحابة (٥٧٣/٢) وقال محققه اسناده صحيح، والسنة للخلال(٤١٦) وقال محققه اسناده صحيح ، والمحب الطبرى في الرياض النضرة (٧٨/٣).

(٢) المستدرك للحاكم (٩٥/٣، ١٠٣) وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

من العشرة الأمر لعلي رضى الله عنه ولم ينكر أنه من أكمل الأمة ذكرا وأرفعهم قدراً لقديم سابقته وتقدمه في الفضل والعلم، وشهوده المشاهد الكريمة يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، ويحبه المؤمنون ويبغضه المنافقون لم يضع منه تقديم من تقدمه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بل إزداد به ارتفاعاً لمعرفته بفضل من قدمه على نفسه إذ كان ذلك موجوداً في الأنبياء والرسل عليهم السلام قال تعالى: { تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض إلى قوله "مايريد"}[1] فلم يكن تفضيل بعضهم على بعض بالذى يضع ممن هو دونه فكل الرسل صفوة الله عز وجل وخيرته من خلقه، فتولى أمر المسلمين عادلاً زاهداً آخذاً في سيرته بمنهاج الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه رضى الله عنهم حتى قبضه الله عز وجل شهيداً هادياً مهدياً سلك بهم السبيل المستبين والصراط المستقيم".[2]

فطريقة بيعته رضى الله عنه أشبه بالطريقة التى ثبتت بها خلافة الصديق رضى الله عنه، فكان رضى الله عنه هادياً مهدياً.

ومما يدل على أحقيته بها مارواه مسلم في صحيحه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تمرق مارقه عند فرقة المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق".

وفي رواية: "تكون في أمتى فرقتان فتخرج من بينهما مارقة يلى قتلهم أولاهم بالحق"[3]

قال النووى: قوله صلى الله عليه وسلم على حين فرقه -بضم الفاء- أى: افتراق يقع بين المسلمين وهو الافتراق الذى كان بين علي

---

(١) سورة البقرة آية (٢٥٣).
(٢) الأمامة والرد على الرافضة (٣٦٠-٣٦١).
(٣) تقدم تخريجه ص (٣٣٥).

ومعاوية رضى الله عنهما".[١]

والمراد بالفرقه المارقه هم "أهل النهروان كانوا في عسكر علي رضى الله عنه في حرب صفين فلما اتفق علي ومعاوية على تحكيم الحكمين خرجوا وقالوا إن علياً ومعاوية استبقا إلى الكفر كفرسي رهان فكفر معاوية بقتال علي ثم كفر علي بتحكيم الحكمين وكفروا طلحة والزبير فقتلتهم الطائفة الذين كانوا مع علي وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم أن الطائفة التى تقتلهم أقرب إلى الحق، وهذه شهادة من النبى صلى الله عليه وسلم لعلى وأصحابه بالحق، وهذه من معجزات النبى صلى الله عليه وسلم لكونه أخبر بما يكون فكان على ماقال وفيه دلالة على صحة خلافة علي رضى الله عنه وخطأ من خالفه".[٢]

ومما يدل على أحقيته بها أيضاً ماجاء من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق قاتل عمار بن ياسر رضى الله عنه، وأنه تقتله الفئة الباغية، والذى تقدم ذكره والاشارة إليه عند ذكر معتقد أهل السنة والجماعة فيما شجر بين الصحابة رضوان الله عليهم.[٣]

قال شيخ الاسلام ابن تيمية بعد ذكره للحديث "وهذا أيضاً يدل على صحة امامة علي ووجوب طاعته، وأن الداعي إلى طاعته داع إلى الجنة والداعي إلى مقاتلته داع إلى النار، وإن كان متأولاً وهو دليل على أنه لم يكن يجوز قتال علي، وعلى هذا فمقاتله مخطيء وإن كان متأولاً، أو باغ بلا تأويل وهذا أصح القولين لأصحابنا وهو الحكم بتخطئة من قاتل علياً وهو

---

(١) شرح صحيح مسلم (٧/١٧١-١٧٢).

(٢) منهاج القاصدين في فضل الخلفاء الراشدين لابن قدامه (٥٧٢) تحقيق فلاح بن ثانى السعيدي وهى رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلاميه.

(٣) انظر ص (٣٣٦).

مذهب الأئمة الفقهاء الذين فرعوا على ذلك قتال البغاة المتأولين..."[١]

وفي هذا الحديث حجة ظاهرة في أن علياً رضى الله عنه كان محقاً مصيباً ، والطائفة الأخرى بغاة لكنهم مجتهدون فلا اثم عليهم لذلك...".[٢]

وفى حديث سفينه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يوتى الله الملك، أو ملكه من يشاء".

قال سفينه أمسك عليك أبا بكر سنتين، وعمر عشراً، وعثمان اثنتى عشرة وعلي كذا، قال سعيد قلت لسفينه: إن هؤلاء يزعمون أن علياً عليه السلام لم يكن بخليفه قال: كذبت إستاه بنى الزرقاء، يعنى مروان".[٣]

وقد قيل للامام أحمد بن حنبل أتحتج بحديث سفينه ؟ قال: وما يدفعه ؟ قيل له: خلافة علي على غير مشورة ولا أمر، قال: لا تكلم في هذا على يحج بالناس، ويقيم الحدود ويقسم الفيء، لايكون خليفة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادونه ياأمير المؤمنين !!".[٤]

وقال عبدالله بن الامام أحمد قلت لأبى: إن قوماً يقولون إنه ليس بخليفه قال: هذا قول سوء ردىء، وقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون له ياأمير المؤمنين أفنكذبهم وقد حج وقطع ورجم فيكون هذا إلا خليفة ؟ !".[٥]

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية: المنصوص عن أحمد تبديع من توقف في خلافة علي وقال: هو أضل من حمار أهله، وأمر بهجرانه، ونهى عن

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/٤٣٧-٤٣٨).
(٢) شرح صحيح مسلم (١٨/٢٥٢).
(٣) تقدم تخريجه ص (٣٤٣).
(٤) السنة للخلال (٤١٤).
(٥) السنة لعبدالله بن الامام أحمد (١/٥٧٤).

مناكحته، ولم يتردد أحمد ولا أحد من أئمة السنة في أنه ليس غير علي أولى بالحق منه، ولا شكوا في ذلك.[١]

وقال شارح الطحاوية "ونثبت الخلافة بعد عثمان لعلي رضى الله عنهما لما قتل عثمان وبايع الناس علياً صار إماماً حقاً واجب الطاعة وهو الخليفة في زمانه خلافة نبوة كما دل عليه حديث سفينه".[٢]

ومما تقدم يتبين أحقيته رضى الله عنه بالخلافة بعد الثلاثة وبه انتضم عقد الخلافة الراشدة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضى الله عنهم أجمعين وهم على هذا الترتيب في الفضل والخلافة كما ثبت ذلك عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معتقد الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة والاجماع منعقد على ذلك، فأنظره في المبحث التالي.

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/٤٣٨).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٤٨٥).

المبحث الثانى

إنعقاد الإجماع على خلافته رضى الله عنه

لقد انعقد إجماع أهل السنة والجماعة على أن علياً رضى الله عنه كان متعيناً للخلافة مستحقاً لها بعد عثمان رضى الله عنه لفضله على من بقى من الصحابة ولمبايعتهم له رضى الله عنهم أجمعين.

وفي ذلك يقول أبو الحسن الأشعرى "ونثبت إمامة علي بعد عثمان رضى الله عنهما بعقد من عقد له من الصحابة من أهل الحل والعقد ولأنه لم يدع أحد من أهل الشورى غيره في وقته وقد أجمع على فضله وعدله، وأن امتناعه عن دعوى الأمر لنفسه في وقت الخلفاء قبله كان حقاً لعلمه أن ذلك ليس بوقت قيامه، فلما كان لنفسه في غير وقت الخلفاء قبله، ثم صار الأمر إليه أظهر وأعلن ولم يقصر حتى مضى على السداد والرشاد، كما مضى من قبله من الخلفاء وأئمة العدل على السداد والرشاد متبعين لكتاب ربهم وسنة نبيهم هؤلاء الأربعة المجمع على عدلهم وفضلهم رضى الله عنهم"(١)

وقال أبو منصور البغدادى "أجمع أهل الحق والعدل على صحة إمامة علي رضى الله عنه وقت انتصابه لها بعد قتل عثمان رضى الله عنه".(٢)

وقال عبدالملك الجوينى(٣) في بيان الإجماع عليها "وتوليه أبى بكر

---

(١) الابانه عن أصول الديانه (٢٢٣).

(٢) أصول الدين (٢٨٦-٢٨٧).

(٣) هو: عبدالملك بن عبدالله بن يوسف بن محمد الجوينى أبو المعالي الملقب بإمام الحرمين فقيه شافعى، ولد سنه ٤١٩هـ وكانت وفاته سنه ٤٧٨هـ. ==

عمر رضى الله عنهما، وجعله ولي عهده، وجعل عمر الأمر بينهم شورى من غير إنكار عليهما، إجماع على تصحيح ذلك في سائر الأعصار، ولا اكتراث بقول من يقول لم يحصل إجماع على إمامة علي رضى الله عنه، فإن الامامة لم تجحد له، وإنما هاجت الفتن لأمور آخر".(١)

وقال الغزالى(٢) في بيان أن الإجماع منعقد على أن ترتيب الأئمة في الفضل كترتيبهم في الخلافة والإمامه "وأجمعوا على تقديم أبى بكر، ثم نص أبوبكر على عمر، ثم أجمعوا بعده على عثمان، ثم على علي رضى الله عنهم، وليس يظن منهم الخيانه في دين الله تعالى لغرض من الأغراض، وكان اجماعهم على ذلك من أحسن مايستدل به على مراتبهم في الفضل، ومن هذا اعتقد أهل السنة هذا الترتيب في الفضل، ثم بحثوا عن الأخبار فوجدوا فيها ماعرف مستند الصحابة وأهل الإجماع في هذا الترتيب".(٣)

وفى تقرير خلافة علي رضى الله عنه وانعقادها أيضاً بعد مقتل عثمان رضى الله عنه ظلماً وعدواناً يقول ابن العربى: "فلما قضى الله من أمره ماقضى ومضى في قدره مامضى، علم أن الحق ألا يترك الناس سدى، وأن الخلق بعده مفترقون إلى خليفه مفروض عليهم النظر فيه، ولم يكن بعد الثلاثة كالرابع قدراً وعلماً وتقى وديناً فانعقدت له البيعة، ولولا الاسراع بعقد البيعة لعلى لجرى على من بها من الأوباش مالايرقع خرقه ولكن عزم

(=) انظر شذرات الذهب (٣/٣٥٨-٣٥٩) والاعلام (٤/١٦٠).

(١) الارشاد إلى قواطع الادلة في أصول الاعتقاد (٣٦٢-٣٦٣).

(٢) هو: محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسي أبو حامد الملقب بحجة الاسلام من فقهاء الشافعية، ولد سنة ٤٥٠هـ، وكانت وفاته سنة ٥٠٥هـ . انظر شذرات الذهب (٤/١٠-١١) والاعلام (٧/٢٢).

(٣) الإقتصاد في الاعتقاد(١٥٤).

عليه المهاجرون والأنصار ورأى ذلك فرضاً عليه فانقاد إليه".[١]

وقد نص شيخ الاسلام ابن تيميه على إجماع الصحابة على بيعة علي بعد عثمان رضى الله عنهم، واجماع أهل السنة والجماعة على تقديم الصديق، ثم الفاروق، ثم ذوالنورين، ثم أبو السبطين رضى الله عنهم أجمعين فقال: "واتفق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة عثمان بعد عمر وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى تمسكوا بها وعضواعليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة" [٢] فكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه آخر الخلفاء الراشدين المهديين، وقد اتفق عامة أهل السنة من العلماء والعباد والأمراء والأجناد على أن يقولوا: أبوبكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي".[٣]

وفى تقرير ذلك روى البيهقى باسناده الى الإمام الشافعى رحمه الله أنه قال: "فى الخلافة والتفضيل تبدأ بأبى بكر وعمر وعثمان وعلي رضى الله عنهم".[٤]

وروى أيضاً باسناده عن محمد بن اسحاق بن خزيمة[٥] قوله "خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاهم بالخلافة أبوبكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي رحمه الله

---

(١) العواصم من القواصم (١٤٦-١٤٧).

(٢) سنن أبى داود ك السنةباب في لزوم السنة (٤/٢٠٠-٢٠١) حديث (٤٦٠٧) وسنن ابن ماجه المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين (١/١٥-١٦) حديث (٤٢) وسنن الترمذى ك العلم باب ماجاء في الأخذ بالسنة (٥/٤٤-٤٥) حديث (٢٦٧٦) وقال:حديث حسن صحيح، ومسند الامام أحمد (٤/١٢٦-١٢٧) والمستدرك للحاكم (١/٩٥-٩٦) وقال اسناده صحيح ووافقه الذهبى.

(٣) الوصيه الكبرى (٣٣).

(٤) الأعتقاد (٢٠٧).

(٥) هو: محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي إمام نيسابور في عصره، كان فقيهاً ==

ورضوان الله عليهم أجمعين".[١]

ويقول الامام الطحاوى "ونثبت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاً لأبي بكر الصديق رضى الله عنه تفضيلاً له وتقديماً على جميع الأمة، ثم لعمر بن الخطاب رضى الله عنه، ثم لعثمان رضى الله عنه، ثم علي بن أبى طالب رضى الله عنهم وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون".[٢]

والنقول في هذا الباب كثيرة[٣] ولعل فيما ورد الكفاية إذ به يتضح الحق لمن بحث عنه وتحراه وذلك أن خلافة علي رضى الله عنه محل إجماع على حقيقتها وصحتها فى وقت زمنها بعد استشهاد ذي النورين عثمان بن عفان رضى الله عنه، لمبايعة أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار فهي ثابتة كثبوت خلافة الأئمة من قبله رضى الله عنهم أجمعين ولا يعتد بقول من قال خلاف ذلك، فليخسأ الواقف فيها والقادح في صحتها من أرباب البدع وأصحاب الهوى الذين استزلهم الشيطان فأغواهم عن الحق [فماذا بعد الحق الا الضلال].[٤]

وبهذا يتبين القول الحق في خلافة علي رضى الله عنه وأن خلافته

(=) مجتهداً محدثاً ولد بنيسابور سنة ٢٢٣ ورحل إلى الحجاز والشام والعراق ومصر، وكانت وفاته بنيسابورسنة٣١١هـ. انظر العبر للذهبي (٤٦٢/١) والأعلام (٢٩/٦).

(١) الاعتقاد للبيهقي (٢٤٣).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٤٧٣-٤٨٨).

(٣) انظر مزيداً لذلك الاعتقاد للبيهقى (٢٣٩ ومابعدها) والانصاف فيما يجب اعتقاده للباقلانى (٦٦-٦٧) وفتح البارى لابن حجر (٧٢/٧) وعقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام (٦١٧-٦٢٨).

(٤) سورة يونس آية (٣٢).

خلافة نبوة وهو رابع الخلفاء الراشدين في الفضل والإمامة، وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة، ومن لم يسعه ذلك فهو إما رافضي مقيت، أو ناصبي خبيث أو معتزلي حاقد، والله الموفق والهادى إلى الصواب "فنسأله جل وعلا أن يعيذنا من الآراء المخترعة والأهواء المتبعة، والمذاهب المبتدعة، فإن أهلها خرجوا عن اجتماع إلى شتات، وعن نظام إلى تفرق، وعن أنس إلى وحشه، وعن ائتلاف إلى اختلاف وعن محبة إلى بغضه، وعن نصيحة وموالاة إلى غش ومعاداة، كما نسأله العصمة من الانتماء إلى كل اسم خالف الإسلام والسنة"[1] والله المستعان وعليه التكلان.

---

(١) انظر الإبانة لابن بطه (٣٨٨/١-٣٨٩) بتصرف يسير.

الخاتمـــة

الحمد لله الذى بنعمته وتوفيقه تتم الصالحات، وبعد أن منّ الله علىّ باتمام هـذا البحث فإنى أختمه بأهم النتائج التى توصلـت إليها وهي مايلي:

١- إن معنى السنـة عند السلـف، موافقة الكتاب والسنـة في سائر الأمور وهي مقابل البدعة.

٢- إن أهـل السنـة هم المتمسكـون بكتاب الله وسنة النبي صلى اللـه عليـه وآلـه وسلم، وما اتفـق عليه السابقون الأولـون مـن المهاجرين والأنصـار والـذين اتبعوهـم بإحسـان وهم الفرقة النـاجية والطـائفة المنصورة.

٣- إن الآل والأهـل والبيت كلها ألفاظ مترادفة تدل على معنى واحد .

٤- إن آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم هم قرابته الذين حرمت عليهم الصدقة وزوجاته وذريته رضى الله عنهم أجمعين.

٥- إن أهـل السنة والجماعة هـم أولى الناس بأهل بيـت رسـول اللـه صلى الله عليه وآله وسلم من حيث الموالاة والمحبة والتقدير فيثبتون جميـع ماورد في فضل آل البيت من آيات الكتاب العـزيز وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم سواء كان هذا الفضل على وجه العموم أو على وجه الخصـوص مع إثبـات التفاضل بينهـم رضـى الله عنهم فكانوا أعدل الناس فى معرفة الحقوق الواجبه لآل البيت.

٦- قـوة رابطة المحبة والمودة المتبـادلة بين آل البيـت والصحـابة وسلف هـذه الأمة واعتراف أئمة آل البيـت بأفضلية أبي بكـر وعمر وعثمان رضـى الله عنهم وقد نزه الله المؤمنين من أهل البيـت وغيرهم مما تزعمـه الرافضة فكانوا مـن أعظم الناس صدقاً وتحقيقـاً للإيمان وكان دينهم التقوى لا التقية.

٧- براءة علي رضـى الله عنـه والصحابة من دم عثمـان رضـى الله عن الجميع.

٨- إن مـن سب أم المؤمنين عـائشة رضى الله عنها وقـذفها بما رماها به أهل الإفك، فإنه يكفر إذ كذب بما أخبر به الله من براءتها، وعقوبته أن يقتل مرتداً عن الإسلام، وكذلك الحال في باقى أمهات المؤمنين لما فى ذلك من العار والغضاضة لرسول الله صلى اللـه عليه وآله وسلم.

٩- وجوب الإمساك عما شجر بين الصحابة رضوان الله عليهم، وعدم الخوض إلا بما هو لائق بمقامهم وبعلم وبعدل، وذلك أن مانقل عنهم في التشاجر والإختلاف منه ماهو كذب ومنه ماقد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذرون لإجتهادهم فمن أصاب فله أجران، ومن أخطأ فله أجر واحد وخطأه مغفور.

١٠- إن علياً رضى الله عنه أولى الطائفتين بالحق ومن قاتله من الصحابة كان مجتهداً وله أجر واحد، ولا يخرجهم هذا القتال من الإيمان، كما لايدخلهم في الفسق كما يعتقده أهل البدع.

١١- إن خلافة الحسن بن علي رضى الله عنهما خلافة حقة راشدة مكملة لخلافة النبوة التى أخبر عنها المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله: "الخلافة ثلاثين عاماً ثم يكون بعد ذلك الملك".

١٢- إن الحسين رضى الله عنه قتل مظلوماً شهيداً شهادة أكرمه الله بها والحقه بأهل بيته الطيبين الطاهرين.

١٣- إن الرافضة كل من رفض إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضى الله عنهما وتبرأ منهما أو سب أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

١٤- إن المراد بآل البيت عند الرافضة أصحاب الكساء الخمسه النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم ويلحق بهم الأئمة التسعة الذين يزعمون فيهم الإمامة وماعداهم فلا.

١٥- إن الرافضة قد أفرطوا في من حصروا فيهم آل البيت ولاسيما الأئمة منهم فاعتقدوا العصمة لهم وتفضيلهم على الأنبياء والرسل ووصفهم بصفات الربوبية والألوهية.

١٦- إن دعوى الرافضة قصة الميراث لفاطمة رضى الله عنها دعوى باطلة لادليل عليها وإنما إتخذوها ستاراً للقدح في خيار الأمة، إذ أن المرأة في عقيدة الرافضة لاترث العقار والأرض، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يترك ديناراً ولا درهماً.

١٧- إن دعوى الوصية التى أفرط الرافضة في إثباتها مأخوذة من عقيدة اليهود وأول من نادى بها عبدالله بن سبأ اليهودي ابن السوداء.

ومبناها على شبه وتأويلات ساقطة وأحاديث مكذوبة موضوعة إختلقها زنادقة وملاحدة للكيد للإسلام وأهله، إذ أنها مخالفة لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما ثبت عن أهل بيته، وعلي رضى الله عنه والأئمة من آل البيت أبرياء منها ومن كل ما تنسبه إليهم الرافضة.

١٨- إن الرافضة سلبت الإمامة من ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما، لتنازله عن معاوية بالخلافة وحقن دماء المسلمين تحقيقاً لقول جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فيه.

١٩- إن الرافضة غلت في مقتل الحسين غلوا مشيناً إذا إتخذوا يوم مقتله رضى الله عنه اليوم العاشر من المحرم مأتماً وحزناً ونياحة إلى يومنا هذا، ولعل هذا الفعل بمنزلة التكفير عن مافعله أسلافهم من التخاذل عن الحسين وآل بيته.

٢٠- إن النصب هو بغض علي رضى الله عنه أو أحد آل البيت عليهم الصلاة والسلام.

٢١- إن مسمى النصب يدخل فيه الخوارج، وبعض المعتزلة، وبعض بنى أمية، كما يدخل فيه الرافضة.

٢٢- إن الأسباب الدافعة لإعتقاد النصب مبناها على الجهل وسوء الفهم وقلة العلم والفقة في الدين عند الخوارج، والعصبية والموالاة ومقابلة الشر بالشر عند بعض بنى أمية، والإبتداع عند المعتزلة والحقد والهوى عند الرافضة.

٢٣- إن الرافضة جمعت بين السيئتين سيئة الإفراط وسيئة التفريط فكان فيهم نوع من ضلال النصارى ونوع من خبث اليهود فكما أفرطوا في بعض آل البيت فرطوا في باقى آل البيت فقدحوا في أمهات المؤمنين، وفى ولد النبى صلى الله عليه وآله وسلم ماعدا فاطمة كما قدحوا في باقى بنى هاشم، فكانوا أعظم الناس نصباً لآل البيت.

٢٤- أحقية علي رضى الله عنه بالخلافة بعد الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم، وإنعقاد الإجماع على ذلك وأن الأئمة على هذا الترتيب في الفضل والإمامة.

الفهـــــارس

فهرس الآيات

الآية وسورتها	رقمها	رقم الصفحة
(البقرة)		
- وكذلك جعلناكم أمة وسطاً	١٤٣	١
- وبشر الصابرين	١٥٥	٣٥٣-٥١٠
- ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا	٢٠٤	٥٨٨
- وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها	٢٠٥	٥٥٩
- ومن الناس من يشرى نفسه	٢٠٧	٥٨٨
- تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض	٢٥٣	٥٨٤
- خذ أربعة من الطير فصرهن إليك	٢٦٠	٣٩٧
(آل عمران)		
- قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى	٣١	ب-١٤٢
- وآل ابراهيم وآل عمران	٣٣	٢٢
- فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم	٦١	٤٣
- ومن يبتغ غير الإسلام ديناً	٨٥	١
- يا أيها الذين آمنوا أتقوا الله	١٠٢	أ
- كنتم خير أمة أخرجت للناس	١١٠	٢١١
- وسيجزى الله الشاكرين	١٤٤	٢٣٣
- ولله ملك السموات والأرض	١٨٩	٤٠٧
(النساء)		
- ياأيها الناس إتقوا ربكم	١	أ
- يوصيكم الله في أولادكم	١١	٤٥٥
- وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً	٣٥	٥٥٥
- إن الله لا يغفر أن يشرك به	٤٨	٤٠٨
- فإن تنازعتم في شىء فردوه إلى الله والرسول	٥٩	١٩

الآية وسورتها	رقمها	رقم الصفحة
- ومن يقتل مؤمناً متعمداً	٩٣	٥٣٠
- لا خير في كثير من نجواهم	١١٤	٣١٢
- ياأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم	١٧١	٢
(المائدة)		
- اليوم أكملت لكم دينكم	٣	١
- ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا	٨	د
- إنما وليكم الله ورسوله	٥٥	٤٨١
- ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا	٥٦	٤٨٤
- إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة	٧٢	٤٠٨
- قل يا أهل الكتاب لاتغلوا في دينكم	٧٧	٢
- الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا	٩٣	٢٤٤
- ياأيها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد وأنتم حرم	٩٥	٥٥٥
- يوم يجمع الله الرسل	١٠٩	٤٠٧
(الأنعام)		
- ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا	٢١	٢٠٦
- حتى إذا جآءتهم الساعة بغتة	٣١	٣
- مافرطنا في الكتاب من شيء	٣٨	٤
- من يشأ الله يضلله	٣٩	د
- قل لاأقول لكم عندى خزائن الأرض	٥٠	٤٠٦
- وعنده مفاتح الغيب لايعلمها إلا هو	٥٩	٤٠٧
- حتى إذا جاء أحدكم الموت	٦١	٤
- كالذى استهوته الشياطين	٧١	٥٦٠
- وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه	١٥٣	٥٧٩

الآية وسورتها	رقمها	رقم الصفحة
(الأعراف)		
- قل من حرم زينة الله	٣٤	٥٥٤
- قل لاأملك لنفسي نفعاً ولا ضراً	١٨٨	٤٠٦
(الأنفال)		
- ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون	٨	٤٥٢
- ليميز الله الخبيث من الطيب	٣٧	٥٣٥
- واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه	٤١	١٩٦
- إن أولياؤه الا المتقون	٤٤	٣٦
(التوبة)		
- يريدون أن يطفؤا نور الله	٣٢	٤٩٤
- إنما الصدقات للفقراء والمساكين	٦٠	١٨٧
- السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار	١٠٠	٤٧
- خذ من أموالهم صدقة	١٠٣	١٨٨
(يونس)		
- فماذا بعد الحق إلا الضلال	٣٢	٥٩١
(هود)		
- أولئك الذين خسروا أنفسهم	٢١	٥٦٠
- ولا ينفعكم نصحى إن أردت أن أنصح لكم	٣٤	٤٤٠
- إحمل فيها من كل زوجين	٤٠	٣٦
- وقال رب إن ابنى من أهلي	٤٥	٣٦
- قالوا أتعجبين من أمر الله	٧٣	٣٧١
- ولا تركنوا إلى الذين ظلموا	١١٣	٥٣٣

الآية وسورتها	رقمها	رقم الصفحة
(يوسف)		
- فصبر جميل والله المستعان	١٨	٢٨٢
- إن الله لا يهدى كيد الخائنين	٥٢	٥٢٦
- إن الحكم إلا لله	٦٧	٥٥٣
(الرعد)		
- الله يعلم ماتحمل كل أنثى	٨	٤٠٧
- كذلك يضرب الله الحق والباطل	١٧	٥
- ومن يضلل الله فما له من هاد	٣٣	٣٨٧
(الحجر)		
- ونزعنا مافى صدورهم من غل	٢٧	٢٤٣
(النحل)		
- ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً	٣٦	٤٠٨
- ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها	٩٢	٤٢٧
(الإسراء)		
- سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً	١	٤٠٩
- ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى	٧٢	٤٤٠
(الكهف)		
- كبرت كلمة تخرج من أفواههم	٥	٢٧٠
- أما من ظلم فسوف نعذبه	٨٧	٤٠٢
(مريم)		
- وإنى خفت الموالى من ورائى	٥	٤٥٧
(طـه)		
- قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا	٤٥	٤
- علمها عند ربي في كتاب	٥٢	٣٠٣

الآية وسورتها	رقمها	رقم الصفحة
(الأنبياء)		
- بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه	١٨	٤٥٢
- إن الذين سبقت له منا الحسنى	١٠١	٢٤٤
(الحج)		
- ذلك بأن الله هو الحق	٦	٤٠٧
- ومن يهن الله فما له من مكرم	١٨	٤١٥
- هذان خصمان اختصموا في ربهم	١٩	١٥٦
- فإنها لا تعمى الأبصار	٤٦	٤٠٩
(المؤمنون)		
- أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس	١٠	٤٥٦
(النور)		
- إن الذين جاؤا بالإفك عصبة منكم	١١	٨٢
- ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة	٢٢	٢٨٣
- إن الذين يرمون المحصنات الغافلات	٢٣	٢٨٨
- الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات	٢٨	٨٢
(الفرقان)		
- تبارك الذى نزل الفرقان	١	٤٠٩
(الشعراء)		
- وأنذر عشيرتك الأقربين	٢١٤	١٧٢
(النمل)		
- وورث سليمان داود	١٦	٤٥٧
(القصص)		
- فلما قضى موسى الأجل	٢٩	٣٧١
(لقمان)		
- وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً	٣٤	٤٠٧

الآية وسورتها	رقمها	رقم الصفحة
(الأحزاب)		
- ادعوهم لابائهم هو أقسط	٥	٩٨
- النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم	٦	٥٤-٩٤
- وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض	٦	٤٩٨
- لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة	٢١	٥٥٨
- وأورثكم أرضهم وديارهم	٢٧	٤٥٧
- ياأيها النبي قل لأزواجك	٢٨	٥٥-٨١
- ومن يقنت منكن لله ورسوله	٣١	٥٦
- يانساء النبي لستن كأحد من النساء	٣٢	٥٩
- إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس	٣٣	٢٣
- واذكرن مايتلى في بيوتكن	٣٤	٦٠
- وإذ تقول للذى أنعم الله عليه	٣٧	٩٨
- لايحل لك النساء من بعد	٥٢	٥٨
- ياأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيـــوت النبي إلا أن يؤذن لكم	٥٣	١٠٠
- وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله	٥٣	٤٣٠
- إن الله وملائكته يصلون على النبي	٥٦	٤٦
- إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم اللـــه	٥٧	٤٥١
- ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله	٧٠	أ
(فاطـــر)		
- ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا	٣٢	٤٥٧
(غافـــر)		
- ادخلوا آل فرعون أشد العذاب	٤٦	٢٢
(الشورى)		
- قل لاأسألكم عليه أجراً إلا المودة	٢٣	١٩٤

الآية وسورتها	رقمها	رقم الصفحة
(الزخرف)		
- وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين	٧٦	٤٩٩
- بل هم قوم خصمون	٥٨	٥٥٤
(محمد)		
- فسوف يأتى الله بقوم يحبهم	٣٨	٢١٠-٢٤٠
(الفتح)		
- لقد رضى الله عن المؤمنين	١٨	٤٧
- محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار	٢٩	٤٧
(الحجرات)		
- وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا	٩	٢٠١
- ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى	١٣	١٧٠
(الذاريات)		
- وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون	٥٦	٤٠٨
(القمر)		
- إلا آل لوط نجيناهم بسحر	٣٤	٣٤
(الواقعة)		
- والسابقون السابقون	١٠	٢٣٣
(الحديد)		
- ولله ميراث السموات والأرض	١٠	٢١١
(الحشر)		
- وما آتاكم الرسول فخذوه	٧	ب
- ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى	٧	١٩٦
- والذين تبؤوا الدار والإيمان	٩	٢٤٦

الآية وسورتها	رقمها	رقم الصفحة
(التحريم)		
- وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه	٣	٤٢٧
- ضرب الله مثلاً للذين كفروا	١٠	٤٤٥
(الملك)		
- تبارك الذي بيده الملك	١	٤٠٧
(الجن)		
- وإنه لما قام عبد الله يدعوه	١٩	٤٠٩
(النبأ)		
- ياليتنى كنت تراباً	٤٠	٤٠٢
(المسد)		
- تبت يدا أبي لهب وتب	١	١٢٦

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
(أ)	
١- إبنى هذا سيد	١٤٨
٢- أتانى جبريل عليه السلام فقال راجع حفصة	٩٢
٣- اتق الله وأمسك عليك زوجك	٩٩
٤- أحبوا الله لما يغذوكم من نعمة	١٧٩
٥- ادعوا لي أبا بكر وابنه	٤٧٤
٦- ادعوا لي بعض أصحابي	٢٤٢
٧- إذا اجتهد الحاكم فأصاب	٣٣٦
٨- إذا تواجه المسلمان	٣٤٠
٩- اذكركم الله في أهل بيتى	٢٨
١٠- ارم فداك أبي وأمي	٢٥٨
١١- أريتك في المنام	٧٨
١٢- أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يداً	١٠١
١٣- أشبهت خلقي وخلقى	١٦٦
١٤- أعلمت أن آل محمد لايأكلون	٢٧
١٥- إغسلنها وتراً ثلاثاً	١٢٤
١٦- أفضل نساء أهل الجنة خديجة	٨٧
١٧- إقرؤا القرآن ولا تأكلوا به	٣
١٨- اكتب ياعلى هذا ماصالح عليه	٥٦٦
١٩- الا استحيي ممن تستحيي منه الملائكة	٢٣٦
٢٠- الا أعلمكما خيراً مما سألتمانى	١٤٤
٢١- الاخوات مؤمنات	١١٥
٢٢- ألا وانى تارك فيكم ثقلين	٣٢
٢٣- اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً	٣٠
٢٤- اللهم إنى إحبهما فأحبهما	١٤٨
٢٥ اللهم إنى أحبه فأحبه	١٤٧
٢٦- اللهم ثبت لسانه	١٤٥
٢٧- اللهم علمه الكتاب	١٦٣

طرف الحديث	الصفحة
٢٨- اللهم فقه في الدين	١٦٢
٢٩- الهم هاله	٧١
٣٠- اللهم هؤلاء أهلى	٣٤
٣١- أما بعد الا أيها الناس إنما أنا بشر	٢٧
٣٢- أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى	٤٨٦
٣٣- أما إنك منهن	٨٥
٣٤- أما إنه ليس في النوم تفريط	٤
٣٥- إن آل أبي فلان ليسوا لى بأولياء	٤١
٣٦- إن أولى الناس بي المتقون	٤١
٣٧- إن بعدى من أمتى	٥٧٥
٣٨- إن بنى هاشم بن المغيرة استأذنونى	١٣٢
٣٩- إن الله اصطفى من كنانه	٤٩
٤٠- إن الله أوحى إلى أن تواضعوا	١٧٤
٤١- إن الله خلق الخلق فجعلنى في خير فرقهم	٤٨
٤٢- أنت منى بمنزلة هارون من موسى	١٤٢
٤٣- أنت منى وأنا منك	١٤٥
٤٤- إن خيركم قرنى	٢١٢
٤٥- إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها	١٢١
٤٦- إن العباس منى وأنا منه	١٥٨
٤٧- إن فاطمة منى	١٣٣
٤٨- إن قتل زيد فجعفر	١٦٨
٤٩- إنك ابنة نبي	١١٣
٥٠- إن لقيتم هبار بن الأسود ونافع بن عمرو فأحرقوهما	١٢٣
٥١- إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه	١٢٨
٥٢- إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد	١٨٦
٥٣- إنما فاطمة بضعة منى	١٣٣
٥٤- إن من أعظم الفرى أن يدعى الرجل إلى غير أبيه	٢٠٥
٥٥- إن من البر أن يصل الرجل	٦٧
٥٦- إن من ضئضى هذا قوماً	٥٧٤

طرف الحديث	الصفحة
٥٧- إنه سيد	١٤٩
٥٨- إنها ستكون فتنة	٣١٤
٥٩- إن هذه الصدقات انما هي أوساخ الناس	٢٩
٦٠- إنى لا أورث	٤٦٠
٦١- إنى ذاكر لك أمراً فلا عليك	٥٦
٦٢- إنى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا	٣٩
٦٣- إنى قد رزقت حبها	٦٧
٦٤- اين أنا غداً، حرصاً على بيت عائشة	٨٤
٦٥-أيها الناس إنه لاعلم لي بهذا حتى سمعتموه	١٢٤
٦٦- أى الناس أحب إليك	٧٩
(ب)	
٦٧- بسم الله اللهم تقبل من محمد	٢٩
٦٨- بشر النبي صلى الله عليه وسلم خديجة	٦٨
٦٩- بؤس بن سمية تقتلك فئة باغية	٣٣٦
(ت)	
٧٠- تجدون الناس معادن	١٧١
٧١- تمرق مارقه عند فرقة من المسلمين	٣٣٥
(ح)	
٧٢- حسبك من نساء العالمين	٨٨
٧٣- الحسن والحسين سيدا شباب الجنة	١٥٤
٧٤- حسين منى وأنا من حسين	١٥٠
(خ)	
٧٥- الخلافة ثلاثين عاماً	٣٤٣
٧٦- خير نسائها مريم	٧٢
(د)	
٧٧- ذهبت أنا وأبو بكر وعمر	٢٢٠
(س)	
٧٨- سأل النبي صلى الله عليه وسلم عتبة طلاق رقبة	١٢٧
٧٩- سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من آل محمد	
فقال: كل تقي	٣٦

طرف الحديث	الصفحة
٨٠- السلام عليكم أهل البيت	٣٧٣
٨١- سيخرج قوم في آخر الزمان أحداث اسنان	٥٧٢
٨٢- سيد الشهداء عندالله يوم القيامة حمزة	١٥٧
(ع)	
٨٣- عليكم بسنتى	٥٩٠
(ف)	
٨٤- فإذا قلتم ذلك فقد سلمتم	٣٨
٨٥- فإن ذاك جبريل وهو الذى شغلنى عنك	١٦٥
٨٦- فاطمة بضعة منى	١٣٢
٨٧- فاطمة سيدة نساء أهل الجنة	١٣٥
٨٨- فجعل عتقها صداقها	١١١
٨٩- فضل عائشة على النساء	٨٦
٩٠- فهل لك في خير من ذلك	١٠٥
٩١- فوضع لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذه	١١٣
٩٢- في بيت من قصب	٧٠
(ق)	
٩٣- قال النبي صلى الله عليه وسلم لأم سلمة: من هذا؟	٩٦
٩٤- قرنى ثم الذين يلونهم	٢١٢
٩٥- قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد	١٨٢
٩٦- قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته	٣٠
٩٧- قولوا اللهم صل على آل محمد	٤٦
(ك)	
٩٨- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد السفر أقرع بين نسائه	٧٥
٩٩- كان النبي صلى الله عليه وسلم إذاأتى بطعام سأل عنه	١٩٠
١٠٠- كان النبي صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة يومين	٧٦
١٠١- كخ كخ إرم بها	٢٧
١٠٢- كمل من الرجال كثير	٧٣
(ل)	
١٠٣- لاترغبوا عن آبائكم	٢٠٦
١٠٤- لاتسبوا أصحابى	٤٨-٥٦٤

طرف الحديث	الصفحة
١٠٥- لاتطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم	٤٠٩
١٠٦- لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان	٣٣٥
١٠٧- لانورث ماتركنا صدقة	٢٨-٢٩٦
١٠٨- لايدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد	١٤١
١٠٩- لايشكر الله من لايشكر الناس	ل
١١٠- لايقتسم ورثتى ديناراً	٢٩٨
١١١- لأعطين هذه الراية غداً رجلاً	١٤١
١١٢- لعن الله من لعن والده	٤١٠
١١٣- لقد فضلت خديجة على نساء أمتى	٧٣
١١٤- لقد هممت أن أرسل إلى أبى بكر	٤٧٤
١١٥- لكل نبى حوارى	٢٥٧
١١٦- لو كان عندنا ثالثه لزوجناها عثمان	٢٣٥
١١٧- لو كنت متخذاً خليلاً	٧٩
١١٨- ليس منا من لطم الخدود	٥١٠
١١٩- ليس من رجل ادعى لغير أبيه	٢٠٥
(م)	
١٢٠- ما أبدلنى الله عز وجل خيراً منها	٦٦
١٢١- مازلت على الحال الذي فارقتك عليه	١٠٦
١٢٢- مامن عبد مسلم تصيبه مصيبة	٩٥
١٢٣- مامن مسلم يصاب بمصيبة	٥١٠
١٢٤- مربي جعفر الليلة في ملأ من الملائكة	١٧٠
١٢٥- مرحبا بابنتى	١٣٥
١٢٦- مروا أبابكر يصلى بالناس	٢٢١
١٢٧- مضمضن : فيقلن من أى شيء	١١٤
١٢٨- من أحبهما فقد أحبنى	١٥٣
١٢٩- من أدعى لغير أبيه وهو يعلم	٢٠٥
١٣٠- من أكرم الناس قال: أتقاهم	١٧١
١٣١- من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه	١٧٣
١٣٢- من جاءكم وأمركم على رجل واحد	٣٥٥

طرف الحديث	الصفحة
١٣٣- من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنه	٢٥٣
١٣٤- من سن في الإسلام سنة	٨
١٣٥- من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد	ب
١٣٦- من كذب عليّ متعمداً	٤٩٢
١٣٧- مولى القوم من أنفسهم	١٩٣
(ن)	
١٣٨- النائحة إذا لم تتب	٥١٠
(هـ)	
١٣٩- هاجمهم وجبريل معك	٢٨٦
١٤٠- هل منكم رجل لم يقارف الليلة	١٣٠
١٤١- هلموا اكتب لكم كتابا	٤٧٢
١٤٢- هما ريحانتاى من الدنيا	١٥٣
١٤٣- هم شر الخلق	٥٧٥
١٤٤- هنيئا لك ياعبدالله بن جعفر	١٦٩
(و)	
١٤٥- والذى نفسى بيده لايبغضنا أهل البيت	١٧٨
١٤٦- والذى نفسى بيده لايدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم	١٥٩
١٤٧- الولاء لحمة كلحمة النسب	١٩٣
١٤٨- وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر	١٤١
(ي)	
١٤٩- ياأم سلمة لاتؤذينى في عائشة	٨٠
١٥٠- ياأيها الناس إياكم والغلو	٢
١٥١- يابنى عبدالمطلب إنى سألت الله لكم ثلاثاً	٥١
١٥٢- يابنى كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم	١٧٢
١٥٣- يازينب ماذا علمت أو رأيت	١٠٣
١٥٤- يافاطمة ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء المؤمنين	٨٨
١٥٥- ياعائشة هذا جبريل يقرئك السلام	٨١
١٥٦- ياعباس بن عبدالمطلب لاأغنى عنك من الله شيئاً	١٧٢
١٥٧- ياعمر أما شعرت أن عم الرجل صنو أبيه	١٥٩
١٥٨- يخرج في هذه الأمة ولم يقل منها	٥٧١
١٥٩-يخرج قوم يقرؤون القرآن	٥٧١
١١٦٠- يقتلون أهل الإسلام	٥١١

فهـرس الآثـار

	طرف الأثر	الصفحة
	(أ)	
١-	ابن عباس اعلم الناس بما أنزل على محمد	٢٥٥
٢-	أتيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة	٩١
٣-	أحبونا لله فإن أطعنا الله فأحبونا	٢٠٤
٤-	أخترط سيفى: قال: لا	٢٣٧
٥-	ارقبوا محمد صلى الله عليه وسلم في أهل بيته	١٧٩
٦-	إقتصاد في سنة خير من إجتهاد في يدعه	١٢
٧-	الا أخبرك بأفضل هذه الأمة	٢٢٢
٨-	الا إن خير هذه الأمة	٢٣٠
٩-	اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا	١٦١
١٠-	اللهم إنى أبر أليك من دم عثمان	٢٣٩
١١-	اللهم خذمنى لعثمان حتى ترضى	٢٣٩
١٢-	أما أنا فلوكنت مكان أبي بكر حكمت بمثل ماحكم	٣٠٠
١٣-	إن استخلف فقد استخلف من هو خير منى	٤٧٧
١٤-	إنا والله ماورثنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مابين هذاين للوحين	٤١٢
١٥-	أنت والله بعد ثلاث عبد العصا	٤٧٦
١٦-	إنطلق فأجتهد علي جهدك	٢٥٠
١٧-	إنما يتقى الاحياء ولا يتقى الاموات	٢٢٨
١٨-	إنما يجلس الرجل حيث يجد صلاح قلبه	٢٦٢
١٩-	إن الله خير نبيه الدنيا والآخرة	٣٥١
٢٠-	إن الله انكحني من السماء	١٠٠
٢١-	إنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثم حيث يقع قضيبك	١٥١
٢٢-	إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان	٢٤٣
٢٣-	إني لأرجو أن أكون أنا وطليحة والزبير	٢٥٧
٢٤-	أهل العراق يسألون عن الذباب	٢٥٤
٢٥-	أولئك شر الخلق	٥٧٥
٢٦-	أى الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٢٠

طرف الأثر	الصفحة
(ب)	
٢٧- بأبي شبية بالنبي وليس شبيه بعلي	١٤٩
٢٨- برئ الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر	٢٣١
٢٩- البراءة من أبي بكر وعمر البراءة من علي	٢٣٣
٣٠- البراءة من أبي بكر براءة من علي	٢٣٢
٣١- البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان البراءة من علي	٢٤٥
٣٢- بشرك الله بخير	١٠٨
٣٣- بل هو فراش النبي صلى الله عليه وسلم	١٠٨
(ت)	
٣٤- تولهما فما كان منهما اثم فهو في عنقى	٢٢٧
(ج)	
٣٥- خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر	٢٢٣
(ذ)	
٣٦- ذاك أمرء يدعى في الملأ الأعلى ذا النورين	٢٣٦
٣٧- ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب	٢٥١
(ر)	
٣٨- رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بطنك	٢٥٢
٣٩- رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمص لسانه أو قال شفتيه	٢٥٢
(س)	
٤٠- السلام عليك يابن ذى الجناحين	١٦٩
(ش)	
٤١- شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين	١٦٠
(ع)	
٤٢- عزمت على من كانت لى عليه طاعة الايقاتل	٢٤٢
٤٣- قتلانا وقتلاهم فى الجنة	٣٣٧
(ك)	
٤٤- كان اسم خالتى ميمونه بره	١١٥
٤٥- كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم	١٥١
٤٦- كان عثمان من الدين آمنوا وعلموا الصالحات	٢٤٤
٤٧- كان قتل عثمان على غير وجه حق	٢٤١
٤٨- كانت جويريه إسمها بره	١٠٦

طرف الأثر	الصفحة
٤٩- كمنزلتهما اليوم وهما ضجيعاه	٢٢٦
(ل)	
٥٠- لاأنا لنى الله شفاعة جدى إن لم أوالهما	٢٣٣
٥١- لاتطلقنى وامسكنى واجعل يومى لعائشة	٧٥
٥٢- لايفضلنى أحد على أبي بكرٍ وعمرٍ	٢٢٤
٥٣- لقد اعطي ابن عباسٍ فهماً ولقناً	٢٥٥
٥٤- لم أرامرأة قطٍ خيراً في الدين من زينب	١٠٢
٥٥- لم أرها شميماً أفضل من علي بن الحسين	٢٦١
٥٦- لم تزن إمرأة نبي من الأنبياء	٢٨٨
٥٧- لم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم على خديجة حتى ماتت	٦٤
٥٨- لم يكن أحدأشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن	١٤٩
٥٩- لم يكن في أهل البيت مثله	٢٦٢
٦٠- لو اجتمع الناس على قتل عثمان لرموا بالحجارة	٢٤١
٦١- لو سيرني عثمان إلى صرار لسمعت	٢٣٦
٦٢- لولا أن يزرى بي الناس لشبثت يدى في رأسك	٣٥٠
٦٣- لو وليت الذى ولي لصنعت الذى صنع	٢٣٦
(م)	
٦٤- ماأجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء الرهط	٢١٥
٦٥- ماأحتذى النعال	١٦٦
٦٦- ماأرجوا من شفاعةعلى شيئاًالاأنا أرجوا من شفاعة ابي بكر	٢٣١
٦٧- مات اليوم أعلم الناس	٢٥٦
٦٨- مات والله أفقه من مات	٢٥٦
٦٩- ماترك رسول الله عليه وسلم درهماً ولا ديناراً	٤٧٥
٧٠- ماخصنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ	٤١٠
٧١- مارأيت أحداً كان أصدق لهجه	١٣٧
٧٢-مارأيت أحداً أحضر فهماً	٢٥٥
٧٣ مارأيت امرأة أحب لي	٧٦
٧٤- ماسمعت أحداً من أهل بيتى يتبرأ منهما	٢٣٣
٧٥- ماشبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز	٣١
٧٦- ماغرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم	٦٥
٧٧- متى أوصى اليه	٤٧٥
٧٨- من تبرأ من دين عثمان فقد تبرأ من الإيمان	٢٤٠

طرف الأثر	الصفحة
٧٩- من سب أبا بكر جلد	٢٧٩
٨٠- من لم يعرف فضل أبي بكر وعمر فقد جهل السنة	٢٢٧
(ن)	
٨١- نعم الصديق نعم الصديق	٢٢٨
(هـ)	
٨٢- هذا أبو بكر يستأذن عليك	٣٠١
٨٣- هذا أحب أهل الأرض إلى السماء اليوم	٢٥٤
٨٤- هل عندكم كتاب: قال: لا	٤١٠
٨٥- هو أفضل هاشمي رأيته بالمدينة	٢٦١
٨٦- هو من الذين آمنوا ثم أتقوا	٢٤٣
(و)	
٨٧- والذى فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي	١٤٤
٨٨- والذى فلق الحبة وبرأ النسمةماأعلمه إلافهما	٤١١
٨٩- والذى نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلى	١٨٠
٩٠- والله انى لأتولاهما واستغفرلهما	٢٢٦
٩١- والله إنى لاأستحيي من الله أن أبايع	٥٨٣
٩٢- والله ماقامت النساء على مثل الحسن بن علي	٢٥٣
٩٣- والله ماقتلت عثمان ولا أمرت بقتله	٢٤٠
٩٤- والله ماقتل عثمان رحمه الله على وجه الحق	٢٤٠
٩٥- وأنا أول من يجثو للخصومه	٢٤٠
٩٦- ولانى رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس الخمس	١٩٧
٩٧- ولد نى أبو بكر الصديق مرتين	٢٣٢
٩٨- ولينا أبو بكر فكان خير خليفة	٢٢٥
٩٩- ويحك إنما أبكى لما فقد الناس من حلمه	٢٥١
(ي)	
١٠٠- ياأبنة علي والله ماعلى ظهر الأرض أهل بيت أحب إلى منكم	٢٦٣
١٠١- ياأمير المؤمنين إنا طوع يدك	٢٣٧
١٠٢- ياجابر إن أقواما بالعراق يزعمون	٢٢٧
١٠٣- ياسالم تولهما وأبرأ من عدهما	٢٢٩

فهرس الأعلام المترجم لهم

الاسم		الصفحة
(أ)		
- ابراهيم بن خالد بن أبى سليمان	أبو ثور	١٩٧
- ابراهيم بن سعد بن ابراهيم		٢٥٩
- ابراهيم بن سيار	النظام	٥٣٩
- ابراهيم بن علي بن الحسن بن صالح	الكفعمى	٤٥١
- ابراهيم بن موسى بن محمد	الشاطبى	١١
- أبى بن كعب بن قيس الأنصارى		١٢
- أحمد بن بابويه بن فناخسروا	معز الدولة	٥٠٦
- أحمد بن الحسين بن علي	البيهقى	٢٥
- أحمد بن شعيب بن علي	النسائى	١٤٠
- أحمد بن عبدالله بن أحمد	أبونعيم الاصبهانى	٢٤٤
- أحمد بن عمرو بن عبدالخالق	أبوبكر البزار	١٢٢
- أحمد بن علي بن أبى طالب	الطبرسي	٣٩٠
- أحمد بن علي بن ثابت	الخطيب البغدادى	٩
- أحمد بن علي بن سعيد	ابن حزم	١٥
- أحمد بن علي بن عبدالقادر	المقريزى	٤٦٩
- أحمد بن فارس بن زكريا	ابن فارس	٧
- أحمد بن محمد بن ابراهيم	الثعلبي	٤٨٤
- أحمد بن محمد بن خالد	البرقى	٤٢٨
- أحمد بن محمد بن سلامة	أبوجعفر الطحاوى	٢٧٢
- أحمد بن محمد بن علي بن حجر	الهيتمى	٤٠
- أحمد بن يحى بن المرتضى		٥٤٠
- أروى بنت حرب بن أمية	حمالة الحطب	١٢٦
- اسحاق بن ابراهيم	ابن راهوية	١٩٧
- اسماعيل بن اسحاق	القاضى	١٤٠
- اسماعيل بن اسحاق بن سهل القرشي		٢٩٠
- اسماعيل بن حماد	الجوهري	٢١
- اسماعيل بن عبدالرحمن بن ابي كريمه	السدي	٢٤٥

الاسم		الصفحة
- اسماعيل بن عبد الرحمن	ابوعثمان الصابونى	٣٠٤
- اسماعيل بن عمرو	ابن كثير	٣٢
- اسماعيل بن عياش بن سليم		٥٤٢
- اسيد بن حضير بن سماك		٨٤
- أيوب بن أبى تميمة كيسان	السختياني	٢٦٦
- أيوب بن موسى	أبو البقاء الكوفى	٥٢٠
(ب)		
- بسام بن عبدالله الصيرفى		٢٢٦
- بشار بن برد العقيلى		٥٤٦
- بشير بن عمرو الانصارى		٣٠٩
- بكر بن حماد بن سمك	التاهرتى	٥٦٢
(ث)		
- ثابت بن قيس بن شماس		١٠٤
(ج)		
- جابر بن عبدالله بن عمرو		٢٥
- جابر بن يزيد بن الحارث	الجعفى	٢٢٧
- جبير بن مطعم بن عدى		١٨٥
- جرير بن عبدالله البجلى		٣٢٧
- جعفر بن محمد بن على بن الحسين	الصادق	٢٢٥
- جويريه بن اسماء بن عبيد		٢٦٣
- أبو الجهم بن حذيفه		٣٣١
(ح)		
- الحارث بن أسد	المحاسبى	٣٠٣
- الحارث بن ربعى	أبو قتاده	٢٣٧
- حاطب بن أبى بلتعه		٩٦
- حاطب بن الحارث بن معمر		٢٤٣
- الحسن بن أبى الحسن بن يسار	البصرى	٢٢١
- الحسن بن أحمد بن يزيد	الاصطخرى	١٩١
- الحسن بن زيد بن محمد		٢٩١

الاســـم		الصفحة
- الحسن بن علي بن خلف	البربهارى	١٧
- الحسن بن الحسن بن علي		٥٤٩
- الحسن بن على بن يزيد	أبوعلى النيسابورى	١٤٠
- الحسن بن موسى	النوبختى	٤٧٠
- الحسن بن يوسف	ابن المطهر الحلي	٣٩٧
- الحسن بن الحسن بن محمد	الحليمى	٢٩
- حسين بن عبدالوهاب		٣٩٥
- حسين بن محمد أحمد	القاضى	٢٦
- حسين بن محمد تقى النورى	الطبرسى	٤١٨
- الحسين بن محمد بن عبدالله	الطيبى	١٤٣
- الحسين بن مسعود بن محمد	البغوى	٥٧
- الحسين بن محمد بن مفضل	الراغب الأصفهانى	٢٣
- الحجاج بن يوسف الثقفى		٢٧٣
- حصين بن سبره		٢٨
- حصين بن المنذر	أبو ساسان	٤١٩
- حماد بن اسحاق بن اسماعيل		٣٠٠
- حماد بن سلمه بن دينار		١٣١
- حمد بن ابراهيم	الخطابي	١٨٩
(خ)		
- خليل بن أحمد بن عمرو	الفراهيدى	٢٠
- خليل بن أبيك بن عبدالله	الصفدى	٢٦٥
(د)		
- دحية بن خليفة		٩٦
(ذ)		
- ذكوان أبو عمرو		٢٦٠
(ر)		
- أبو رافع القبطي		٢٦٠
- ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب		١٥٩
- رجب الحافظ البرسي		٣٦٦

الاسم		الصفحة
- روح الله بن السيد مصطفى	الخمينى	٣٨٢
(ز)		
- الزبير بن العوام		١٩٩
- زيد بن أسلم العدوى		٢١٨
- زيد بن ثابت بن الضحاك		٢٥٥
- زيد بن حارثة بن شراحيل		٩٨
- زيد بن علي بن الحسين بن على		٣٣٢
- زيد بن وهب أبو سليمان		١٩٧
(س)		
- سالم بن أبى حفصه العجلى		٢٢٩
- سعد بن عبدالله بن أبى خلف	القمى	٣٩٦
- سعد بن عبيده السلمي		٢٥٠
- سعيد بن جبير		٢٦٤
- سعيد بن المسيب بن حزن		٢١٦
- أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب		١٦٠
- سفيان بن سعيد	الثورى	٢٥
- سفيان بن عيينه		١٤
- أبو سلمة عبدالرحمن بن عوف		٢٦١
- سلمى بنت أبى رهم		٢٧٩
- سليمان بن أحمد بن أيوب	الطبرانى	٣٥
- سليمان بن الأشعث	أبو داود	٣٧
- سهل بن حنيف بن واهب		٣٠٨
- سيار أبو الحكم العنزي		٢٢٢
(ش)		
- شبث بن ربعى التميمى		٣٢٨
- شبيب بن يزيد بن نعيم الخارجى		٥٢٧
- شريح بن هانى بن يزيد		٣٣٠
- شريك بن عبدالله		٢٣٠
- شقيق بن سلمة الأسدى		٢٢١

الاســـــم		الصفحة
(ص)		
- صالح بن مسرح التميمى		٥٢٧
- صدىّ بن عجلان	أبو أمامه	٣١٠
- صفوان بن المعطل		٢٧٨
- صفية بنت عبدالمطلب		١٩٩
- صهيب بن سنان الرومي		٥٥٩
(ض)		
- ضرار بن عمرو القاضى		٥٣٨
(ط)		
- طاهر بن محمد	الاسفراييني	٢٧١
- طرفه بن العبد		٢٠
(ظ)		
- ظالم بن عمرو بن سفيان		٣١٣
(ع)		
- عامر بن شراحيل	الشعبي	٢٥٥
- عباس بن محمد رضا	القمى	٤٣٧
- عباس بن منصور بن عباس	السكسكي	٥٢٣
- عبدالجبار بن أحمد	القاضى عبدالجبار	٥٤٠
- عبدالحميد بن هبة الله	ابن أبى الحديد	٣٦٩
- عبدالرحمن بن أبى بكر	السيوطى	٢٨٩
- عبدالرحمن بن أبى ليلى		٢٣٩
- عبدالرحمن بن أحمد	ابن رجب	١١
- عبدالرحمن بن الحارث بن هشام		٣٣١
- عبدالرحمن بن عبدالله	السهيلي	٦٩
- عبدالرحمن بن القاسم بن محمد		٢٦٦
- عبدالرحمن بن كيسان أبوبكر	الأصم	٥٤٠
- عبدالرحمن بن علي	ابن الجوزى	١٦
- عبدالرحمن بن عمرو	الأوزاعي	١٩٧
- عبدالرحمن بن ملجم المرادي		٥٣٣

الاســـم		الصفحة
- عبد الرحمن بن هرمز الأعرج		٢٦٤
- عبد العزيز بن ابى حازم		٢٢٥
- عبد العزيز بن أحمد ولى الله	الدهلوي	٤٨٤
- عبد القاهر بن طاهر	البغدادى	٢٧١
- عبد المطلب بن هاشم		٣٥
- عبدالله بن إباض بن تيم		٥٢٤
- عبدالله بن أبى بن مالك	ابن سلول	٢٧٩
- عبدالله بن أحمد بن محمد	ابن قدامة	١٨٧
- عبدالله بن أحمد	أبوالقاسم البلخي	٢٣٠
- عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي	المحض	٤١
- عبدالله بن خباب بن الارت		٥٧٤
- عبدالله بن ذكوان	أبو الزناد	٢٦١
- عبدالله بن الزبير بن العوام		٣٣١
- عبدالله بن زيد بن عمرو	أبو قلابة	٢٣٧
- عبدالله بن سبأ اليهودى		٣١٧
- عبدالله بن شبر محمد رضا		٤٢٩
- عبدالله بن شداد		٢٥٨
- عبدالله بن عامر بن كريز		٣١٢
- عبدالله بن عبدالرحمن	ابن أبى زيدالقيروانى	٣٠٥
- عبدالله بن عبيدالله	ابن أبى مليكة	٢٢٠
- عبدالله بن قيس	أبوموسى الاشعري	٣١٤
- عبدالله بن محمد	ابن أبى شيبة	٢٢٠
- عبدالله بن محمد حسين المامقانى		٤٧١
- عبدالله بن محمد بن زياد		٢٩٠
- عبدالله بن محمد	البغوي	٢١٧
- عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب		٢٧٣
- عبدالله بن مسعود		١١
- عبدالله بن مسلم	ابن قتيبة	٢٩٩
- عبدالله بن هارون الرشيد	المأمون	٢٩٠

الاســـم		الصفحة
- عبدالله بن وهب الراسبي		٥٢٦
- عبدالملك بن عبدالله	الجوينى	٥٨٨
- عبدالملك بن مروان بن الحكم		٢٦٢
- عبدالواحد بن منصور	ابن المنير	١٦٣
- عبد بن خير بن يزيد		٢٢٣
- عبيدالله بن محمد	ابن بطه	٣٠٣
- عبيده بن عمرو السلمانى		٥٧٧
- عتبة بن أبى لهب		١٢٦
- عثمان بن حنيف بن واهب		٣١٣
- عروة بن الزبير		٢٥٦
- عروة بن عبدالله الجعفى		٢٢٨
- عطاء بن أبى رباح		٢٦٤
- عطاء بن يسار		٥٧١
- عطية بن سعد بن جناد	العوفى	٢٤٩
- عقيل بن أبى طالب		٤٣٩
- عكرمة أبو عبدالله		٢٥٦
- علقمة بن خالد بن الحارث	عبدالله بن أوفى	٤٥٤
- علي بن ابراهيم بن هاشم	القمي	٤٢٩
- علي بن أبى علي بن محمد	الآمدى	٩
- علي بن أحمد الكوفي		٤٣٤
- علي بن اسماعيل	أبوالحسن الأشعرى	٣٠٥
- علي بن اسماعيل المرسي	ابن سيده	٢٢
- علي بن الحسين بن علي	زين العابدين	٢٢٥
- علي بن الحسن بن هبةالله	ابن عساكر	٢٢٣
- علي بن الحسين بن علي	المسعودي	٣٩٢
- علي بن بن سليمان بن أحمد	المرداوى	٢٦
- علي بن عمر بن أحمد	الدارقطني	٢٢٥
- علي بن محمد بن عبدالكريم	ابن الأثير	٢٥٨
- علي بن موسى بن جعفر	الرضا	٢٦٧

الاسم		الصفحة
- علي بن موسى بن جعفر بن طاووس		٤٤٦
- علي بن يونس العاملي	البياضى	٤٢٦
- عمارة بن شهاب الثورى		٣٠٨
- عمار بن ياسر		٤١٣
- عمران بن حصين		٣١٣
- عمران بن حطان		٥٣٤
- أبو عمرة الأنصاري		٤١٩
- عمر بن عبدالعزيز بن مروان		٢٦٣
- عمرو بن بحر	الجاحظ	٥٣٩
- عمر بن دينار المكي		٢٥٦
- عويمر بن زيد	أبو الدرداء	١٢
- عمرو بن عبدالله بن عبيد	السبيعى	٢٦٥
- عمرو بن عبيد بن باب		٥٣٧
- عمرو بن قيس		٢٣١
- عياض بن حمار المجاشعي		١٧٤
- عياض بن موسى اليحصبي	القاضى عياض	١٤٢
- العيزار بن حريث		٢٥٤
(ف)		
- فاختة بنت قرظه		٢٥١
- فاطمة بنت علي بن أبى طالب		٢٦٣
- فليح بن سليمان الخزاعي		١٣٠
(ق)		
- قاسم بن عبدالله	القونوى	٩
- القعقاع بن عمرو		٢٥٨
- قيس بن سعد بن عبادة		٣٠٨
- قيس بن عباد الضبعى		٢٢١
(ك)		
- كثير بن اسماعيل النواء		٢٢٦
- كعب بن سور الأسدى		٣٢٠

الاسم		الصفحة
- كيسان المدنى		١٤٩
(ل)		
- ليث بن أبي سليم		٢٣٠
(م)		
- ماريه بنت شمعون		١١٩
- مالك بن الحارث النخعى	الأشتر	٣١٧
- المبارك بن محمد بن محمد	ابن الأثير	٧٧
- محسن بن عبدالكريم بن علي	العاملي	٥٠٨
- محمد بن أحمد بن أبى بكر	القرطبى	٥٤
- محمد بن أحمد بن حماد	الدولابي	١٣٠
- محمد بن أحمد بن رشد	أبو الوليد	٣٠٦
- محمد بن أحمد بن سالم	السفارينى	٢٦
- محمد بن أحمد بن عبدالرحمن	الملطي	٥٢٥
- محمد بن أحمد بن عثمان	الذهبى	٧٩
- محمد بن أحمد الأزهري الهروي		٢٥
- محمد بن ادريس المنذر	أبوحاتم الرازى	٢٢٦
- محمد بن اسحاق بن ابراهيم	السراج	١٢٥
- محمد بن اسحاق بن يسار	ابن اسحاق	٩٣
- محمد بن باقر بن محمد تقى	المجلسي	٣٦٥
- محمد بن باقر بن الميززا	الخوانساري	٣٨٧
- محمد بن بهادر بن عبدالله	الزركشي	٢٨٩
- محمد بن جرير بن رستم الرافضى		٤٢١
- محمد بن جرير بن يزيد	الطبرى	٦٠
- محمد بن الحسن بن علي	الحر العاملي	٤٢٥
- محمد بن الحسن بن فروخ	الصفار	٣٩٢
- محمد بن الحسن الطوسى		٣٨٦
- محمد بن الحسين بن على	كاشف الغطاء	٤٦٨
- محمد بن الحسين بن محمد	أبويعلى القاضى	٢٦
- محمد بن حبان بن أحمد	ابن حبان	٨٩

الاســـم		الصفحة
- محمد رضا بن محمد	آل مظفر	٣٨١
- محمد بن السائب الكلبي		٣٧٣
- محمد بن سعيد بن منيع	ابن سعد	٩١
- محمد بن طلحة بن عبيدالله	السجاد	٣١٦
- محمد بن الطيب بن محمد	الباقلانى	٢٧٠
- محمد عبدالرؤف	المناوي	٥
- محمد بن عبدالله بن الحسن	النفس الزكيه	٥٥٠
- محمد بن عبدالله	الحاكم	٥١
- محمد بن عبدالله بن محمد	أبوبكر الابهرى	١٩١
- محمد بن عبدالله بن محمد	ابن العربي	٢٥
- محمد بن عبدالواحد	ضياءالدين المقدسي	٩٢
- محمد بن العلاء بن كريب		٧٢
- محمد بن علاء الدين	ابن ابي العز	١٨
- محمد بن علي بن ابى طالب	ابن الحنفية	٢١٩
- محمد بن علي بن الحسين	الباقر	٢٢٦
- محمد بن علي بن الحسين	الصدوق	٣٦٣
- محمد بن علي بن محمد	الشوكانى	١٩٥
- محمد بن علي بن موسى	الجواد	٢٦٧
- محمد بن عمر بن عبدالعزيز	الكشي	٤١٢
- محمد بن عمر بن واقد	الواقدى	١١٦
- محمد بن عيسى بن سورة	الترمذى	٣٩
- محمد بن القاسم بن شعبان		٢٩٣
- محمد بن محسن	أغابزرك الطهرانى	٤٢٤
- محمد بن محمد بن محمد	أبوحامدالغزالي	٥٨٩
- محمد بن محمد بن النعمان	المفيد	٣٦٤
- محمد بن المرتضى	الكاشاني	٣٩٨
- محمد بن مسعود بن عياش	العياشي	٤١٨
- محمد بن مسلم	الزهرى	٢٦١
- محمد بن مكرم بن علي	ابن منظور	٨

الاســـــم		الصفحة
- محمد بن الهذيل	العلاف	٥٣٨
- محمد بن يعقوب	الكليني	٣٨٨
- محمد بن عبدالله	شهاب الدين الألوسى	٢٨٦
- محمود بن عمر بن محمد	الزمخشري	٣٢
- المختار بن أبي عبيد		٢٧٣
- المختار بن عوف بن مالك		٥٢٨
- مروان بن الحكم بن العاص		٢٦٠
- المستورد بن علفة		٥٢٨
- مسدد بن مسرهد بن مسربل		٢٢١
- مسروق بن الأجدع		٥٨
- المسور بن مخرمة		٢٦٠
- معمر بن عباد السلمي		٥٣٨
- المغيرة بن شعبة		٣٣١
- مقاتل بن سليمان		٥٧
- المقداد بن عمر بن ثعلبة		٣٥٩
- موسى بن جعفر بن محمد	الكاظم	٢٦٧
- ميمون بن قيس	الأعشى	٢١
(ن)		
- نافع أبو عبدالله		٢٦٦
- نافع بن الأزرق		٥٢٦
- نافع بن جبير بن مطعم		٢٦٢
- النزال بن سبره		٢٢٣
- نشوان بن سعيد الحميرى		٣٥
- النعمان بن بشير الأنصارى		٣٤٨
- نعمة بن عبدالله الجزائرى		٣٦٧
- نور الله بن شرف الدين	التستري	٤١٧
(هـ)		
- هبار بن الأسود		١٢١
- هبة الله بن الحسن بن منصور	اللالكائى	١٤

الاســـــم		الصفحة
- هشام بن عبدالملك بن مروان		٢٢٨
- هشام بن عمرو الفوطي		٥٤٠
(و)		
- واصل بن عطاء الغزال		٥٣٦
- وكيع بن الجراح		٧٢
- وهب بن عبدالله السوائى	أبوجحيفه	٢٢٢
(ى)		
- يحي بن أبي كثير		٢٦٥
- يحي بن سعيد	القطان	٢٦٦
- يحي بن سعيد بن قيس	الأنصارى	٢٤٠
- يحي بن معين بن عوف		٤٠
- يزيد بن معاوية		٢٥٣
- يسير بن عمرو		٥٧١
- يعقوب بن ابراهيم	أبويوسف	١٩٠
- يعقوب بن سفيان		١١٧
- يعلى بن أمية بن أبى عبيده		٣١٢
- يوسف بن ابراهيم	الورجلانى	٥٣٠
- يوسف بن عبدالرحمن	المزى	٥٤٢
- يوسف بن عبدالله	ابن عبدالبر	٢٤
- يوسف بن عمر بن الحكم الثقفى		٣٥٧

فهرس المصادر والمراجع

(أ)

١- الإبانه عن أصول الديانه:
للإمام أبى الحسن علي بن اسماعيل الأشعرى (ت٣٣٠هـ) ط الثانية، الجامعة الإسلامية ١٤٠٥هـ تقديم فضيلة الشيخ حماد الأنصارى.

٢- الابانه عن شريعة الفرق الناجية ومجانبة الفرق المذمومة:
لعبيدالله بن محمد بن بطه العكبرى (ت٣٨٧هـ) تحقيق رضا نعسان، دار الراية للنشر، الرياض، ط الأولى ١٤٠٩هـ.

٣- الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة:
للإمام بدرالدين الزركشي، تحقيق سعيد الأفغانى، المكتب الإسلامى بيروت، دمشق، ط الثالثة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

٤- الإحسان بترتيب صحيح بن حبان:
لأبي الحسين الأمير علاءالدين على بن بلبان (ت٧٣٩هـ) قدم له وضبط نصه كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٥- الإحكام في أصول الأحكام:
لأبي الحسن على بن محمد الآمدى، طبع دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط الأولى ١٤٠١هـ.

٦- الاحكام في أصول الأحكام:
لأبي محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت٤٥٦هـ) منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

٧- أحكام القرآن:
لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربى (ت٥٤٣هـ) دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط الأولى ١٤٠٨هـ راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد عبدالقادر عطا.

٨- أحكام القرآن:
لأحمد بن على الرازى المعروف بالجصاص (ت٣٧٠هـ) دار الكتاب العربي، بيروت لبنان.

٩- أحكام القرآن:
لعماد الدين على بن محمد الطبري المعروف بالكيا الهراسي (ت٥٠٤هـ) ط الأولى الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠- أحكام القرآن:
للإمام محمد بن ادريس الشافعي (ت٢٠٤هـ) تحقيق محمد زاهد الكوثرى الناشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٠هـ.
١١- الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية:
لعلاء الدين أبي الحسن على بن محمد البعلى (ت٨٠٣هـ) تحقيق محمد حامد الفقى، الناشر دار المعرفة بيروت.
١٢- اختصار علوم الحديث مع شرحه الباعث الحثيث:
للحافظ أبي الفداء بن كثير (ت٧٧٤هـ) دار التراث، ط الثالثة ١٣٩٩هـ.
١٣- ارشادالغبى إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي صلى الله عليه وسلم:
لمحمد بن علي الشوكانى (ت١٢٥٠هـ) قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه مشهور بن حسن بن سلمان، دار المنار للنشر والتوزيع، الرياض، ط الأولى ١٤١٣هـ.
١٤- الارشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد:
لإمام الحرمين عبدالملك الجوينى (ت٤٧٨هـ) تحقيق أسعد تميم، نشر مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت لبنان ط الاولى ١٤٠٥هـ.
١٥- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل:
للشيخ محمد ناصرالدين الألبانى، ط الأولى ١٣٩٩هـ، الناشر المكتب الإسلامى، بيروت، لبنان.
١٦- أساس البلاغة:
لأبي القاسم محمود الزمخشرى (ت٥٣٨هـ) دار صادر، بيروت.
١٧- أسباب النزول:
لعلي بن أحمد الواحدى النيسابورى (ت٤٦٨هـ) دراسة وتحقيق د/ السيد الجميلى ط الثانية ١٤١٠هـ، دار الكتاب العربى، بيروت.
١٨- الاستقامة:
لأحمد بن عبدالحليم بن تيمية(ت٧٢٨هـ) تحقيق د/ محمد رشاد سالم، ط الأولى، نشر جامعةالامام محمدبن سعودالاسلامية ١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م.
١٩- استشهاد الحسين:
لابن كثير، تقديم د/ محمد جميل غازى، مطبعة المدنى، القاهرة، نشر دار المدنى للنشر والتوزيع، جده.

٢٠- أسد الغابة في معرفة الصحابة:
لأبي الحسن علي بن أبى الكرم محمد بن محمد الشيبانى المعروف بابن الأثير (ت٦٠٦هـ) طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٢١- الإصابة في تمييز الصحابة:
للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلانى (ت٨٥٢هـ) وبهامشه الاستيعاب في أسماء الأصحاب لأبى عمر بن عبدالبر القرطبى (ت٤٦٣هـ) طبع دار الكتاب العربي، بيروت.
٢٢- أصول الدين:
لعبد القاهر بن طاهر البغدادى (ت٤٢٩هـ) نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٢٣- أصول السرخسي:
لأبي بكر محمد بن أحمد السرخسي (ت٤٩٠هـ) تحقيق أبو الوفاء الأفغانى، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
٢٤- الأعلام:
لخيرالدين بن محمود الزركلي (ت١٣٩٨هـ) دار العلم للملايين، بيروت، ط الخامسة ١٩٨٠م.
٢٥- الاعتصام:
لإبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، نشر دار المعرفة، بيروت لبنان، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٢٦- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين:
لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت٦٠٦هـ) مراجعة وتحرير علي سامى النشار، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٢٧- الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة:
لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ) طبع دار السلام العالمية ونشر دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٨٤م.
٢٨- الإقتصاد في الأعتقاد:
لأبي حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ) طبع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤٠٣هـ.
٢٩- إقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم:
لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق د/ ناصر العقل طبع مطابع العبيكان، الرياض، ط الأولى ١٤٠٤هـ.

٣٠- الاكليل في استنباط التنزيل:
لعبدالرحمن بن أبى بكر السيوطى (ت٩١١هـ) تحقيق سيف الدين عبدالقادر الكاتب، طبع دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
٣١- الأم:
للأمام محمد بن ادريس الشافعى (ت٢٠٤هـ) تصحيح محمد زهرى النجار، نشر دار المعرفة، بيروت.
٣٢- الامام زيد بن علي:
لمحمد أبو زهرة، طبع دار الندوة الجديدة، بيروت لبنان.
٣٣- الامام زيد بن علي المفترى عليه:
لشريف الشيخ صالح أحمد الخطيب، منشورات المكتبة الفيصلية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٣٤- الإمامة والرد على الرافضة:
للحافظ أبى نعيم الاصفهانى (ت٤٣٠هـ) تحقيق وتعليق د/ على بن محمد ناصر فقيهى طبع مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط الأولى ١٤٠٧هـ.
٣٥- الأمثال:
لأبي عبيد القاسم بن سلام تحقيق د/ عبدالمجيد قطامش، دار المأمون للتراث بيروت، نشر جامعة الملك عبدالعزيز، ط الأولى ١٤٠٠هـ.
٣٦- الأمر بالاتباع والنهى عن الابتداع:
للسيوطى دراسة وتحقيق مصطفى عاشور، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة.
٣٧- الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر:
لشيخ الاسلام ابن تيمية تحقيق د/ صلاح الدين المنجد، ط الأولى نشر دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
٣٨- الأنساب:
لأبي سعد عبدالكريم بن محمد السمعانى، نشر دار الجنان، بيروت، ط الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٣٩- أنساب الأشراف:
لأبي العباس أحمد بن يحى بن جابر البلاذرى، تحقيق ماكس شلو سنجر، القدس، مطبعة الجامعة ١٩٣٨م.

٤٠- الانصاف فيما يجب أعتقادهولا يجوز الجهل به:
لأبي بكر بن الطيب الباقلانى (ت٤٠٣هـ) تحقيق عماد الدين أحمد حيدر، نشر عالم الكتب، بيروت، ط الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
٤١- الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد:
لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوى (ت٨٨٥هـ) تحقيق محمد حامد الفقى، ط الثانية، نشر دار احياء التراث العربى.
٤٢- أنيس الفقهاء:
لقاسم القونوى (ت٩٧٨هـ) تحقيق د/ أحمد الكبيسى، ط الأولى، نشر دار الوفاء، جدة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٤٣- أهل السنة والجماعة معالم الانطلاقة الكبرى:
لمحمد بن عبدالهادى المصري، نشر دار طيبة للنشر والتوزيع، ط الرابعة ١٤٠٩هـ.
٤٤- أوجه الشبه بين اليهود والرافضة في العقيدة:
رسالة ماجستير للشيخ ابراهيم عامر الرحيلى مطبوعة على الآلة الكاتبة بالجامعة الإسلامية ١٤٠٩هـ.
٤٥- الإيمان:
لشيخ الإسلام ابن تيمية، المكتب الاسلامي، ط الثانية ١٣٩٢هـ.
* الباعث الحثيث: لإسماعيل بن عمر بن كثير (ب) - دار التراث - ط الثالثة ١٣٩٩ هـ .
٤٦- بدائع الفوائد:
للإمام محمد بن أبي بكر ابن القيم (ت٧٥١هـ) دار الكتاب العربى، بيروت.
٤٧- البداية والنهاية:
لابن كثير، تحقيق د/ أحمد أبو ملح ورفاقه، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط الثالثة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م نشر مكتبة المعارف بالرياض.
٤٨- البدء والتاريخ:
لمطهر بن طاهر المقدسي (ت٥٠٧هـ) نشر مؤسسة الخانجى، مصر.
٤٩- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع:
لمحمد بن علي الشوكانى (ت١٢٥٠هـ)الناشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
٥٠- البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان:
لأبي الفضل عباس بن منصور السكسكى (ت٦٨٣هـ) تحقيق د/ بسام على العموش، ط الاولى نشر مكتبة المنار، الأردن ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٥١- بطلان عقائد الشيعة:
لمحمد عبدالستار التونسوي، دار النشر الإسلامية العالمية، فيصل أباد، باكستان.
٥٢- بلغة السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك:
لأحمد بن محمد الصاوى المالكى، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٣٩٨هـ.
٥٣- البناية شرح الهداية:
لأبى محمد محمد أحمد العينى (ت٨٥٥هـ) تصحيح المولوى محمد عمرط، الأولى ١٤٠١هـ، الناشر دار الفكر، بيروت.
٥٤- البيان والتبيين:
لأبي عثمان عمرو بن بحر الحافظ، دار احياء التراث العربي، بيروت.
٥٥- البيان والتحصيل:
لأبي الوليد بن رشد القرطبى (ت٥٢٠هـ) تحقيق د/ محمد حجى طبع دار الغرب الاسلامى، بيروت، لبنان.

(ت)

٥٦- تاج العروس من جواهر القاموس:
لمحمد مرتضى الزبيدى، طبع دار مكتبة الحياة، بيروت.
٥٧- تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والأعلام:
للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ) تحقيق حسام الدين القدسي، مطبعة القدس.
٥٨- تاريخ الأمم والملوك:
لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت٣١٠هـ) نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ٤١١هـ - ١٩٩١م.
٥٩- تاريخ بغداد أو مدينة السلام:
لأبي بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى (ت٤٦٣هـ) طبع دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
٦٠- تاريخ حكماء الإسلام:
لظهيرالدين البيهقى، عنى بنشره وتحقيقه محمد كرد على، مطبعة النزقى بدمشق.
٦١- تاريخ الخلفاء:
لجلال الدين السيوطى تحقيق محي الدين عبدالحميد، نشر مطبعة السعادة، مصر، ط الأولى.

٦٢- التاريخ الصغير:
للحافظ أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخارى (ت٢٥٦هـ) تحقيق محمود ابراهيم زايد، نشر دار المعرفة توزيع مكتبة المعارف، الرياض، ط الأولى ١٤٠٦هـ.
٦٣- التاريخ الكبير:
لأبى عبدالله محمد بن اسماعيل البخارى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٦٤- تاريخ المدينة:
لعمر بن شبه النميرى (ت٢٦٢هـ) تحقيق فهيم محمد شلتوت، نشرة السيد حبيب محمود أحمد، ط الأولى.
٦٥- تأويل مختلف الحديث:
لابن قتيبه، الدينورى ت(٢٧٦هـ)، تحقيق عبدالقادر أحمد عطا، نشر مؤسسة الكتب الثقافية، ط الأولى ١٤٠٨هـ.
٦٦- التبصير في الدين وتمييز الفرقه الناجيه عن الفرق الهالكين:
لأبي المظفر الاسفراييني، تحقيق كمال يوسف الحوت، طبع عالم الكتب، بيروت، ط الاولى ١٤٠٣هـ.
٦٧- التبيين في أنساب القرشيين:
لموفق الدين عبدالله بن قدامه، (ت٦٢٠هـ)، حققه وعلق عليه محمد نايف الديلمي، عالم الكتب، ط الثانية ١٤٠٨هـ.
٦٨- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذى:
لعبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري، دارالاتحاد العربي للطباعة، ط الثانية، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
٦٩- تذكرة الحفاظ:
للذهبي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٧٠- تركة النبي صلى الله عليه وسلم والسبل التى وجهها فيها:
لحماد بن إسحاق بن إسماعيل (ت١٤٠٤هـ) دارسة وتحقيق د/اكرم العمري، ط الاولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٧١ التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي:
لمحمد البنداري، قدم له سعيد حوى، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط الاولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٧٢- التعريفات:
لعلي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الاولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٧٣- تفسير القرآن العظيم:
لابن كثير، طبع دار إحياء الكتاب العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.
٧٤- التفسير الكبير:
لابي عبدالله محمد بن عمر بن حسين القرشي، المشهور بالفخر الرازى (ت٦٠٦هـ) طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٧٥- تقريب التهذيب:
لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، قدم له وقابله بأصل مؤلفه محمد عوامه، طبع دار البشائر الاسلامية، بيروت، لبنان، نشر دار الرشد، سوريا، حلب، ط الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٧٦- تلبيس إبليس:
لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزى (ت٥٩٦هـ) عنى بنشره وقدم له وخرج أحاديثه محمود مهدى الاستانبولي، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
٧٧- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير:
لابن حجر العسقلاني، تحقيق وتعليق، د/شعبان محمد إسماعيل، نشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
٧٨- تمهيد الأوائل وتخليص الدلائل:
لابي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق عمادالدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط الاولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٧٩- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد:
لابي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر، نشر وزارة الأوقاف، والشئون الاسلامية، في المغرب.
٨٠- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع:
لابي الحسين محمد بن أحمد الملطى (ت٣٧٧هـ) قدم له وعلق عليه محمد زاهد الكوثرى، إعداد وتقديم فتحي جابر العقيلي.
٨١- تهذيب تاريخ دمشق:
لعبدالقادر بن بدران، دار المسيرة، بيروت، ط الثانية ١٣٩٩هـ.
٨٢- تهذيب التهذيب:
لابن حجر العسقلاني، صورة الطبعة الاولى، بمطبعة مجلس دائرة المعارف، النظامية بالهند ١٣٢٥هـ.

٨٣- تهذيب سنن أبي داود:
لابن القيم، مطبوع مع مختصر سنن ابي داود للمنذري، تحقيق أحمد شاكر ومحمد حامد الفقي، نشر دار المعرفة، بيروت.
٨٤- تهذيب الكمال من إسماء الرجال:
للحافظ جمال الدين ابي الحجاج يوسف المزى (ت٧٤٢هـ) حققه د/ بشار عواد معروف، وخرج أحاديثه شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثانية ١٤٠٥هـ.
٨٥- التوقيف على مهمات التعاريف:
لمحمد بن عبدالرؤف المناوى (ت١٠٣١هـ)، تحقيق د/ محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ودار الفكر، دمشق، سوريه، ط الاولى ١٤١٠هـ.
٨٦- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد:
لسليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (ت١٢٣٣هـ) ط الثالثة نشر المكتب الإسلامي.

(ج)

٨٧- جامع بيان العلم وفضله:
لابن عبدالبر، مطبعة العاصمة، بالقاهرة، ط الثانية ١٣٨٨هـ.
٨٨- جامع البيان عن تأويل آى القرآن "تفسير الطبري":
لابي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت ١٣٩٨هـ.
٨٩- الجامع لاحكام القرآن:
لابي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الاولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٩٠- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم:
لابي الفرج عبدالرحمن بن رجب (ت٧٩٥هـ) تحقيق شعيب الارناؤوط وابراهيم ياجس، مؤسسة الرسالة، ط الثانية ١٤١٢هـ، وطبعة دار المعرفة، بيروت.
٩١- الجرح والتعديل:
لابي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازى، ت(٣٢٧هـ).
٩٢- جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام:
لابي عبدالله محمد بن أبي بكر بن القيم (ت٧٥١هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٣- جمهرة أنساب العرب:
لابي محمدبن حزم(ت٤٥٦هـ)دارالكتب العلميةبيروت،ط الأولى١٤٠٣هـ.
٩٤- جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الحلي والنسب العلى:
لابي الحسن علي بن عبدالله السمهودى، (ت٩١١هـ) تحقيق د/ موسى بناى العليلي، مطبعة العانى، بغداد.

(ح)

٩٥- حاشية رد المحتار على الدر المختار المعروف بحاشية ابن عابدين:
لمحمد أمين بن عمر الدمشقي الشهير بابن عابدين (ت١٢٥٢هـ)
ط الثانية، مطبعة البابي الحلبي، مصر.
٩٦- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير:
لمحمد أحمد بن عرفة الدسوقي (ت ١٢٣٠هـ) نشر دار الفكر.
٩٧- حديث الثقلين وفقهه:
د/ علي أحمد السالوس، دار الاصلاح للطباعة والنشر، أبوظبي،
ط الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٩٨- الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق:
د/ محمد تقى الدين الهلالى، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة،
ط الاولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.
٩٩- حقوق آل البيت:
لشيخ الاسلام ابن تيمية، تحقيق عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية،
بيروت، لبنان.
١٠٠- حكم الانتماء إلى الفرق والاحزاب والجماعات الإسلامية:
لبكربن عبدالله أبوزيد،دارابن الجوزى للنشر،الدمام،ط الثانية ١٤١٠هـ.
١٠١- حليه الاولياء وطبقات الأصفياء:
لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الاصفهاني (ت٤٣٠هـ) دار الكتب العلمية،
بيروت، لبنان.

(خ)

١٠٢- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبى طالب كرم الله وجهه:
للحافظ أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائى (ت٣٠٣هـ) نشر دار
الكتاب العربى، بيروت، ط الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١٠٣- الخطط المقريزية "المسمى المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار":
لتقى الدين أحمد بن على المقريزى (ت٨٤٥هـ) دار صادر بيروت.

١٠٤- الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها:
لغالب بن علي عواجي، رسالة ماجستير بجامعة الملك عبدالعزيز، مطبوعة على الآلة الكاتبة ١٣٩٨هـ.

(د)

١٠٥- الدر المنثور في التفسير بالمأثور:
لجلال الدين السيوطي، دار الفكر بيروت، لبنان، ط الاولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م

١٠٦- دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين"الخوارج والشيعه":
د/ أحمد محمد أحمد جلي، نشر مركز الملك فيصل للبحوث والدرسات الإسلاميه، ط الاولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

١٠٧- الدرر الكامنه في أعيان المائه الثامنه:
لابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد سيد جادالحق، نشر دار المدني، مصر ط الثانيه ١٣٨٥هـ.

١٠٨- دلائل النبوة ومعرفه أصوال صاحب الشريعه:
لأبي بكر أحمد بن الحسن البيهقي (ت٤٥٨هـ) دار الكتب العلميه، بيروت، لبنان، ط الاولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

١٠٩- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب:
لابراهيم بن علي بن محمد بن فرحون (ت٧٩٩) نشر دار التراث للطبع والنشر القاهرة.

١١٠- ديوان الأعشى:
دار صادر.

١١١- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري:
دار صادر- بيروت.

١١٢- ديوان طرفة بن العبد:
دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٤٠٢هـ.

١١٣- ديوان الهذليين
صنعه أبي سعيدالحسن بن الحسين السكري، نشر مكتبةالعروبه،القاهرة.

(ذ)

١١٤- الذرية الطاهرة النبوية:
لمحمد بن أحمد بن حماد الدولابي (ت٣١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه سعد المبارك الحسن، نشر الدار السلفية، الكويت، ط الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م.

(ر)

١١٥- الرد على الرافضة:
لأبي حامد محمد المقدسي (ت٨٨٨هـ) تحقيق عبدالوهاب خليل الرحمن، الدار السلفية، بومباى الهند، ط الأولى ١٤٠٣هـ.
١١٦- رحمة الأمة في اختلاف الأئمة:
لأبي عبدالله محمد بن عبدالرحمن الدمشقى (ت٧٨٠هـ) نشر دار الكتب العلمية، ط الأولى ١٤٠٧هـ.
١١٧- رسالة ابن أبي زيد القيروانى:
لعبدالله بن أبى زيد القيروانى (ت٣٨٦هـ) مطبوعة مع شرحها الثمر الدانى في تقريب المعانى - للشيخ صالح بن عبدالسميع الأزهرى طبع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١١٨- الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين:
للأمام يحي بن حمزة الحسينى، ومعها ارشاد ذوى الفطن لابعاد غلاة الروافض من اليمن - لمقبل بن هادى الوادعى، نشر مكتبة الحنفاء، القاهرة، ط الأولى ١٤٠٩هـ.
١١٩- روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى:
لمحمود بن عبدالله الألوسى (ت١٢٧٠هـ) نشر دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان.
١٢٠- الروض الأنف في تفسير السيره النبوية:
لأبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد السهيلي (ت٥٨١هـ) طبع دار المعرفة.
١٢١- رياض الصالحين:
لمحي الدين أبي زكريا يحى بن شرف النووى (ت٦٧٦هـ) حققه وخرج أحاديثه عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، راجعه شعيب الارنؤوط، دار المأمون للتراث، دمشق ط الثالثه ١٤٠٤هـ.
١٢٢- الرياض النضرة في مناقب العشرة:
لأبي جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبري (ت٦٩٤هـ) دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

(ز)

١٢٣- زاد المسير في علم التفسير.
لأبى الفرج عبدالرحمن بن الجوزى (ت٥٩٣هـ) طبع المكتب الإسلامى، ط الثالثة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٢٤- زاد المعاد في هدي خير العباد:
لابن القيم تحقيق شعيب الارنؤوط وعبدالقادر الارنؤوط، طبع مؤسسة الرسالة، ط الثالثة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

(س)

١٢٥- سلسلة الأحاديث الصحيحة:
للشيخ ناصرالدين الألبانى، منشورات المكتب الإسلامي.

١٢٦- سنن أبى داود:
للحافظ أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى (ت٢٧٥هـ) تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، نشر المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، استانبول، تركيا.

١٢٧- سنن ابن ماجه:
للحافظ أبى عبدالله محمد بن يزيد القزوينى (ت٢٧٥هـ) تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى، نشر المكتبة العلمية، بيروت.

١٢٨- سنن الترمذى:
للحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذى (ت٢٧٩هـ) نشر دار إحياء التراث العربى، بيروت.

١٢٩- سنن الدارقطنى:
للحافظ علي بن عمر الدارقطنى (ت٣٨٥هـ) عنى بتصحيحه عبدالله هاشم اليمانى، نشر دار المحاسن للطباعة والنشر.

١٣٠- سنن الدارمي:
للحافظ عبدالله بن عبدالرحمن الدارمى (ت٢٥٥هـ) نشر دار الكتب العلمية.

١٣١- السنن الكبرى:
للحافظ أحمد بن الحسين البيهقى، طبع دار المعرفة، بيروت لبنان، توزيع مكتبة المعارف، الرياض.

١٣٢- سنن النسائى:
للحافظ أحمد بن شعيب النسائى (ت٣٠٣هـ) اعتنى به ورقمه وصنع فهارسه عبدالفتاح أبو غدة، طبع دار البشائر الإسلامية، بيروت، توزيع ونشر مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.

١٣٣- السنة:
للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ) ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة - للألباني، المكتب الإسلامي، ط الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
١٣٤- السنة:
للإمام أحمد بن حنبل ضمن مجموع مع كتاب الرد على الجهمية، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر.
١٣٥- السنة:
للإمام أحمد بن هارون الخلال (ت٣١١هـ) دراسة وتحقيق د/ عطية الزهراني،دار الرايه للنشر والتوزيع، الرياض، ط الأولى ١٤١٠هـ ١٩٨٩م
١٣٦- السنه:
للإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل (ت٢٩٠هـ) تحقيق ودراسة د/ محمد بن سعيد القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، ط الاؤلى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
١٣٧- السنه وأهل البيت:
لإحسان إلهى ظهير، نشر ادارة ترجمان السنة، لاهور باكستان، ط السابعة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
١٣٨- السنة ومكانتها في التشريع الاسلامى:
د/ مصطفى السباعي، ط الثالثة، نشر المكتب الإسلامى ١٣٩٦هـ.
١٣٩- سير أعلام النبلاء:
للحافظ محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط الرابعة، نشر مؤسسة الرسالة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م؟
١٤٠- سيرة النبي صلى الله عليه وسلم:
لأبي محمد عبدالملك بن هشام (ت٢١٣هـ) تحقيق مصطفى السقا وزملاؤه، ط الثانية ١٣٧٥هـ، ونسخة دار الفكر للطباعة والنشر.

(ش)

١٤١- شجرة النور الزكية في طبقات المالكيه:
لمحمد بن محمد مخلوف، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
١٤٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب:
لأبى الفلاح عبدالحى بن العماد الحنلي (ت١٠٨٩هـ) نشر دار احياء التراث العربى، بيروت.

١٤٣- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة:
لأبي القاسم هبةالله بن الحسن اللألكائى (ت٤١٨هـ) تحقيق د. أحمد سعد حمدان، نشر دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.
١٤٤- شرح السنة:
للإمام أبى محمد الحسن بن علي بن خلف البربهارى (ت٣٢٩هـ) تحقيق د/ محمد بن سعيد القحطانى، نشر دار ابن القيم، الدمام، ط الأولى ١٤٠٨هـ.
١٤٥- شرح صحيح مسلم:
لمحي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووى (ت٦٧٦هـ) راجعه الشيخ خليل الميس، دار القلم، بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤٠٧هـ.
١٤٦- شرح العقيدة الطحاوية:
لابن أبى العز الحنفي (ت٧٩٢هـ) خرج أحاديثها الشيخ محمد ناصرالدين الألبانى، مكتبة الدعوة الاسلامية، شباب الأزهر.
١٤٧- شرح القصائد العشر:
للخطيب التبريزى، تحقيق د/ فخر الدين قباوه، دار الاصمعى للنشر والتوزيع، حلب، ط الثانية ١٣٩٣هـ.
١٤٨- شرح فتح القدير:
لكمال الدين محمد بن عبدالواحد المعروف بابن الهمام (ت٦٨١هـ)نشر مطبعة دار الفكر، بيروت، ط الثانية ١٣٩٧هـ.
١٤٩- الشرح والابانه على أصول الديانة:
لعبيدالله محمد بن بطة العكبرى (ت٣٨٧هـ) تحقيق د/ رضا بن نعسان نشر المكتبة الفيصلية، مكة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
١٥٠- شعب الإيمان:
لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى(ت٤٥٨هـ) تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيونى، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
١٥١- الشعر والشعراء:
لأبي محمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤٠١هـ.
١٥٢- الشفا بتعريف حقوق المصطفى:
لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبى (ت٥٤٤هـ) تحقيق على محمد البجاوى، دار الكتاب العربى، بيروت.

١٥٣- الشيعة والسنة:
لإحسان الهى ظهير نشر دار ترجمان السنة لاهور، باكستان.

(ص)

١٥٤- الصارم المسلول على شاتم الرسول:
لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٥٥- صحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الكتاب والسنة:
لعيادة أيوب الكبيسى، دار القلم للطباعة والنشر، دمشق، ط الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

١٥٦- الصحاح:
لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفورعطار، ط الثانيه ١٤٠٢هـ.

١٥٧- صحيح ابن خزيمة:
محمد بن اسحاق بن خزيمة السلمي (ت٣١١هـ) تحقيق د/ محمد مصطفى الأعظمى، المكتب الإسلامى.

١٥٨- صحيح الجامع الصغير وزياداته:
لمحمد بن ناصرالدين الالبانى، المكتب الاسلامي، ط الأولى ١٣٨٨هـ.

١٥٩- صحيح سنن ابن ماجه:
لمحمد ناصرالدين الالبانى، ط الثانيه، الناشر مكتب التربيه العربي لدول الخليج.

١٦٠- صحيح سنن أبى داود:
لمحمد بن ناصرالدين الالبانى ،ط الأولى ١٤٠٩هـ، مكتب التربيه العربى لدول الخليج، اشراف زهير الشاويش.

١٦١- صحيح سنن الترمذي:
لمحمد ناصر الدين الالبانى، ط الأولى ١٤٠٨هـ، مكتب التربيه العربي لدول الخليج.

١٦٢- صحيح مسلم:
ابو الحسين مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى، دار احياء التراث العربى، بيروت، ط الثانيه ١٩٧٢م.

١٦٣- الصراع بين الاسلام والوثنيه:
لعبد الله بن علي القصيمي، ط الثانية، القاهرة ١٤٠٣هـ.

١٦٤- الصواعق المحرقه فى الرد على أهل البدع والزندقه:
لأحمد بن حجر الهيتمى المكى (ت٩٧٤هـ) دار الكتب العلميه، بيروت، ط الثانيه، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٦٥- طبقات الحنابله:
للقاضى أبى الحسين محمد بن أبى يعلى (ت٤٥٨هـ) نشر دار المعرفه للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.
١٦٦- طبقات الشافعية:
لابن هداية اللهالحسينى(ت١٠١٤هـ) ط الثانيه ١٩٧٩م، مطابع سرفى برس بيروت
١٦٧- طبقات الشافعية:
لأبي نصر عبدالوهاب بن على السبكي (ت٧٧١هـ) تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ومحمود الطناحى، مطبعة عيسى البابى الحلبي، ط الأولى.
١٦٨- طبقات الشعراء:
لمحمد بن سلام الجمحى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤٠٠هـ.
١٦٩- طبقات الشعراء:
لابن المعتز، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط الرابعة، دار المعارف، القاهرة
١٧٠- الطبقات الكبرى:
لمحمد بن سعد بن منيع البصرى (ت٢٣٠هـ) الناشر دار صادر، بيروت.

(ع)

١٧١- عارضة الأحوذى لشرح صحيح الترمذى:
لابن العربى، الناشر دار الكتاب العربي.
١٧٢- العبر في خبر من غبر:
للذهبى حققه وضبطه أبو هاجر محمد السعيد بن بسيونى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٧٣- العزلة:
لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابى، تحقيق ياسين محمد السواسى، دار ابن كثير دمشق، بيروت، ط الأولى ١٤٠٧هـ.
١٧٤- العقائد الشيعية ورجال القرن العشرين:
بقلم ناصرالدين شاه ١٤٠٧هـ.

١٧٥- العقد الفريد:
لأحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسى، دار الكتاب العربي، بيروت ط ١٤٠٣هـ.
١٧٦- عقيدة أهل ألسنة والجماعة في الصحابة الكرام:
لناصر بن علي عايض حسن الشيخ رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية، مطبوعة على الآلة الكاتبة ١٤١٠هـ.
١٧٧- عقيدة السلف وأصحاب الحديث:
لشيخ الإسلام اسماعيل الصابونى (ت٤٤٩هـ) ضمن مجموعة الرسائل المنيرية، ادارة الطباعة المنيرية، نشر محمد أمين دمج، بيروت ١٩٧٠م.
١٧٨- العلو للعلي الغفار:
للذهبى تحقيق عبالرحمن محمد عثمان، دار الفكر، بيروت، ط الثانية ١٣٨٨هـ.
١٧٩- عمدة القارى:
لبدر الدين أبي محمد محمود العينى (ت٨٥٥هـ) ط الأولى، الناشر مصطفى البابي الحلبي وشركاه.
١٨٠- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم:
للقاضى أبي بكر بن العربى، مكتبة السنة، تحقيق محب الدين الخطيب، ط الخامسة ١٤٠٨هـ.
١٨١- العين:
للخليل بن أحمد الفراهيدى، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤٠٨هـ.

(غ)

١٨٢- غريب الحديث:
لأبى اسحاق ابراهيم الحربي (ت٢٨٥هـ) تحقيق د/ سليمان بن ابراهيم ابن محمد العايد، مركز البحث العلمى واحياء التراث الإسلامى بكلية الشريعة، ط الأولى ١٤٠٥هـ، مطبعة دار المدنى بجده.
١٨٣- غريب الحديث:
لأبى عبيد القاسم بن سلام الهروى (ت٢٢٤هـ) دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط الأولى ١٤٠٦هـ.

(ف)

١٨٤- الفائق في غريب الحديث:
لجارالله محمود بن عمر الزمخشرى، تحقيق علي البجاوى ومحمد أبو الفضل ابراهيم، ط الثالثة، نشر دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٨٥- فتح البارى شرح صحيح البخارى:
لابن حجر العسقلانى، بتحقيق وتصحيح الشيخ عبدالعزيز بن باز، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقى، نشر دار المعرفة بيروت، لبنان.
١٨٦- الفتح الربانى لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني:
لأحمد بن عبدالرحمن البنا (ت١٣٧٨هـ) الناشر دار الشهاب، القاهرة.
١٨٧- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير:
لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
١٨٨- الفرق بين الفرق:
لعبدالقاهر بن طاهر البغدادى (ت٤٢٩هـ) تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
١٨٩- الفصل في الملل والأهواء والنحل:
لأبى محمد علي بن أحمد بن حزم، تحقيق د/ محمد ابراهيم نصر ود/ عبدالرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٩٠- فصوص الحكم:
لمحي الدين بن عربى، مطبعة مصطفى البابى الحلبي بمصر، ط الثالثة ١٤٠٧هـ.
١٩١- الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم:
لابن كثير تحقيق وتعليق محمد العيد الخطراوى، ومحى الدين متو، مؤسسة علوم القرآن دمشق ، ومكتبة دار التراث المدينة، ط الثالثة ١٤٠٢هـ.
١٩٢- فضائل الصحابة ومناقبهم:
للحافظ علي بن عمر الدارقطنى (ت٣٨٥هـ) مخطوط بالجامعة الإسلامية تحت رقم (٣٦٦٤).
١٩٣- فضائل الصحابة:
للأمام أحمد بن حنبل تحقيق وصى الله بن محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٩٤- الفقيه والمتفقه:
لأبي بكر أحمد بن علي البغدادي، تصحيح الشيخ اسماعيل الانصارى نشر مكتبة أنس ١٤٠٠هـ.
١٩٥- فيض القدير شرح الجامع الصغير:
لعبدالرؤف المنادى، دار الفكر للطباعة والنشر، ط الثانية ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م.

(ق)

١٩٦-القاموس المحيط:
لمجدالدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادى (ت٨١٧هـ) تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١٩٧- قضية نسب الفاطميين أمام منهج النقد التاريخى:
د/ عبدالحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة.
١٩٨- قواعد التحديث:
لمحمد جمال الدين القاسمي، تحقيق محمد بهجت البيطار، طبعة عيسى الحلبي، نشر دار احياء الكتب العربية.
١٩٩- القول البديع في الصلاة على الحبيب:
لشمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوى (ت٩٠٢هـ) دار الكتاب العربى، بيروت، ط الأولى.

(ك)

٢٠٠- الكامل:
لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، نشر دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.
٢٠١- الكامل في التاريخ:
لأبى الحسن علي بن أبى الكرم محمد بن محمد الشيبانى المعروف بالأثير (ت٦٣٠هـ) دار صادر بيروت.
٢٠٢- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:
لأبى القاسم جار الله الزمخشرى، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٢٠٣- كشاف القناع متن الاقناع:
لمنصور بن يونس البهوتى (١٠٥١هـ) الناشر عالم الكتب ١٤٠٣هـ.

٢٠٤- كشف الأستار عن زوائد البزار:
لنور الدين الهيثمي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، ط الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٢٠٥- كليات أبي البقاء الكوفي:
طبع بولاق، القاهرة.

(ل)

٢٠٦- لباب النقول في أسباب النزول:
لجلال الدين السيوطي، طبع دار احياء العلوم، بيروت.
٢٠٧- لسان العرب:
لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ) طبع دار صادر، بيروت.
٢٠٨- لسان الميزان:
للحافظ ابن حجر العسقلاني، طبع دار الفكر، بيروت، لبنان.
٢٠٩- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف:
للحافظ ابن رجب، دار الجيل، بيروت.
٢١٠- لمعة الاعتقاد الهادى إلى سبيل الرشاد:
لأبي محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة (ت٦٢٠هـ) المطبعة السلفية، ومكتبتها، القاهرة.
٢١١- لوامع الأنوار البهية وسواطع الاسرار الأثرية:
لمحمد بن أحمد السفارينى (ت١١٨٨هـ) المكتب الإسلامي، لبنان ومكتبة اسامة، الرياض.

(م)

٢١٢- مباحث المفاضلة في العقيدة:
لمحمد بن عبدالرحمن أبو سيف، رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية، مطبوعة على الآلة الكاتبة ١٤١١هـ.
٢١٣- المتوارين:
لعبد الغنى بن سعيد الأزدى، تحقيق مشهور حسن سليمان، ط الأولى ١٤١٠هـ، دار القلم دمشق.
٢١٤- مجمع الأمثال:
لأحمد بن محمد الميدانى، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

٢١٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:
للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ) نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط الثالثة ١٤٠٣هـ.
٢١٦- مجموعة الرسائل والمسائل:
لشيخ الإسلام ابن تيمية، دارالكتب العلمية،بيروت ط الأولى ١٤٠٣هـ.
٢١٧- المجموع شرح المهذب:
للنووى، الناشر دار الفكر.
٢١٨- مجموع الفتاوى:
لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد، طبعة مصورة عن الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ.
٢١٩- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة:
لعلي بن اسماعيل بن سيده، تحقيق عبدالستار فراج، طبع شركة ومطبعة البابى الحلبي بمصر، ط الأولى ١٣٧٧هـ - ١٩٥٩م.
٢٢٠- المحلى:
لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم، طبعة مصححة على النسخة التى حققها الاستاذ أحمد شاكر، تحقيق لجنة احياء التراث العربى، الناشر دار الفكر.
٢٢١- مختصر التحفة الاثنى عشر:
لمحمود شكرى الالوسي، تحقيق محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٧٣م.
٢٢٢- مختصر السيرة الرسول صلى الله عليه وسلم:
لمحمد بن عبدالوهاب (ت١٢٠٦هـ) بتحقيق محمد حامد فقى، مكتبة السنة المحمدية، القاهرة.
٢٢٣- المختصر من كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة:
للزمخشرى، مخطوط، بمكتبة المخطوطات بالجامعه الإسلامية، فيلم تحت رقم(٧٠٣)
٢٢٤- مختصر الفتاوى المصريه لشيخ الاسلام:
لبدر الدين أبي عبدالله محمد بن علي البعلى (ت٧٧٧هـ) صححه محمد حامد الفقى، دار ابن القيم، الدمام، ط الثانية ١٤٠٦هـ.
٢٢٥- مرويات غزوة بنى المصطلق:
لابراهيم بن ابراهيم قريبى، المجلس العلمى لاحياء التراث الإسلامى بالجامعة الإسلامية.

٢٢٦- المستدرك على الصحيحين:
لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الشهير بالحاكم (ت٤٠٥هـ) دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٢٢٧- المسند:
للإمام أحمدبن حنبل نشرالمكتب الإسلامى، بيروت،ط الرابعة١٤٠٣هـ.
٢٢٨- مسند أبى يعلى:
أحمد بن علي المثنى التميمي (ت٣٠٧هـ) تحقيق حسين سليم أسد، طبع دار المأمون للتراث، دمشق، ط الأولى ١٤٠٤هـ.
٢٢٩- المسند:
للأمام أبي عبدالله محمد بن أدريس الشافعى(٢٠٤هـ) تصحيح يوسف على الزواووى الحسينى، ورفيقه، نشر دار الكتب العلميه، بيروت.
٢٣٠- مشكاة المصابيح:
للحافظ محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، تحقيق محمد ناصر الدين الالبانى، نشر المكتب الاسلامي، ط الثانيه ١٣٩٩هـ.
٢٣١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير:
لأحمد بن محمد بن علي المقرى الفيومى (ت٧٧٠هـ) المكتبة العلمية، بيروت ، لبنان.
٢٣٢- المصنف في الأحاديث والآثار:
لأبى بكر عبدالله بن أبى شيبة(ت٢٣٥هـ) تقديم وضبط كمال يوسف الحوت، طبع دار التاج، بيروت لبنان، الطبعةالأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
٢٣٣-المصنف :
للحافظ أبى بكر عبدالرزاق الصنعانى (ت٢١١هـ) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى، طبع المكتب الإسلامى.
٢٣٤- معالم التنزيل المعروف بتفسير البغوى:
للإمام أبى محمد الحسين بن مسعود البغوى (ت٥١٦هـ) دار المعرفة، بيروت لبنان، ط الثانية ١٤٠٧هـ.
٢٣٥- معالم السنن:
لأبى سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت٣٨٨هـ) المكتبة العلمية، بيروت، ط الثانية ١٤٠١هـ، مصور عن الطبعة الأولى ١٣٥٢هـ.
٢٣٦- معانى القرآن واعرابه:
لأبى اسحاق ابراهيم الزجاج، شرح وتحقيق د/ عبدالجليل عبده شلبي، ط الأولى، نشر عالم الكتب بيروت، ١٤٠٨هـ.

٢٣٧-معجم البلدان:
لأبي عبدالله ياقوت الحموى (ت٦٢٦هـ) دار صادر بيروت.
٢٣٨-المعجم الصغير:
لأبي القاسم الطبرانى، تقديم وضبط كمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٢٣٩- المعجم الكبير:
لأبى القاسم الطبرانى، تحقيق حمدى عبدالمجيد السلفي، الدار العربية بغداد ١٩٧٨م
٢٤٠- معجم ما استعجم:
لأبي عبيد عبدالله البكرى، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط الثالثة ١٤٠٣هـ.
٢٤١- معجم مقاييس اللغة:
لأبى الحسين أحمد بن فارس، تحقيق وضبط عبدالسلام هارون، نشر دار الكتب العلمية.
٢٤٢- معجم المؤلفين:
لعمر رضا كحالة، دار احياء التراث العربى، بيروت.
٢٤٣- المعرفة والتاريخ:
ليعقوب بن سفيان الفسوى (ت٢٧٧هـ) تحقيق د/ أكرم ضياء العمرى، مؤسسة الرسالة، ط الثانية ١٤٠١هـ.
٢٤٤- المغنى:
لموفق الدين بن قدامة (ت٦٢٠هـ) تحقيق د/ عبدالله التركى، وعبدالفتاح الحلو، نشر هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
٢٤٥- مغني المحتاج إلى معرفة معانى الفاظ المنهاج:
لمحمد بن أحمد الشربيني (ت٩٧٧هـ) نشر دار الفكر.
٢٤٦- المفردات في غريب القرآن:
لأبى القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ) دار المعرفة، بيروت لبنان.
٢٤٧- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين:
لأبى الحسن علي بن اسماعيل الأشعرى، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

٢٤٨- مقدمة ابن خلدون:
لعبدالرحمن بن محمد بن خلدون، نشر دار الجيل، بيروت، لبنان.
٢٤٩- الملل والنحل:
لأبى الفتح محمد عبدالكريم الشهرستانى (٥٤٨هـ) تحقيق عبدالعزيز محمد الوكيل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.
٢٥٠- مناقب الأمام الشافعى:
لفخر الدين الرازى، تحقيق أحمد حجازى السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، ط الأولى ١٤٠٦هـ.
٢٥١- مناقب الشافعى:
لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق أحمد صقر، نشر مكتبة دار التراث، طبع دار النصر، ط الأولى ١٣٩١هـ.
٢٥٢- المنتخب من كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم:
لمحمد بن الحسن بن زبالة (ت ١٩٩هـ) رواية الزبير بن بكار (ت٢٥٦هـ) تحقيق د/ أكرم ضياء العمرى، المجلس العلمى لإحياء التراث بالجامعة الإسلامية، ط الأولى ١٤٠١هـ.
٢٥٣- المنتقى شرح موطأ مالك:
لأبى الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت٤٩٤هـ) نشر دار الكتاب العربى، ط الرابعة ١٤٠٤هـ ، مصور عن الأولى ١٣٣٢هـ.
٢٥٤- منهاج السنة النبوية في نقد الشيعة القدرية:
لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د/ محمد رشاد سالم، ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٢٥٥- المنهاج في شعب الإيمان:
لأبى عبدالله الحسين بن الحسن الحليمى (ت ٤٠٣هـ) تحقيق حلمى محمد فوده، دار الفكر، ط الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٢٥٦- منهاج القاصدين في فضل الخلفاء الراشدين:
لأبى قدامة، تحقيق فلاح ثانى السعيدى، رسالة دكتوراه في العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة، مطبوع على الآلة الكاتبة ١٤١١هـ.
٢٥٧- الموافقات في أصول الشريعة:
لأبى اسحاق ابراهيم الشاطبى، دار الفكر ١٣٤١هـ.

٢٥٨- موقف الشيعة الاثنى عشر من الصحابة:
لعبدالقادر محمد عطا صوفى، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية، مطبوع على الآلة الكاتبة ١٤١٢هـ.
٢٥٩- ميزان الاعتدال في نقد الرجال:
للذهبى، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت لبنان.

(ن)

٢٦٠- نسب قريش:
لأبى عبدالله المصعب بن عبدالله الزبيرى، نشر دار المعارف، ط الثانية.
٢٦١- نصب الراية لأحاديث الهداية:
لجمال الدين عبدالله يوسف الزيلعى، دار المأمون، القاهرة، ط الأولى ١٣٥٧هـ.
٢٦٢- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار:
لمحمد بن علي الشوكانى، مكتبة دار التراث.
٢٦٣- النهاية في غريب الحديث والأثر:
لأبى السعادات المبارك بن محمد الجزرى ابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الراوى ومحمود محمد الطناحى، المكتبة العلمية، بيروت.

(و)

٢٦٤- الوافى بالوفيات:
للصفدى، طبع سنة ١٣٨١هـ.
٢٦٥- وسطية أهل السنة بين الفرق:
لمحمد باكرم باعبدالله، رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية، مطبوع على الآلة الكاتبة، ١٤٠٩هـ.
٢٦٦- الوصية الكبرى:
لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق أبى عبدالله محمد بن أحمد الحمود، ط الأولى، نشر مكتبة ابن الجوزى ١٤٠٧هـ.
٢٦٧- وفيات الأعيان:
لأبى العباس أحمد بن محمد ابن خلكان (ت٦٨١هـ) تحقيق احسان عباس، دار صادر بيروت.

فهرس مصادر الرافضة

(أ)

١- إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب:
لعلي بن الحسين بن علي المسعودى (ت٣٤٦) دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت، ط/الثانية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٢- الاحتجاج:
لابي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسى (ت٦٢٠) منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط/الثانية ١٤٠٣هـ.

٣- إحقاق الحق:
لنورالله التسترى (ت١٠١٩) المطبعة المرتضويه في النجف، العراق ١٢٧٣هـ، طبعة حجرية.

٤- الإختصاص:
لمحمد بن محمد بن النعمان، الملقب بالمفيد (ت٤١٣) منشورات جماعة المدرستين فى الحوزه العلمية بقم، بتصحيح وتعليق على أكبر الغفاري.

٥- إختيار معرفة الرجال:
لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسى (ت٤٦٠) نشر دانشكا،مشهدبإيران.

٦- الاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار:
لمحمد بن الحسن الطوسى، نشر دار الكتب الأسلامية، طهران، إيران.

٧- الاستغاثة في بدع الثلاثة:
لإبي القاسم علي بن أحمد الكوفي (ت٣٥٢) ط/النجف العراق ١٤٠٠هـ.

٨- الاسلام واسس التشريع:
لعبدالمحسن فضل الله، دارالأضواء،بيروت لبنان،ط/الثانية ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٩- أصل الشيعة وأصولها:
لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء (ت١٣٧٣) ط/الرابعة ١٤٠٢هـ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

١٠- إعلام الورى بأعلام الهدى:
لأبي على الفضل بن الحسن الطبرسى (ت٥٤٨هـ) دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٣٩٩هـ، تعليق وتصحيح على أكبر الغفاري.

١١- أعيان الشيعة:
لمحسن الامين العاملي (ت١٣٧١هـ) مطبعةزيدون، دمشق، سوريا١٣٥٣هـ.

١٢- الإقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد:
لمحمد بن الحسن الطوسى، مطبعة الأداب في النجف العراق ١٣٩٩-١٩٧٩هـ.

١٣- إقناع اللائم على إقامة المآتم:
لمحسن الأمين الحسيني العاملي، مطبعة العرفان، صيدا ١٣٤٤هـ، ط/الاولى، توزيع مكتبة نينوى الحديثة.
١٤- إكمال الدين وإتمام النعمة في إثبات الرجعه:
لمحمد بن علي بن بابوبة القمي، الملقب بالصدوق (ت٣٨١) المطبعة الحيدرية، النجف العراق، ط/الاولى ١٣٨٩هـ.
١٥- إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب:
لعلي اليزدي الحائري (ت١٣٣٣هـ) منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط/الرابعة ١٣٠٧هـ-١٩٧٧م.
١٦- أمالي الصدوق:
لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت٣٨١) ط/الخامسة، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.
١٧- أمالي الطوسي:
لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) ط/الثانية ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، نشر مؤسسة الوفاء، بيروت.
١٨- الإمامة والتبصرة من الحيرة:
لعلي بن الحسين بن بابويه القمي، حققه وقدم له السيد محمد رضا الحسيني، مؤسسة ال البيت لاحياء التراث، بيروت، ط/الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
١٩- أمل الامل في تراجم جبل عامل:
لمحمد الحسين الحر العاملي (١١٠٤هـ) مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنا، ط/الثانية ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
٢٠- أنوار الملكوت:
لابن المطهر الحلي (ت٤٢٦هـ) قم، مطبعة أمير، ط/الثانية ١٣٦٢هـ. تحقيق: محمد نجمي الزنجاني.
٢١- الأنوار النعمانية:
لنعمة الله الموسوى الجزائرى (ت١١١٢هـ) مطبعة شركة جاب، تبريز، ايران.
٢٢- أوائل المقالات في المذاهب والمختارات:
للمفيد، مكتبة الدواري، قم، ايران، ط/الثانية ١٣٧١هـ، وطبعة دار الكتاب الإسلامي، بيروت لبنان ١٤٠٣هـ.
٢٣- الإيضاح من الهجعه بالبرهان على الرجعة:
لمحمد بن الحسين الحر العاملي، المطبعة العلمية، قم.

٢٤- الايضاح لابن شاذان:
للفضل بن شاذان الأزدى (ت٢٦٠هـ) منشورات مؤسسة الأعلمى، بيروت، لبنان، ط/الأولى ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

(ب)

٢٥- بحار الانوار الجامع لدرر أخبار الائمة الاطهار:
لمحمد بن باقر المجلس(ت١١١١هـ) ط/الثانية ١٤٠٣هـ، مؤسسة الوفاء، بيروت، يقع في مائة وعشر مجلدات.

٢٦- البرهان في تفسير القران:
لهاشم بن سليمان البحرانى(ت١١٠٧هـ) المطبعة العلمية، ط/الثانية ١٣٩٣هـ.

٢٧- بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد صلى الله عليه وسلم:
لأبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ، الصفار(ت٢٩٠) منشورات الاعلمى، طهران، طبعة عام ١٣٦٢هـ.

٢٨- البيان في تفسير القرآن:
لأبي القاسم الخوئي، دارالزهراء، بيروت، لبنان، ط/الثامنة١٤٠١هـ ١٩٨١م.

(ت)

٢٩- تاريخ اليعقوبي:
لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، المعروف باليعقوبي(ت بعد ٢٨٤هـ) الناشر دار صادر، بيروت.

٣٠- التبيان في تفسير القرآن
لمحمد بن الحسن الطوسى، نشر المطبعة العلمية، النجف، العراق ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.

٣١- تحفة عوام مقبول:
مجهول المؤلف، مطبعة حيدرى، بريس، لاهور.

٣٢- تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد:
أوشرح عقائد الصدوق، للمفيد محمد بن النعمان، دار الكتاب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط/١٤٠٣هـ.

٣٣- تفسير الصافى:
لمحسن الفيض الكاشانى(١٠٩١) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط/الاولى ١٣٩٩هـ.

٣٤- تفسير العياشي:
لمحمد بن مسعود بن عياش (من علماء القرن الرابع) نشر المكتبة، العلمية الاسلامية، طهران، ايران.

٣٥- تفسير الكوفي:
لفرات بن ابراهيم بن فرات الكوفي (ت٣٠٧) المطبعة الحيدرية، النجف الأشراف العراق.
٣٦- تفسير القمي:
لابي الحسن علي بن ابراهيم القمي(٣٠٧) ط/الثانية ١٣٨٧هـ مطبعة النجف.
٣٧-تنقيح المقال في علم الرجال:
لعبد الله المامقاني(ت١٣٥١ه) طبع في المطبعة المرتضوية، في النجف، سنة ١٣٥٢هـ.
٣٨- تهذيب الأحكام:
لمحمد بن الحسن الطوسى، دار الكتب الاسلامي ، طهران، ايران، ط/الثالثة ١٣٩٠هـ.

(ث)

٣٩- الثقلان الكتاب والعترة:
للمفيد، نشر مكتبة دار الكتب التجارية، النجف، العراق.

(ج)

٤٠- جامع الرواة:
لمحمد بن علي الاردبيلى (من علماء القرن الحادى عشر) مكتبة المصطفوي، قم، ايران، ١٤٠٣هـ.

(ح)

٤١- حق اليقين في معرفة أصول الدين:
لعبد الله شبر(ت١٢٤٢ه) دار الكتاب الاسلامي،لبنان، ط/الاولى ١٤٠٤هـ،١٩٨٣م.
٤٢- الحكومة الاسلامية:
لأية الله الخميني، منشورات المكتبة الاسلامية الكبرى.
٤٣- حياة القلوب:
للمجلسي، ط/حجر في طهران، ايران.

(خ)

٤٤- الخصال:
للصدوق، نشر مكتبة الصدوق، طهران، ١٣٨٩هـ.

(د)

٤٥- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة:
لصدرالدين على خان الشيرازى،منشورات مكتبةبصيرتي،قم، ١٣٩٧هـ.

٤٦- دلائل الامامة:
لابي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبرى(من علماء القرن الرابع) منشورات المطبعة الحيدرية، في النجف، العراق، ١٣٦٩هـ، ومنشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت لبنان، ط/ الثانية ١٤٠٨هـ.

(ذ)

٤٧- الذريعه إلى تصانيف الشيعة:
لاغا برزك الطهرانى، دار الاضواء، بيروت، لبنان، ط/الثالثة، ١٤٠٣، ١٩٨٣هـ يقع في ثمانية وعشرين مجلداً.

(ر)

٤٨- رجال الحلي:
لابن المطهر الحلي، منشورات المطبعة الحيدرية، بالنجف، ط/الثانية، ١٣٨١هـ، ١٩٦١م.

٤٩- رجال ابن داود :
للحسن بن علي بن داود الحلي(من علماء القرن السابع) ط/طهران، ايران ١٣٨٣هـ.

٥٠- الرجعة:
لأحمد بن زين الدين الاحساني(ت١٢٤٣هـ) منشورات مكتبة العلاقة الحائرى، كربلاء.

٥١- رسالة في تحقيق الخبر المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم: "نحن معاشر الانبياء لانورث":
للمفيد، منشورات مكتبة دار الكتب، البخاريه، النجف، العراق.

٥٢- رسائل المفيد:
مكتبة دار الكتب التجارية ومطبعتها في النجف الأشرف، العراق.

٥٣- روضات الجنات في أحوال العلماء السادات:
لمحمدباقر الموسوى الخوانسارى(ت١٣١٣هـ) دار المعرفة، بيروت، لبنان.

(س)

٥٤- السقيفة:
أوكتاب سليم بن قيس، لسليم بن قيس، الكوفي(ت٩٠هـ) منشورات دار الفنون للطباعة، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

٥٥- سيرة الأئمة الأثنى عشر:

لهاشم معروف الحسينى، دار القلم، بيروت، لبنا، ط/الثالثة ١٩٨١م.

(ش)

٥٦- الشافى في الإمامة:
لأبي القاسم علي بن الحسين بن موسى،المعروف "بالمرتضى" طهران، ١٣٥٤هـ.

٥٧- شرح دعاء السحر:
للخميني، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط/الثانية، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، قدم له أحمد الفهري.

٥٨- شرح نهج البلاغة:
لعبد الحميد بن أبي الحديد(ت٦٥٥هـ) دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، ط/الثانية ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧٦م.

٥٩- شهداء الفضيلة:
لعبد الحسين بن أحمد الأميني(ت١٣٧١هـ) المطبعه الحيدرية، النجف، العراق، ط/الاولى ١٩٣٦م.

٦٠- الشيعة الأمامية:
لمحمد صادق الصدر، مطبوعات النجاح، بالقاهرة، ط/الثانية، ١٤٠٢هـ.

٦١- الشيعة في الميزان:
لمحمد جواد مغنيه، دار التعاون للمطبوعات، بيروت، لبنان.

(ص)

٦٢- صحيفة علوية:
لحسين بن محمد تقى بن ميرزا الطبرستانى(ت١٣٢٠هـ) مطبعة غلام علي، لاهور، باكستان.

٦٣ الصراط المستقيم إلى مستحق التقديم:
لأبي محمد علي بن يونس العاملى النباطي البياضى(ت٨٧٧هـ) مطبعة الحيدري، نشر المكتبة، نشر المكتبة المرتضويه لإحياء الأثار الجعفرية، ط/ الاولى ١٣٨٤هـ.

٦٤- الصوارم المهرقة في نقد الصواعق المحرقة:
للتسترى، طبع كتاب جان خانه، شركت سهامي، إيران، ط/الاولى ١٣٦٧هـ، عنى بتصحيحه جلال الدين الحسني.

(ط)

٦٥- طبقات أعلام الشيعة القرن الرابع:
لأغا بزرك، الطهران، نشر دار الكتاب العربى، بيروت، لبنان، ط/الأولى ١٣٩٠هـ-١٩٧١م.

٦٦- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف:
لعلي بن موسى بن طاووس (ت٦٦٤هـ) مطبعة الخيام، قم، إيران، ١٤٠٠هـ.

(ع)

٦٧- عقائد الإمامية:
لمحمد رضا المظفر، مطبوعات النجاح، القاهرة، مصر، ط/الثالثة ١٣٩١هـ.

٦٨- عقائد الإمامية الأثنى عشرية:
لابراهيم الموسوى الزنجانى، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢هـ.

٦٩- علل الشرائع:
لابي جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي الصدوق(ت٣٨١هـ) منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، بالنجف، ١٣٨٥هـ.

٧٠- علم اليقين في أصول الدين:
لمحمد بن المرتضى، المدعو بالفيض الكاشاني، خال من الطبعة وتاريخها.

٧١- عيون المعجزات:
لحسين عبدالوهاب(من علماء القرن الخامس) المطبعة العلمية، في قم، ايران.

(غ)

٧٢- الغدير في الكتاب والسنة والأداب:
لعبد الحسين بن أحمد الامينى النجفى، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/الخامسة ١٤٠٣هـ.

٧٣- الغيبة:
لمحمد بن ابراهيم بن جعفر النعمانى(من علماء القرن الرابع) منشورات مؤسسة الاعلمي، بيروت، لبنان، الاولى ١٤٠٣هـ.

(ف)

٧٤- فرق الشيعة:
لابي محمد الحسن بن موسى النوبختى(ت٣١٠) منشورات دار الاضواء، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م

٧٥- فصل الخطاب في إثبات تحريف كلام رب الأرباب:
لحسين بن محمد تقى النورى الطبرسى(ت١٣٢٠هـ) ط/حجرية، سنة ١٢٩٨هـ، ايران.

٧٦- الفصول المختارة من العيون والمحاسن:
للمفيد، دار الاضواء، بيروت، لبنان، ط/الرابعة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٧٧- الفضائل:
لشاذان بن جبريل (ت٦٦٠هـ) دار الكاتب للجميع، بيروت، لبنان.
٧٨- الفهرست:
لمحمد بن الحسين الطوسي، منشورات المكتبة المرتضوية، ومطبعتها، النجف، العراق، وطبعة الوفاء بيروت لبنان، ط/الثالثة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م
٧٩- فهرست أسماء مصنفى الشيعة:
لأبي العباس أحمد بن علي النجاشي(ت٤٥٠) طبعة مكتبة الدواري، قم، ايران، وطبعة دار الأضواء، بيروت، تحقيق محمد جواد النائيني، ط/الأولى ١٤٠٨هـ.

(ك)

٨٠- الكافي:
لابي جعفر محمد بن يعقوب الكلني(ت٣٢٨) دار الكتب الاسلامية طهران، تصحيح وتعليق على اكبر الفعاري.
٨١- كشف الاسرار:
للخميني، دار عمار، عمان، الاردن، ط/الاولى، ١٤٠٨هـ، ترجمة د/محمد النبداري، قدم له د/محمد أحمد الخطيب.
٨٢- كشف الغمة في معرفة الأئمة:
لابي الحسين علي بن عيسى الاربلى، المطبعة العلمية، قم، ايران، نشر مكتبة بنى هاشم، تبريز، ايران، ١٣٨١هـ.
٨٣- كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد:
لابن المطهر الحلى، منشورات مؤسسة الاعلمي، بيروت، لبنان، الاولى، ١٣٩٩هـ.
٨٤- الكشكول فيما جرى على آل الرسول:
لحيدر بن علي العبيدي الاملى مطبعة أمير، قم، ايران منشورات الرضى، قم، ط/الثانية ١٣٧٢هـ.
٨٥- الكنى والإلقاب:
لعباس بن محمد رضا القمى(ت١٣٥٩هـ) المطبعة الحيدرية، ط/الثانية ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.

(ل)

٨٦- لؤلؤة البحرين:
ليوسف بن أحمد البحراني(ت١١٨٦هـ) مطابع النعمان، النجف، العراق، ط/الثانية ١٩٦٩م، حققه وعلق عليه محمد صادق بحر العلوم.

(م)

٨٧- مجالس المؤمنين:
للتسترى، طبعة حجرية، طهران، ايران.

٨٨- مجمع البيان في تفسير القرآن:
لابي علي الفضل بن الحسن الطبرسى(ت٥٤٨هـ) مطبعة العرفان، صيدا، لبنان، ١٣٣٣هـ، نشر مكتبة أيةالله العظمى المرعشى، النجف، قم، ايران، ١٤٠٣هـ.

٨٩- المحاسن:
لأحمد بن محمد بن خالد البرقى(ت٢٧٤ أو ٢٨٠) دار الكتب الاسلاميه، قم، ايران.

٩٠- المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية:
لحسن بن محمد آل عصفور الدرازي البحراني(ت١٢١٦هـ) جمعية أهل البيت، لتحقيق وطبع التراث الاسلامي البحرين، نشر المشرق العربي، ط/الاولى ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

٩١- مختصر بصائر الدرجات:
لحسن بن سليمان الحلي(ت٨٠٢هـ) انتشارات الرسول المصطفى قم، ايران، ط/ الأولى ١٣٧٠هـ،١٩٥٠م.

٩٢- مرآة العقول في شرح أخبار الرسول:
لمحمد باقر المجلسى، دار الكتب الاسلامية طهران، ط/ الثانية ١٤٠٤هـ.

٩٣- مروج الذهب ومعادن الجوهر:
للمسعودى، دار الكتب العلميه، بيروت لبنان، ط/الأولى ١٤٠٦هـ، شرحه وقدم له د. مفيد محمد قميحه.

٩٤- المسائل الحاجبيه:

للمفيد منشورات مكتبة دار الكتب التجارية، النجف، العراق.

٩٥- مشارق أنوار اليقين:
للحافظ رجب البرسى (من علماء القرن الخامس) منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان.
٩٦- مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية:
للخميني، مؤسسة الوفاء، بيروت لبنان، ط/ الاولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٩٧- المصباح للكفعمى، أو جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية:
لإبراهيم بن علي بن الحسن الكفعمي (ت٩٠٥هـ) مطبعة أمير، قم ايران، منشورات الرضى، ط/الثانية ١٤٠٥هـ.
٩٨- معالم المدرسين:
للسيد المرتضى العسكرى، منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط/ الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٩٩- معانى الأخبار:
للصدوق، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم ١٣٧٩هـ.
١٠٠- معجم رجال الحديث:
لأبي قاسم الموسوى الخوئى منشورات مدينة العلم، قم ايران، ط/الثالثة، ١٤٠٣-١٩٨٣م ويقع في ثلاثة وعشرين مجلداً.
١٠١- معرفة أخبار الرجال:
لمحمدبن عمر بن عبدالعزيز الكشي،المطبعةالصفويه ببلده بمباى دهونى.
١٠٢- مفاتيح الجنان:
لعباس القمي، دار الاضواء للطباعة والنشر، بيروت، ط/الثانية ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
١٠٣- مفتاح الجنان في الادعية والزرايات والأذكار:
نشر مكتبة الماحوزى، البحرين.
١٠٤- مقاتل الطالبين:
لأبي الفرج الأصفهانى (ت٣٥٦) دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر.
١٠٥- المقالات والفرق:
لسعد بن عبدالله الأشعرى القمي (ت٣٠١) نشر مؤسسة مطبوعاتى عطائى، طهران ١٩٦٣م.

١٠٤- مقاتل الطالبين:
لأبي الفرج الأصفهاني(ت٣٥٦) دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر.
١٠٥- المقالات والفرق:
لسعد بن عبدالله الأشعرى القمي(ت٣٠١) نشر مؤسسة مطبوعاتى عطائى، طهران ١٩٦٣م.
١٠٦- مقتل الإمام الحسين وفتاوى العلماء الاعلام في تشجيع الشعائر:
لمرتضى عياد، الناشر دار الزهراء للطباعة والنشر، بيروت .
١٠٧- مقدمة مرآة العقول:
لمرتضى العسكري، الناشردارالكتب الإسلامية،طهران، ايران ١٣٩٨هـ.
١٠٨- منار الهدى في النص على إمامة الأئمة الأثنى عشر:
لعلي بن عبدالله البحراني(ت١٣١٩هـ) دار المنتظر، بيروت لبنان، ط/الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. حققه وعلق عليه عبدالزهراء الخطيب.
١٠٩- مناقب آل أبي طالب:
لأبى جعفر محمد بن علي بن شهرأشوب(٥٨٨هـ) المطبعة العلمية، قم ايران، نشر دار الاضواء.
١١٠- من لايحضره الفقيه:
لأبي جعفر محمد بن على بن الحسين الصدوق، منشورات مؤسسة الاعلمى للمطبوعات، بيروت، لبنان.
١١١- منهج الصادقين في الزام المخالفين:
لمحمد بن المرتضى الملقب بالفيض الكاشانى.

(ن)

١١٢- نقباء البشر في القرن الرابع عشر:
لأغا بزرك الطهرانى، مطبعة سعيد مشهد نشر دار المرتضى للنشر، مشهد، ايران، ط/الثانية ١٤٠٤هـ.

(و)

١١٣- الوافي:
لمحمد بن المرتضى، المدعو بالمحسن الملقب بالفيض الكاشانى، ط/ حجريه ١٣٢١هـ.
١١٤- وسائل الشيعة:
للحر العاملي، دار احياء التراث العربى، بيروت لبنان، تصحيح عبدالرحمن الرباقى الشيرازى.

فهرس مصادر ومراجع الخوارج والمعتزلة

١- الأصول التاريخية للفرق الإباضية:
للدكتود عوض محمد خليفات، طبع وزارة التراث والارشاد والثقافة، ط/الثانية، سلطنة عمان.

٢- الأصول الخمسة:
للقاضي عبدالجبار، تعليق أحمد الحسين بن أبي هاشم، نشر مكتبة وهبة، القاهرة ١٤٠٨هـ.

٣- دراسات إسلامية في الأصول الإباضية:
لبكير بن سعيد أعوشت، الناشر مكتبة وهبه، القاهره، ط الثالثة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٤- الدليل لأهل العقول، لباغي السبيل بنور الدليل لتحقيق مذهب الحق بالبرهان والصدق:
لأبي يعقوب يوسف بن ابراهيم الورجلاني(ت٥٧٠هـ).

٥- ديوان الخوارج شعرهم، خطبهم، رسائلهم:
جمعه وحققه د/ نايف محمود معروف، دار الميسرة، بيروت، ط الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٦- طبقات المعتزلة:
لأحمد بن يحي بن المرتضى، عنيت بنشره سوسنه ديفلد، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت، لبنان.

٧- العقود الفضيه في أصول الأباضية:
لسالم بن حمد بن سليمان بن حميد الحارثى العمانى، دار اليقظة العربية، لبنان.

٨- الفرق الإسلامية من خلال الكشف والبيان:
لأبي سعيد محمد بن سعيد الأزدى القلهانى، حققه وقدم له محمد بن عبدالجليل، أستاذ مساعد بكلية الآداب، نشر الجامعة التونسية مركز الدراسات والابحاث الاقتصادية والاجتماعية، سلسلة الدراسات الإسلامية "٨" تونس ١٩٨٤م.

٩- كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة:
لمؤلف إباضى مجهول،مخطوط بدارالكتب المصريةتحت رقم(١٢٩٦٨خ).

١٠- الموجز:
لأبي عمار عبدالكافى الإباضى:
تحقيق د.عمارطالبى،نشرالشركةالوطنيةللنشر والتوزيع،الجزائر ١٣٩٨هـ.

١١- مجلة جبرين:
التى يصدرها الطلبه العمانيون بالأردن، بتاريخ ١٤٠٤/٧/٢٩هـ.

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة
المقدمه	أ
أسباب إختيار الموضوع	د
منهج المبحث	د
خطة البحث	و
كلمة شكر	ل
تمهيد في بيان معنى الافراط والتفريط:	
الإفراط	١
التفريط	٣
الباب الأول: في أهل البيت عند أهل السنه	٦
الفصل الأول: تعريف أهل السنة والجماعة لأهل البيت	٧-٤٢
المبحث الأول: في المراد بأهل السنة	
المطلب الأول: تعريف السنة في اللغة والاصطلاح	٧
المطلب الثانى: من هم أهل السنة.....	١٢
- الجماعه	١٦
المبحث الثانى: في التعريف اللغوى والاصطلاحى لأهل البيت.....	١٦
المطلب الأول: في التعريف اللغوى	٢٠
المطلب الثانى: في التعريف الاصطلاحى لآل البيت	٢٤
القول الراجح	٣٦
الفصل الثانى: منزلة أهل البيت عند أهل السنة والجماعة	٤٤-٢٧٤
المبحث الأول: فضائل أهل البيت في الكتاب والسنة عمومـــاً	
المطلب الأول: فضائل أهل البيت في الكتاب.	٤٥
المطلب الثانى: فضائل أهل البيت في السنة....	٤٨
المبحث الثاني: ماورد في فضائل أهل البيت أفراداً على وجه الخصوص	٥٣
المطلب الأول:فضائل أمهات المؤمنين رضى الله عنهن	٥٣
- ماورد في فضلهن عموماً.....	٥٤
- ماورد في فضائل كل واحدةمنهن على وجه الخصوص	
- خديجة رضى الله عنها	٦٣

الموضـــوع	الصفحة
- سودة رضى الله عنها	٧٤
- عائشة رضى الله عنها	٧٧
- حفصة رضى الله عنها	٩٠
- زينب بنت خزيمة رضى الله عنها	٩٣
- أم سلمة رضى الله عنها	٩٥
- زينب بنت جحش رضى الله عنها	٩٨
- جويريه بنت الحارث رضى الله عنها.....	١٠٤
- أم حبيبة بنت أبي سفيان رضى الله عنها ...	١٠٧
- صفية بنت حي رضى الله عنها	١١١
- ميمونة بنت الحارث رضى الله عنها	١١٤
المطلب الثانى: فضائل بنات النبي صلى اللـــه عليه وسلم	١١٩
- فضل زينب رضى الله عنها	١٢٠
- فضل رقية رضى الله عنها	١٢٥
- فضل أم كلثوم رضى الله عنها	١٢٩
- فضل فاطمة رضى الله عنها	١٣٢
المطلب الثالث: فضائل علي بن أبى طالـــــب رضى الله عنه وبنيه	
- فضائل علي رضى الله عنه	١٣٩
- فضائل بنيه الحسن والحسين رضى الله عنهما	
أولاً : فضائل الحسن رضى الله عنه	١٤٧
ثانياً: فضائل الحسين رضى الله عنه	١٥٠
فضائل مشتركة بين الحسن والحســـــين رضى الله عنهما.....	١٥٢
المطلب الرابع: فضائل أعمام النبي صلى اللـه عليه وسلم وبعض بنيه	١٥٥
- حمزه بن عبدالمطلب رضى الله عنه	١٥٥
- العباس بن عبدالمطلب رضى الله عنه	١٥٨
- عبدالله بن عباس رضى الله عنهما	١٦٢
- جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه	١٦٥
المبحث الثالث: حقوق أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم	١٧٦-٢٠٨

الموضـــوع	الصفحة
المطلب الأول: في الحقوق المعنوية:	
المسألة الأولى: في محبتهم وتوقيرهم	١٧٧
المسألة الثانية: في الصلاة عليهم	١٨٢
المطلب الثاني: في الحقوق المالية:	
أولاً: تحريم الزكاة والصدقة عليهم-وفيه مسائل:	١٨٤
المسألة الأولى: المراد بالآل في الزكاة	١٨٤
المسألة الثانية: حكم دفع الزكاة اليهم	١٨٧
المسألة الثالثة: حكم دفع الزكاة إليهم في حال منعهم من خمس الخمس	١٩١
المسألة الرابعة: حكم إعطاء موالي بنى هاشـــم من الزكاة	١٩٣
ثانياً: استحقاقهم من الخمس	١٩٦
- كيفية تقسيم سهم ذوى القربى	١٩٨
المطلب الثالث: شروط استحقاق آل البيت هذه الحقوق:	٢٠٠
- الاسلام	٢٠٠
- ثبوت النسب	٢٠٥
المبحث الرابع: نماذج من سيرة السلف الصالح تجاه أهل البيت :	٢١٠
المطلب الأول: المحبة المتبادلة بين آل البيـت وكبار الصحابة	٢١٤
المسألة الأولى: فى ماورد عن أبي بكر وعمر في آل البيت رضى الله عن الجميع	٢١٥
المسألة الثانية: فى ماورد عن آل البيت في حق أبي بكر وعمر رضى الله عنه الجميع ..	٢١٩
المسألة الثالثة: في ماورد عن آل البيت في حق عثمان رضى الله عنه	٢٣٥
المطلب الثاني: في المحبة المتبادلة بين آل البيت وباقى الصحابة	٢٤٨
المطلب الثالث: في المحبة المتبادلة بين آل البيت والتابعين ومن بعدهم	٢٦٠

الموضـــوع	الصفحة
الفهـــــــارس	٥٩٦
فهرس الآيات	٥٩٧
فهرس الأحاديث	٦٠٥
فهرس الآثار.....	٦١١
فهرس الأعلام المترجم لهم.....	٦١٥
فهرس المصادر والمراجع.....	٦٢٧
فهرس الموضوعات.....	٦٦٥

المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

العقيدة في أهل البيت
بين الإفراط والتفريط

رسالة مقدمة
لنيل درجة العالمية العالية «الدكتوراه»

إعداد

سليمان بن سالم بن رجاء السحيمي

إشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور/
أحمد بن عطية الغامدي

١٤١٣هـ